

بحوث في السيرة والتاريخ (٥)



الحسين عليه السلام

في مواجهة الضلال الأموي وإحياء سيرة النبي ﷺ وعلي عليه السلام

بحوث جديدة تسلط الضوء على

خطط معاوية وبنو أمية في تحريف الإسلام وإضلال الأمة ومحاولة القضاء

على التشيع في الكوفة، ونهضة الحسين عليه السلام لإنقاذ الأمة، ومعالج التأييد

الآلهي للحسين عليه السلام بتحقيق أهدافه ونهضته بعد شهادته

السيد سامي البدري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

الإهداء

إلى الذين جعلوا الحسين عليه السلام عنوان مسيرتهم إلى الله تعالى، وحملوا تراث النبوة الخاتمة عن الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام.

وإلى شيعة علي عليه السلام في العراق خاصة الذين أثبتوا للعالم أجمع اليوم، وخلال العهود المتطاولة، أنهم أوفياء لهذا المنهج، ودفعوا الثمن غالياً لأجله.

أهدي هذا الجهد المتواضع أبتغي به الإسهام في خدمتهم، وبلسمة جراحاتهم قربة إلى ربّ الحسين، ورغبة في شفاعته الحسين وجدّه وأبيه وأمه وأخيه والتسعة من بنيه (صلوات الله عليهم أجمعين).

صغير شيعة علي عليه السلام

سامي البدري

عن أبي حمزة الثمالي، قال الصادق عليه السلام: « قل إذا زرت الحسين عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ
هذا قبرُ ابنِ حبيبي، وصَفْوَتِكَ من خَلْقِكَ، وَأَنَّ الفَائِزَ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمَتَهُ بِكَتَابِكَ، وَخَصَّصْتَهُ
وَاتَّمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الأنبياءِ، وجعلته حجةً على خَلْقِكَ، فَأَعذَرَ في الدعاءِ،
وبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فيكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ من الضلالةِ والجهالةِ والعمى، والشكِّ والارتيابِ إلى بابِ
الهدى ». .

رواه ابن قولويه في كتابه كامل الزيارات (ص: ٢٢٣)، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن محمد بن
أحمد بن الحسين العسكري، ومُجَدِّدُ بن الحسن جميعاً عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي
بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان: (وأعطيته موارِيثَ الأنبياءِ): أي تسلّم
الحسين عليه السلام موارِيثَ الأنبياءِ بعد موت أخيه الحسن عليه السلام، فهو وأخوه وأبوهما من قبل والتسعة
من ذريته عليهم السلام من بعدهم المذكورون في قوله تعالى: (**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ
الْكَبِيرُ**) (فاطر / ٣٢) .

(فأعذر في الدعاء): أي بذل جهده في الدعوة إلى الله تعالى .

نظرة إجمالية لبحوث الكتاب

الباب الأول: بحوث تمهيدية

- ١ - الأطروحات الأساسية التي عرّفت بالحسين عليه السلام .
- ٢ - كتاب أبي مخنف حول قتل الحسين عليه السلام وحركة المختار .
- ٣ - الوظيفة الإلهية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام .
- ٤ - خلاصة بالواقع التاريخي لسير النبي وعلي والحسن (صلوات الله عليهم أجمعين) في أداء وظيفتهم الإلهية قبل حركة الحسين عليه السلام .

الباب الثاني: الانقلاب الأموي

- الفصل الأول: معاوية ينقض عهده مع الحسن عليه السلام .
- الفصل الثاني: خطة معاوية لتصفية التشيع في الكوفة .
- الفصل الثالث: مقتل حجر بن عدي وأصحابه (رضوان الله عليهم) .
- الفصل الرابع: أطروحة معاوية للحكم .

الباب الثالث: حركة الحسين عليه السلام في مواجهة الانقلاب الأموي

- الفصل الأول: السكوت والعمل السري في عهد معاوية .
- الفصل الثاني: نهضة الحسين عليه السلام للتغيير بعد موت معاوية .
- الفصل الثالث: طرف من أخبار شهادة الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته .

الباب الرابع: آثار نهضة الحسين عليه السلام وشهادته

- الفصل الأول: ردود الفعل السريعة لمقتل الحسين عليه السلام .
- الفصل الثاني: تتابع الثورات وانحياز الحكم الأموي .
- الفصل الثالث: إعادة انتشار أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام ، والروايات الصحيحة عن السيرة والتاريخ .

- الفصل الرابع: حركة الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام .

الباب الخامس: خلاصة وخاتمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله الطاهرين. قارئ الكريم، بين يديك المجموعة الأولى من البحوث عن الإمام الحسين عليه السلام، ويليها إن شاء الله تعالى مجموعة ثانية أعتبرها حصيلة عهد تم بيني وبين نفسي عندما اقتربت من العشرين، حيث عزمت على أن أتعامل مع موسم المحرم، وبخاصة الأيام العشرة الأولى، على أنها موسم تفكير وبحث في قضية الحسين عليه السلام، وآثارها الفكرية والسياسية والاجتماعية التي امتدت إلى أربعة عشر قرناً تقريباً وإلى ما شاء الله.

ويكفي ما يمكن تسميته بالظاهرة الحسينية التي يشهدها المسلمون كل عام، وبدأ يشهدها العالم كله من خلال انتشار الشيعة في العالم، ومن خلال القنوات الفضائية التي تبنت نشر بعض أخبارها في الموسم نفسه.

فإن أيّ مشاهد لما يبديه الشيعة يوم العاشر من المحرم من مظاهر الحزن، والتفاعل العميق مع الحدث الذي مضى عليه أربعة عشر قرناً تقريباً يفرض عليه أن يفكر، ويتساءل عن سرّ هذا الارتباط ودوافعه، وبالتالي لا بد من البدء بدراسة الحدث وكما ترويّه كتب التاريخ، ثمّ تقييم الظاهرة بعد ذلك، وما تكشف عنه من حقائق.

إنّ المجموعة الأولى من البحوث استهدفت دراسة الحدث الحسيني، وأحسبني أنّي آثرت بعض الأفكار الجديدة على الرغم من كثرة البحوث التي أُجرت من باحثين قبلي، وأنا على يقين أنّ الباب سيبقى مفتوحاً للجديد في هذا الموضوع.

لقد استهدفتُ أساساً

أن أسلّط الضوء على الأثر الفكري للحركة الحسينية الذي كان انبعثاً لتراث النبوة الخاتمة من جديد بعد أن بذل الأمويون كلّ جهدهم لتحريفه؛ حيث فرّغوا الإسلام من محتواه الأصيل، واستبدلوه بكذب في الطعن على علي عليه السلام، ليس فقط لتغييب إمامته الدينية بل لتحويله إلى رمز للإلحاد يُلعن ويُتبرأ منه، وفي قبالة يكون القائد إلى الله الذي تكون طاعته قرْبى وزلفى تقود إلى الجنة هم بنو أمية.

وقد تناولت بحوث الكتاب هذه المسألة بشكل تفصيلي، وأثبتت انبعث التراث النبوي الصحيح من جديد بنهضة الحسين عليه السلام، وأنّ شهادته كانت الباب الأوسع لكي يكتمل انبعث ذلك التراث، وتنكشف تلك الضلالة، ويكون رموزها موضع لعن وبراءة إلى يوم الدين.

أما المجموعة الثانية فهي لا تدخل ضمن هذه السلسلة من البحوث التاريخية، وإنما هي بحوث تتصل بعلم الأديان المقارن والعقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي، من قبيل: بحث خير الحسين عليه السلام في القرآن والتوراة والإنجيل، بحث مجالس العزاء الحسيني تأسيس إلهي، بحث الظاهرة الحسينية قراءة دلالية، بحث النهضة الحسينية رؤى وتقييم، وغيرها من البحوث، وهي ناجزة، أرجو أن تجد طريقها إلى النور قريباً.

وأودّ أنّ أبين للقارئ الكريم أنّ هذا الجهد الذي يراه كما هو كان جاهزاً للطبع قبل أربع سنين تقريباً، غير أنّي كنت أرغب في مراجعته لاستكمال النقص في بعض فصوله التي سوف يلتفت القارئ إلى أنّها بحاجة إلى استيعاب أكثر وتنظيم أدق، ولكنّي رأيت أنّي لو بقيت أسيراً لهذه الرغبة فإنّ الكتاب سوف لن يشقّ طريقه إلى النور.

وأخيراً لا يفوتني أن أشكر ولدي وقرة عيني السيد حسين علي همته في إخراج هذا الكتاب إلى النور.

الباب الأول

بحوث تمهيدية

- ١ - الأطروحات الأساسية التي عرّفت بالحسين عليه السلام
 - ٢ - كتاب أبي مخنف حول قتل الحسين عليه السلام وحركة المختار.
 - ٣ - الوظيفة الإلهية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام .
 - ٤ - خلاصة بالواقع التاريخي لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- علي والحسن عليهم السلام في أداء وظيفتهم الإلهية قبل حركة الحسين عليه السلام .

١ - الأطروحات الأساسية التي عرّف بالحسين عليه السلام

وجدت من الناحية التاريخية ثلاث أطروحات تُعرّف بالحسين عليه السلام ونخصته تبعاً للنظرة إليه عليه السلام .

الأطروحة الأموية: الحسين عليه السلام مارق عن الدين

تبنّى الإعلام الأموي عرض الحسين عليه السلام على أنّه خارج على الدين، وخارج على الخليفة الشرعي. وقد تبنّى بعض الكتّاب المعاصرين هذه الأطروحة نظير الشيخ الحضري قال: وعلى الجملة، فإنّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة وبال الفرقة والاختلاف، وزعزع عماد إفتها إلى يومنا هذا... غاية الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له، ولم يعدّ له عدّته، فحيل بينه وبين ما يشتهي، وقُتل دونه^(١).

وذكر أحمد العسيري نظير هذا الكلام، ثمّ ختمه بكلام الدكتور أحمد شلبي^(٢) ولم ينسبه إليه، قائلاً: وكانت هذه فتنة أيسر ما نقول عنها أنّها وسّعت باب الفرقة، والتهمت الآلاف والملايين من المسلمين، ولا يزال بابها مفتوحاً حتى كتابة هذه السطور^(٣).

(١) الدولة الأموية - الشيخ محمّد الحضري / ٣٢٧، دار المعرفة بيروت ١٤١٨ هجرية. والكتاب محاضرات في تاريخ الإسلام أقيمت على طلاب الجامعة المصرية بطلب من مجلس إدارة الجامعة المصرية، ورأت إدارة الجامعة أن تُجمع وتُطبع.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ٧ / ٢٠٨ ط ٧ - القاهرة / ١٩٨٤.

(٣) موجز التاريخ الإسلامي - أحمد محمود العسيري / ١٥٢ ط ١ - الدمام / ١٤١٧ هجرية.

الأطروحة العباسية: الحسين عليه السلام نائر شرعي، غير أنه أخطأ في تقديره الأمور
تبنّى الإعلام العباسي عرض الحسين عليه السلام على أنه نائر من أجل الملك، وكان من حقه الثورة
وطلب الخلافة، غير أنه أخطأ مرتين:

الأولى: حين اختار الكوفة غاية لحركته من مكة رغم كثرة الناصحين له.

والثانية: حين اصطحب الأطفال والنساء معه، وأنّ مسؤولية قتل الحسين عليه السلام تقع على ابن
زياد والكوفيين من شيعة علي عليه السلام.

وقد كرس أبو مخنف ونظراؤه من الرواة المعاصرين له رواياتهم لهذا التفسير، وقد تبنّى العباسيون
هذه الأطروحة للنهضة الحسينية بعد أن تعمق الصّراع بين الطالبين والعباسيين، واستحكم بعد
قيام ثورة محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليه السلام، ثمّ القضاء
عليها سنة ١٤٤ هجرية.

وقد تبنّى أغلب المؤرخين الذين كتبوا التاريخ في العهد العباسي هذه النظرة؛ أمثال الطبري
وغيره، وحذا حذوهم أمثال الذهبي وابن كثير وغيره من القدامى، وكثير من المعاصرين.

أطروحة الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام: الحسين وارث الأنبياء وإمام هدى

عرض الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام الحسين عليه السلام على أنه وارث الأنبياء، وإمام الهدى،
وحجة الله على خلقه. وهذا الموقع للحسين عليه السلام هو الذي نصّت عليه الأحاديث النبوية
الصحيحة في الحسين عليه السلام، وأنه عليه السلام نهض لأجل هداية الناس بعد أن عمّت ضلالة بني أمية.
هذه الضلالة التي تمثّلت بتحريف الدين، وطمس أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام،
وعرض علي عليه السلام على أنه رمز للفساد في الإسلام، وعرض بني أمية على أنهم أئمة هدى،
وحجج الله على عباده.

وهذا التفسير للحركة الحسينية يجده الباحث واضحاً جلياً في تراث أهل البيت عليهم السلام.

روى ابن قولويه بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: « قُلْ ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا قَبْرُ ابْنِ حَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنَّه الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمَتَهُ بِكِتَابِكَ، وَخَصَصْتَهُ وَائْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حِجَّةً عَلَى خَلْقِكَ، فَأَعْدَرَ فِي الدُّعَاءِ، وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ؛ لَيْسْتَ تَنْقُذُ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ، وَالْعَمَى وَالشُّكِّ وَالْإِرْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى.

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كلیم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله صلى الله عليه وآله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله، وولي الله، السلام عليك يا وارث الحسن بن علي الزكي، السلام عليك يا وارث فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليك أيها الصديق الشهيد، السلام عليك أيها الوصي، السلام عليك أيها الوفي، أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ^(١).

وكتابتنا هذا يقوم على الأطروحة الثالثة، فيتناول بالتفصيل: كيف حرّف بنو أمية دين الله وسنة نبيه، وكيف نخض الحسين عليه السلام بوجههم، وكيف وفق لتكون حركته وشهادته عليه السلام سبباً لهداية الناس إليه، وسنة النبي صلى الله عليه وآله الصحيحة، ولولا ذلك لكانت الأمة إلى اليوم تعيش ضلالة بني أمية. وفي ضوء هذا التفسير تأتي ضرورة مواصلة إحياء ذكرى هذه الشهادة؛ لأنها معلّم وراية تنبّه الغافلين من المسلمين والباحثين عن الحقيقة في تاريخ الإسلام: (**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَنَجِي مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**).

(١) رواه ابن قولويه في كتابه كامل الزيارات / ٢٢٣، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومجّد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان.

٢ - كتاب أبي مخنف حول مقتل الحسين عليه السلام وحركة المختار

قال فلهاوزن: وأثبت حجة... في تاريخ الشيعة طالما اتصل بالكوفة هو أبو مخنف، والطبري يكاد لا يعتمد على غيره في ذكر أخبارهم، وما أطولها^(١).
أقول: الطبري ليس حجة حين يكثر من راوٍ معين في موضوع معين، فلقد أكثر في تاريخه من روايات سيف بن عمر في حروب الردة ومقتل عثمان وحرب الجمل، وتبين لدى التحقيق أنّ أكثر أخبار سيف في هذه المواضيع إمّا محرّفة، أو موضوعة^(٢).
والباحث في تاريخ الطبري يستطيع أن يكتشف أنّ الطبري كمؤرخ راعى في تأليفه لتاريخه أن يأتي منسجماً مع السياسة العباسية؛ ولذا نراه يذكر الرواية العباسية الرسمية لقصة وفاة الإمام علي الرضا عليه السلام وهي: أنه أكثر من أكل العنب فمات فجأة^(٣).

(١) الخوارج والشيعة - يوليوس فلهوزن، ترجمه عن الألمانية الدكتور عبد الرحمن بدوي / ١١٣ ط ٣، الكويت ١٩٧٨.
(٢) انظر كتب العلامة العسكري: خمسون ومئة صحابي مختلف (ثلاثة مجلدات)، وعبد الله بن سبأ (مجلدان)؛ فإنّها مكرّسة لدراسة أخبار سيف بن عمر وكشف الوضع والتحريف فيها.
(٣) تاريخ الطبري ٧ / ١٥. علّق أستاذنا العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري حين قرأ هذه الصفحة من الكتاب عند زيارته إلى العراق سنة ٢٠٠٣، وكان نازلاً عندنا مدّة تلك الزيارة: لا يوجد مؤرخ من المتقدمين والمتأخرين أكثر جنابة على الحقّ والحقيقة علماً عامداً مثل الطبري؛ فقد قال في ذكر ما =

تُعَدُّ كتب أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ما قبل ١٧٠ هجرية) في مقتل الحسين عليه السلام، وحركة التوابين، وحركة المختار من أقدم وأشهر المصادر في موضوعه، وقد تبَيَّنَ روايتها محمد بن سعد في الطبقات الكبرى، والطبري في التاريخ، وابن أعثم في الفتوح، والبلاذري في أنساب الأشراف، وروى المسعودي طرفاً منها في مروج الذهب، ثم أخذ ابن الأثير في كتابه الكامل، وابن كثير، وابن خلدون، والذهبي برواية الطبري؛ لأنَّه أوردها كاملة، وعن هؤلاء أخذ المعنيون بالتاريخ الإسلامي من القدامى والمعاصرين؛ شيعة كانوا أو سنَّة.

لم يكن أبو مخنف من القائلين بالنصِّ على علي عليه السلام، فهو ليس شيعياً بالمعنى الخاصِّ للشيعة. قال ابن أبي الحديد: وأبو مخنف من المحدثين، ومَن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها^(١).

وأكد ذلك الشيخ المفيد في كتابه عن حرب الجمل، وقد أورد أخبار حرب الجمل عن أبي مخنف والواقدي وغيرهما، قال بعدها: فهذه جملة من أخبار البصرة، وسبب فتنتها، ومقالات أصحاب الآراء في حكم الفتنة بها، قد أوردناها على سبيل الاختصار، وأثبتنا ما أثبتنا من الأخبار عن رجال العامة دون الخاصة، ولم نثبت في ذلك ما روته كتب الشيعة^(٢).

هذا وقد عاصر أبو مخنف أربعة من الأئمَّة؛ وهم السجاد والباقر والصادق

= جرى بين الصحابي البر أبي ذر والخليفة الداهية معاوية... ذكروا أموراً كثيرة كرهت ذكر أكثرها، أما العاذرون معاوية فقد ذكروا قصة رواها... وقال في ذكر ما جرى بين معاوية ومُحمَّد بن أبي بكر... لا تتحمَّل سماعها العامة. أقول: فصلنا الحديث عن منهج الطبري في كتابنا المدخل إلى دراسة مصادر السيرة والتاريخ.

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٧.

(٢) الجمل / ٢٢٥.

والكاظم عليه السلام، ولم يرو عن واحد منهم بشكل مباشر. نعم، روى عن بعض أصحابهم بعض الروايات.

وقد وثقَّ أبا مخنف في النقل عددٌ من أعلام الشيعة^(١)، إلاَّ إنَّ ذلك قابل للمناقشة، ونحن نثبِّد على الأقل، بل نرفض قبول فقرات مبنوثة في رواياته التي ترتبط بسيرة بعض الأئمَّة عليهم السلام، أو سيرة شيعتهم في الكوفة، أو علاقة الأئمَّة بهم في الفترة الواقعة من سنة حكم علي عليه السلام سنة ٣٥ هجرية وحروبه إلى مقتل المختار سنة ٦٧ هجرية؛ وذلك لأنَّها تُعطي رؤية تخالف الثابت عن أهل البيت عليهم السلام، أو الثابت من التاريخ عن شيعتهم في الكوفة وعلاقتهم بهم.

من قبيل: أنَّ الحسين عليه السلام ندم على أخذ نسائه وبناته معه، وأنَّه تدكَّر نصيحة ابن عباس يوم العاشر لما ارتفعت أصواتهن يوم العاشر من المحرم عند احتدام القتال وسقوط القتلى^(٢).

أو أنَّ يزيد قال لعلي بن الحسين لما أمر بإرجاعه والسبايا إلى المدينة: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أتي صاحبه ما سألتني خصلة أبداً إلاَّ أعطيتها إيَّاه، ولدفعت الخنث عنه بكلِّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت^(٣).

(١) انظر معجم رجال الحديث وقاموس الرجال.

(٢) قال أبو مخنف: حدَّثني عبد الله بن عاصم، قال: حدَّثني الضحاك المشرقي قال: لما سمع أخوات الحسين كلام الحسين يخاطب القوم يوم العاشر صحن وبكين وبكى بناته، فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهنَّ أخاه العباس بن علي وعلياً ابنة، وقال لهما: «أسكتاهنَّ؛ فلعمري ليكثرنَّ بكاهنَّ». قال: فلما ذهبا ليسكتاهنَّ، قال: «لا يبعد ابن عباس.»

قال: فظننا أنَّه إنما قالها حين سمع بكاهنَّ؛ لأنَّه قد كان نماه أن يخرج بهنَّ. الطبري ٤ / ٣٢١.

وقال أبو مخنف: وحدَّثني الحارث بن كعب الوالي، عن عقبه بن سمعان: أنَّ حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس وقال له: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله إني لخائف أن تُقتل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه. الطبري ٤ / ٢٨٧.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٣٥٣.

وهناك من الرواة من أسفَّ إلى أكثر من هذا كما فعل يزيد بن روح بن زبناغ الجذامي المعاصر لأبي مخنف؛ [حيث] يروي عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير، قال: والله إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زُحر بن قيس حتَّى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك وما عندك؟

فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره؛ ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته، وستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختراروا القتال على الاستسلام، فَعَدَّوْنَا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية، حتَّى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم أخذوا يهربون إلى غير وَرَرٍ، ويلوذون منَّا بالأكام والحفر؛ لوأدَّا كما لاذ الحمائم من صقر. فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلَّا جَزَرَ جَزورٍ، أو نومةٌ قائل حتَّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرّقة، وخدودهم معقّرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم....

قال: فدمعت عين يزيد، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو أتيّ صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين^(١).

أو أنّ شيعة علي في الكوفة أمثال سليمان بن سرد والمسيب بن نجية وغيرهما كتبوا للحسين بالقدوم ثمّ خذلوه حتَّى قُتل، ثمّ ندموا بعد ذلك ونهضوا للأخذ بثأره، وغير ذلك.

أقول: إنّ الرؤية السلبيّة عن شيعة الكوفة رُسمت خطوطها من قبل أبي جعفر المنصور خاصّة ضمن مخطّط شامل لتطويق الكوفة وأهلها، وتغيير الرؤية عن تاريخ علي والحسن والحسين عليه السلام؛ نكايّة بالحسينيّين الثائرين، حيث كان هوى الثوّار من الكوفيّين مع الحسينيّين، وهوى من يرى العلم والحديث مع الإمام جعفر الصادق وآبائه الأئمّة عليهم السلام.

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٣٥١.

ثم تحرك الإعلام العباسي من خلال روايات الرواة الذين سايروا العباسيين في مخطّطهم رغبة في دنياهم، فوضعوا وحرفوا ما شأؤوا من الروايات.

أما كون هوى الكوفيّين مع الحسينيّين، فقد قال الطبري: لما ظهر محمّد وإبراهيم ابنا عبد الله، أرسل أبو جعفر (المنصور) إلى (عمّه) عبد الله بن علي وهو محبوس عنده: أنّ هذا الرجل قد خرج، فإن كان عندك رأي فأشر به علينا، وكان ذا رأي عندهم.

فقال: ارتحل الساعة حتّى تأتي الكوفة، فاجئتم^(١) على أكبادهم فإيَّهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم، ثمّ احفّفها بالمسالح، فمَنْ خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه^(٢).

وأما كونهم في الفقه والحديث والعلم يتبعون للإمام جعفر الصادق وآبائه عليهم السلام، فقد روى القاضي عياض^(٣) الحوازّ الذي دار بين أبي جعفر المنصور ومالك بن أنس؛ حيث عرض عليه أن يجعله مرجعاً فقهياً للدولة آنذاك.

قال مالك: فقلت له: ولأهل العراق قولاً تعدّوا فيه طورهم.

فقال: أمّا أهل العراق فلست أقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، وأمّا العلم علم أهل المدينة، فضع للناس العلم.

وفي رواية فقلت له: إنّ أهل العراق لا يرضون علمنا.

فقال أبو جعفر: يضرب عليه عامّتهم بالسيف، وتقطع عليه ظهورهم بالسياط^(٤).

وقد خطب المنصور في الكوفة سنة ١٤٤ هجرية بعد أن قبض على عبد الله بن الحسن والد محمّد وإبراهيم قبيل أن ينهضا ويثورا.

(١) جئتم يجئتم: لصق ولزم.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ١٩٤.

(٣) انظر تفصيل ذلك في كتابنا المدخل إلى مصادر السيرة والتاريخ / ٤٧٠.

(٤) وكان المنصور قبل ذلك قد قال لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهبيء له من مسائلك الصعاب. الكامل في الضعفاء - ابن عدي ٢ / ١٣٢.

قال المسعودي: ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته، صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد ﷺ، ثم قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منّا. إنَّ ولد أبي طالب تركناهم - والذي لا إله إلا هو - والخلافة، فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير؛ فقام فيها علي بن أبي طالب عليه السلام فما أفلح، وحكم الحكّمين، فاختلفت عليه الأمة وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه.

ثم قام بعده الحسن بن علي عليه السلام، فوالله ما كان برجل، عرضت عليه الأموال فقبلها، ودسَّ إليه معاوية أباي أجعلك ولي عهدي، فخلع نفسه وانسلخ له ممّا كان فيه وسلّمه إليه، وأقبل على النساء يتزوَّج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتّى مات على فراشه.

ثم قام من بعده الحسين بن علي عليه السلام، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة، أهل الشقاق والتّفاق والإغراق في الفتن، أهل هذه المدرة السوء - وأشار إلى الكوفة - فوالله ما هي لي بحرب فأحارها، ولا هي لي بسلم فأسالها، فرّق الله بيني وبينها، فخذلوه وأبرؤوا أنفسهم منه، فأسلموه حتّى قُتل.

ثم قام من بعده زيد بن علي، فخدعه أهل الكوفة وغرّوه، فلمّا أظهره وأخرجوه أسلموه، وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج، وقال له: لا تقبل أقاويل أهل الكوفة، فإنّا نجد في علمنا أنّ بعض أهل بيتنا يصلب بالكناسة، وأخشى أن تكون ذلك المصلوب. وناشده الله بذلك عمّي داود وحذّره (رحمه الله) غدر أهل الكوفة فلم يقبل، وتمّ على خروجه، فقتل وصلب بالكناسة^(١).

(١) مروج الذهب - المسعودي ٣ / ٣٠١، وكانت بوادر التحسّس من الكوفيّين قبل ذلك، روى البلاذري =

ولما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام، أمر المنصور أن يُطاف برأسه بالكوفة سنة ١٤٥ هجرية، وخطب قائلاً: يا أهل الكوفة، عليكم لعنة الله، وعلى بلد أنتم فيه... سيئية^(١)، خشبية^(٢)؛ قائل يقول: جاءت الملائكة، وقائل يقول: جاء جبريل... للعبج لبني أمية وصبرهم عليكم! كيف لم يقتلوا مقاتلتكم، ويسبوا ذراريكم، ويخربوا منازلكم! أما والله يا أهل المدرة الحبيثة، لعن بقيت لكم لأذلتكم^(٣).

أقول: وفي ضوء ذلك كان من الضروري التحقيق في الرواية التاريخية التي ظهرت في هذه الفترة الخطيرة؛ سواء كانت رواية أبي مخنف أو رواية غيره، وتجزئة الرواية إلى أجزاء،

= في أنساب الأشراف ٣ / ١٥٠، قال: قال المدائني: كتب أبو مسلم إلى أبي العباس: أنّ أهل الكوفة قد شاركوا شيعة أمير المؤمنين في الاسم، وخالفوهم في الفعل، ورأيهم في آل علي الذي يعلمه أمير المؤمنين، يؤتى فسادهم من قبلهم بإغوائهم إياهم، وإطماعهم فيما ليس لهم، فألحظهم يا أمير المؤمنين بلحظة بوار، ولا تؤهلهم لجوارك؛ فليست دارهم لك بدار.

وأشار عليه أيضاً عبد الله بن علي بنحو من ذلك، فابتنى مدينته بالأبواب وتحول إليها، وبها توفي.

(١) أي أتباع عبد الله بن سبأ الذي ادّعى له أنه مبتدع الوصية لعلي عليه السلام، المشاهدة لوصية موسى ليوشع عليه السلام، الذي يترتب عليها البراءة ممن تجاوز على موقعه.

(٢) في النهاية - لابن الأثير: الخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويُقال لضرب من الشيعة: الخشبية. وفي المشتبه - للذهبي: الخشي: هو الرافضي في عرف السلف.

أقول: وسيأتي في ترجمة المختار الروايات التي وضعوها في حقه للغرض من شخصيته.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ٢٦٩.

واستبعاد الجزء الذي يلتقي مع الهدف الإعلامي للعباسيين إن لم يكن لدينا غيرها. إن كُتاباً وباحثين معاصرين أمثال الشيخ محمود شاكر^(١)، والدكتور أحمد شلبي^(٢)، والشيخ الحضري ونظرائهم قد يكونون معذورين حين يعتمدون على رواية أبي مخنف دون أن يحققوا فيها؛ بسبب خلفيتهم العقائدية التي تسوّغ لهم قبول ذلك أو الأنس به، أما أن يعتمد الكاتب الشيعي الإمامي^(٣) على رواية أبي مخنف دون تحقيق أو دون تجزئة فليس معذوراً^(٤).

(١) كاتب مصري ألف موسوعة في التاريخ الإسلامي في عدّة مجلّدات.

(٢) كاتب مصري ألف موسوعة التاريخ الإسلامي في عدّة مجلّدات وطبعت طبعات عديدة، آخر ما رأته هو الطبعة السابعة سنة ١٩٨٤م، وعنّها نقل في كتابنا هذا.

(٣) قد يعترض البعض علينا باعتماد مرجع الشيعة في وقته الشيخ المفيد (رحمه الله) على رواية أبي مخنف في كتابه الإرشاد، أو في كتابه الجمل، ولكنّه اعتراض غير وارد؛ لأنّ الشيخ المفيد في الجمل يُصرّح أنّه إنّما أورد أخبار الجمل من مصادر غير إمامية لأجل الاحتجاج.

(٤) أشرنا إلى طرف من هذا الموضوع في كتابنا المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبويّة / ٤٦٩ - ٤٨٠، نرجو أن نوفّق إلى تفصيلها في دراسة مستقلة.

٣ - الوظيفة الإلهية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام

الإمامة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام لها نظير في الأمم السابقة

إمامة أهل البيت الإلهية بعد النبي صلى الله عليه وآله التي يحددها الشيعة بعلي عليه السلام والظاهرين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ، هي امتداد لإمامة النبي صلى الله عليه وآله الإلهية، نظير إمامة لوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب التي كانت امتداداً لإمامة إبراهيم الإلهية، ووارثة لها بأمر إلهي، كما في قوله تعالى: (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) الأنبياء / ٧١ - ٧٣ .

وهي أيضاً نظير إمامة هارون وآل هارون الإلهية، التي هي امتداد لإمامة موسى الإلهية، المشار إليها في قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) السجدة / ٢٣ - ٢٤، وقوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) البقرة / ٢٤٨، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) المائدة / ١٢ .

ويعتقد الشيعة تبعاً للرواية عن الأئمة عليهم السلام: أن الشهداء على الناس في قوله تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) الحج / ٧٨، هم هؤلاء الاثنا عشر فقط، وقد جعلهم النبي صلى الله عليه وآله عدل القرآن بقوله: « إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم بما لن تضلوا بعدي أبداً؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ».

وأن الآية الكريمة: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ) الأنعام / ٨٩ - ٩٠، تشير إليهم وإلى وظيفتهم، والكفر بالرسالة هو رفضها أو تحريفها.

لقد وكل الله تعالى بدينه ورسالته بعد النبي صلى الله عليه وآله هؤلاء الاثني عشر من أهل بيته؛ ليدافعوا عنها ويحفظوها في المجتمع إذا تعرضت لتحريفٍ ماحقٍ يستلزم بطلان حجة الله تعالى على الناس.

التناظر التكويني بين الأئمة من أهل البيت عليهم السلام والأئمة من بني إسرائيل

وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يكون هناك تناظر تكويني بين الأئمة من أهل البيت عليهم السلام والأئمة من بني إسرائيل؛ فجعل الله تعالى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام اثني عشر، نظير جعل الأئمة من بني إسرائيل بعد موسى اثني عشر، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) المائدة / ١٢.

وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله هذه المقارنة حين سئل عن عدد الأئمة من بعده، قال: « عدّة نقيباء بني إسرائيل اثني عشر، لا يضرهم من عاداهم ». وجعل أغلب أوصياء محمد صلى الله عليه وآله من ذرية أخيه ووزيره وأول أوصيائه علي عليه السلام، نظير جعله أغلب أوصياء موسى عليه السلام بعده في ذرية أخيه ووزيره هارون عليه السلام، وهم (آل هارون)^(١).

(١) قضية التناظر بين آل محمد صلى الله عليه وآله وآل عمران وآل هارون والحجج الإلهيين في الأمم الماضية مسألة ملفتة =

وجعل من بينهم مَنْ يَتَّبِعُ مَوْجِعَ الإِمَامَةِ وهو دون العاشرة؛ كالجواد والهادي والمهدي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، نظير يحيى الذي أوتي النبوة والكتاب وهو صبي.

وشاءت حكمة الله تعالى أن يجعل المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظيراً لعيسى من آل عمران من ناحية الاختلاف في ولادته والامتحان بغيبته؛ فقد اختلف بنو إسرائيل في ولادة المسيح بعد أن كانوا ينتظرونه جميعاً للنصوص الثابتة عن أنبيائهم وفي كتبهم^(١)؛ فأمنت طائفة لما ولد، وأنكرت طائفة ذلك إلى اليوم.

واختلفت أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ولادة المهدي المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ من ولد فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد أن أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، وبشّر به^(٢)؛ فأمنت طائفة لما ولد سنة ٢٥٥ هـ، وهي لا تزال مؤمنة به إلى اليوم، وأنكرت طائفة ذلك إلى اليوم أيضاً.

وشاءت حكمة الله تعالى أن يجعل في الحجج من بعد محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمته امرأة حجّة، وهي فاطمة بنت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جعل بعد موسى في أمته امرأة حجّة وهي مريم بنت عمران عَلَيْهَا السَّلَامُ.

ما هي الوظيفة الإلهية لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

يمكننا تلخيص وظيفة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بوصفهم أئمة إلهيين بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمرين أساسيين

هما:

= للنظر، جعلها الله تعالى من المعالم الهادية إلى حقانية حركة الأئمة الاثني عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وبخاصة بعد أن أصبحت حركتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بما فيها غيبة المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ واقعاً تاريخياً ناجزاً ثابتاً تسهل مقارنته مع الواقع التاريخي لحركة الحجج في الأمم السابقة، كما ذكرها القرآن الكريم والنصوص الموافقة له من أسفار التوراة والإنجيل المتداولة، وقد درسنا ذلك مفصلاً وأعدناه في كتاب خاص.

(١) ذكرنا مصادر ذلك في موضعه في الحلقة الثانية من كتابنا شبهات وردود.

(٢) روى أبو داود في سننه عن أبي الطفيل، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً». وفيه أيضاً عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» ج ٢ / ٤٢٢ ط ١.

الأمر الأول: المحافظة على سنة النبي ﷺ في المجتمع من الضياع والتحريف، ومواجهة الضلالات والفتن الأساسية التي يُخشى منها على الإسلام، وبالتالي مواصلة الهداية الخاصة، والشهادة والحجة على الناس التي أسسها النبي صلى الله عليه وآله، قال الله تعالى: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَدَاهُمْ آفْتَدِهِ) الأنعام / ٨٩ - ٩٠، [وقال أيضاً:] (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) الحج / ٧٨ .

قال النبي ﷺ: « إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ». «

الأمر الثاني: إعطاء سيرة وتجارب ومواقف معصومة هادية في الجانب الشخصي والاجتماعي والسياسي، كالدعوة والثورة والحكم والصلح والتعايش مع المخالفين بالرأي داخل المجتمع الإسلامي، بحسب الموقع الذي يحتله المعصوم في المجتمع، إلى جنب ما أعطاه النبي ﷺ من مواقف معصومة هادية في الدعوة والثورة والحكم والصلح مع المجتمع المشرك بحسب المواقع التي تبوأها.

نظرية الحكم الإسلامي في الفكر الإمامي الاثني عشري

تقوم نظرية الحكم الإسلامي في الفكر الإمامي الاثني عشري على النص والبيعة والشورى؛ أما النصّ فيعينّ المهلين الذين لهم حقّ الحكم بالاسم أو بالموصفات، وأشهر النصوص قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٤٤: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَجْزِيكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) .

وهذا النص من أوضح النصوص وأشملها في بيان ذلك، والربانيون في الآية هي منزلة الأئمة^(١).

(١) وقد فصلنا البحث في الآية في كتابنا شبهات وردود.

أما البيعة فتمكن المنصوص عليه من النهوض بالحكم فعلاً، وسيرة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام توضح دور البيعة وأهميتها في التمكين والقدرة، وليس في تأسيس الحق.

أما الشورى فهي أسلوب ممارسة الحكم من الحاكم فيما لا نصّ فيه، وسيرة النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام غنية بالشواهد على ذلك، (**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**) المائدة / ٤٤ . فالحكم في زمن النبي ﷺ مختصّ به ومن يأذن له فيه، وفي زمن أوصيائه عليهم السلام مختصّ بهم ومن يأذنوا له فيه، وفي عصر الغيبة مختصّ بالفقهاء العدول.

إنّ مسألة إقامة الحدود في عصر الغيبة مسألة فقهية لا ربط بها بغيبة الإمام عليه السلام، فلا تعطل الأحكام عند غيبته نظير وفاة النبي ﷺ، وقد أفتى الشيخ المفيد (رحمه الله) منذ القرن الرابع الهجري أنّها للقادر من الفقهاء العدول في عصر الغيبة.

قال في كتابه المقنعة: أما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام المنسوب من قبل الله تعالى، وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، ومن نصبوه لذلك من الأمراء والحكام، وقد فوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان... ولهم أن يقضوا بينهم بالحق، ويصلحوا بين المختلفين في الدعاوى عند عدم البيّنات، ويفعلوا جميع ما جعل إلى القضاة في الإسلام؛ لأنّ الأئمة عليهم السلام قد فوضوا إليهم ذلك عند تمكّنهم منه بما ثبت عنهم فيه من الأخبار، وصحّ به النقل عند أهل المعرفة به من الآثار^(١).

(١) الشيخ المفيد المقنعة / ٨١٠.

المراحل التاريخية لعمل الأئمة عليهم السلام

في مواجهة الفتن والضلالات الأساسية

أخبر القرآن الكريم بوقوع انقلاب على الأعقاب، وفتن وضلالات بعد النبي ﷺ : (وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) آل عمران / ١٤٤ ، وقوله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ) الانشقاق / ١٩ .

وأكد النبي ﷺ ذلك بأحاديث كثيرة، اختصر في بعضها وفصل في بعضها الآخر؛ ومما فصل فيه إخباره ﷺ بانقلاب بني أمية ودولة بني مروان ومذتهم، وانقلاب بني العباس على أهل البيت عليهم السلام، وفتنة الدجال في آخر الزمان والسفياني .

وقد أكد النبي ﷺ أنّ النجاة من هذه الفتن وضلالاتها الناجمة عنها هو التمسك بالقرآن والعترة، ذكرهما مقترنين مرة كما في حديث الثقلين، وذكر أهل بيته عاصمين من الضلالة منفردين أخرى كما في حديث السفينة: « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا... » .

ونحن في دراستنا لواقع الفتن من الناحية التاريخية، ومواجهة أهل البيت عليهم السلام لها، وتطويقها وتأصيل خط الهدى لتبقى معالمه واضحة لمن أراد أن يهتدي بهديهم، نجد أنّ حركة الهداية التي اضطلع بها الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل^(١):

المرحلة الأولى: ورجالها علي والحسن عليهما السلام، ومعهم الزهراء عليها السلام .

استهدفت حركتهم الهداية لمواجهة انقلاب قريش المسلمة (وآثاره المباشرة)، وقد توفيت الزهراء المطهرة عليها السلام وهي غاضبة على رجالات الانقلاب؛ لكي لا يتصور أحد أنّ بإمكانه الاستدلال بشيء من سيرتهم على شيء من مفاهيم الإسلام وأحكامه .

وفارق علي والحسن عليهما السلام الحياة بعد أن أكتملا نشر سنة النبي ﷺ في المجتمع الإسلامي كلّهُ، وحفظاً لوحده ووحدة

(١) هناك تقسيمات أخرى لمراحل عمل الأئمة سوف نتناولها إن شاء الله تعالى في دراستنا التفصيلية في هذا الموضوع.

القبلة ووحدة الكتاب من خطر تعدّد محتم، وترتّب على يدهم جيل جديد من حمّلة السنّة النبويّة الصحيحة.

المرحلة الثانية: ورجالها الحسين والسجّاد والباقر والصادق عليهم السلام.

وقد استهدفت مواجهة فتنة بني أميّة وآثارها، فأنتجت حركة الحسين عليه السلام تهديم الإمامة الدينية لبني أميّة، وإعادة انتشار الأحاديث النبويّة التي تدعو إلى إمامة أهل البيت عليهم السلام في المجتمع من جديد، ثم استطاع من بعده ولده السجّاد ثم الباقر والصادق أن ينشروا السنّة النبويّة بتدوين علي عليه السلام وإملاء النبي صلى الله عليه وآله، وتأسيس كيان علمي يحملها للأمة رواية وفقهاً وتاريخاً.

المرحلة الثالثة: ورجالها الكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي في الغيبة الصغرى عليهم السلام.

وقد استهدفت مواجهة فتنة بني العباس وآثارها، فأنتجت تهديم الإمامة الدينية لبني العباس، والمحافظة على التأسيس الشيعي الذي بناه الإمام الصادق عليه السلام، كوجود في الأمة له محدّثوه وفقهاؤه ومراجعته، وله عقيدته باثني عشر إماماً آخرهم المهدي عليه السلام صاحب الغيبتين.

المرحلة الرابعة: ورجالها المهدي عليه السلام ومعه المسيح عليه السلام بعد ظهوره؛ لمواجهة فتنة الدجال والسفياي، وتحقيق ما وعد الله تعالى أنبياءه من انتصار الحقّ في الأرض كلّها، ووراثة الصالحين لها.

٤ - خلاصة بالواقع التاريخي لسيرة النبي وعلي والحسن (صلوات الله عليهم أجمعين)

في أداء وظيفتهم الإلهية قبل حركة الحسين عليه السلام

عهد النبوة الخاتمة

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الجمعة / ٢ - ٥ .

الأميون هم (قريش) ساكنو مكة ومن دانَ بدينهم من القبائل العربية في الحجاز، ودينهم هو دين إبراهيم، وقد حُرِّفَ على مراحل كان أخطرها نصب الأصنام على الكعبة، وتحويل بيت إبراهيم الذي شُيِّدَ على التوحيد إلى بيت عبادة للأصنام.

وكان آخر مراحل التحريف لدين إبراهيم هو ما قامت به قريش بعد حادثة الفيل من ابتداعها بدعة الخُمس، وفصلها بين العمرة والحج، وفرضها على الناس أن يحجوا بثياب قريش ليُقْبَلَ حجُّهم، وتسمَّوْا جميعاً باسم (آل الله) بدلاً من حصر ذلك في بيت عبد المطلب، الذي أجرى الله تعالى على يده آياته ليميزه بها عن بقية قريش.

وإلى جانب الأُميين هؤلاء حَرَّفَ اليهود من أهل الكتاب كتاب الله (التوراة)، وأدخلوا فيه الأساطير، وكذلك حَرَّفَ المسيحيون الإنجيل، واتَّخذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله. وكذلك القبائل العربية في الحجاز اتَّخذت قريشاً أرباباً من دون الله حين كانوا يشرعون لهم من الدين ما فيه تحريف لشريعة إبراهيم، ويقبلون ذلك منهم.

بعث الله تعالى مُحمّداً ﷺ وأنزل عليه القرآن كتاب هدى، ونسخ به كتب أهل الكتاب، كما هدم به الإمامة الدينية لهم ولقريش. وشاءت حكمة الله أن يجعل القرآن بحاجة إلى شرح وتفصيل: (فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) القيامة / ١٨ - ١٩، وشاءت حكمته تعالى أن يكون النبي ﷺ مصدر البيان: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) النحل / ٤٤.

وبعبارة أخرى: أن يؤخذ تفصيل القرآن وبيانه من سنة النبي (قوله وفعله وتقريره)، وبذلك صار الإسلام عبارة عن كتاب الله وسنة النبي ﷺ.

بَلَّغَ النبي صلى الله عليه وآله القرآن وبيانه، وقام المجتمع الإسلامي على اتِّباع كتاب الله وسنة النبي ﷺ.

وكتب علي عليه السلام بأمر النبي ﷺ كلَّ السنَّة النبوية المطهَّرة من خلال لقاءات خاصة بينهما، وجعلها في صُحُف لتكون تراثاً إلهياً للأئمَّة الاثني عشر عليه السلام، نظير تراث آل هارون المذكور في القرآن^(١)؛ وبذلك صار علي عليه السلام والطاهرون من ذريته عليه السلام المدخل الأمين والوحيد إلى سنة النبي ﷺ الكاملة، والعدل الوحيد للقرآن لتحقيق الهداية

(١) قال تعالى: (أَمْ تَرَى إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ائْتِنَا مِنْ رَبِّكَ بِآيَاتٍ مِمَّا تَرَى وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً... إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) البقرة / ٢٤٦ - ٢٤٨.

التفصيلية التي جاء بها النبي ﷺ .

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وقوله ﷺ: «يا علي، أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي»، وقوله ﷺ: «يا علي، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»، وجعل النبي ﷺ ولاية أول أهل بيته علي عليه السلام هي ولايته إلى آخر الدنيا حين قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وهكذا صار الدين عبارة عن الولاية لله تعالى وللرسول ﷺ ولعلي عليه السلام، ثم الأئمة من ولده عليه السلام، وولاية الله عز وجل تعني اتباع كتابه، وولاية الرسول ﷺ تعني اتباع سنته والافتداء به، وولاية علي عليه السلام والأئمة من ولده عليه السلام تعني أخذ سنة النبي ﷺ منهم، والافتداء بهم، والاحتكام إليهم في زمانهم.

حاربت قريش المشركه بكل قواها دعوة النبي عليه السلام، وعاونها في ذلك يهود المدينة، واستغلت قريش حروب النبي ﷺ التي كانت دفاعاً عن نفسه وعن أصحابه؛ لتشويه صورته لدى القبائل العربية على أنه رجل أساء إلى البيت الحرام، وقطع الطرق الآمنة وسفك الدماء، وأنها تريد الأمن وخدمة البيت الحرام وخدمة الحجيج، ونجحت قريش في تحشيد عشرة آلاف إنسان لحرب النبي ﷺ في غزوة الأحزاب المعروفة بغزوة الخندق، وباءت جهودها بالفشل، ورجعت تلك الأحلاف والأحزاب منهزمة.

ثم رأى النبي ﷺ بعد فشل قريش في الأحزاب أن استمرار أسلوب الحرب معها ومع حلفائها لا ينفع، فعدّل عنه إلى الصلح، وفاجأ قريشاً في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة بقدومه ﷺ ومعه ألف وخمسمئة من أصحابه، وقد ساقوا معهم الهدى ليعتمروا ويصالحوا قريشاً، ولكن قريش أخذتها حمية الجاهلية فأصرّت على رفض دخوله مكة ذلك العام، وصالحته على الأمان عشر سنين، وعلى أن يرجع تلك السنة ويعتمر العام القادم، وبذلك افتضحت قريش عند القبائل بكونها هي التي تصدّ عن البيت الحرام وليس النبي ﷺ .

وانتشر الإسلام في قبائل الجزيرة العربية، وبلغ عدد المسلمين

خلال سنتين ونصف عشرة آلاف، ثم غدرت قريش بشروط الصلح، وفاجأها النبي ﷺ بجيش قوامه عشرة آلاف مسلم، ونصر الله تعالى نبيه ودخلت قريش الإسلام وهي راغمة.

عهد خلافة قريش المسلمة

خطّطت قريش المسلمة للالتفاف على الإسلام واحتوائه بعد النبي ﷺ تحت شعار (حسبنا كتاب الله) في حياة النبي ﷺ من أجل فصل الكتاب عن السنّة. ونجحت في استلاب السلطة من صاحبها الشرعي الإمام علي عليه السلام، (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) آل عمران / ١٤٤، وفرضت على المسلمين أن تكون الإمامة الدينية والسياسية في رجالات قريش وليست في أهل البيت عليه السلام، وأعدت الأمر جاهليّة باسم الإسلام.

وقال رجالاتها في السقيفة: إنّ العرب لا ترضى أن يكون هذا الأمر في غير قريش. ثمّ فرضت بيعة أبي بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان بالقوّة^(١)، وكانت سياستهم هي أن تتداول بطون قريش وقبائلها الإمامة الدينية

(١) روى البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب وهو يتحدّث عن مجريات الأمور في السقيفة قال: فكثرت اللغط، وارتفعت الأصوات، حتّى فرّقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الأنصار. ونزّونا على سعد بن عباد، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد! فقلت: قتل الله سعد بن عباد. وروى الطبري في تاريخه ٤ / ٢٢٤، عن عمر بن شبة بسنده عن عمر بن ميمون: قال عمر لأبي طلحة الأنصاري: اختر خمسين رجلاً من الأنصار، فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتّى يختاروا رجلاً منهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبي واحد فاشدخ رأسه، وإن اتّفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبي اثنان فاضرب [رأسيهما]، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر، فأبي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عمّا اجتمع عليه الناس. وفي طبقات ابن سعد ٣ / ٣٤٢ بسنده عن سماك: أنّ عمر قال للأنصار: ادخلوهم بيتاً ثلاثة أيام، فإن استقاموا وإلّا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم. وفي أنساب الأشراف للبلاذري ٤ / ٥٠٣، قال عمر: ليتبع الأقل الأكثر، فمنّ خالفكم فاضربوا عنقه. ومثله في كنز العمال ١٢ / ٦٨١ =

والسياسية ويمنعونها بني هاشم^(١).

رفع الخلفاء القرشيون الثلاثة شعار (حسبنا كتاب الله)، وأنَّ العرب لا ترضى أن يكون هذا الأمر في غير قريش، في قبال شعار النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

واجتهد الخلفاء القرشيون الثلاثة بأمر خالفوا فيها سنة النبي ﷺ، وكان من أكثر اجتهاداتهم ضرراً على الإسلام والمسلمين منعهم نشر حديث النبي ﷺ وتفسير القرآن، وإحراقهم مدونات الصحابة في الحديث، وفسح المجال لعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا من نشر أساطيرهم بين المسلمين باسم الإسلام. وكان من أبرز مخالفتهم لسنة النبي ﷺ بعد نكثهم وصيته ﷺ في علي عليه السلام هو تحريمهم متعة الحج.

وفي ضوء هذه الاجتهادات الخاطئة فتحت البلاد شرقاً وغرباً، وتعلم أهل البلاد المفتوحة الإسلام علي

= وقال عبد الرحمن لعللي: بايع وإلا ضربت عنقك. أنساب الأشراف ٤ / ٥٠٨. واللفظ في صحيح البخاري ٩ / ٩٨، فلا تجعل علي نفسك سبيلاً.

(٣) قال الطبري: حدثني ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن رجل، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بينما عمر بن الخطاب وبعض أصحابه يتذكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان أشعر. وقال بعضهم: بل فلان أشعر.

قال: فأقبلت، فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بما. فقال عمر: من شاعر الشعراء يابن عباس؟ قال: فقلت: زهير بن أبي سلمى. فقال عمر: هلم من شعره ما نستدل به علي ما ذكرت. فقلت: امتدح قوماً من بني عبد الله بن غطفان، فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم	قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم	طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا أمنوا، جن إذا فرعوا	مرزؤون بهاليل إذا حشدوا
مخسدون على ما كان من نعم	لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: أحسن، وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم؛ لفضل رسول الله وقرابتهم منه.

فقلت: وُفقت يا أمير المؤمنين، ولم تنزل موقفاً.

فقال: يابن عباس، أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت. الطبري ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٤.

أنه ولاء الله وللخليفة من قريش، وأنّ الدين هو كتاب الله وما شرّعه الخليفة القرشي، ومن هنا عرّض عبد الرحمن بن عوف على علي عليه السلام أن يبايعه على كتاب الله والعمل بسيرة الشيخين، ورفض علي عليه السلام ذلك قائلاً: «إنّ سيرة النبي صلى الله عليه وآله لا تحتاج إلى إجباري أحد»^(١)، وبويع عثمان على ذلك^(٢).

وهكذا عاش الناس خمساً وعشرين سنة بعد النبي صلى الله عليه وآله في جاهليّة وضلالة مقلّعة باسم الإسلام.

خالف عثمان سيرة الشيخين في قضية الولايات حيث آثر أقراره بها؛ فقد بدأ عهده باستقدام عمّه الحكم والد مروان، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد نفاه إلى الطائف، ثمّ جعل مروان بن الحكم^(٣) كاتبه الخاصّ بعد أن زوّجه ابنته، ثمّ عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة سنة

(١) الإخيري بالكسر والتشديد: العادة. انظر تاج العروس مادة (أجر).

(٢) قال البيهقي في تاريخه ٢ / ١٦٢: وكان عبد الرحمن بن عوف الزهري لما توفي عمر واجتمعوا للشورى سألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلاً، ففعلوا ذلك، فأقام ثلاثة أيام، وخلا بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر.

فقال عليه السلام: «أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت».

فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر.

فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر.

ثمّ خلا بعلي عليه السلام فقال له مثل مقالته الأولى، فأجابته مثل الجواب الأول، ثمّ خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الأولى، فأجابته مثل ما كان أجابه، ثمّ خلا بعلي عليه السلام فقال له مثل المقالة الأولى، فقال: «إنّ كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما إلى إجباري أحد، أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عني». فخلا بعثمان فأعاد عليه القول، فأجابته بذلك الجواب، وصدق على يده.

(٣) قال ابن حجر: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس، وهو ابن عمّ عثمان وكاتبه في خلافته، يُقال: ولد بعد الهجرة بسنتين، وقيل: بأربع.

وقال ابن شاهين: مات النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن ثمان سنين، فيكون مولده بعد الهجرة بسنتين.

وكان مع أبيه بالطائف إلى أن أذن عثمان للحكم في الرجوع إلى المدينة فرجع مع أبيه، ثمّ كان من أسباب قتل عثمان، ثمّ شهد الجمل مع عائشة، ثمّ صفين مع معاوية، ثمّ ولي إمرة المدينة لمعاوية، ثمّ لم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية، فكان ذلك من أسباب وقعة الحرّة. وبقي بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن معاوية فبايعه بعض أهل الشام في قصة طويلة.

ثمّ كانت الوقعة بينه وبين الضحّاك بن قيس، وكان أميراً لابن الزبير، فاتصر مروان وقتل الضحّاك، واستوثق له ملك الشام، ثمّ توجه إلى مصر فاستولى عليها، =

٢٥ هجرية وعيّن أخاه لأُمّه الوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن.

وفي سنة ٢٦ هجرية جمع الشام كلّها لمعاوية، وفي سنة ٢٧ هجرية جمع مصر كلّها لأخيه من الرضاة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه في فتح مكّة وأجاره عثمان.

وفيها أيضاً عزل أبا موسى الأشعري عن البصرة وولّى مكانه عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس، وهو ابن أربع وعشرين سنة، وضم إليه ولاية فارس؛ وبسبب ذلك شاع التذمّر في قريش، وصار المتذمّرون وهم عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وعائشة حزباً، وعثمان ومعه بنو أبيه بنو أميّة حزباً.

وتعاضم الخلاف بين الحزبين القرشيين سنة ٢٨ هجرية حين أعلن عبد الرحمن بن عوف المرشّح الأكيد لخلافة عثمان قطيعته لعثمان، وبدأ الخصوم يذكرون من سيرة النبي ﷺ وأحاديثه ما يضعفون به جانب عثمان وبني أميّة، وبذلك انكسرت سياسة منع الحديث، وضعفت سيطرة السلطة.

حركة عليّ ؑ لإحياء السنّة النبويّة

في مثل هذا الظرف السياسي قرّر عليّ ؑ البدء بحركته الإحيائية لسنّة النبي ﷺ في المجتمع، وأعلن عن عزمه الحجّ تلك السنّة، ولجّى بحجّ التمتع الذي أمر به النبي وحرّمته الخلافة القرشية^(١)، وأوعز إلى أصحاب النبي ﷺ الذين على رأيه، وهم أبو ذر وعمّار

= ثمّ بغته الموت فعهد إلى ولده عبد الملك.

وفي التعديل والتجريح للحافظ الباجي ٢ / ٨٠٤، قال عمرو بن عليّ: بويح مروان بن الحكم وهو ابن إحدى وستين سنة، في النصف من ذي القعدة سنة أربع وستين، فعاش خليفة تسعة أشهر وثمان عشرة ليلة، ومات لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين.

(١) روى مالك في الموطأ: أنّ المقداد بن الأسود دخل على عليّ ؑ بالسُّقيا وهو يُنّجع بَكَرات له دقيقاً وخبطاً، فقال: هذا عثمان بن عفان ينهى أن يُقرن بين الحجّ والعمرة، فخرج عليّ ؑ وعلى يديه أثر الدقيق والخبط، فما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه حتّى دخل على عثمان، فقال: « أنت تنهى عن أن يُقرن بين الحجّ والعمرة؟! ». فقال عثمان: ذلك رأيي. فخرج عليّ ؑ مغضباً وهو يقول: « لبيك اللهمّ لبيك بحجّة وعمرة معاً ».

وفي سنن النسائي، ومستدرک الصحيحين، ومسنّد أحمد - واللفظ للأول -

والمقداد ونظراؤهم أن يبدووا نشر الحديث النبوي، ويعرفوا الناس بمفتاح العلم والهداية بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

انتهى الانشقاق الداخلي لقريش بنجاح طرف عائشة وطلحة في التحريض على عثمان، ثم نجحهم في قتل عثمان، وكانوا يترقبون أن يتجه الناس إلى طلحة ليبايعوه، غير أنهم فوجئوا أن الناس اتجهوا إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، يقودهم عمّار وأبو الهيثم بن التيهان وأبو سعيد الخدري وغيرهم من الصحابة الأنصار، ومعهم مالك الأشتر ونظراؤه من التابعين، وأصرّوا على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يبايعوه. وقام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بواجبه كوصي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإمام هدى بأمر الله تعالى، وشاهد إلهي على الناس، مسؤول عن حفظ الرسالة ونشرها في المجتمع خير قيام؛ [حيث] نهض بالأمر بعد قتل عثمان وبيعة الأمة له، فأكمل عمله الذي بدأه في أخريات عهد عثمان؛ أكمل نشر سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإحياء العمل بها، والحثّ على تدوينها، والمنع من التحديث بالأساطير الإسرائيلية، وتتقف الناس ثقافة إسلامية صحيحة.

ولم تطب قريش بذلك نفساً فنكثت بيعة علي، وعملت على تفريق الأمة، وتصدى لذلك وجوه قريش آنذاك، وهم؛ عائشة وطلحة، والزبير ومعاوية، وحاربوه في البصرة في الحرب المعروفة بحرب الجمل.

ولما انكسروا فيها التّفوّا حول معاوية في الشام وحاربه في صقّين، ثم وقعت الفتنة

= عن سعيد بن المسيب قال: حجّ علي وعثمان، فلما كنّا ببعض الطريق نحى عثمان عن التمتع، فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا رأيته ارتحل فارتحلوا ». فلبّي علي وأصحابه بالعمرة... قال الإمام السندي بهامشه: قال: « إذا رأيتموه قد ارتحل فارتحلوا », أي ارتحلوا معه ملبّين بالعمرة؛ ليعلم أنكم قدتمتم السنة على قوله، وأنّه لا طاعة له في مقابل السنة. وفي صحيح البخاري، وسنن النسائي، وسنن الدارمي، وسنن البيهقي، ومسند أحمد، ومسند الطيالسي وغيرها، عن علي بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أهلّ بهما « لبيك بعمرة وحجة معاً ». قال: « ما كنت لأدع سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقول أحد ». وفي لفظ النسائي: فقال عثمان: أنفعها وأنا أنهى عنها؟ فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لم أكن لأدع سنة رسول الله لأحد من الناس ». انظر تفصيل المصادر في كتابنا شبهات وردود ط ٤ / ٢١٤ - ٢٢٤ بحث متعة الحج.

في جيش علي عليه السلام وتجمهر الأوفياء لسنن عمر في العبادة وغيرها^(١) فحاربوه في النهروان. استطاع معاوية أن يطوّق نهضة علي عليه السلام، وحُصرت عملية إحياء سنّة النبي صلى الله عليه وآله ونشرها بين أهل البلاد المفتوحة في الجانب الشرقي من البلاد الإسلاميّة، وصارت الكوفة مركز تلك النهضة الإحيائية لسنّة النبي صلى الله عليه وآله والعمل بها.

(١) افتتن قسم من المسلمين الذين في جيش علي عليه السلام بعد أن رفع معاوية وأصحابه القرآن داعين إلى الاحتكام إليه، وانطلت عليهم حيلة معاوية وعمرو بن العاص.

وهذا القسم كان قد تعوّد على السنن التي أجزاها عمر وخالف فيها الرسول، ولم يستجيبوا للتصحيح الذي قاده علي عليه السلام في إحياء السنّة النبويّة، وقد روى لنا الكليني في الكافي ٨ / ٥٩ قطعة من كلام علي عليه السلام يتحدث عن هؤلاء: « قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله؛ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، معيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عتي جندي حتى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي، وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله. أرأيت لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول صلى الله عليه وآله كما كان...، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهن، واستقبلت بمنّ الحكم في الفروج والأرحام...، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء... وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدّ منه، وحزّمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم...، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السنّة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها... إذا لتفرقوا عتي!

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري مَن يُقاتل معي: يا أهل الإسلام، غُيّرت سنّة عمر؛ ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الأمة...».

أقول: كلامه عليه السلام في أواسط خلافته قبل قصة النهروان.

أما الجانب الغربي من البلاد الإسلامية فقد بقيت منغلقة على هذه النهضة، وتبنت الشام محاربة علي والكيد له، ومحاربة الأحاديث النبوية الصحيحة، وشوّه معاوية عن طريق الأخبار الكاذبة صورة علي لدى الشاميين، وصوّره لهم شخصاً مجرماً بحق الإسلام، وأنّ دم عثمان بعهدته، وسوّغ لهم لعنه ومحاربتة، نظير ما فعلت قريش المشركة مع النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة. وصار يشنّ الغارات على أطراف بلاد علي ؑ لسلب الأموال وإرعاب الناس؛ ليطوّق تجربة علي ؑ الإحيائية للسنة النبوية، ويحدّها من الانتشار. واستشهد علي ؑ وهو يعيّن الناس لخوض معركة جديدة مع معاوية.

صلح الحسن ؑ لحفظ وحدة القبلة وتثقيف أهل الشام بالسنة بايع أهل العراق الحسن ؑ تبعاً للنصوص النبوية الواردة في حق أهل البيت ؑ التي تعيّنهم أئمة هدى وحجج إلهيين بعد النبي ﷺ التي أحيا نشرها علي ؑ، وكانت حكومته مشروعة؛ لأنّ بيعة الأئمة وقعت في محلّها الشرعي، وبايع أهل الشام معاوية، ولم تكن بيعة مشروعة؛ لأنّها انقسمت [فيها] الأمة بذلك إلى كيانين سياسيين: أحدهما: كيان سياسي عراقي يرأسه الحسن ؑ الموصول بكتاب الله وسنة نبيّه، وهو عازم على مواصلة مسيرة أبيه في إحياء السنة النبوية، والعمل بها ونشرها بين المسلمين. وثانيهما: كيان سياسي شامي يرأسه معاوية الموصول بسيرة أبي بكر وعمر وعثمان، وهو عازم على إحيائها من جديد.

عرض معاوية الصلح على الحسن ؑ لحقن الدماء، وأن يبقى كلّ طرف على البلاد التي بايعته واقتنعت به، وكان الحسن ؑ أمام هذا العرض بين إخراجين: [الأول:] فهو إن رفض أطروحة الصلح يكون قد سجّل على نفسه أمام الشاميين مخالفة لقوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُّوْكُمْ وَأَخْرِيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوْنَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ... وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)
الأنفال / ٦٠ - ٦١ ، ويكون بذلك قد أمدهم بمبرر قويّ لحربه .

[الثاني:] وهو إن أقرّ أطروحة معاوية في الصلح يكون قد كرّس جهل أهل الشام بالأحاديث النبويّة في حقّ عليّ عليه السلام ، وجهلهم بسيرته التي هي سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله .

مضافاً إلى ذلك، فإنّ أطروحة معاوية في الصلح تستبطن إجراءً سوف يتّخذه معاوية مستقبلاً يقضي بمنع أهل الشام من الذهاب إلى مكة حتّى لا يختلطوا بالعراقيين ويتعلّموا منهم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقّ عليّ عليه السلام ، ولا يتعرّفوا على سيرته المشرّقة .

وهذه الخطوة سوف تجرّ إلى تبني القبلة الأولى (بيت القدس) في قبال مكة، وحذف آيات نسخها من القرآن، وبذلك تعدّد القبلة ويتعدّد الكتاب، وكذلك تجرّ إلى أمور أخرى ^(١) .

ومن هنا قدّم الحسن عليه السلام أطروحة جديدة للصلح تستند إلى أطروحة جدّه النبي صلى الله عليه وآله في صلحه مع قريش، مع تطوير يناسب المقام ويحقّق الأهداف كاملة .

وتمثّلت هذه الأطروحة الحسينية بأن يسلم الأمر كلّه لمعاوية لقاء شروط يصوغها الحسن عليه السلام ، وفوجئ معاوية بهذه الأطروحة وطار لها فرحاً، لم يكن يصدّق ذلك .

أرسل معاوية للحسن عليه السلام صحيفة بيضاء موقعة من طرفه يكتب شروطه عليها، وكان من هذه الشروط:

أن يكون الأمر للحسن عليه السلام بعد معاوية .

ومنها: أن يترك لعن عليّ عليه السلام .

ومنها: أن يسير معاوية بالكتاب والسنة .

ومنها: أمان كلّ شيعة عليّ، وغير ذلك .

وحاول معاوية أن يستثني عشرة من شيعة عليّ من الأمان، ولكن الحسن عليه السلام رفض

(١) من قبيل الاقتتال فيما بينهم، ثمّ طمع الروم فيهم وزوال الدولة الإسلاميّة مبكراً .

ذلك، واستجاب معاوية أخيراً للشروط، واتّضح لأهل الشام جلياً أنّ معاوية كان يُقاتل على الملك وليس من أجل دم عثمان؛ بدليل أنّه لما عرض عليه الملك بشرط أمان الناس كلّهم بما فيهم مَنْ هو متّهم من قبل الإعلام الأموي في دم عثمان، رضيّ به، بل طار له فرحاً^(١). عاشت الأمة عشر سنوات من الصلح سنوات أمان تامّ، وتحرك أصحاب علي عليه السلام من العراقيين ينشرون سنة النبي ﷺ، واختلطوا بأهل الشام في موسم الحجّ والعمرة، ومن خلال الوفود إلى الشام نفسها، وانتشرت أحاديث النبي ﷺ في علي عليه السلام، وعرف الشاميون موقعه في الإسلام، وعرفوا سيرته المشرقة المتطابقة مع سيرة النبي ﷺ، وأحبّ الناس جميعاً الحسن عليه السلام؛ لما حقّق لهم من الأمان، ولما رأوا من أخلاقه وعبادته وعلمه من خلال موسم الحجّ الذي أحياه بالحجّ ماشياً عشر سنوات بعد الصلح^(٢)، ومن خلال سفراته إلى الشام، وأدرك الناس بعمق كلمة النبي ﷺ في حقّ الحسن عليه السلام حين قال: « إنّ ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »^(٣).

ضلالة بني أمية

لم يرقّ لمعاوية أن يموت ويترك الأمور ممّهدة للحسن بن علي عليه السلام، الذي برّزته الأحداث أعظم مصلح في الأمة، ثمّ يستمر الأمر من بعده للحسين بن علي عليه السلام والأئمة من ذريته عليه السلام شهداء على الناس، وأئمة هدى يقودون الناس إلى الله تعالى.

(١) روى... أنّ معاوية حجّ سنة ٤٤، ولما دخل المدينة وزار بيت عثمان استقبلته عائشة بنت عثمان صائحة وا
عثماناه...!

(٢) يذكر المترجمون للحسن عليه السلام أنّه حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً على قدميه، فتكون هذه في السنوات الماضية
من حياته عليه السلام.

(٣) أوردتها كتب الصحاح والمسانيد.

وخطَّ معاوية ليستولي على الأمور، وليكون هو ونسله أولى بالنبي ﷺ وبيدين إبراهيم، وأن يعرضوا أنفسهم على الناس أنهم أئمة الهدى، وخلفاء الله وشفعاؤه في خلقه، وأن يعرض علياً عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام ملحدين في الدين، استوجبوا اللعنة والبراءة على لسان النبي ﷺ، وبذلك يثار لأسلافه الذين قُتلوا في معركة بدر على الشرك، ويحق ما لم يخطر على بال أمه هند من صور الانتقام.

كانت العقبة الكؤود أمام هذا المخطَّط الرهيب هو وجود الحسن عليه السلام، ومحبة الناس له، والكوفة قلعة الولاء لعلي عليه السلام، والأحاديث النبوية الصحيحة في حق علي وأهل بيته عليهم السلام، وتاريخ بني أمية في حرب النبي ﷺ، ومخالفات الخلفاء السابقين لسنة النبي ﷺ التي انتشرت أخبارها بين المسلمين جميعاً.

كانت ركائز خطة معاوية هي:

[أولاً:] اغتيال الحسن عليه السلام بالسم.

[ثانياً:] المنع من رواية فضائل علي وأهل بيته عليهم السلام.

[ثالثاً:] وضع أحاديث تطعن بعلي عليه السلام وتشوه سيرته، وتسوغ لعنه والبراءة منه.

[رابعاً:] وضع أحاديث في فضائل معاوية والخلفاء السابقين توجب الولاء لهم والتقرب بهم إلى الله تعالى، والطاعة المطلقة لهم.

[خامساً:] قتل وجوه أصحاب علي باعتبارهم سيقفون معارضين لتلك السياسة، وتفريغ

الكوفة من شيعة علي بإشغالهم بالفتوح، وتحويل الكوفة إلى بلد مطيع لبني أمية.

وجد معاوية وصرَف كلِّ قدراته في تنفيذ تلك الخطوات.

شهد الحسين عليه السلام نقض معاوية لشروط الحسن عليه السلام بعد وفاته، وحركته التحريفية التي

استهدفت تفريغ الإسلام من محتواه المحمدي الأصيل الذي يقوم على الولاء لله ولرسوله ولعالي

والأئمة عليهم السلام من ولده؛ بصفتهم أولى بالنبي ﷺ وبيدين إبراهيم، واستبداله بمحتوى أمويّ يقوم

على البراءة من علي عليه السلام، ولعنه بصفته ملحداً في الدين،

ثمّ الولاء لبني أميّة بصفّتهم أولى بالنبي ﷺ وبدين إبراهيم عليهما السلام، وأنهم أئمة هدى، وأنهم خلفاء الله وشفعاؤه في خلقه.

جدّد وجوه الكوفيين العهد مع الحسين عليهما السلام بعد وفاة الحسن عليهما السلام، وعرضوا عليه النهوض في وجه معاوية لنقضه الشروط.

أجابهم الحسين عليهما السلام أنّ رأيه أن يكونوا أحلاس بيوتهم ريثما يموت معاوية^(١)، وطلب منهم العمل سرّاً على مواصلة نشر الحديث النبوي الصحيح، وتكررت لقاءاتهم مع الحسين عليهما السلام لأخذ التوجيه منه، وكان آخر لقاء له معهم هو قبل موت معاوية بسنة حيث جمعهم في مؤتمر سرّي تدارس فيه معهم الخطّة بعد موت معاوية.

عيّن معاوية ولده يزيد خليفة من بعده، وأخذ البيعة له من الناس، وحاول أخذ البيعة له من وجوه كان يخشى أن لا يتابعه بعده، منها الحسين عليهما السلام وعبد الله بن الزبير وغيرهما، ولم ينجح معهم.

المعركة حول الهداية

يتّضح من ذلك أنّ المعركة الأساسية بين الحسين عليهما السلام وبين يزيد لم تكن معركة حول السلطة بل كانت حول الهداية، نظير المعركة بين النبي ﷺ وقريش لما بعث في مكة حيث

(١٣) روى اليعقوبي في تاريخه قال: ولما توفّي الحسن عليهما السلام وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد، وفيهم بنو جعدة بن هبيرة، فكتبوا إلى الحسين بن علي يعزّونه على مصابه بالحسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام، سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أمّا بعد، فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي... ما أعظم ما أصيب به هذه الأمة عامّة، وأنت وهذه الشيعة خاصّة بملاك ابن الوصي وابن بنت النبي ﷺ؛ علم الهدى، ونور البلاد، المرجو لإقامة الدين وإعادة سير الصالحين، فاصبر رحمك الله... فإنّ فيك خلفاً ممّن كان قبلك، وإنّ الله يؤتي رشده ممّن يُهدى بمهديك، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، الخزونة بجزنك، المسرورة بسرورك، السائرة بسيرتك، المنتظرة لأمرك، شرح الله صدرك، ورفع ذكرك، وأعظم أجرك، وغفر ذنبك، وردّ عليك حقّك.

كانت قريش بعد وفاة عبد المطلب بعد أن ميّزه الله تعالى بقصّة الفيل، وأبرزه أولى بإبراهيم ودينه قد عرضت نفسها على أنّها أولى الناس بمقام إبراهيم ودينه، ومن ثمّ يتعين على الناس أخذ أحكام الحجّ من قريش، وخضعت الناس لقريش في ذلك حتّى بعث الله تعالى محمّداً ﷺ وميّمز بني هاشم على غيرهم مرّة أخرى.

وهي أيضاً نظير المعركة بين موسى وفرعون في مصر، معركة حول التوحيد وليست حول السلطة، فقد عرض فرعون نفسه على أنّه خليفة الله وشفيعه والهادي إلى دينه ورضاه في قبائل آل يعقوب، واستضعف ذريّة يعقوب لأجل عدم خضوعهم له في ذلك، وبعث الله تعالى موسى ليميّز آل يعقوب من جديد ولينقذهم من العذاب المهين ويفتح الطريق لإمامتهم الهادية.

وكذلك المعركة الأساسية بين عليّ ؑ والخلفاء القرشيين الثلاثة، فقد كانت حول الهداية وليس حول السلطة، عليّ يرفض بيعة أبي بكر، ولو وجد أربعين ذوي عزم لجاهد، وكذلك ليس لأجل الملك بل لأجل حفظ رسالة النبي ﷺ من أن تعبت بما قريش المسلمة، قريش التي جعلت من سيرة أبي بكر وعمر في عداد كتاب الله وسيرة النبي ﷺ.

وقد رفض عليّ أن يبايع ويصبح حاكماً على أساس ذلك، ولما وجد الأنصار نهض وقاتل كما فعل النبي ﷺ، وانتشرت سنة النبي ﷺ من جديد في الجيل الذي حُرّم منها، ولولا عليّ ؑ لم تنتشر.

وكذلك المعركة بين معاوية والحسن ؑ لم تكن حول السلطة، بمعنى إنّ الحسن ؑ لم يصالح معاوية من أجل أن يرجع إليه الملك، وإن كان هذا الملك من حقّه، ولكنّه صالح حتّى يعالج انشقاق معاوية الذي كان يستبطن تحريف الدين، إذ لولا الصلح لتعدّدت القبلة وتعدّد الكتاب. وكذلك الأمر بين الحسين ؑ ومعاوية ويزيد لم يكن رفض البيعة من الحسين ؑ ثمّ أخذ البيعة من أهل الكوفة لأجل الملك، كما فعل ابن الزبير حين رفض بيعة يزيد

وأخذ البيعة من أهل مكة لأجل الملك بل رفض الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، وقال: « لو لم يكن لي ملجأ لما بايعت يزيد »؛ لأنّ البيعة ليزيد تعني السكوت عن أخطر عملية تحريف للسنة النبوية، حيث تجعل من عليّ عليه السلام رمزاً للإلحاد في الإسلام والانحراف عنه، ويكون لعنه من أفضل القربات عند الله، ويجعل من الخليفة الأموي رمزاً للهداية، وتكون طاعته من أفضل الطاعات. وبقي الحسين عليه السلام على موقفه حتى حين حوَصر وفُصل بينه وبين أنصاره، وهذا النوع من الانحراف لم يكن حتى زمن الخلفاء الثلاثة. وفيما يلي تفصيل جهود معاوية في تحريف سنة النبي صلى الله عليه وآله، وجهود الحسين عليه السلام لإنقاذها، والتأييد الإلهي الذي حظيت به حركة الحسين عليه السلام.

الباب الثاني

الانقلاب الأموي

الفصل الأول: معاوية ينقض عهده مع الحسن عليه السلام

الفصل الثاني: خطة معاوية لتصفية التشيع في الكوفة

الفصل الثالث: مقتل حجر بن عدي وأصحابه (رضوان الله عليهم)

الفصل الرابع: أطروحة معاوية للحكم

الفصل الأول

معاوية ينقض عهده مع الحسن عليه السلام

بنو أمية في حديث النبي صلى الله عليه وآله

قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) الإسراء / ٦٠ .

قال السيوطي: أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني فلان ينزون على منبره نزو^(١) القردة، فسأه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « رأيت بني أمية على منابر الأرض، وسيتملكونكم فتجدونهم أرباب سوء ». واهتم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) .

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أمية على المنابر فسأه ذلك، فأوحى الله: إنما هي دنيا

(١) النزو: الوثوب، ينزون على منبره: أي يصعدون عليه.

أعطوها. فقرّرت عينه، وهي قوله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)، يعني بلاء للناس.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة (رضي الله عنها) أنّها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك: « إنكم الشجرة الملعونة في القرآن ».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنّ النبي ﷺ قال: « رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأثم القردة، وأنزل الله في ذلك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) »، يعني الحكم وولده^(١).

وقال السيوطي أيضاً: أخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال: رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منبره فسأه ذلك، فأوحى الله إليه إنّما هو ملك يصيرونه، ونزلت (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وما أَدْرَاكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) القدر / ١ - ٣، وأخرج مثله عن ابن المسيب.

وأخرج الترمذي وضعفه، وابن جرير والطبراني، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي عاكفاً بعدما بايع معاوية، فقال: سوّدت وجوه المؤمنين، فقال: « لا تؤتّبنني رحمك الله، فإنّ النبي ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره فسأه ذلك، فنزلت (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفِرَ) يا محمد، ونزلت (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وما أَدْرَاكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) القدر / ١ - ٣، يملكها بعدك بنو أمية يا محمد^(٢) ».

(١) الدر المنثور ٤ / ١٩١.

(٢) جامع الترمذي ٥ / ٤٤٤، المعجم الكبير ٣ / ٨٩.

قال الحاكم: هذا إسناد صحيح، وهذا القائل للحسن بن علي هذا القول هو سفيان بن الليل صاحب أبيه^(١).

أقول: من الجدير ذكره أننا إذا حسبنا ملك بني أمية من سنة الصلح الذي تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية يكون مجموع الأشهر ألفاً واثنين وتسعين شهراً. وإذا حسبناها من بعد وفاة الحسن عليه السلام وقد توفي آخر سنة ٤٩ يكون مجموع الأشهر تسعمئة وست وتسعين شهراً، وهي أقرب إلى الألف من الأولى.

في ضوء ذلك تكون الألف شهر التي تملكها بنو أمية هي الفترة من وفاة الحسن عليه السلام بداية سنة ٥٠ هجرية، وليس من بداية الصلح وحتى سنة ١٣٢ هجرية.

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٨٦. أقول: وفي ضعفاء العقيلي ٢ / ١٧٥: سفيان بن الليل: كوفي، كان ممن يغلو في الرفض ولا يصح حديثه. حدثني يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي قال: حدثني سفيان بن الليل قال: لما قدم الحسن بن علي من الكوفة إلى المدينة أتيته، فقلت: يا مدلل المؤمنين.

قال: « لا تقل ذلك يا سفيان، فإني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل، وهو معاوية، والله ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأنه يهراق في محجمة من دم. وسمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها، ومن أحبنا بقلبه وكف عن لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها. »

قال البدری: الشعبي متهم بالوضع على الشيعة. وقال في لسان الميزان في ترجمة سفيان: إن حديثه انفرد به السري بن إسماعيل أحد الهلكى عن الشعبي.

وقال أبو الفتح الأزدي: سفيان بن الليل له حديث لا تمضي الأمة حتى يليها رجل واسع البلعوم، قال: وفي لفظ آخر واسع السرم (بالسين)، يأكل ولا يشبع، قال: وسفيان مجهول، والخبر منكر، انتهى. وبقية كلام الأزدي: وسفيان مجهول لا يحفظ له غير هذا.

قال النبائي: حديثه لا يرويه إلا السري وهو لا شيء. وفي الطبقات ٦ / ٣٦٩: السري بن إسماعيل الهمداني، من الصائدين من أنفسهم، وكان كاتباً للشعبي، وروى عنه الفرائض وغير ذلك، وولي السري قضاء الكوفة، وكان قليل الحديث.

قال ابن حبان في المجروحين ١ / ٣٥٥، قال: كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل.

معاوية ينقض عهده مع الحسن عليه السلام

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضُوا أَيْمَانَهُمْ لَعْنَةً وَاللَّهُ لَمَنَّانٌ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل / ٩٠ - ٩٦ .

لقد كان معاوية مصداقاً لنقض الأيمان المؤكدة التي أشارت إليها الآيات الكريمة، إذ يعلم الجميع أنّ معاوية كان قد أعطى للحسن عليه السلام عهداً غليظاً أنّه يلتزم الشروط التي يطلبها، ولم يشترط الحسن عليه السلام على معاوية إلا ما كان فيه لله ولرسوله رضاً وللمؤمنين صلاح. وقد أظهر معاوية التزامه بهذه الشروط على كرهٍ منه مدّة عشر سنوات تقريباً، وعاش المجتمع الإسلامي في ظل هذه الشروط حياة حرّة كريمة آمنة، وقد فصلنا في معالمها وأحداثها في كتابنا عن صلح الحسن عليه السلام، ولكن معاوية أبت أصوله التي تربي في

ظلمها إلا الغدر^(١)؛ فأقدم على نقض كل شرط أعطاه للحسن عليه السلام، ووضع خطة تحقق له ذلك، وكان مفتاح الأمر هو أن يغتال الحسن عليه السلام؛ إذ لم يكن باستطاعته نقض الشروط والحسن عليه السلام حي، فاحتال ودرّس السّم بواسطة بنت الأشعث إحدى زوجات الإمام الحسن^(٢).

ثم تحرك معاوية وفق سياسة عامة، وكانت أهم بنودها ما يلي:

١ - لعن علي عليه السلام وشتمه على منابر المسلمين ليربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير،

(١) حيث نقض أبوه أبو سفيان عهد الحديبية مع النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) قال في الاستيعاب في ترجمة الحسن عليه السلام: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سُمّ الحسن بن علي، سُمّته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذله لها في ذلك، وكان لها ضرائر. وروى الذهبي عن الواقدي قال: وقد سمعت من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدم الحسن أن يسقيه سماً. وروى أيضاً عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن أم موسى: أنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السّم. سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٧٤.

قال البدرى: وقد عُرف معاوية أنّه كان يستعمل السّم للتخلّص من خصومه، فقد روى الطبري ٥ / ٩٦ في حوادث سنة ٣٨: أنّ معاوية طلب من الخايستار رجل من أهل الخراج أن يحتل لقتل مالك الأشتر لما بعثه علي عليه السلام والياً إلى مصر فدرّس له السّم.

وروى الطبري أيضاً ٥ / ٢٢٧، حوادث سنة ٤٦ قال: حدّثني عمر قال: حدّثني علي، عن مسلمة بن محارب: أنّ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد، ولغنائهم عن المسلمين في أرض الروم وبأسه حتّى خافه معاوية وخشي على نفسه منه لميل الناس إليه، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يولّيه جباية خراج حمص.

فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفاً من بلاد الروم درّس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفّي له معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه.

قال: وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة، فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير فسلم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟

فقام خالد من عنده وشخص متوجّهاً إلى حمص، ثمّ رصد بما ابن أثال فرآه يوماً ركباً، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله، فرفع إلى معاوية فحبسه أياماً، وأغرّمه ديتة ولم يقده منه، ورجع خالد إلى المدينة، فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيتك ابن أثال، ولكن ما فعل ابن جرموز؟ فسكت عروة.

ويستهدف هذا البند تهميم موقع علي كإمام هدى وحجّة على الناس معيّن من الله ورسوله بشكل مباشر.

٢ - المنع من رواية فضائل علي وأهل بيته عليهم السلام، ويستهدف هذا البند تغييب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشادت بعلي عليه السلام وبيّنت إمامته الهادية بإذن الله ورسوله.

٣ - اختلاق أخبار قبيحة في علي وأهل بيته عليهم السلام، ويستهدف هذا البند بناء قاعدة فكرية تبرر لعن علي عليه السلام.

٤ - اختلاق الفضائل للخلفاء وبني أمية، ويستهدف هذا الأساس بناء القاعدة الفكرية التي تطرح الخلفاء وبني أمية على أنهم أئمة هدى والحجّة على الناس بعد الرسول.

٥ - ترويع شيعة علي عليه السلام قتلاً وسجناً ونفيّاً وتهجيراً، ويستهدف هذا البند تصفية نجبة الأمة التي حملت أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأخبار سيرة علي عليه السلام ونشرها بين الناس، وكذلك تصفية الوجود البشري الواسع الذي انفتح على علي عليه السلام بصدق وإخلاص، وتعلّم منه وجعله الحجّة بينه وبين الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وآله، ثم خصّ العراق بسياسة معينة.

وكان قبل ذلك قد اعتمد على رجال ركنوا إلى الدنيا، أمثال عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومروان بن الحكم، والضحاك بن قيس الفهري، وزباد بن عبيد الثقفي الذي ألحقه بنسبه فقيل زياد بن أبي سفيان، وسمرّة بن جندب، وعمرو بن حريث، وغيرهم حيث ولّاهم أهم البلدان والمناصب؛ لكي يضبط تطبيق هذه السياسة.

ونحن حين نمنع النظر في بنود تلك السياسة نجدها جميعاً مما خالف فيه معاوية الكتاب وسنة النبي ﷺ؛ فلعن علي عليه السلام، وتريئة الناس على بغضه مخالفة صريحة لما أمر به الله ورسوله في إيجاب مودته وولايته.

والنهى عن رواية أحاديث النبي ﷺ في فضل علي عليه السلام ومنزله مخالفة صريحة لأمر النبي ﷺ بتبليغ سنته إلى من لم يسمعها.

ووضع الحديث في ذم علي عليه السلام، ومدح أناس لم يمدحهم النبي ﷺ كذب متعمد على الرسول ﷺ يستحق فاعله النار؛ لقول النبي ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وترويع المؤمنين وإخافتهم، وسجنهم وقتلهم لأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مخالفة لكتاب الله ورسوله، استحق فاعلها النار بنص من القرآن (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) آل عمران ٢١ / .

هذا مضافاً إلى مخالفات صريحة أخرى لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، من قبيل: استلحافه زياد بن عبيد، وهو رد صريح لقضاء رسول الله ﷺ. ومن قبيل أمره بترك التلبية نهار عرفة قبل الزوال^(٢)، وهو رد صريح لسنة النبي في التلبية في الحج.

(١) صحيح البخاري ٢ / ٨١، و٧ / ١١٨ طبعة دار الفكر، صحيح مسلم ١ / ٨ طبعة دار الفكر.
(٢) روى النسائي في السنن الكبرى، والحاكم في المستدرک ١ / ٦٣٦: عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر قال: كنا مع ابن عباس بعرفات فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبتون؟ فقلت: يخافون من معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك؛ فإنهم قد تركوا السنة من بعد علي.
قال في تقريب التهذيب: ميسرة بن حبيب النهدي بفتح النون أبو حازم الكوفي صدوق من السابعة بخ د ت س.

ومن قبيل أمره بتحريم متعة الحج، وهو مخالفة صريحة لكتاب الله وسنة النبي.
ومن قبيل تعطيله حد السرقة في سارق لتشقق أم السارق فيه^(١).
ومن قبيل حرمان قرى النبي ﷺ من خمس الغنائم وهو مخالفة صريحة للقرآن وسنة النبي ﷺ.

ومن قبيل أمره لقادة الفتوح بأن يستصفوا له ذهب الغنائم وفضتها قبل القسمة، وغير ذلك.
وفيما يلي الحديث عن بنود تلك السياسة، وجملة من تلك المخالفات.

استلحاق زياد

قال محمود أحمد شاكر في كتابه العهد الأموي / ٢٤ - ٢٧: وأنهم معاوية بادعاء زياد بن أبيه ونسبته إلى أبي سفيان، فكيف قيل زياد هذا الكلام أمامه؟ وكيف قيل معاوية؟ وكيف رضي المسلمون بهذه المخالفة الصريحة من الإمام؟ فهل ضاع الإحساس وضاع الدين ولا يزال الصحابة أحياء؟!^(٢)

وهذا الكاتب كما نلاحظ يحاول أن ينكر مسألة استلحاق معاوية لزياد، وجعلها تهمة عليه وليست حقيقة.

وقد ردّ عليه أحد الباحثين المعاصرين^(٣) من أبناء مذهبه قائلاً: إنّ استلحاق زياد ثابت عند أهل العلم والمحدثين. ثمّ أورد كلام ابن حجر وكلام الشوكاني.

قال ابن حجر وهو يشرح ما ورد في البخاري (قوله: أنّ زياد بن أبي سفيان): كذا وقع في الموطأ، وكأنّ شيخ مالك حدّث به كذلك في زمن بني أمية، وأمّا بعدهم فما كان

(١) روى البلاذري ق ٤ ج ١ / ١٢٣ قال: أتى معاوية بشاب قد سرق، فأمر بقطع يده، فقال شعراً يستعطفه، ثمّ جاءت أمّه وهي تبكي وتطلب منه أن يعفو عنه فخلّى سبيله.

(٢) إنقاذ التاريخ الإسلامي / ٣٠.

(٣) هو الأستاذ حسن فرحان المالكي في كتابه نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي.

يُقال له إلاّ زياد بن أبيه^(١)، وقبل استلحاق معاوية له كان يُقال له: زياد بن عبيد، وكانت أمّه سمية مولاة الحارث بن كلدة الثقفي تحت عبيد المذكور، فولدت زياداً على فراشه فكان ينسب إليه، فلما كان في خلافة معاوية شهد جماعة على إقرار أبي سفيان بأنّ زياداً ولده، فاستلحقه معاوية لذلك وزوج ابنه ابنته، وأمر زياداً على العراقيين البصرة والكوفة جمعهما له، ومات في خلافة معاوية سنة ثلاث وخمسين^(٢).

قال الشوكاني بعد أن أورد نظير كلام ابن حجر: وقد أنكر هذه الواقعة على معاوية مَنْ أنكرها... وقد أجمع أهل العلم على تحريم نسبه إلى أبي سفيان، وما وقع في زمان بني أمية فإتما هو تقية^(٣).

أقول: قال العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هجرية) في شرحه لصحيح مسلم: (لما ادّعي زياد) بضم الدال مبني للمجهول، أي ادّعه معاوية وألحقه بأبيه أبي سفيان بعد أن كان يُعرف بزياد بن أبيه؛ لأنّ أمّه ولدته على فراش عبيد، وهذه أوّل قضية عُيِّرَ فيها الحكم الشرعي في الإسلام^(٤).

وقوله (أوّل قضية عُيِّرَ فيها الحكم الشرعي): إشارة إلى ما عُرف من قضاء النبي ﷺ في مثل هذه القضية حيث هدم حكم الجاهليّة.

قال الخطابي وتبعه عياض والقرطبي وغيرهما: كان أهل الجاهليّة يقتنون الولائد

(١) بقي بعضهم يسمّيه زياد بن أبي سفيان من قبيل يحيى بن معين في تاريخه ٣ / ٣٤٥ في ترجمة أبي الحواري. قال يحيى: مولى لولد زياد بن أبي سفيان. والمزي في تهذيب الكمال في ترجمة قزعة بن يحيى، ويُقال: ابن الأسود أبو الغادية البصري مولى زياد بن أبي سفيان.

(٢) فتح الباري ٣ / ٥٤٧.

(٣) نيل الأوطار - للشوكاني.

(٤) الديباج على صحيح مسلم ١ / ٨٤ طبعة السعودية ٤١٦. أقول: يصدق كلامه إذا قيدناه بفترة ما بعد علي والحسن وإلاّ فإنّ قبلهما قد غيّرت أحكام كثيرة علناً من قبل السلطة، من قبيل تغيير حكم متعة الحجّ وغيره.

ويقرّرون عليهمّ الضرائب، فيكتسبن بالفجور، وكانوا يلحقون النسب بالزناة إذا ادّعوا الولد. وكان لزمعة أمة وكان يلمّ بها، فظهر بها حمل زعم عتبة بن أبي وقاص أنّه منه، وعهد إلى أخيه سعد أن يستلحقه، فخاصم فيه عبد بن زمعة، فقال له سعد: هو ابن أخي علي ما كان عليه الأمر في الجاهليّة.

وقال عبد: هو أخي علي ما استقر عليه الأمر في الإسلام، فأبطل النبي ﷺ حكم الجاهليّة وألحقه بزمعة، وقال: «الولد للفراس وللعاهر الحجر»^(١).

(١) روى البخاري قال: حدّثنا يحيى بن قرعة، حدّثنا مالك، عن بن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أنّ ابن وليدة زمعة مّي فاقبضه. قالت: فلمّا كان عامّ الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال: ابن أخي قد عهد إليّ فيه.

فقام عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي ولد علي فراشه.

فتساوقا إلى النبي ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله، ابن أخي كان قد عهد إليّ فيه. فقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي ولد علي فراشه.

فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبد بن زمعة». ثمّ قال النبي ﷺ: «الولد للفراس وللعاهر الحجر». ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ: «احتجّي منه»؛ لِمَا رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتّى لقي الله (مختصر صحيح البخاري ٢ / ٧٢٤).

وروى أبو داود حدّثنا موسى بن إسماعيل، ثنا مهدي بن ميمون أبو يحيى، ثنا محمّد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه)، عن رباح قال: زوّجني أهلي أمة لهم رومية، فوَقعت عليها فولدت غلاماً أسود مثلي فسَمّيته عبد الله، ثمّ وقعت عليها فولدت غلاماً أسود مثلي فسَمّيته عبيد الله. ثمّ طبن لها غلام لأهلي رومي يُقال له: يوحنه، فراطنها بلسانه فولدت غلاماً كأنّه وزغة من الوزغات، فقلت لها: ما هذا؟ فقالت: هذا ليوحنه. فرفعنا إلى عثمان - أحسبه قال: مهدي - قال: فسألتهما فاعترفا، فقال لهما: أترضيان أن أقضي بينكما بقضاء رسول الله ﷺ؟ إنّ رسول الله ﷺ قضى أنّ الولد للفراس، وأحسبه قال: فجلدها وجلده وكان مملوكين. (سنن أبي داود ٢ / ٢٨٣).

وروى أحمد قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمّد بن جعفر، ثنا سعيد ويزيد بن هارون، عن سعيد، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بمنى وهو على راحلته... فقال: «... الولد للفراس وللعاهر الحجر، ألا ومنّ ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» (مسند أحمد ٤ / ٢٣٨).

قال ابن الأثير: كان استلحاق معاوية لزياد أول ما رُذت أحكام الشريعة علانية...، ثم ذكر اعتذار البعض عن معاوية، ثم علق عليه قائلاً: وهذا مردود لاتفاق المسلمين على إنكاره^(١).
روى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أنه قال: أول من ردّ قضاء رسول الله دعوة معاوية في زياد^(٢).

معاوية يستصفي الذهب والفضة من الغنائم

روى الطبراني^(٣) قال: استعمل الغفاري على خراسان، فبلغ ذلك عمران بن الحصين، فطلب الحكم حتى لقيه، فقال: ما زلت أطلبك منذ اليوم؛ إنك بعثت على أمر عظيم، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: « لا طاعة لمخلوق في معصية الله »؟ قال: نعم. قال عمران: الله أكبر! حسبت نسيت.

وفي رواية أحمد، عن الحسن: أنّ زياداً استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على جيش، فلقبه عمران بن حصين في دار الإمارة بين الناس، فقال: هل تدري فيما جئتك؟ أما تذكر أنّ رسول الله ﷺ لما بلغه الذي قال له أميره: فقم فقع في النار، فقام الرجل ليقع فأدرك فأمسك، فقال النبي ﷺ: « لو وقع فيها لدخلا النار؛ لا طاعة لمخلوق في معصية الله تبارك وتعالى »^(٤).

ويتضح الهدف من تذكير عمران للحكم من الرواية التالية:

روى الحاكم قال: حدثني أبو بكر بن بالويه، ثنا محمد بن أحمد بن النضر، ثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن هشام، عن الحسن قال: بعث زياد الحكم بن

(١) الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨.

(٣) في المعجم الكبير ١٨ / ١٨٤.

(٤) المسند أحمد بن حنبل ٥ / ٦٦، ٣ / ٥٠١.

عمرو الغفاري على خراسان، فأصابوا غنائم كثيرة فكتب إليه: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يصطفي له البيضاء والصفراء، ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه الحكم: أما بعد، فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإني أقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رتقاً على عبد فاتقى الله، لجعل له من بينهم مخرجاً، والسلام.

ثم أمر الحكم منادياً فنادى: أن اغدوا على فيئكم فقسمه بينهم. وأن معاوية لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجه إليه من قيده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها، وقال: إني مُحاصِمٌ^(١). قال ابن حجر في الإصابة: الحكم بن عمرو أبو عمرو الغفاري أخو رافع، ويُقال له: الحكم بن الأقرع. روى عن النبي ﷺ، وحديثه في البخاري والأربعة. روى عنه أبو الشعثاء، وأبو حاجب، وعبد الله بن الصامت، والحسن، وابن سيرين وغيرهم.

قال ابن سعد: صحب النبي ﷺ حتى مات، ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فمات بها. وروي عن أوس بن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن معاوية عتب عليه في شيء، فأرسل عاملاً غيره فقيده، فمات في القيد سنة خمس وأربعين.

وقال المدائني: مات سنة خمسين. وقال العسكري: سنة إحدى وخمسين.

قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ١ / ٦٠: الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري له صحبة، خرج إلى خراسان غازياً، وله قصة طويلة ليس غرض الكتاب يهتم لها، حتى أمر معاوية بقيده فقيده بمرو، فبقي في قيده حتى مات سنة خمسين في ولاية معاوية، وأوصى أن يدفن بقيده ليخاصم أبا عبد الرحمن (أي معاوية) في القيامة، فدفن بقيده بمرو، وقبره بجانب بريدة الأسلمي.

(٣) المستدرک ١ / ٥٠١.

لعنُ عليَّ عليه السلام وسبّه على المنابر

أوردت الصحاح - كتب الحديث المعتمدة - أحاديث نبويّة صحيحة تفرض حبّ علي عليه السلام وولايته، وتنهى عن إيذائه وبغضه، وتصف فاعل ذلك بالنفاق والحرب لله ولرسوله، وفيما يلي بعضها:

روى الطبراني: عن أبي عبد الله الجدي قال: قالت لي أم سلمة: أئسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم على رؤوس الناس؟ فقلت: سبحان الله! وأنى يُسب رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقالت: أليس يُسب علي بن أبي طالب ومن يُحبّه؟ فأشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُحبّه ^(١).

وفي رواية قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ سَبَّ علياً فقد سبني» ^(٢).

روى أحمد في مسنده: عن عمرو بن شاس الأسلمي قال، وكان من أصحاب الحديبية، قال: خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك، حتّى وجدت في نفسي عليه، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله في ناس من أصحابه، فلمّا رأني أبدي عيني، يقول: حدّد إلي النظر حتّى إذا جلست، قال: «يا عمرو، والله لقد آذيتني». قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! قال: «بلى، مَنْ آذى علياً فقد آذاني» ^(٣).

وروى أبو يعلى: عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي، فنلنا من علي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله غضبان يُعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم وما لي؟! مَنْ آذى علياً فقد آذاني» ^(٤).

(١) المعجم الصغير ٢ / ٨٣، السنن الكبرى ٥ / ١٣٣، مسند أبي يعلى ١٢ / ٤٤٤، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٣٠.

(٢) مسند أحمد ٦ / ٣٢٣، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٤.

(٣) مسند أحمد ٣ / ٤٨٣.

(٤) مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩.

وروى أحمد عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة ؑ فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»^(١).

ورواه الطبراني عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم^(٢).

وروى مسلم عن عدي بن ثابت، عن زر قال: قال علي ؑ: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأمي إليّ، أن لا يجبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٣).

وروى الطبراني عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل قال: سمعت أم سلمة تقول: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ»^(٤).

وروى أبو يعلى عن أبي الجارود، عن الحارث الهمداني قال: رأيت علياً جاء حتى صعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «قضاء قضاء الله على لسان نبيكم ﷺ النبي الأمي، أنّه لا يجبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، وقد خاب مَنْ افترى».

قال: قال النضر: وقال علي ؑ: «أنا أخو رسول الله ﷺ وابن عمّه، لا يقولها أحد بعدي»^(٥).

وقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ»^(٦).

وروى أحمد عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: مَنْ أذَلَّ لِي وَلِيًّا فَقَدْ اسْتَحَلَّ مَحَارِبِي»^(٧).

(١) مسند أحمد ٢ / ٤٤٢، المعجم الكبير - للطبراني ٣ / ٤٠، ٥ / ١٨٤.

(٢) المعجم الصغير ٢ / ٥٣.

(٣) صحيح مسلم ١ / ٨٦، السنن الكبرى ٥ / ٤٧، مسند أبي يعلى ١ / ٢٥١.

(٤) المعجم الكبير ٢٣ / ٣٨٠.

(٥) مسند أبي يعلى ١ / ٣٤٧.

(٦) الجامع الصحيح المختصر ٥ / ٢٣٨٤.

(٧) مسند أحمد ٦ / ٢٥٦.

أقول: وإذا ضممننا إلى هذه النصوص الأحاديث التي ترفع من شأن الصحابة ككل، المنتشرة في كتب الحديث، لم يكن من السهل على الكثير من المعاصرين أن يقبل ما يعتقده الشيعة في بني أمية من أمور:

منها: أنهم كانوا قد سنّوا لعن علي عليه السلام وسبّه، وغفل هؤلاء عن حقيقة: أنّ الأخبار والروايات في هذه القضية بالذات من الكثرة بحيث لم يستطع أن يغفلها أصحاب الصحاح أنفسهم.

قال الدكتور عبد الحليم عويس: لا يُعقل ما يُشاع عن بني أمية من أنهم كانوا يسبّون علياً على المنابر^(١). وقد وافقه آخرون أمثال محبّ الدين الخطيب^(٢)، ومحمود شاکر^(٣)، وإبراهيم شعوط^(٤) وغيرهم، وزاد بعضهم قوله: ولم يردنا بطريق صحيح^(٥).

وقد ردّ علي هؤلاء أناس من غير الشيعة أيضاً^(٦) بذكر أخبار من كتب الصحاح، وفيما يلي بعضها:

روى البخاري قال: حدّثنا عبد الله بن مسلمة، حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه (سلمة بن دينار)، أنّ رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان لأمير المدينة يدعو علياً عند المنبر. قال: فيقول ماذا؟ قال: يقول له: أبو تراب! فضحك، قال: والله ما سمّاه إلاّ النبي صلّى الله عليه وآله، وما كان والله له اسم أحبّ إليه منه^(٧).

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي حسن فرحان المالكي (٢٠ عن صحيفة مرآة الجامعة العدد ١١٠).

(٢) في تعليقاته على كتاب العواصم من القواصم.

(٣) في موسوعته التاريخ الإسلامي المجلد الخاص بالخلفاء الراشدين والعهد الأموي.

(٤) كقوله: فلم يصح أبداً عن معاوية أنّه سبّ علياً، أو لعنه مرّة واحدة فضلاً عن التشهير به على المنابر. (أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ / ٢٠٤).

(٥) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي / ٢٧.

(٦) منهم الأستاذ حسن فرحان المالكي الحجازي، وهو سنيّ المذهب بالأحاديث التي أوردناها في المتن.

(٧) الجامع المختصر ٣ / ١٣٥٨، صحيح البخاري ٤ / ٢٠٧.

وهذه الرواية عند مسلم في صحيحه أكثر وضوحاً، قال سهل بن سعد: إنّ رجلاً أتاه فقال: هذا فلان - لأمير من أمراء المدينة - يدعوك غداً فتسبّ علياً على المنبر. قال: فأقول ماذا؟ قال: تقول: أبو تراب. فضحك سهل، ثمّ قال: والله ما سمّاه إياه إلاّ رسول الله ﷺ، والله ما كان من اسم أحبّ إليه منه^(١).

قال في فتح الباري: قوله: (هذا فلان لأمير المدينة)، أي عنى أمير المدينة، ولم أقف على اسمه صريحاً^(٢).

وروى مسلم قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً. قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا التراب. فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحبّ إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دُعي بها^(٣).

وقال في إرشاد الساري: إنّ هذا الوالي هو مروان بن الحكم^(٤).

وروى مسلم أيضاً قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد ومُحمّد بن عباد، وتقاربا في اللفظ قالوا:

(١) مسلم ٤ / ١٨٧١، المعجم الكبير ٦ / ١٥٠، الأحاد والمثاني ١ / ١٦٧، صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٦٨.

(٢) فتح الباري ٧ / ٧٢.

(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٤، سنن البيهقي ٢ / ٤٤٦. وتكملة الرواية: فقال له: أخبرنا عن قصته، لم سمي أبا تراب؟ قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت، فقال: «أين ابن عمك؟». فقالت: «كان بيني وبينه شيء فغاضبني فلم يقل عندي». فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «انظر أين هو؟». فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقداً. فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقّه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «قم أبا التراب، قم أبا التراب».

قال ابن حجر: وروى ابن أبي إسحاق من طريقه، وأحمد من حديث عمّار بن ياسر قال: نمت أنا وعلي في غزوة العشيرة في نخل، فما أفقنا إلاّ بالنبي ﷺ يحرّكننا برجله يقول لعلي عليه السلام: «قم يا أبا تراب»؛ لما يرى عليه من التراب. (فتح الباري ٧ / ٧٢).

(٤) إرشاد الساري ٦ / ١١٢.

حدّثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً^(١) فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه^(٢)، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: «يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟!». فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مّيّ بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوة بعدي؟». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله». قال: فتناولنا لها، فقال: «ادعوا لي علياً». فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ)، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٣).

وروى أحمد بن حنبل قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم قال: خطب المغيرة بن شعبة فنال من علي، فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يسبّ علياً (رحمه الله)؟!^(٤) وروى النسائي عن شقيق بن أبي عبد الله قال: حدّثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة قال: رأيت سعد بن مالك بالمدينة فقال: ذُكر أنكم تسبّون علياً؟ قلت: قد فعلنا. قال: لعلك سببته؟ قلت: معاذ الله! قال: لا تسبه، فإن وضع المنشار على مفرقي على أن أسبّ علياً ما سببته بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت^(٥).

(١) الذي يظهر أنّ هذا كان سنة خمسين لما حجّ معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام، وهي السنة التي توفي فيها سعد أيضاً (انظر ابن الأثير ٣ / ٤٧١).

(٢) وفي مسند أبي يعلى ٢ / ١١٤ قال: والذي نفس سعد بيده، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي شيماً لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبّه ما سببته أبداً.

(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١، الترمذي ٥ / ٦٣٨.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٨٨، السنن الكبرى - للنسائي ٥ / ٥٨.

(٥) السنن الكبرى ٥ / ١٣٣.

أقول: يتّضح من هذه الروايات الصحيحة وفق مسلك أهل السنّة في تصحيح الرواية، وقد وردت في أهم مصادرهم الحديثية أنّ معاوية وولاته (مروان والمغيرة) كانوا يسبّون علياً عليه السلام على المنابر.

وفي المصادر التاريخية تفصيل أكثر نورد طرفاً منه فيما يلي:

قال ابن عبد ربه: لما مات الحسن بن علي حجّ معاوية^(١)، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقيل له: إنّها هنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد، ثمّ لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد، فلمّا مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عمّاله أن يلعنوه ففعلوا، فكتبت أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله: إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله. فلم يُلْتَفَت إلى كلامها^(٢).

وفي مقاتل الطالبيين: إنّ الحسن وسعد ماتا في نفس السنّة، ويرى الناس أنّ معاوية سقاها السم^(٣).

وفي تاريخ ابن الأثير سنة ٥١ قال: وفيها توفي سعد بن أبي وقاص، وقيل: توفي سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين^(٤).

قال أبو عثمان الجاحظ^(٥): إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إنّ أبا تراب الحدّ في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعدّبه عذاباً أليماً.

(١) قال المسعودي (٣ / ٢٥): وقد كان معاوية حجّ سنة خمسين.

(٢) العقد الفريد ٤ / ٣٦٦.

(٣) مقاتل الطالبيين / ٤٨.

(٤) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧١.

(٥) هو عمرو بن بحر الليثي البصري اللغوي النحوي، كان ماثلاً إلى النصب.

وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشار بها على المنابر، وصار ذلك سنّة في أيام بني أميّة إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله^(١).

وقال أيضاً: وما كان عبد الملك مع فضله وأناته وسداده ورجحانه ممّن يخفى عليه فضل علي، وأنّ لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر ممّا يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه؛ لأنّهما جميعاً من بني عبد مناف، والأصل واحد، ولكنّه أراد تشييد الملك، وتأكيده ما فعله الأسلاف، وأن يقرّر في أنفس الناس أنّ بني هاشم لا حظّ لهم في هذا الأمر، وأنّ سيدهم الذي يصلون به ويجولون، ويفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره، فيكون ممّن انتمى إليه ويدلي به عن الأمر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط^(٢).

وقد بلغ الأمر ببني أميّة أنّهم لا يحتملون لشخص أن يجمع بين اسم علي وكنيته.

(١) شرح النهج ٤ / ٥٦ الخطبة ٥٧. قال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه للسب:

وليتّ فلم تشتم عليّاً ولم تخف برياً ولم تقبل إساءة مجرم

(الأغاني ٩ / ٢٥٨ طبعة الدار).

وقال الشريف الرضي:

يا بن عبد العزيز لو بكت العيب من فتي ومن أمية لبيك
غير أنّي أقول إنّك قد طبت عت وإن لم يطب ولم يركبنيك
أنت نزهتنا عن السب والقذ فلو أمكن الجزاء جزيتك

(ديوانه).

وقد ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ٨ / ١٩٥ رواية المدائني عن عمر بن عبد العزيز قوله: نشأت على بغض علي لا أعرف غيره، وكان أبي يخطب فإذا ذكر علياً ونال منه تلجلج، فقلت: يا أبا، إنّك تمضي في خطبتك فإذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيراً! قال: أفطنت لذلك؟ قلت: نعم. قال: يا بني، إنّ الذين من حولنا لو نعلمهم من حال علي ما نعلم تفرّقوا عنّا.

وفي ج ٨ / ١٨٤ قال: كتب عمر إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عامله على الكوفة: أمّا بعد، فقد بلغني أنّ من قبلك يسبون الحجاج فاتهم عن ذلك.

(٢) شرح النهج ٤ / ٥٧.

روى ابن سعد في ترجمة علي بن عبد الله بن عباس قال: ويكْتَى أبا محمّد، ولد ليلة قُتِل علي بن أبي طالب (رحمة الله عليه) في شهر رمضان سنة أربعين، فسَمِّي باسمه وكَتِيَ بكنيته أبي الحسن، فقال له عبد الملك بن مروان: لا والله لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعاً، فغيّر أحدهما. فغيّر كنيته فصيرها أبا مُجَدٍّ^(١).

ثمّ تَمَادَى بهم الأمر إلى أنّهم صَعَّرُوا كَلَّ عَلِيٍّ فقالوا: عَلِيٌّ.

قال ابن حبان في ترجمة علي بن رباح اللخمي^(٢): وهو الذي يُقال له عَلِيٌّ بن رباح، وكان يقول: مَنْ قال لي عَلِيٌّ ليس مِنِّي في حلٍّ؛ وذلك أنّ أهل الشام كانوا يصعِّرون كَلَّ عليٍّ؛ لِمَا في قلوبهم لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٣).

ونقل العلامة ابن عقيل (رحمه الله) عن الحافظ السيوطي: أنّه كان في أيام بني أميّة أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنّه لهم معاوية من ذلك^(٤).

(١) الطبقات الكبرى ٥ / ٣١٢. أقول: كان هذا من عبد الملك في أيام خلافته، وتوفي علي بن عبد الله بن عباس سنة ١١٨.

(٢) علي بن رباح (بخ م ٤ البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة) روى عن عمرو بن العاص، وسراقة بن مالك بن جعشم، وفضالة بن عبيد، والمستورد بن شداد، وعتبة بن النذر، ومعاوية بن أبي سفيان، ومعاوية بن حديج. وقد على معاوية وعلى عبد الملك بن مروان، ذكره خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من أهل مصر، وقال: عمّر. وذكره محمّد بن سعد في الطبقة الثانية وقال: كان ثقة. وقال سلمة بن شبيب: سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ يقول: كانت بنو أميّة إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً، فقال: هو عَلِيٌّ. وكان يغضب من عَلِيٍّ ويحجّج عليّ مَنْ سَمَّاه به.

وقال أبو سعيد بن يونس: ولد سنة خمس عشرة عام اليرموك، وكان أعور، ذهب عينه يوم ذي الصواري في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة أربع وثلاثين، وكان يفد لليمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان، وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة، وهو الذي زفّت أمّ البنين ابنة عبد العزيز بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك. مات سنة ١١٤. (تهذيب التهذيب). أقول: والظاهر أنّ قوله: قتلوه، مصحّفٌ غيره.

(٣) مشاهير علماء الأمصار - لابن حبان.

(٤) النصائح الكافية / ١٠٤، وفيه: وفي ذلك يقول العلامة أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

سـبـعـون أـلـف مـنـبـرٍ و عـشـرـة مـن فـوقـهـنّ بـلـعـنـونَ حـيـدرة

=

وقد بقيت آثار هذه التربية عند بعض أتباع بني أمية من حملة الحديث حتى بعد زوال حكم بني أمية كما يذكر أصحاب التراجم عن حريز بن عثمان.

قال ابن حجر: حريز بن عثمان أبو عون الحمصي^(١) (خ ٤ البخاري والأربعة).

قال أحمد: حريز صحيح الحديث إلا إنه يحمل على علي عليه السلام.

وقال المفضل بن غسان: يُقال في حريز مع تثبته أنه كان سفلياً.

وقال العجلي: شامي، ثقة، وكان يحمل على علي.

وقال عمرو بن علي: كان ينتقص علياً وينال منه. وقال في موضع آخر: ثبت شديد التحامل على علي.

وقال ابن عمار: يتهمونه أنه كان ينتقص علياً، ويروون عنه، ويحتجون به ولا يتركونه.

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: عن أحمد بن سليمان المروزي: سمعت إسماعيل بن عياش، قال:

عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة، فجعل يسب علياً ويلعنه. قال إسماعيل بن عياش:

سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي: « أنت مَيِّ

بمنزلة هارون من موسى » حق، ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو أنت مَيِّ بمنزلة

قارون من موسى. قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر!

وقال ابن عدي: وحريز من الأثبات في الشاميين، ويحدّث عن الثقات منهم، وقد وثقه القطان

وغيره، وإتّما وُضِعَ منه ببغضه لعلي.

قال يزيد بن عبد ربه^(٢): قال ابن حجر: وحكى الأزدي في الضعفاء أنّ حريز بن عثمان

تصغر بل توجّه اللوائم
أم لا وهل يستتر أم يهادى
أجب فإني للجواب منصت
كقولهم في بغيه أم الحدا
إنّ الذي يؤذيه يؤذي من ومن
هل فيكم الله يسبّ منه لمه
وعاد من عادى أبا تراب
قد كان فيما جعلوه سُنّه

وهذه في جنبها العظائم
فهل ترى من سبّها يعادى
أو عامّ يقول عنه نسكث
وليت شعري هل يقال اجتهدا
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن
بل جاء في حديث أم سلمه
عاون أحبا العرفان بالجواب
وقد حكى الشيخ السيوطي أنّه

(١) ولد سنة ٨٠ وتوفي في سنة ١٦٣.

(٢) مولده سنة ٨٠ ومات سنة ١٦٣.

روى أنّ النبي ﷺ لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحلّ حزام البغلة ليقع النبي ﷺ . قال الأزدي: مَنْ كانت هذه حاله لا يُروى عنه .

قال ابن حجر: لعله سمع هذه القصة أيضاً من الوليد .

وقال غنجار: قيل ليحيى بن صالح: لم لم تكن عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرّة!

وقال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرّة، وبالعشي سبعين مرّة، فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي، وكان داعية إلى مذهبه يتنكب حديثه انتهى .

قال ابن حجر: وإتّما أخرج له البخاري لقول أبي اليمان^(١) أنّه رجع عن النصب كما مضى نقل ذلك عنه، والله أعلم^(٢) .

أقول: وقد بقيت آثار التريبة أيضاً في بعض البلدان فلم يعد أهلها يتحمّلون سماع فضيلة لعلي عليه السلام حتى من محدّثيهم .

روى الذهبي في ترجمة ابن السقاء: الحافظ الإمام محدّث واسط أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عثمان الواسطي، وقال علي بن محمّد الطيّب الجلابي في تاريخه: ابن السقاء من أئمّة الواسطيين والحفاظ المتقنين، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمئة .

قال السلفي: سألت الحافظ خميساً الحوزي عن ابن السقاء؟ فقال: هو من مزينة مضر، ولم يكن سقاء بل لقب له من وجوه الواسطيين وذوي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى، وابن زيدان البجلي والمفضل بن الجندي، وبارك الله في سنّه وعلمه، واتّفق أنّه أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا

(١) أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي، ولد في حمص سنة ٢٢١ وتوفي وهو ابن ٨٣ سنة .

قال الذهبي: روى عن إسماعيل بن عياش، وحريز بن عثمان وآخرين، وعنه البخاري والدارمي، وأبو زرعة وأبو حاتم، استقدمه المأمون ليؤليه قضاء حمص . وروايته أنّ حريزاً رجع عن النصب من أجل أن يرى ساحة شيخه في الرواية، وقد أثبتنا في كتابنا علم الرجال المقارن أنّه لم يرجع عن النصب .

(٢) تهذيب التهذيب ترجمة حريز .

موضعه فمضى ولزم بيته، فكان لا يحدث أحداً من الواسطيين؛ فلهذا قلّ حديثه عندهم، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمئة.

قال الذهبي: حدثني ذلك شيخنا أبو الحسن المغازلي^(١).

وقد بقيت تربية الانحراف في دمشق عن علي عليه السلام بشكل ظاهر بعد أكثر من قرن ونصف من قيام الدولة العباسية.

قال الإمام النسائي^(٢) لما سُئل عن سبب تصنيف كتابه الخصائص، قال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير. وصنف كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله^(٣).

المنع من نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله

في حقِّ عليّ عليه السلام

قال المدائني: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد وفاة الحسن عليه السلام سنة ٥١: ألا برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وأهل بيته^(٤).

وروى سليم بن قيس قال: مرّ معاوية بخلقة من قريش، فلما رأوه قاموا إليه غير عبد الله بن عباس، فقال له: يا ابن عباس، ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة عليّ بقتالي إياكم يوم صفين؟ يا ابن عباس، إنّ ابن عمّي عثمان قُتل مظلوماً.

قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قُتل مظلوماً، فسلم الأمر إلى ولده؟ وهذا ابنه. قال: إنّ عمر قتله مشرك.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك ادحض لحجتك؛ إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلاّ بحق.

قال: فإنّا كتبنا إلى الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكفّ لسانك يا ابن عباس.

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٦٥.

(٢) كتابه في الحديث يعتبر أحد الكتب الستة المعتبرة عن أهل السنة. توفي سنة ٣٠٣ هجرية.

(٣) انظر ابن حجر في تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٣٣) ترجمة النسائي.

(٤) شرح النهج ١١ / ٤٤.

قال: فتنهانا عن قراءة القرآن؟

قال: لا.

قال: فتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟

قال: نعم.

قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟

قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط؟!

قال: فاقروا القرآن ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، ومما قال رسول الله، وارووا ما سوى ذلك.

قال ابن عباس: قال الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ

نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة / ٣٢.

قال معاوية: يا ابن عباس، اكفني نفسك وكف عني لسانك، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن سرّاً،

ولا تسمعه أحدًا علانية^(١).

اختلاق أخبار قبيحة في علي وأهل بيته عليه السلام

قال أبو جعفر الإسكافي (ت ٢٢٠): إن معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين

على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً

يُرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه؛ منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن

التابعين عروة بن الزبير^(٢).

(١) كتاب سليم بن قيس ٢ / ٧٨٢.

(٢) ومرة الهمداني، والأسود بن يزيد، ومسروق الأجدع، وأبو وائل شقيق ابن سلمة، وأبو عبد الرحمن السلمي =

أقول: وفيما يلي نماذج من هذه الأحاديث:

روى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدّثني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، إنّ هذين يموتان على غير ملّتي، أو قال: ديني. وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة، عن عائشة في علي ﷺ، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما ومحدثهما؟ الله أعلم بهما، إنّّي لأتّهما في بني هاشم.

قال ابن أبي الحديد: فأما الحديث الأول فقد ذكرناه.

وأما الحديث الثاني فهو: إنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، إنّ سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا. فنظرْتُ فإذا العباس وعلي بن أبي طالب. وروى البخاري ومسلم في صحيحهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنّما وليي الله وصالح المؤمنين^(١).

= القارئ، وقيس بن حازم، وسعيد بن المسيب، والزهري، ومكحول، وحريز بن عثمان وغيرهم، انظر شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد ٤ / ٦٧ - ١١٠.

(١) رواه البخاري ٥ / ٢٢٣٣ (ط الموسوعة الذهبية)، مسلم ١ / ١٩٧، مسند أحمد ٤ / ٢٠٣ وفيها (آل أبي فلان)، قال ابن حجر في فتح الباري ١٠ / ٤٢٣ قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: كان في أصل حديث عمرو بن العاص أنّ آل أبي طالب، فغيّر آل أبي فلان، كذا جزم به. وتعبه بعض الناس وبالغ في التشنيع عليه، ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب، ولم يصب هذا المنكر؛ فإنّ هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق، عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص رفعه: أنّ لبيّني أبي طالب رحماً أبلهاً بيلاها.

وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه أيضاً، لكن أهم لفظ طالب، وكأنّ الحامل لمن أهم هذا الموضوع ظنهم أنّ ذلك يقتضي نقصاً في آل أبي طالب، وليس كما توهموه كما سأوضحه إن شاء الله تعالى. قوله (ليسوا بأوليائي) كذا للأكثر، وفي نسخة من رواية أبي ذر (بأولياء)، فنقل ابن التين

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة الحديث الذي معناه أنّ علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسخطه، فخطب على المنبر وقال: لاهاها الله، لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل؛ إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد. (أو كلاماً هذا معناه)^(١).

قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث مخرّج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري.

ولشيعاء هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة^(٢) في قصيدة يمدح بها الرشيد،

= عن الداودي أنّ المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم، أي فهو من إطلاق الكلّ وإرادة البعض، والمنفي على هذا المجموع لا الجميع.

وقال الخطّابي: الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين، ورجح ابن التين الأول وهو الراجح، فإنّ من جملة آل أبي طالب علياً وجعفر، وهما من أخصّ الناس بالنبي صلى الله عليه وآله لما لهما من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين، وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواه من النصب، وهو الانحراف عن علي وآل بيته. قال ابن حجر: أمّا قيس بن أبي حازم فقال يعقوب بن شيبه: تكلم أصحابنا في قيس، فمنهم من رفع قدره وعظمه، وجعل الحديث عنه من أصحّ الأسانيد حتّى قال بن معين: هو أوثق من الزهري، ومنهم من حمل عليه، وقال: له أحاديث مناكير، وأجاب من أطراه بأنّها غرائب وأفراده لا يقدر فيهم، ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال: كان يحمل على علي؛ ولذلك تجنّب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين.

وأجاب من أطراه بأنّه كان يقدر عثمان على علي فقط. قال ابن حجر: والمعتمد عليه أنّه ثقة ثبت مقبول الرواية، وهو من كبار التابعين، سمع من أبي بكر الصديق فمنّ دونه. وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر، وهما كوفيان، ولم ينسبا إلى النصب، لكن الراوي عن بيان وهو عنبة بن عبد الواحد، أموي قد نسب إلى شيء من النصب، وأمّا عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين علي ما كان، فحاشاه أن يتهم.

وللحديث محمل صحيح لا يستلزم نقصاً في مؤمن آل أبي طالب، وهو: أنّ المراد بالنفي المجموع كما تقدّم، ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبو طالب نفسه، وهو إطلاق سائغ.

(١) انظر البخاري المختصر ٤ / ١٣٦٤، مسلم ٤ / ١٩٠٣.

(٢) مروان بن أبي حفصة، ولد سنة ١٠٥ هجرية، شاعر، كان جدّه أبو حفصة مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، أدرك زمناً من العهد العباسي، فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد. توفّي ببغداد سنة ١٨٢ هجرية.

ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحى عليهم ويذمهم، وقد بالغ حين ذمّ علياً عليه السلام ونال منه، وأولها:

ويا حبذا جُمْلٌ وإن صُرِمَتْ حبلي سلام على جُمْلٍ وهيهات من جُمْلٍ
ثم يقول فيها:
أبوكم عليٌّ كان أفضل منكم أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي عدلٍ
وساء رسولَ الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهلٍ
أراد علي بن بنت النبي تزوجاً بينت عدوَّ الله يا لك من فعلٍ
فدَمَّ رسولَ الله صهرَ أبيكم على منبر الإسلام بالمنطق الفصل
وحكَّكم فيها حاكمين أبوكم هما خلعاها خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد أبطلت دعواكم الرثة الحبل
وخلَّتموها وهي في غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى أهلٍ^(١)

(١) الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني ٢٣ / ٢١٤ - ٢١٥، والأصفهاني يرويها لمروان بن أبي حفصة الأصغر، وهو مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة، وأنه أنشدها للمتوكل العباسي، وأنها من مشهور شعره. أما ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤ / ٦٣ - ٦٤، فيرويها لجده مروان الأكبر، والذي يظهر أنها للجده؛ إذ إن الحفيد كان يروي شعر جده ويتشبه به في الشعر، ويتقرب إلى المتوكل بمجاء آل أبي طالب كما ذكر الأصفهاني، ولما أفضت الخلافة إلى المنتصر تجنّب مذهب أبيه وطرده مروان الأصغر، وقال: والله لا أذنت للكافر ابن الزانية، أليس هو القاتل: وحكَّكم فيها حاكمين أبوكم هما خلعاها خلع ذي النعل للنعل؟! الأغاني ٢٣ / ٢١٤ و ٢١٩.

قال المسعودي في مروج الذهب ٤ / ٥١ - ٥٢: وكان آل أبي طالب قبل خلافة المنتصر في محنة عظيمة وخوف على دمائهم، قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك مُنع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومئتين، وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسير إلى قبر الحسين بن علي (رضي الله تعالى عنهما) وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به. فبذل الرغائب لمن تقدّم على هذا القبر، فكلُّ خشى العقوبة وأحجم، فتناول الباذيريج مسحة وهدم أعالي قبر الحسين عليه السلام، فحينئذ أقدم الفعلة فيه... ولم تنزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر سنة ٢٤٧ هجرية، فأمن الناس وتقدّم بالكفّ عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، =

اختلاق الفضائل في الخلفاء الأوائل وفي بني أمية

قال ابن أبي الحديد: قد روى ابن عرفة المعروف بـ (نفطويه)^(١)، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه، قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية^(٢).

قال المدائني: كتب معاوية إلى عمّاله: انظروا من قبلكم من شيعة عثمان الذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوا إليّ بما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعّلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلوات والكُسا، والحباء والقطائع، ويفضيه في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال

= وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين (رضي الله تعالى عنه)، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برّد فدك إلى ولد الحسن والحسين، وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرّض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم،....
وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي، وكان من شيعة آل أبي طالب، وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت، وأغرّيت بهم العامة:

ولقد بررت الطالبية بعدما	ذموا زماناً بعد ما وزمانا
وردت ألفة هاشم فـ رأيتهم	بعد العداوة بينهم إخوانا
أنست ليلهم وجددت عليهم	لرأوك أثقل من بها ميزانا
لو يعلم الأسلاف كيف بررتهم	حتّى نسوا الأحقاد والأضغانا

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥ / ٧٥: هو الإمام الحافظ النحوي العلامة الإخباري إبراهيم بن محمّد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي، ولد سنة ٢٤٤ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ، صاحب التصانيف، وكان ذا سنّة ودين، من تصانيفه (تاريخ الخلفاء).

(٢) شرح النهج ١١ / ٤٤.

معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقريته وشقعه، فلبثوا في ذلك حيناً. قال المدائني: ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر، وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا واتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجرى الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم... ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة^(١).

أقول: ومما وضع في فضل معاوية ما رواه أحمد قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا علي بن بحر، ثنا الوليد بن مسلم (ت سنة ١٩٥)، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي، عن النبي ﷺ أنه ذكر معاوية وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به^(٢)

(١) المصدر نفسه..

(٢) مسند أحمد ٤ / ٢١٦، جامع الترمذي ٥ / ٦٨٧، المعجم الأوسط ١ / ٣٨٠، الأحاد والمثاني ٢ / ٣٥٨، مسند الشاميين ١ / ١٨١.

ترويع شيعة عليّ عليه السلام

قال المدائني: كتب معاوية إلى قضاته وولاته في الأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة.
ثم كتب أيضاً: انظروا مَنْ قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان.
ثم كتب كتاباً آخر: مَنْ اهتمّموه ولم تقم عليه بيّنة فاقتلوه^(١).

(١) شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد ١١ / ٤٥.

الفصل الثاني: خطة معاوية لتصفية التشيع في الكوفة

عقبان أمام مخطّط معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام

كان للكوفة في نظر معاوية أكثر من جُرم، فقد انطلقت منها الشرارة الأولى في الاعتراض على سياسة ولاية عثمان، ثمّ هي مركز أنصار علي وشيعته، وهي القاعدة الصلبة التي استند إليها الحسن عليه السلام لتحقيق أهدافه في الصلح، وجعلت معاوية يعاني جهداً نفسياً كبيراً مدّة تسع سنوات ليظهر بمظهر الحليم، ويتحمّل انتشار أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقّ علي عليه السلام، وانتشار سيرته المشرفة في الشام وغيرها، ويكرم وجوه أصحابه وهم الدّ أعدائه.

وضع معاوية في حسابه أن يبذل كلّ جهده لتغيير وجهة الولاء الفكري والسياسي في الكوفة الذي كان لصالح علي وولده الطاهرين عليهم السلام، وتحويلها إلى مدينة موالية لبني أمية، وليس من شك أنّه أمر عسير جداً، ودونه عقبات كؤود أهمّها عقبان اثنتان بعد أن تخلّص من الحسن عليه السلام، وهما:

- ١ - الجيش^(١) والشرطة؛ فإنّ النسبة الغالبة منهم إن لم يكونوا كلّهم شيعة علي عليه السلام.
- ٢ - الوجوه البارزة في المجتمع، واغلبهم من الشيعة، وفيهم رموز العلم والتقوى؛ أمثال: حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وغيرها من الصحابة والتابعين.

(١) كانت مجموع المقاتلة ستين ألف، وكان المقاتلة الفعليون كلّ سنة عشرة آلاف.

الجيش والشرطة

اعتمد معاوية في خطته لغربة الجيش وقوى الأمن الداخلي في الكوفة من كلّ شيعة فيه، واستبداله بشيعة بني أمية بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: في حياة الإمام الحسن عليه السلام

ويبدو أنّ أهم وسيلة اعتمدها معاوية في هذه المرحلة هي مقاتلة الخوارج وملاحقتهم؛ فإنّ المخلصين والواعين من الشيعة كانوا يمتنعون من مقاتلة الخوارج؛ للكلام المأثور عن علي عليه السلام: « لا تقاتلوا الخوارج بعدي؛ فإنّه ليس منّ طلب الحقّ فأخطأه كمّن عرف الباطل وأصابه »^(١). وقال عليه السلام: « إن خرجوا على إمام عادل فقاتلوهم، وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم؛ فإنّ لهم بذلك مقالاً »^(٢).

المرحلة الثانية: بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام

وكان أسلوب الغربة في هذه المرحلة يعتمد على سياسة الدولة في لعن علي عليه السلام

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب بترجمة خالد بن عرفطة: لما سلّم الأمر الحسن لمعاوية خرج عليه عبد الله بن أبي الحوساء في جمادى سنة ٤١ بالنخيلة، فبعث إليه معاوية خالد بن عرفطة العذري حليف بني زهرة في جمع من أهل الكوفة (أيضاً تاريخ خليفة بن خياط / ٢٠٣)، ثمّ خرج حوثة بن وداع، فسرح إليه معاوية عبد الله بن عوف بن أحمر في ألف، فقتل حوثة في جمادى الآخرة سنة ٤١ (تاريخ ابن خياط / ٢٠٤).

ثمّ خرج فروة بن نوفل على المغيرة بعد رحيل معاوية، فوجّه إليه المغيرة شبت بن ربيعي، ويُقال: معقل بن قيس، فقتله، ثمّ خرج شبيب بن بجرّة، خرج على المغيرة بالقرب الكوفة، فبعث إليه المغيرة خالد بن عرفطة فقتله (وفي رواية ابن خياط وجّه إليه كثير بن شهاب الحارثي فقتله في أذربيجان).

ثمّ خرج أبو مريم مولى بني الحارث بن كعب، فوجّه إليه المغيرة جابر البجلي فقتله، ثمّ خرج أبو ليلى ومعه ثلاثون من الموالي، بعث إليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله (ابن الأثير ٣ / ٤١١ - ٤١٢)، ثمّ خرج المستورد بن عُلقمة غرة شعبان سنة ٤٣، فبعث إليه المغيرة معقل بن قيس فقتله (ابن الأثير ٣ / ٤٢١)، ثمّ خرج سهم بن غالب المهجيمي ومعه زياد بن مالك الخطيم بناحية البصرة، فخرج إليهم عبد الله بن عامر (تاريخ ابن خياط / ٢٠٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٨ / ٧٣٨.

والبراءة منه، فَمَنْ يرفض لعن علي عليه السلام وسبّه كان نصيبه أن يسقط اسمه من ديوان العطاء، بل كان نصيب كلِّ مَتَّهَمٍ بحبِّ علي هو أن يسقط اسمه من ديوان العطاء. وليس من شك أنَّ المخلصين والواعين من الشيعة لا تطيب نفوسهم بسبِّ علي عليه السلام حتَّى في حالات الضرورة المسموح بها، فضلاً عن البراءة وهي غير مسموح بها؛ لأنَّها أمر قلبي. وقد كان هذا الأسلوب الذي استخدمه معاوية أقوى أسلوباً لتصفية الجيش وقوى الأمن الداخلي من الشيعة، بل من كلِّ مَتَّهَمٍ بحبِّ علي عليه السلام.

إجراءات زياد بن عبيد الثقفي في الكوفة

كان زياد بن عبيد الثقفي الذي غيَّرَ نَسَبَهُ معاوية في قصة معروفة إلى زياد بن أبي سفيان، يعتبر بحقَّ باني الجيش الأموي في العراق وقوى الأمن الداخلي فيه. وكانت من أهمِّ إجراءاته في هذا السبيل - إلى جنب صرامته في تطبيق السياسة العامَّة التي أشرنا إليها آنفاً - أربعة أمور أساسية هي:

الأول: إحياء الخروج الإلزامي للغزو، وهو أوَّل إجراء اتَّخذه عند قدومه الكوفة. قال البلاذري: لما استعمل معاوية زياداً حين هلك المغيرة^(١) على الكوفة جاء حتَّى دخل المسجد ثمَّ خطب، فقال: ... وأيِّ رجل مكتبه بعيد فأجله سنتان، ثمَّ هو أمير نفسه، وأيِّ رجل مكتبه قريب فأجله سنة، ثمَّ هو أمير نفسه^(٢).

(١) هلك سنة ٥٠ هجرية، وقيل: سنة ٥١ هجرية.

(٢) أنساب الأشراف ٤ ج ١ / ١٩٨. كان نظام التجنيد على عهد الرسول صلَّى الله عليه وآله اختيارياً، وكذلك في عهد أبي بكر، وشطراً من عهد عمر، ثمَّ صيَّره عمر إلزامياً. ونقل الطبري (٣ / ٤٧٨) عن عمر قوله: ولا تدعو في ربيعة أحداً، ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات، ولا فارساً إلاَّ اجتلبتموه، فإن جاء طائعاً وإلاَّ حشرتموه. وذكر المقرئ: أنَّ الأمير قبل ذلك كان يقري البعوث على قدر المسافة؛ إن كان بعيداً فسنة، وإن كان دون ذلك فسنة أشهر، فإذا أخلَّ الرجل بثغره نزعتم عمامته وأقيم في مسجد حيَّه، فقيل: هذا فلان قد أخلَّ. (الإدارة في العصر الأموي - نجدت خماش / ٢٦٨، عن المقرئ ١ / ١٧٢).

الثاني: تغيير نظام الأسباع الذي كان على عهد الإمام علي عليه السلام^(١) إلى نظام الأرباع، وفي هذا النظام جعل تعبئة قبيلة همدان مع قبيلة تميم ربعاً وعليهم خالد بن عرفطة^(٢)، وربيعة وكندة ربعاً وعليهم قيس بن خالد، ومذحج وأسد ربعاً وعليهم أبو بردة بن أبي موسى الأشعري^(٣)، وأهل المدينة ربعاً وعليهم عمرو بن حريث المخزومي.

(١) كان ترتيب الأسباع على عهد علي عليه السلام كما يلي:

- ١ - همدان وحمير.
- ٢ - مذحج وأشعر، ومعهم طي (ولكن رأيهم خاصة بهم).
- ٣ - قيس وعيس وذبيان، ومعهم عبد القيس.
- ٤ - كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة.
- ٥ - الأزدي وبجيلة وختعم والأنصار.
- ٦ - بكر وتغلب وبقية بطون ربيعة (عدا عبد القيس).
- ٧ - قريش وكنانة وأسد وتميم وضيبة والرباب. (البلاذري في فتوح البلدان، الطبري ٤ / ٣١٧، وأيضاً الدينوري في الأخبار الطوال، ونصر بن مزاحم في وقعة صفين).

(٢) قال ابن حجر في الإصابة في ترجمته: خالد بن عرفطة (بضم المهملة والفاء بينهما راء ساكنة) ابن أبرهة (بفتح الهمزة والراء بينهما موحدة ساكنة) ابن سنان الليثي، ويُقال: العذري، وهو الصحيح. وهو حليف بني زهرة، وولاه سعد القتال يوم القادسية. أخرج حديثه الترمذي بإسناد صحيح، روى عنه أبو عثمان النهدي، وعبد الله بن يسار، ومسلم مولاه، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم. وكان خالد مع سعد بن أبي وقاص في فتوح العراق، وكتب إليه عمر يأمره أن يؤمره واستخلفه سعد على الكوفة. ولما بايع الناس لمعاوية ودخل الكوفة خرج عليه عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة، فوجه إليه خالد بن عرفطة هذا فحاربه حتى قتله. وعاش خالد إلى سنة ستين، وقيل: مات سنة إحدى وستين. قال في تهذيب الكمال في ترجمته: وقال أبو القاسم الطبراني: كان خليفة سعد بن أبي وقاص على الكوفة، ثم استعمله زياد على الكوفة. قال ابن حجر: وذكر بن المعلم المعروف بالشيخ المفيد الرافضي في مناقب علي من طريق ثابت الثمالي، عن أبي إسحاق، عن سويد بن غفلة، قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: إني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة بما مات فاستغفر له. فقال: «إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَقُودَ جَيْشَ ضَلَالَةٍ، وَيَكُونَ صَاحِبَ لَوَائِهِ حَبِيبَ بْنِ حَمَارٍ.»

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني لك محبٌّ، وأنا حبيب بن حمار. فقال: «لَتَحْمِلَنَّهَا وَتَدْخُلُ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ»، وأشار إلى باب المقبل. فاتفق أن ابن زياد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، فجعل خالداً على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته، فدخل بها المسجد من باب المقبل.

(٣) قال ابن سعد (في الطبقات ٦ / ٢٦٨): أبو بردة بن أبي موسى الأشعري واسمه عامر بن عبد الله بن قيس، قال: أخبرنا محمد بن حميد العبدي، عن معمر، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، قال: أرسلني أبي إلى عبد الله بن سلام أتعلّم منه، فجننته فسألني: من أنت؟ فأخبرته فرحب بي، فقلت: إنّ أبي أرسلني إليك لأسألك وأتعلّم منك.

وقال أبو نعيم: قد ولي أبو بردة قضاء الكوفة بعد شريح.

قال محمد بن عمر: وقد =

ومن الواضح أنّ الهدف من هذا التغيير هو تطويق القبائل المعروفة بتشيّعها^(١).
 الثالث: تسيير خمسين ألف مقاتل عراقي مع عوائلهم إلى خراسان^(٢)، منهم خمس وعشرون ألف من الكوفة، عيّن عليهم عبد الله بن عقيل، والباقون من البصرة، عيّن عليهم الربيع بن زياد الحارثي^(٣)، كما عيّن على الجميع^(٤)، وكان فيهم بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعمرو توفّي أيام يزيد بن معاوية، وكان فيهم أيضاً أبو برزة الأسلمي عبد بن نضلة، وبها مات وأسكنهم دون النهر^(٥).
 الرابع: اعتماد الحمراء مادة أساسية في قوى الأمن الداخلي، والحمراء كانوا يعملون مع الجيش الفارسي، وأصلهم من الديلم^(٦)، كان منهم مع رستم يوم القادسية

= روى أبو بردة عن أبيه، وقد ولي قضاء الكوفة.

وقال محمد بن عمر وغيره: توفي أبو بردة بالكوفة سنة ثلاث ومئة.

(١) وقد التفت إلى هذا الهدف أيضاً المستشرق (لامانس) المعروف بميوله للأُمويّين. انظر خطط الكوفة للعلامة ماسينيون، ترجمة المصعبي / ١٦.

(٢) قال الخربوطلي في كتابه العراق في العهد الأموي في ص ٢٩٨، وهو رسالة دكتوراه: ولا شك أنّ معظمهم من الشيعة الذين أراد زياد التخلص من معارضتهم الدائمة.

(٣) قال في الإصابة: الربيع بن زياد الحارثي، قال أبو عمر: له صحبة، ولا أعرف له رواية، كذا قال. وقال أبو أحمد العسكري: أدرك الأيام النبوية ولم يقدم المدينة إلا في أيام عمر. وذكره البخاري، وابن أبي حاتم، وابن حبان في التابعين. وقال ابن حبان: ولأه عبد الله بن عامر سجستان سنة تسع وعشرين ففتحت على يديه. وقال المبرّد في الكامل: كان عاملاً لأبي موسى على البحرين، وفد على عمر فسأله عن سنّه، فقال: خمس وأربعون. وقصّ قصّة في آخرها أنّه كتب إلى أبي موسى أن يقرّه على عمله، واستخلفه أبو موسى على حرب مناذر سنة تسع عشرة فافتتحها عنوة، وقُتل بما أخوه المهاجر بن زياد، وله مع عمر أخبار كثيرة؛ منها: أنّ عمر قال لأصحابه: دلّوني على رجل إذا كان في القوم أميراً فكأنّه ليس بأمير، وإذا لم يكن بأمير فكأنّه أمير.

فقالوا: ما نعرفه إلا الربيع بن زياد.

قال: صدقتم. ذكرها ابن الكلبي، وكان الحسن البصري كاتبه، وولي خراسان لزياد إلى أن مات.

(٤) إدارة العراق في صدر الإسلام لرمزية عبد الوهاب الخيرو / ١٤٣ و ٢٣٩ نقلاً عن الطبري / ٤ / ١٧٠، عن المدائني.

(٥) فتوح البلدان / ٥٠٧.

(٦) فتوح البلدان / ٣٤٤.

أربعة آلاف، ويسمّون جند شاهنشاه، فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبّوا، ويحالفوا من أحبّوا، فأعطاهم سعد ذلك، وحالفوا زهرة بن حوية السعدي من بني تميم ونزلوا الكوفة^(١). قال المرحوم آية الله الشيخ راضي آل ياسين في كتابه صلح الحسن عليه السلام: والحمراء: شرطة زياد الذين فعلوا الأفاعيل بالشيعة سنة ٥١ وحواليها^(٢). ونقل الجاحظ عن زياد قوله: ينبغي أن يكون صاحب الشرطة زميناً قطوباً، أبيض اللحية، أقنى، أحنى، ويتكلّم بالفارسية^(٣). وذكر الطبري: أنّ الشرطة في عهد زياد في البصرة قد بلغ عددهم أربعة آلاف^(٤). أقول: من المؤكّد أنّ عددهم في الكوفة أكثر من ذلك. وفي قصّة عبد الله بن خليفة الطائي من أصحاب حجر لما طلبه زياد، قال الطبري: فبعث إليه الشُّرط وهم أهل الحمراء يومئذ فأخذوه^(٥). وفي قصّة حجر بن عددي الكندي قال ابن سعد: فأرسل ابن زياد إلى حجر الشُّرط والبخارية، وأُتي به إلى زياد وبأصحابه^(٦). قال عمر بن شبة: وكان زياد أوّل من شدّ أمر السلطان، وأكّد الملك لمعاوية، وألزم الناس الطاعة، وتقدّم في العقوبة، وجردّ السيف، وأخذ بالظنّة، وعاقب على الشبهة، وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً^(٧).

(١) فتوح البلدان / ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) صلح الإمام الحسن / ٧٢.

(٣) العراق في العهد الأموي / ٦٢ عن الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ٩٥.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٢٢٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥ / ٢٨١.

(٦) الطبقات الكبرى ٦ / ٢١٧، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦٤.

(٧) تاريخ الطبري ٥ / ٢٢٢.

استعان زياد في البصرة بعدة من أصحاب النبي ﷺ، منهم: سمرة بن جندب^(١)، وأنس

(١) قال في تهذيب الكمال: سمرة بن جندب الفزاري، صاحب النبي ﷺ، نزل البصرة، حليف الأنصار، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي عبيدة بن الجراح. روى عنه الحسن البصري، وابناه سعد بن سمرة بن جندب، وسليمان بن سمرة بن جندب، وعامر الشعبي.

قال أبو عمر بن عبد البر: وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر، وعلى الكوفة ستة أشهر. وكان شديداً على الحرورية. كان إذا أتى بواحد منهم قتله ولم يقله. فالحرورية ومن قاربهم من مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه. قال الطبري: فحدثني عمر قال: حدثني إسحاق بن إدريس قال: حدثني محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟

قال: وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس.

فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟

قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال.

وروى أيضاً عن عمر قال: حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا نوح بن قيس، عن أشعث الحدادي، عن أبي سوار العدوي قال: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن. وروى أيضاً عن عمر قال: حدثني علي بن محمد، عن جعفر الصديقي، عن عوف قال: أقبل سمرة من المدينة، فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقتهم فجاء أوائل الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة.

قال: ثم مضت الخيل، فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشخط في دمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فائقوا أسنننا (تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٧ سنة ٥٠).

قال الطبري: فحدثني عمر بن شبة قال: حدثني علي قال: مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له، وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، فأقر معاوية سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً. قال عمر: وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله، فقال سمرة: لعن الله معاوية، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً (تاريخ الطبري ٥ / ٢٩١).

قال في تهذيب الكمال: وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه ويحملون عنه، وقال عبد الله بن صبيح، عن محمد بن سيرين: كان سمرة فيما علمت عظيم الأمانة، صدق الحديث، يحب الإسلام وأهله.

قال أبو عمر: وكان سمرة من الحقاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ، مات في آخر خلافة معاوية آخر سنة تسع وخمسين أو أول سنة ستين بالكوفة، وقيل: بالبصرة سنة ثمان وخمسين. كان أصابه قزاز شديد وكان لا يكاد أن يدفأ فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها، واتخذ فوقها مجلساً، فكان يصعد إليه بخارها فيدفأه، فبينما هو كذلك إذ خسف به (فسقط فيها) فمات، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة وثالث معهما: «آخركم موتاً في النار». روى له الجماعة.

بن مالك^(١).

أما في الكوفة فقد استعان بالصحابي عمرو بن حريث المخزومي^(٢) وغيره.

قال الطبري: وقيل: إنّ زياداً أوّل مَنْ سَيرَ بين يديه بالحراب، ومشى بين يديه بالعمد، واتّخذ

الحرس رابطة خمسمئة، واستعمل عليهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من

(١) قال الطبري: حدّثني عمر بن شبة قال: حدّثنا علي بن محمّد قال: استعان زياد بعدّة من أصحاب النبي ﷺ، منهم: عمران بن الحصين الخزاعي ولآه قضاء البصرة، والحكم بن عمرو الغفاري ولآه خراسان، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن سمرة، فاستعفاه عمران فأعفاه، واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي، ثمّ أخاه عاصم بن فضالة، ثمّ زرارة بن أوفى الحرشي، وكانت أخته لبابة عند زياد.

(٢) قال المزني في تهذيب الكمال: عمرو بن حريث القرشي المخزومي أبو سعيد الكوفي له صحبة. روى عن النبي ﷺ، وعن أخيه سعيد بن حريث، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن مسعود، وعدي بن حاتم، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وأبي بكر الصديق.

روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، ومولاه أصبغ، وابنه جعفر بن عمرو بن حريث، والحسن العربي، وخلف بن خليفة، ثمّ رآه رؤية وخليفة والد فطر بن خليفة، وسعيد بن مردانبة، وسوقة والد محمّد بن سوقة، وأبو همام عبد الله بن يسار الكوفي، وعبد الملك بن عمير، وعطاء بن السائب، وابن أخيه عمرو بن عبد الملك بن حريث، والمغيرة بن سبيع، ومولاه أبو موسى هارون بن سلمان الفراء الكوفي، والوليد بن سريع، وأبو الأسود المحاربي.

قال الواقدي: توفي النبي ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وعن محمّد بن سيرين: أنّ عمرو بن حريث تزوّج بنت عدي بن حاتم على حكم عدي، فندمه الناس وقالوا: لعله يحكم فيكثر، فحكم عدي اثنتي عشرة أوقية، فأرسل إليه عمرو ببدرة فيها عشرة آلاف.

قال البخاري وغيره: توفي سنة خمس وثمانين. روى له الجماعة. وقال ابن حجر في الإصابة: قال ابن حبان: ولد في أيام بدر. وقال غيره: قبل الهجرة بستين. وعند ابن أبي داود عنه: خطّ لي رسول الله ﷺ داراً بالمدينة. وهذا يدلّ على أنّه كان كبيراً في زمانه.

وقد روى عن النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود وغيرهم. روى عن أخيه سعيد بن حريث، وله صحبة، وروى عنه ابنه جعفر وآخرون من أهل الكوفة، من أصغرهم فطر بن خليفة، وكان قد ولي إمرة الكوفة نيابة لزياد ولابنه عبد الله بن زياد.

بني سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد^(١).

أقول: مراد مَنْ قال ذلك [في] العراق، وإلاّ فإنّ أوّل مَنْ سيّر الحراب بين يديه هو معاوية في الشام.

(١) المصدر السابق.

الفصل الثالث: مقتل حجر بن عدي وأصحابه (رضوان الله عليهم)

ترجمة حجر

ذكر أصحاب التراجم عن حجر: أنه وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ بن عدي^(١)، وشهد واقعة القادسية، وشهد مع مالك الأشتر موت أبي ذر بالريذة، وأنه شهد بعد ذلك حروب الجمل وصفين والنهروان، وأنه قُتل صبراً بمرج عذراء^(٢) بأمر معاوية^(٣). وكان له ابنان: عبد الله وعبد الرحمن، كانا مع المختار، قتلها مصعب بن الزبير صبراً^(٤). قال ابن عساكر: وكانا يتشيّعان^(٥).

(١) وشهد حجر حجة الوداع كما يظهر من رواية الحاكم: حدّثنا أبو علي الحافظ، أنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، ثنا محمد بن مسكين اليمامي، ثنا عباد بن عمر، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا مخشي بن حجر بن عدي، عن أبيه: أن النبي ﷺ خطبهم فقال: «أيّ يوم هذا؟». قالوا: يوم حرام. قال: «فأيّ بلد هذا؟». قالوا: البلد الحرام. قال: «فأيّ شهر؟». قالوا: شهر حرام. قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، كحرمة بلدكم هذا. ليلبغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». أقول: ومعنى ذلك أنه شهد حادثة الغدير.

(٢) مرج راهط: بمقربة من دمشق، بينهما اثنا عشر ميلاً. (الروض المعطار - للحميري).

(٣) انظر الإصابة - لابن حجر.

(٤) المستدرک ٣ / ٥٣١، الإصابة.

(٥) تاريخ ابن عساكر - ترجمة حجر.

وقال ابن سعد: كان ثقة عيناً، ولم يرو عن غير علي شيئاً^(١).
أقول: أي لم يرو عن الصحابة الآخرين، فهو إما يروي عن النبي ﷺ أو عن علي عليه السلام.
وقال ابن عبد البر: كان من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين، وكان على الميسرة يوم النهروان^(٢).
وقال أحمد: قلت ليحيى بن سليمان: أَبْلَغَكَ أَنَّ حَجراً كان مستجاب الدعوة؟
قال: نعم، وكان من أفاضل أصحاب النبي ﷺ^(٣).
وقال ابن الأثير: وكان من فضلاء الصحابة وأعيانهم.
وقال ابن كثير: وفد إلى رسول الله وكان من عبّاد الله وزهادهم، وكان باراً بأُمَّه^(٤)، وكان كثير الصلاة والصيام، وما أحدث إلاّ تَوْضُأً، وما تَوْضُأً إلاّ صَلَّى.
وقال الذهبي: لحجر صحبة ووفادة، وكان صالحاً عابداً. يلازم الوضوء، ويكثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كان شريفاً مطاعاً، من شيعة علي، شهد صفين أميراً^(٥).

سبب قتل حجر

قال الحاكم النيسابوري: سمعت أبا علي الحافظ يقول: سمعت ابن قتيبة يقول: سمعت إبراهيم بن يعقوب^(٦) يقول: قد أدرك حجر بن عدي الجاهليّة وأكل الدم فيها، ثمّ سحب رسول الله ﷺ وسمع منه، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين، وقُتِلَ في موالاته علي^(٧).

(١) الطبقات الكبرى - ترجمة حجر.

(٢) الاستيعاب - ترجمة حجر.

(٣) الاستيعاب - ترجمة حجر.

(٤) قال عبد الكريم بن رشيد: كان حجر يلمس فراش أمه بيده، فيتهم غلظ يده، فينقلب على ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها. تاريخ ابن عساكر - ترجمة حجر.

(٥) سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام.

(٦) هو المعروف بالجوزجاني على الأكثر.

(٧) المستدرک ٣ / ٥٣٤.

أقول: قوله (وقُتِلَ فِي مَوَالِدَةِ عَلِيٍّ) يريد ما ورد في كتب التاريخ من أنّ جلاوزة معاوية قالوا لحجر وأصحابه: إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللّعن له؛ فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم. فقالوا: إنّنا لسنا فاعلي ذلك. فقتلوا.

أمّا قول الذهبي في حجر: إنّّه (كان يكثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، فهو السبب المباشر الذي جعل معاوية وزيد لا يتورعان عن قتل حجر.

وملخص ذلك ما رواه الطبري عن أبي مخنف قال: كان المغيرة إذا لعن علياً عَلِيّاً على المنبر قام حجر، وقال: بل إيّاكم فذمم الله ولعن. ثم قام فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: (**كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**). وأنا أشهد أنّ من تدمون وتعيرون لأحقّ بالفضل، وأنّ من تزكون وتطرون أولى بالدم^(١).

وكانت سياسة الدولة هي عدم استخدام العنف مع المنكرين في المرحلة الأولى من أجل تشخيص أبعاد ردود الفعل والقائمين بها؛ ليتسنى تصفيتهم بشكل هادئ ومدروس، ومن هنا لم يتورّط المغيرة بأيّ ردّ فعل قاس إزاء حجر وأصحابه.

ومات المغيرة أخريات سنة خمسين أو أوائل سنة ٥١ هجرية، (والانقلاب الأموي بعد وفاة الحسن في أيامه الأولى)، وضم معاوية الكوفة إلى زياد بعد ما أثبت كفاءة خاصّة في إدارة البصرة. وجاء زياد واتّخذ إجراءاته التي ذكرناها آنفاً، واستعد لخوض مرحلة المواجهة الحادة مع حجر وأصحابه المنكرين على بني أميّة سياستهم.

ولم يسجّل حجر ولا أصحابه طوال هذه المدّة أي موقف يسوّغ للسلطة قتلهم من قبيل خلع الحاكم وحمل السيف ضدّه، واكتفوا بالمواجهة اللسانية والفكرية استجابة لتوجيه الإمام الحسين عَلِيّاً لهم كما سيأتي بيانه.

ولم يكن أمام زياد والحالة هذه إلاّ أن

(١) الطبري ٤ / ١٨٨.

يلتق على حجر وأصحابه تهمة نكث بيعة معاوية، والخروج عليه بشهادات الزور، ولم يكن معاوية بعيداً عن مثل هذه الخطة.

قال الطبري: حدثنا مسلم الجرمي قال: حدثنا مخلد بن الحسن، عن هشام، عن محمد بن سيرين قال: خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة، وأخر الصلاة، فقال له حجر بن عدي: الصلاة. فمضى في خطبته، ثم قال: الصلاة. فمضى في خطبته، فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كفّ من الحصى وثار إلى الصلاة وثار الناس معه.

فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه، فكتب إليه معاوية: أن شدّه في الحديد ثمّ احمله إليّ. فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه، فقال: لا، ولكن سمعاً وطاعةً. فشُدّ في الحديد ثمّ حُمل إلى معاوية^(١).

قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف، وحدثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي، وذكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: أنّ حجراً لما فُقي به من عند زياد نادى بأعلى صوته: اللهم إني على بيعتي لا أفيها ولا أستقبلها سماع الله والناس. وكان عليه بُزُوس في غداة باردة، فحبس عشر ليال، وزياد ليس له عمل إلاّ طلب رؤساء أصحاب حجر حتّى جمع اثني عشر رجلاً في السجن.

شهادة الزور وشهداء الزور

ثمّ إنّ دعا رؤوس الأرباع فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه. وكان رؤوس الأرباع يومئذ:

عمرو بن حريث على ربيع أهل المدينة.

وخالد بن عرفطة على ربيع تميم وهمدان.

وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربيع ربيعة وكندة.

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٥٧ سنة ٥١.

وأبو بردة بن أبي موسى على مذبح وأسد.

فشهد هؤلاء الأربعة أنّ حجراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أنّ هذا الأمر لا يصلح إلاّ في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه، والبراءة من عدوّه وأهل حربيه، وأنّ هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره.

ونظر زياد في شهادة الشهود فقال: ما أظنّ هذه الشهادة قاطعة، وإنيّ لأحسب أنّ يكون الشهود أكثر من أربعة.

قال المدائني: شهدوا أنّ حجراً وأصحابه شتموا عثمان ومعاوية وبرئوا منهما، فقال: ما هذه بقاطعة. فقام أبو بردة فشهد أنّهم خلعوا الخليفة، وفارقوا الجماعة، ودعوا إلى الحرب، وكفروا بالله، وشهد رؤساء الأرباع على مثل شهادته.

وفي رواية أبي مخنف: فحدّثني الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود، وهو عبد الرحمن بن عبيد، وأبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب، وسليمان بن أبي راشد عن أبي الكنود بأسماء هؤلاء الشهود: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله ربّ العالمين؛ شهد أنّ حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله عزّ وجلّ كفره صلعاء.

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل شهادته، وكانوا أربعة.

ثمّ إنّ زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الأرباع. فقرأ عليهم الكتاب، فقام أولّ الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله بن ثعلبة فقال: بيّنوا اسمي.

فقال زياد: ابدؤوا بأسامي قريش، ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود، ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة.

فشهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله (التميمي)^(١)، وموسى بن طلحة^(٢)، وإسماعيل بن

(١) قال المزني (في تهذيب الكمال ٢ / ٣٦٢): إسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني أخو إسماعيل بن طلحة ويعقوب بن طلحة، وأمتهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، خالة معاوية بن أبي سفيان. روى عن أبيه طلحة بن عبيد الله، وعبد الله بن عباس، وعائشة زوج النبي ﷺ. روى عنه ابن أخيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، وطلحة بن يحيى بن طلحة، وابنه معاوية بن إسحاق بن طلحة.

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة، وذكر محمد بن جرير الطبري عن عمر بن شبة، عن علي بن محمد المدائني، عن محمد بن حفص: أن معاوية بن أبي سفيان ولي سعيد بن عثمان بن عفان حرب خراسان، وولي إسحاق بن طلحة خراجها. قال: وكان إسحاق بن خالة معاوية، فلما صار بالري مات إسحاق بن طلحة فولّي سعيد خراج خراسان وحربها، وكان ذلك في سنة ست وخمسين على ما ذكر الطبري.

وقال خليفة بن خياط في سنة ست وخمسين: وفيها مات إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بخراسان، وقال في موضع آخر: ولي سعيد بن عثمان إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الخراج، فمات إسحاق بالري. وذكر الزبير بن بكار أنه بقي إلى زمن يزيد بن معاوية، فالله أعلم. روى له الترمذي وابن ماجه.

(٢) قال ابن حجر (في تهذيب التهذيب ٦ / ٢٦٦): موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، يُكنّى أبا عيسى، وقيل: كنيته أبو محمد، نزل الكوفة، وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة. قال ابن عساکر: ولد في عهد النبي ﷺ فسماه.

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير من طريق العقدي عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة قال: صحبت عثمان اثني عشرة سنة، ولموسى رواية في الصحيح والسنن عن أبيه، وعثمان، وعلي، والزبير، وأبي ذر، وأبي أيوب وغيرهم. روى عنه ابنه عمران وحفيده سليمان بن عيسى، وابن أخيه إسحاق بن يحيى، وابن أخيه الآخر موسى بن إسحاق. وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عمير، وسماك بن حرب، وآخرون.

قال الزبير: كان من وجوه آل طلحة. وقال العجلي: تابعي ثقة، وكان خياراً. قال المزني (في تهذيب الكمال ٢٩ / ٨٢): وقال الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير: لما ظهر الكذاب بالكوفة (يعني المختار بن أبي عبيد) هرب منه ناس من وجوه أهل الكوفة، فقدموا علينا البصرة، وكان فيمن قدم موسى بن طلحة بن عبيد الله (وكان في زمانه يرون أنه المهدي)، فغشيه الناس، وغشيته فيمن يغشاه من الناس، فغشينا رجلاً طويلاً السكوت، شديد الكآبة والحزن.

وقال عبد الملك بن عمير: كان فضحاء الناس (يعني في عصرهم) أربعة، =

طلحة بن عبيد الله.

والمنذر بن الزبير بن العوام^(١).

وعمارة بن عقبة بن أبي معيط^(٢).

وعبد الرحمن بن هناد.

وعمر بن سعد بن أبي وقاص^(٣).

= فعدّ منهم موسى بن طلحة. قال بن أبي شيبه، وابن أبي عاصم: مات سنة ست ومئة. وقال الهيثم بن عدي وابن سعد: مات سنة ثلاث. وقال أبو نعيم وأحمد: مات سنة أربع.

(١) قال ابن حجر (في تعجيل المنفعة ١ / ٤١١): المنذر بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عثمان، شقيق عبد الله وعروة. وروى عن أبيه، وعنه ابنه محمد وفليح بن محمد بن المنذر. ذكره بن حبان في ثقات، التابعي. وذكر مصعب الزبيري: أنّ المنذر غاضب أخاه عبد الله فخرج عن مكة إلى معاوية، فأجازه بجائزة عظيمة، واقطعه أرضاً بالبصرة. وروى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أنّ عائشة (رضي الله تعالى عنها) زوجت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب، فلمّا قدم أنكر ذلك ثمّ أقرّه.

وذكر الزبير أنّ المنذر فارقها وتزوجها الحسن بن علي (رضي الله تعالى عنهما)، فاحتال المنذر عليه حتّى طلقها، فتزوجها عاصم بن عمر، فاحتال عليه المنذر حتّى طلقها، فأعادها المنذر، وأنّ المنذر بن الزبير كان عند عبيد الله بن زياد لما امتنع عبد الله بن الزبير من بيعه يزيد، فكتب يزيد إلى عبيد الله أن يقبض على المنذر، فبلغ المنذر فهرب إلى مكة، فقتل المنذر في الحصار الأول بعد وقعة الحرة سنة أربع وستين.

(٢) قال ابن حجر: عمارة بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، أخو الوليد، قال أبو عمر: كان هو وأخوه الوليد وخالد من مسلمة الفتح (الإصابة). وقال أبو مخنف: ولما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبي معيط فقال: إنّ عمرو بن الحمق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب.

قال: ويُقال: إنّ الذي رفع على عمرو بن الحمق وقال له: قد أنغل المصيرين يزيد بن رويم. فقال عمرو بن الحرث: ما كان قطّ أقبل على ما ينفعه منه اليوم. فقال زياد ليزيد بن رويم: أمّا أنت فقد أشطت بدمه، وأمّا عمرو فقد حقن دمه، ولو علمت أنّ مخّ ساقه قد سال من بغضي ما هجته حتّى يخرج عليّ (تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٦ سنة ٥٠).

(٣) قال المزني في تهذيب الكمال ٢١ / ٣٥٦: عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبو حفص المدني، سكن الكوفة، أخو عامر بن سعد وإخوته. روى عن أبيه سعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري.

روى عنه ابنه إبراهيم بن عمر بن سعد، ويزيد بن أبي مرجم السلولي، وسعد بن عبيدة، والعزيز بن حرث، =

= وقتادة، ومُجد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، ومُجد بن مسلم بن شهاب الزهري، والمطلب بن عبد الله بن حنطب، ويزيد بن أبي حبيب المصري، وأبو إسحاق السبيعي، وابن ابنه أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد.

قال خليفة بن خياط: أمه ماوية بنت قيس بن معدي كرب بن الحارث من كندة. وقال بعضهم: مارية (بالراء). وقال ابن البرقي: أمه رملة بنت أبي الأنباب من كندة. وذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو الذي قتل الحسين عليه السلام، وهو تابعي ثقة.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد أتفة هو؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين عليه السلام ثقة؟! عليه السلام

وقال الحاكم أبو أحمد: سمعت أبا الحسين الغازي يقول: سمعت أبا حفص عمرو بن علي يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: حدّثنا العيزار بن حريث، عن عمر بن سعد، فقال له رجل من بني ضبيعة (يُقال له: موسى): يا أبا سعيد، هذا قاتل الحسين عليه السلام؟ فسكت. فقال: عن قاتل الحسين تحدّثنا فسكت.

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: حدّثنا أبو حفص هو الفلاس، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، وحدّثنا عن شعبة وسفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، عن عمر بن سعد، فقام إليه رجل فقال: أما تخاف الله تروي عن عمر بن سعد؟! فبكى وقال: لا أعود أحدث عنه أبداً.

وقال الحميدي: حدّثنا سفيان، عن (سالم إن شاء الله) قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: إنّ قوماً من السفهاء يزعمون أنّي أقتلك! فقال الحسين عليه السلام: « ليسوا بسفهاء، ولكنهم حلماء ». ثم قال: « والله إنّه ليقرّ بعيني أنّك لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً ».

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدّثنا عبد السلام بن صالح قال: حدّثنا بن عيينة، عن عبد الله بن شريك قال: أدركت أصحاب الأردية المعلمة، وأصحاب البرانس من أصحاب السواري إذا مرّ بهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين عليه السلام. وذلك قبل أن يقتله. وروي عن محمد بن سيرين، عن بعض أصحابه قال: قال علي عليه السلام لعمر بن سعد: « كيف أنت إذا قمت مقاماً تحيّر فيه بين الجنة والنار فتختار النار؟! ».

روى له النسائي، قال ابن سعد (في الطبقات ٥ / ١٦٨): فكان عمر بن سعد بالكوفة قد استعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمدان، وقطع معه بعثاً، فلما قدم الحسين بن علي عليه السلام العراق أمر عبيد الله بن زياد عمر بن سعد أن يسير إليه، وبعث معه أربعة آلاف من جنده، وقال له: إن هو خرج إلّيّ ووضع يده في يدي وإلا فقاتله. فأبى عمر عليه، فقال: إن لم تفعل عزلتكم عن عملك، وهدمت دارك.

فأطاع بالخروج إلى الحسين عليه السلام، فقاتله حتّى قتل الحسين عليه السلام، فلما غلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة قتل عمر بن سعد وابنه حفصاً. (تهذيب التهذيب - لابن حجر ترجمة عمر بن سعد).

قال ابن حبان (في معرفة الثقات ٢ / ١٦٦): عمر بن سعد بن أبي وقاص، مدني ثقة، كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه. وهو الذي قتل الحسين عليه السلام. قال ابن حبان: كان أمير الجيش ولم يباشر

وعامر بن مسعود بن أمية بن خلف^(١).

ومحرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس.

وعبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي.

وعناق بن شرحبيل بن أبي دهم.

ووائل بن حجر الحضرمي^(٢).

وكثير بن شهاب بن حصين الحارثي^(٣).

= قتله. وفي الجرح والتعديل (٦ / ١١١) قال بكر بن أبي خيثمة: سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد أتفة هو؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين بن علي (رضي الله تعالى عنه) ثقة؟!

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: الترمذي، عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، مختلف في صحبته، كان عاملاً لابن الزبير على الكوفة. قال في الإصابة: وكان عامر يلقب دحرجة الجعل؛ لأنه كان قصيراً، ثم اتفق عليه أهل الكوفة بعد موت يزيد بن معاوية فأقره ابن الزبير قليلاً، ثم عزله بعد ثلاثة أشهر وولاه عبد الله بن يزيد الخظمي، ويقال: إنه خطب أهل الكوفة فقال: إن لكل قوم شراباً فاطلبوه في مظانه، وعليك بما يحل ويحمد، واكسروا شرابكم بالماء. وفي ذلك يقول الشاعر:

مَنْ ذَا يَحْرَمُ مَاءَ الْمِزْنِ خَالِطُهُ فِي قَعْرِ خَابِيَةِ مَاءِ الْعِنَاقِيْدِ
إِنِّي لَأُكْرَهُ تَشْهِيْدَ السَّرْوَةِ لَنَا فِيهَا وَيَعْجِبُنِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُوْدِ

وكثير من الناس يظن أن الشاعر عنى عبد الله بن مسعود، وليس كذلك، وإنما عنى هذا.

وقال في ترجمة أبيه مسعود بن أمية بن خلف الجمحي: قُتل أبوه يوم بدر، ولولده عامر بن مسعود رواية عن النبي ﷺ، والأكثر قولوا: إن حديثه مرسل، فتكون الصحبة لأبيه. وكان من مسلمة الفتح، أو مات على كفره قبيل الفتح، وولد له عامر قبل الفتح بقليل؛ فلذلك لم يثبت له صحبة السماع من النبي ﷺ، وإن كان معدوداً في الصحابة؛ لأن له رؤية.

(٢) قال ابن حبان (في مشاهير علماء الأمصار ١ / ٤٤): وائل بن حجر الحضرمي، مات في آخر ولاية معاوية. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: سكن الكوفة وعقبه بها، وذكره بن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة.

(٣) قال ابن سعد (في الطبقات الكبرى ٦ / ١٤٩): كثير بن شهاب بن الحصين، ذي الغصة، سمي بذلك لغصة كانت في حلقه من مذحج، وكان سيد مذحج بالكوفة، وكان بخيلاً، وقد روى عن عمر بن الخطاب، =

وقطن بن عبد الله بن حصين الحارثي (١).

والسري بن وقاص الحارثي، وكتب شهادته وهو غائب في عمله.

والسائب بن الأقرع الثقفي (٢).

وشبث بن ربعي (٣).

وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي.

ومصقلة بن هبيرة الشيباني.

= وولي الري لمعاوية بن أبي سفيان. وفي الطبري: كان من رجال عبيد الله بن زياد في التعبئة العامة ضدّ الحسين عليهما السلام.

(١) ذكره الطبري ضمن المروانية في الكوفة الذين كتب إليهم عبد الملك (٦ / ١٥٦).

(٢) قال (في تاريخ بغداد ١ / ٢٠٢): السائب بن الأقرع الثقفي، وآه عمر قبض الأخماس من غنائم الفرس، وورد المدائن والياً عليها.

(٣) قال ابن حجر في الإصابة: شبث (بفتح أوله والموحدة ثم مثله) ابن ربعي التميمي البربوعي، أبو عبد القدوس، له إدراك ورواية عن حذيفة وعلي. روى عنه محمد بن كعب القرظي، وسليمان التيمي. قال الدارقطني: يُقال: إنّه كان مؤذّن سجّاح التي ادعت النبوة ثمّ راجع الإسلام.

وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي، ثمّ صار مع الخوارج، ثمّ تاب ثمّ كان فيمن قاتل الحسين. وقال المدائني: ولي بعد ذلك شرطة القباع بالكوفة. والقباع: هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أخو عمر الشاعر. كان والياً على الكوفة لعبد الله بن الزبير قبل أن يغلب عليها المختار. وقال العجلي: كان أول من أعان على قتل عثمان، وبئس الرجل هو. وقال معتمر، عن أبيه، عن أنس، قال شبث: أنا أول من حرر الحرورية. ومات شبث في حدود السبعين.

أقول: وفي المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٣٠، بكير بن عثمان البجلي قال: سمعت أبا إسحاق التميمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدي يقول: حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد، فأتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول: يا شبث بن ربعي. فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه. قالت: أئيب رسول الله ﷺ في ناديكم؟ قال: وأيّ ذلك؟! قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى».

قال أبو مخنف: جعله عمر بن سعد في واقعة الطفّ على الرّجالة.

- والقعقاع بن شور الذهلي^(١) .
 وحجار بن أبحر العجلي^(٢) .
 وعمرو بن الحجاج الزبيدي^(٣) .
 وليبد بن عطارد التميمي^(٤) .
 ومُجَّد بن عمير بن عطارد التميمي^(٥) .
 وسويد بن عبد الرحمن التميمي من بني سعد .
 وشمز بن ذي الجوشن العامري^(٦) .

- (١) ذكره أبو مخنف في قصة مسلم من رجالات عبيد الله بن زياد .
 (٢) أحد الستة الذين كتبوا للحسين عليه السلام ، وكان في جيش عمر بن سعد، ثم كان أحد قادة الجيش الذي قاتل المختار، ثم فرَّ إلى مصعب و صار في جيشه، وكان عبد الملك قد كاتبه واستجاب له .
 (٣) قال في الإصابة: عمرو بن الحجاج الزبيدي، ذكره وثيمة في كتاب الردة وقال: كان مسلماً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وله مقام محمود حين أرادت زيد الردة؛ إذ دعاهم عمرو بن معد يكرب إليها، فنهاهم عمرو بن الحجاج وحثهم على التمسك بالإسلام. وقال أبو مخنف: كان أحد الستة الذين كتبوا للحسين، جعله عمر بن سعد في واقعة الطف على ميمنة الجيش .
 (٤) قال في الإصابة: لبيد بن عطارد بن حاجب التميمي. قال ابن عبد البر: كان أحد الوفد القادمين على رسول الله صلى الله عليه وآله من بني تميم، وأحد وجوههم، أسلم سنة تسع، ولا أعلم له خيراً غير ذلك .
 وذكر الأمدى في كتاب الشعراء: إنَّ لبيد بن عطارد بن حاجب أدرك الجاهلية، وأنشد له في ذلك شعراً. وقال ابن عساکر: كان من وجوه أهل الكوفة، ولم يذكر أنَّ له صحة .
 (٥) أحد الستة الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام وكان آخر من كتب، وزملاؤه الخمسة كانوا من قادة جيش عمر بن سعد. كان أحد المرابطة في الكوفة الذين كتب إليهم عبد الملك وأجابه، وشرط عليه ولاية أصفهان .
 (٦) قال ابن حجر في لسان الميزان: شمز بن ذي الجوشن أبو السابعة الضبائي، روى عن أبيه، وعنه أبو إسحاق السبيعي، ليس بأهل للرواية؛ فإنه أحد قتلة الحسين (رضي الله تعالى عنه)، وقد قتله أعوان المختار .
 روى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال: كان شمز يصلي معنا، ثم يقول: اللهم إنك تعلم أنني شريف فاغفر لي .
 قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!
 قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إنَّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرّاً من هذه الحمر الشقاء. =

وشداد ومروان ابنا الهيثم الهالليان .
 ومحفر بن ثعلبة من عائدة قريش^(١) .
 وعبد الرحمن بن قيس الأسدي .
 والحارث وشداد ابنا الأزعم الهمدانيان، ثم الوادعيان .
 وكريب بن سلمة بن يزيد الجعفي .
 وعبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي^(٢) .
 وزحر بن قيس الجعفي^(٣) .
 وقدامة بن العجلان الأزدي .

= قال ابن حجر: قلت: إنَّ هذا لعذر قبيح؛ فإنَّما الطاعة في المعروف . انتهى .

قال أبو مخنف: جعله عمر بن سعد في واقعة الطفِّ على مسيرة الجيش .

(١) قال أبو مخنف: ثمَّ إنَّ عبید الله أمر بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجَهَّزَن، وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغَلَ بِغَلِّ إلى عنقه، ثمَّ سَرَّحَ بهم مع محفر بن ثعلبة العائذي، عائدة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتَّى قدموا على يزيد . (تاريخ الطبري ٥ / ٤٦٠) .

(٢) كان على ريع مذبح وأسد في معسكر عمر بن سعد يوم العاشر من المحرم .

(٣) قال أبو مخنف: ثمَّ إنَّ عبید الله بن زياد نصب رأس الحسين عليه السلام بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة، ثمَّ دعا زحر بن قيس فسَرَّحَ معه برأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتَّى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية .

قال هشام: فحدَّثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع الجذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير قال: والله إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتَّى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك وما عندك؟

فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره؛ وردَّ علينا الحسين بن علي عليه السلام في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبید الله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام... (تاريخ الطبري ٥ / ٤٦٠ سنة ٦١) . وكان أحد المروانية في الكوفة الذين كاتبهم عبد الملك . وفي الإصابة: زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعدة (مهملة ونون) الجعفي له إدراك وكان من الفرسان .

وعزرة بن عزرة الأحمسي^(١).

وعمر بن قيس ذي اللحية، وهانئ بن أبي حية الوادعيان.

فشهد عليه سبعون رجلاً.

وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة، ثم دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي، وبعثهما عليهم، وأمرهما أن يخرجوا بهم.

وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي، وشريح بن هانئ الحارثي؛ فأما شريح فقال: سألني عنه فأخبرته أنه كان صوّاماً قواماً؛ وأما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول: ما شهدت، ولقد بلغني أن قد كتبت شهادتي فأكذبتة ولمته.

وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشية، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة.

فلما انتهوا إلى جبانة عزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره، وهي في جبانة عزم، فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل وكثير: ائذنا لي فأوصي أهلي. فأذنا له، فلما دنا منهم وهن بيكين سكت عنهن ساعة، ثم قال: اسكتن. فسكتن، فقال: اتقين الله عز وجل واصبرن؛ فإني أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسنتين؛ إنا الشهادة وهي السعادة؛

(١) في رواية البلاذري عن المدائني عزرة بن قيس الأحمسي وهو الصحيح. قال أبو مخنف: قال حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه ﷺ وعترته وأهل بيته ﷺ، وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار، والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت.

فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد رزأها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين. أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية.

قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شعبة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً!

قال: أفلمست تستدل بموقفي هذا أيّ منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسواً قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم، فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه؛ حفظاً لما ضيّعتم من حقّ الله وحقّ رسوله ﷺ. وكان على الخيل في المعركة. (تاريخ الطبري ٥ / ٤١٧ سنة ٦١).

وإما الانصراف إليك في عافية، وإن الذي كان يرزقك ويكفيني مؤنتك هو الله تعالى، وهو حي لا يموت، أرجو ألا يضيعك وأن يحفظني^(١).

حجر ومن معه في مرج عذراء

كان الذين مع حجر بن عدي بن جبلة الكندي هم:

الأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم.

وشريك بن شداد الحضرمي.

وصيفي بن فسيل.

وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي^(٢).

وكريم بن عفيف الخنعمي من بني عامر بن شهران، ثم من قحافة.

وعاصم بن عوف البجلي.

وورقاء بن سمي البجلي.

وكدام بن حيان، وعبد الرحمن بن حسان العنزبان من بني هميم.

ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر.

وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم.

فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها. ثم إن زياداً أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن

الأسود العجلي، بعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن، وسعيد بن نمران الهمداني، ثم

الناعطي، فتموا أربعة عشر رجلاً.

فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وفض كتابهما، فقرأه على أهل

الشام، فإذا فيه: بسم الله

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٩ سنة ٥١.

(٢) قال ابن سعد (في الطبقات ٦ / ٢٣١): قبصة بن ضبيعة العبسي، روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان

قليل الحديث.

أقول: كل أصحاب حجر من الرواة عن علي عليه السلام غير أن كتب التراجم أهملت ترجمتهم.

الرحمن الرحيم. لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان. أمّا بعد، فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوه، وكفاه مؤنة مَنْ بغى عليه. إنّ طواغيت من هذه الترابية السبئية^(١) رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكنا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم، وذوي السن والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا. فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له يزيد بن أسد الجلي: أرى أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيكمهم طواغيتها.

ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ إلى معاوية فقرأه، فإذا فيه: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ. أمّا بعد، فإنّه بلغني أنّ زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدي، وأن شهادتي على حجر أنّه ممّن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويدم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه.

فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال: ما أرى هذا إلاّ قد أخرج نفسه من شهادتكم، فحبس القوم بمرج عذراء، وكتب معاوية إلى زياد: أمّا بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه، وشهادة مَنْ قبلك عليهم، فنظرت في ذلك؛ فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم. والسلام^(٢).

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة التيمي: أمّا بعد، فقد قرأت كتابك،

(١) الترابية: نسبة إلى أبي تراب، وهو لقب علي الذي أشاعه الأمويون. والسبائية هنا تشير إلى القبائل اليمانية.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٣ سنة ٥١.

وفهمت رأيك في حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجراً وأصحابه إليّ. فأقبل يزيد بن حجية حتى مرّ بهم بعدراء، فقال: يا هؤلاء، أما والله ما أرى براءتكم، ولقد جئت بكتاب فيه الذبح، فمروني بما أحببت مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به. فقال حجر: أبلغ معاوية أننا على بيعتنا لا نستقبلها ولا نقبلها، وأنه إنما شهد علينا الأعداء والأطناء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه، وبلغه يزيد مقالة حجر، فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حجر.

وأقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعدراء يريد معاوية؛ ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد، فلما ولى ليمضي قام إليه حجر بن عدي يرسف في القيود، فقال: يا عامر، اسمع مني (أبلغ معاوية أنّ دماءنا عليه حرام، وأخبره أنّا قد أومئنا، وصالحنا وصالحناه، وأنّا لم نقتل أحداً من أهل القبلة فيحلّ له دماؤنا)^(١)، فليتق الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام، فأعاد عليه حجر مراراً.

البراءة من علي بن أبي طالب أو القتل

فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنّه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخلّ سبيلكم.

قالوا: اللهم إنّنا لسنا فاعلي ذلك.

(١) ابن الأثير ٣ / ٤٨٤ .

فأمر بقبورهم فحُفرت، وأُديت أكفانهم، وقاموا الليل كله يصلّون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء، لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول مَنْ جاز في الحكم، وعمل بغير الحق.

فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم.

ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟

قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه.

فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، ووقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي، فقال له قبيصة: إنَّ الشرَّ بين قومي وقومك آمن، فليقتلني سواك.

فقال له: برّتك رجم. فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي قبيصة بن ضبيعة.

وقال عبد الرحمن بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقاتلتهما، فبعث إليهم: أن اتنوني بهما. فلما دخلا عليه قال الخثعمي: الله الله يا معاوية! فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ثم مسؤول عما أردت بقتلنا، وفيم سفكت دماءنا.

فقال معاوية: ما تقول في علي؟

قال: أقول فيه قولك، أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به؟

فسكت، وكره معاوية أن يجيبه، وقام شمر بن عبد الله من بني قحافة فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ابن عمّي. قال: هو لك، غير أنّي حابسه شهراً. فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه، وقال له: إنّني لأنفس بك على العراق أن يكون فيهم مثلك.

ثم إنّ شمراً عاوده فيه الكلام، فقال: نمرك على هبة ابن عمك. فدعاه فخلّى سبيله على ألاّ

يدخل إلى الكوفة ما كان له سلطان. فقال: تخيّر أي بلاد العرب أحبّ إليك أن أسيرك إليها؟

فاختار الموصل، فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت مصر. فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال: إيه يا أبا ربيعة! ما قولك في علي؟

قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك.

قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه.

قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الأمرين بالحق، والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس.

قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم، وارتج أبواب الحق.

قال: قتلت نفسك.

قال: بل إياك قتلت ولا ربيعة بالوادي - يقول حين كلم شمر الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي، ولم يكن له أحد من قومه يكلمه فيه - فبعث به معاوية إلى زياد، وكتب إليه: أما بعد، فإن هذا العنزي شر من بعثت، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها، واقتله شر قتلة. فلما قدم به على زياد بعث به زياد إلى قس الناطف فدفن به حياً^(١).

قال أبو مخنف: ولما حمل العنزي والخثعمي إلى معاوية قال العنزي لحجر: يا حجر، لا يبعدنك الله، فنعم أخو الإسلام كنت. وقال الخثعمي: لا تبعد ولا تفقد، فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ثم ذهب بهما.

وروى أحمد في الزهد والحاكم^(٢) من طريق ابن سيرين أن حجراً قال: لا تطلقوا عتي حديداً، ولا تغسلوا عتي دماً؛ فإني لاق معاوية بالجادة وإني مخاصم.

قال البلاذري: حدثني هشام بن عمار، عن شرحبيل بن مسلم قال: أوصى حجر، قال: ادفنوني وما أصاب الأرض من دمي، ولا تطلقوا حديدي؛ فإني سألقى معاوية غداً، إني والله ما قتلت أحداً، ولا أحدثت حدثاً، ولا آويت محدثاً^(٣).

أصداء قتل حجر

روى ابن أبي الدنيا والحاكم، وعمر بن شبة من طريق ابن عون، عن نافع، قال: لما

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٧، حوادث سنة ٥١.

(٢) في المستدرک ٣ / ٥٣٣.

(٣) أنساب الأشراف / القسم الرابع، الجزء الأول / ٢٦٢.

انطلق بججر بن عدي كان ابن عمر يتخبّر عنه، فأخبر بقتله وهو بالسوق، فأطلق حبوته وولى وهو ييكي^(١).

وروى الطبري وغيره: أنّ معاوية حين حجّ سنة ٥٦ هجرية مرّ على عائشة، فاستأذن عليها فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاوية، أأمنت أن أخبّي لك مَنْ يقتلك؟! قال: بيت الأمن دخلت. قالت: يا معاوية، أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟! قال: لست أنا قتلتهم، إنّما قتلهم مَنْ شهد عليهم.

وفي رواية ابن عساكر: فقال لها: يا أمّ المؤمنين، إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وأنّ بقاءهم فساداً للأمة. فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « سيقتل بعدد أناس يغضب الله لهم وأهل السماء »^(٢).

وكانت عائشة تقول في حجر: أما والله، إن كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً^(٣).
وروى عن عثمان البري قال: كان الحسن (البصري) إذا ذكر معاوية قال: ويل معاوية من حجر وأصحاب حجر! يا ويله^(٤)!

قال ابن سيرين: بلغنا أنّ معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول: يومي منك يا حجر طويل^(٥).
وقال سفيان الثوري: قال معاوية: ما قتلت أحداً إلّا وأنا أعلم فيم قتلته إلّا حجر

(١) الاستيعاب - ترجمة حجر.

(٢) أنساب الأشراف - القسم الرابع، الجزء الأول / ٢٦٦، تهذيب تاريخ دمشق - لابن عساكر ٦ / ٢٤١، ترجمة حجر. وفيه أيضاً وفي دلائل البيهقي، وتاريخ يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن زبير الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: « يا أهل العراق، سيقتل منكم سبعة نفر بعدد أناس يغضب الله لهم وأهل السماء ».

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٩.

(٤) البلاذري ق ٤ ج ١ / ٢٦٥، الطبري، ابن الأثير.

(٥) ابن الأثير ٣ / ٤٨٨.

فإني لا أعرف فيم قتلته^(١).

قيل لأبي إسحاق السبيعي: متى ذلّ الناس؟ قال: حين مات الحسن وادّعي زياد وقتل حجر^(٢).
أقول: بموت الحسن عليه السلام دخل الذلّ على كلّ الأقطار حين سنّ معاوية سنة لعن علي عليه السلام وسبّه على المنابر، والكوفة عاشت الذلّ الخاصّ بكونها مركز نصره علي عليه السلام.
أما الذلّ الذي دخل الكوفة بسبب استلحاق زياد، فهو أن يكون الوالي عليها، وإمام جمعتها ابن زنا، وهذا الذلّ تشترك فيه مع البصرة.

أما الذلّ الذي دخل عليها بعد قتل حجر، فهو لعن علي عليه السلام أو القتل صبراً، وهو أشدّ أنواع الذلّ التي مرّت به الكوفة، وقد بدأ بقتل حجر إذ لم يُقتل أحد بسبب ذلك قبله.
قال البلاذري: قال الربيع بن زياد وكان بناحية خراسان لما قُتل حجر: هل من نائر؟ هل من معين؟ هل من منكر؟ قال ذلك مراراً فلم يجبه أحد، فقال: أما إذا أبيتتم فستبتلون بالقتل صبراً على الظلم^(٣).

قال الطبري: قال علي: وأخبرني محمد بن الفضل، عن أبيه، قال: بلغني أنّ الربيع بن زياد ذكر يوماً بخراسان حجر بن عدي، فقال: لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم صبراً، ولكنها أقرّت فذلّت. فمكث بعد هذا الكلام جمعة^(٤) ومات في العام الذي مات فيه ابن زياد.

أقول: كلام الربيع كلام من لم يعرف خطة معاوية، ولا خطة الحسين عليه السلام في مواجهتها.

(١) تاريخ دمشق ٦ / ٢٤٢.

(٢) شرح النهج، الطبري.

(٣) أنساب الأشراف / القسم الرابع، الجزء الأول / ٢٦٧.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٩.

أما معاوية: فقد كان يريد بكلّ وسيلة أن يتورّط المخلصون من شيعة علي في الكوفة بشيء من هذا القبيل حتّى يقتلهم بتهمة الخروج^(١)، وتطغى على تهمّة الولاء لعلي عليه السلام .
وقد كانت خطة الحسين عليه السلام في قبال ذلك أن يصبر الشيعة، ويواصلون نشر فضائل علي عليه السلام ولو كانوا على أعواد المشانق^(٢)، وأن يفوّتوا على معاوية خطّته في استدراج الشيعة؛ ليكونوا خوارج على السلطة، ومن ثمّ يسفك دماءهم بلا كلفة عليه، وسيأتي تفصيل ذلك.

الكوفة بعد قتل حجر (رحمه الله)

بقي زياد بعد قتل حجر وأصحابه ما يقرب من ثلاث سنوات، جدّ فيها بوحشية منقطعة النظير في تصفية الوجوه البارزة من شيعة علي عليه السلام التي تصدّت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسائياً، تنكر اللعن، وتشر فضائل علي عليه السلام، وترحم عليه.
قال سُلَيْم: اشتدّ البلاء بالأمصار كلّها على شيعة علي عليه السلام وأهل بيته، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة؛ لكثرة مَنْ بها من الشيعة. واستعمل عليها زياداً وجمع له العراقيين، كان يتتبع الشيعة... فقتلهم على التّهم والظنّ والشبهة تحت كلّ كوكب، وتحت كلّ حجر ومدبر، وأحلاهم وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل منهم، وصلبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردّهم^(٣).

(١) خرج علي زياد سنة ٥٢ زياد بن خراش العجلي في ثلاثمئة، فأتى أرض مسكن من السواد، فسير إليه زياد سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوه. وخرج عليه أيضاً معاذ الطائي، فأتى نهر عبد الرحمن بن أمّ الحكم سنة ٥٢، فبعث إليه زياد مَنْ قتله. (ابن الأثير) وفي سنة ٥٣ خرج قريب وزحاف في سبعين بالكوفة، وزياد بالبصرة، وخرج آخرون....
(٢) كما صنع مع رشيد الهجري، وميثم التمار، وجويرية بن مسهر ونظرائهم.
(٣) شرح النهج ١٥ / ٤٣.

قال ابن أبي الحديد: وقد روي عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: « يا فلان، قُتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان مَنْ يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن، أو نُهب ماله، أو هُدمت داره »^(١).

بدأ ابن زياد بالذين حصبوه في صلاة الجمعة يوم كان حجر على رأسهم، وقطع أيدي ثلاثين، وقيل: ثمانين^(٢)، ثم نفى صعصعة بن صوحان إلى الجزيرة أو إلى البحرين، وقيل: إلى جزيرة بني كاوان فمات بها^(٣).

وسيرّ آمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي^(٤) إلى معاوية فسجنها، ولما ألقى القبض على عمرو بن الحمق في الموصل بعد اختفاء طويل وقُتل، أرسل زياد رأسه

(١) شرح النهج ١٥ / ٤٣.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٦٢، الطبري ٥ / ٢٣٥.

(٣) الإصابة - ترجمة صعصعة. وفيه: إنّ الذي نفاه هو المغيرة، ولكنّا نرجح أنّ الذي نفاه بأمر معاوية هو ابن زياد؛ لما ذكرناه من أنّ مرحلة القتل والنفي والتشريد بُدئ بها في عهد زياد لا المغيرة.

(٤) قال في الإصابة: عمرو بن الحمق (بفتح أوله وكسر الميم بعدها قاف) ابن كاهل - ويُقال: الكاهن - ابن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي.

قال ابن السكن: له صحبة. وقال أبو عمر: هاجر بعد الحديبية، وقيل: بل أسلم بعد حجّة الوداع، والأول أصح.

قال ابن حجر: قد أخرج الطبراني من طريق صخر بن الحكم، عن عمّه، عن عمرو بن الحمق قال: هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وآله، فبينما أنا عنده، فذكر قصّة في فضل علي، وسنده ضعيف.

قال أبو عمر: سكن الشام، ثمّ كان يسكن الكوفة، ثمّ كان ممّن قام على عثمان مع أهلها، وشهد مع علي حروبه، ثمّ قدم مصر.

وذكر الطبري، عن أبي مخنف: أنّه كان من أعوان حجر بن عدي، فلمّا قبض زياد على حجر بن عدي وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عمرو بن الحمق.

وقال خليفة: قُتل سنة إحدى وخمسين، وأنّ عبد الرحمن بن عثمان الثقفي قتله بالموصل وبعث برأسه.

وذكر ابن السكن بسند جيد إلى أبي إسحاق السبيعي، عن هنيذة الخزاعي قال: أوّل رأس أُهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق؛ بعث به زياد إلى معاوية.

إلى معاوية، وهو أول رأس يحمل في الإسلام، بعث به معاوية إلى أمينة، فقالت: لقد نفيتموه (الصحيح غيبتموه) طويلاً، وأهديتموه قتيلاً، فمرحّباً به من هدية غير مقلية. ونفاها معاوية إلى حمص فماتت بجمص^(١).

وكان آخر ما عزم على فعله زياد في الكوفة سنة ثلاث وخمسين، هو أن جمع الناس فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر؛ ليعرضهم على البراءة من علي عليه السلام^(٢)، فمَنَّ أبي ذلك عرضه على السيف^(٣).

ولكن الله تعالى قد سلط عليه الطاعون أشغله عنهم، ومات بعدها بأيام^(٤).

رشيد الهجري

كان مَنَّ صلبه زياد على باب دار عمرو بن حريث، وقطع لسانه^(٥).

(١) أنساب الأشراف - القسم الرابع، الجزء الأول / ٢٧٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٨٨ ترجمة زياد.

(٣) مروج الذهب - للمسعودي ٣ / ٢٦.

(٤) قال البلاذري (في أنساب الأشراف ق ٤ ج ١ / ٢٧٨): كان زياد عند معاوية وقد وقع الطاعون بالعراق، فقال له: إنِّي أخاف عليك يا أبا المغيرة الطاعون. فلما صار إلى العراق طعن، فمكث شهراً فمات.

قال عبد الرحمن بن السائب: فإني لمع نفر من الأنصار والناس في أمر عظيم، قال: فهؤمت تهويم (التهويم: أن يأخذ الرجل النعاس حتى يهتز الرأس)، فرأيت شيئاً مثل عنق البعير، أهدب أهدل (الأهدل: الساقط الشفة، ويعبر هديل إذا كان طويل المشفر مسترخيه)، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر.

فاستيقظت فزعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا. فأخبرتهم. قال: ويخرج علينا خارج من القصر، فقال: إنَّ الأمير يقول لكم: انصرفوا عني فإني عنكم مشغول. وإذا الطاعون قد ضربه، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان منتهياً عمّا أراد بنا
فأثبتت الشقق منه ضربةً ثبتت
كما تناول ظلماً صاحب الرحبة

قال المسعودي: يعني بصاحب الرحبة علي بن أبي طالب عليه السلام (مروج الذهب ٣ / ٦).

(٥) قاموس الرجال - ترجمة رشيد الهجري. أنساب السمعاني: قال الهجري (بفتح الهاء والجيم) هذه النسبة إلى هجر بلدة من اليمن معروفة يُنسب إليها كثير، منهم رشيد الهجري، كان يؤمن بالرجعة، قطع زياد لسانه وصلبه. وكذلك لسان الميزان - لابن حجر. وفي تذكرة الحقاظ - للذهبي قال: قتل زياد رشيداً الهجري لتشييعه، فقطع لسانه وصلبه.

روى ابن أبي الحديد قال: قال إبراهيم: وحدثني إبراهيم بن العباس النهدي، حدثني مبارك البجلي، عن أبي بكر بن عياش، قال: حدثني المجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد وقد أتني برشيد الهجري، وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام، فقال له زياد: ما قال خليلك لك إننا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني.

فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه، خلّوا سبيله. فلما أراد أن يخرج قال: ردّوه؛ لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك، إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت؛ اقطعوا يديه ورجليه. فقطعوا يديه ورجليه، وهو يتكلم، فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه.

فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه.

فقال زياد: اقطعوا لسانه.

فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال: نفّسوا عني أتكلم كلمة واحدة، فنّفّسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني. فقطعوا لسانه وصلبوه.

جويرية بن مسهر

وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي، عن حبة العُرَني، قال: كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام صديقاً، وكان علي يحبّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير، فناداه: « يا جويرية، الحق بي؛ فإنّي إذا رأيتك هويتك ». «

قال: فركض نحوه، فقال

له: « إني محدّثك بأمر فاحفظها ». ثم اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إني رجل نسيّ. فقال له: « إني أعيد عليك الحديث لتحفظه ». ثم قال له في آخر ما حدّثه إيّاه: « يا جويرية، أحب حبينا ما أحبنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغضنا ما أبغضنا، فإذا أحبنا فأحبه ».

قال حبة: دخل جويرية على عليّ عليه السلام يوماً وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناده جويرية: أيها النائم استيقظ، فلتضربنّ على رأسك ضربة تُضرب منها لحيتك. قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام، قال: « وأحدّثك يا جويرية بأمر، أما والذي نفسي بيده لتعتلنّ^(١) إلى العتلّ الزنيم، فليقطعنّ يدك ورجلك، وليصلبنّك تحت جذع كافر ». قال: فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله، وصلبه إلى جانب جذع بن مكعب^(٢)، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه^(٣).

نجاح تخطيط معاوية في الكوفة

نجح تخطيط معاوية في الكوفة من خلال ابن زياد، وكُتبت الحقّ وأهله فيها، وتحقّق ما

(١) يُقال: عتله عتلاً، إذا أخذه بمجامعه وجرّه جرّاً عنيفاً.

(٢) قال ابن أبي الحديد (في شرح نهج البلاغة ٥ / ٣١): وحكى أبو عبيدة، قال: بينا نحن على أشرف الكوفة وقوف إذ جاء أسماء بن خارجة الفزاري فوقف، وأقبل ابن مكعب الضيّ فوقف متنحياً عنه، فأخذ أسماء خاتماً كان في يده، فسه فيروزج أزرق، فدفعه إلى غلامه، وأشار إليه أن يدفعه إلى ابن مكعب، فأخذ ابن مكعب شسع نعله، فربطه بالخاتم وأعادته إلى أسماء، فتمازحا ولم يفهم أحد من الناس ما أرادا، أراد أسماء بن خارجة قول الشاعر:

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب
كذا كلّ ضيّ من اللؤم أزرق

(٣) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢ / ٢٩٠.

أخبر عنه علي عليه السلام حين قال لخواص أصحابه: «ألا وإنَّ أحوَفَ الفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ؛ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتْهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتْهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَإِمْ اللَّهُ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي؛ كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْدِمُ بِفِيهَا، وَتَحْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْبِصَارٌ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْ بَصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحَبِهِ. تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مُحْشِيَةً، وَقَطْعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى، وَلَا عِلْمٌ يُرَى نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ»^(١).

عادت الكوفة بعد تهجير الآلاف، وتصفية البارزين من شيعة علي عليه السلام أمثال أو كحجر وأصحابه، بقوة السيف بستناناً لقريش كما كانت على عهد عثمان، وولائها معاوية بعد ابن زياد لصديقه وخليله الضحَّاك بن قيس الفهري القرشي^(٢) الشامي الذي

(١) نهج البلاغة / الخطبة ٩٣. وأولها قوله عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاحَ غَيْبُهَا وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا، فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا، وَقَائِدِهَا، وَسَائِقِهَا، وَمَنَاحِ رِكَابِهَا، وَمَحِطِّ رِجَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا...

إِنَّ الْفِتْنََةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرُنَ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفُنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنُ حَوْمَ الرِّيَاحِ؛ يُصْبِنُ بَلْدًا وَيُخْطِئُ بَلْدًا... وَآخِرُهَا قَوْلُهُ: ثُمَّ يُفْرِجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ حَسَنًا، وَيَسُوفُهُمْ غَنَفًا، وَيَسْتَفِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالْدُنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَ لَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ جَزْرًا لَأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ».

(٢) قال ابن حجر في الإصابة: الضحَّاك بن قيس الفهري، أبو أنيس وأبو عبد الرحمن، أخو فاطمة بنت قيس. قال البخاري: له صحبة، وروى له النسائي حديثاً صحيح الإسناد من رواية الزهري، عن محمد بن =

كان مع معاوية في صفين يُقاتل ضدّ علي، ويشنّ الغارات على أطراف الكوفة. دامت ولايته على الكوفة أربع سنوات، واصل فيها سياسة معاوية وزياد، وهو الخبير بهذه السياسة، ثم احتاج إليه ليؤليه شرطته في دمشق فعزله وولّى الكوفة بعده لابن أخته عبد الرحمن بن أمّ الحكم، وأعاد هذا إلى ذاكرة الناس بسيرته الفاجرة إلى ذاكرة الناس سيرة الوليد بن عقبة والي عثمان من قبل ممّا فرض على معاوية أن يعزله سريعاً.

قال هشام بن الكلبي، والهيثم بن عدي: كان سبب عزل معاوية ابن أخته أمّ الحكم، وهو عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي، أنّه قيل لمعاوية: إنّ ابن أختك خطب في يوم الجمعة

= سويد الفهري عنه، استبعد بعضهم صحة سماعه من النبي ﷺ، ولا بعد فيه؛ فإنّ أقلّ ما قيل في سنّه عند موت النبي ﷺ أنّه كان ابن ثمان سنين.

وقال الطبري: مات النبي ﷺ وهو غلام يافع. وقول الواقدي: وزعم غيره أنّه سمع من النبي ﷺ. قال المزي: وشهد فتح دمشق، وسكنها إلى حين وفاته، وشهد صفين مع معاوية، وكان على أهل دمشق يومئذ وهم القلب. وفي تاريخ الطبري ٥ / ١٣٥، وفيها أيضاً (أي في سنة ٣٩) وجه معاوية الضحّاك بن قيس وأمره أن يمرّ بأسفل (واقصة) تشرح: منزل في طريق مكة بعد القرعاء نحو مكة، وأن يغير على كلّ من مرّ به ممّن هو في طاعة علي من الأعراب، ووجه معه ثلاثة آلاف رجل، فسار فأخذ أموال الناس، وقتل ممّن لقي من الأعراب، ومرّ بالثعلبية فأغار على مسالح علي، وأخذ أمتعتهم، ومضى حتّى انتهى إلى القُطُطانة (موقع قرب الكوفة)، فأتى عمرو بن عميس بن مسعود، وكان في خيلٍ لعلي عليه السلام، وأمامه أهله، وهو يريد الحجّ، فأغار على من كان معه، وحبسه عن المسير، فلمّا بلغ ذلك علياً سرّح حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف، وأعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحّاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، وقتل من أصحابه رجالان، وحال بينهم الليل فهرب الضحّاك وأصحابه، ورجع حجر وممّن معه.

قال ابن حجر: قال الزبير: كان الضحّاك بن قيس مع معاوية بدمشق، وكان ولّاه الكوفة ثمّ عزله، ثمّ ولّاه دمشق، وحضر موت معاوية فصلّى عليه وبايع الناس ليزيد، فلمّا مات يزيد بن معاوية، ثمّ معاوية بن يزيد، دعا الضحّاك إلى نفسه. وقال خليفة: لما مات زياد سنة ثلاث وخمسين استخلف على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، فعزله معاوية وولّى الضحّاك بن قيس، ثمّ عزله وولّى عبد الرحمن بن أمّ الحكم، ثمّ ولّى معاوية الضحّاك دمشق، فأقرّه يزيد حتّى مات، فدعا الضحّاك إلى ابن الزبير وبايع له حتّى مات معاوية بن يزيد.

وقال غيره: خدعه عبید الله بن زياد، فقال: أنت شيخ قريش وتبايع لغيرك؟! فدعا إلى نفسه فقاتله مروان، ثمّ دعا إلى ابن الزبير فقاتله مروان، فقتل الضحّاك بمرح راهط سنة أربع وستين أو سنة خمسين. وقال الطبري: كانت الواقعة في نصف ذي الحجّة سنة أربع، وبه جزم ابن مندة.

قاعداً، وإنَّ كعب بن بجرة رآه، فقال: ألا ترون إلى هذا الأحمق وما فعل والله يقول: (وتركوك قائماً)^(١)!

وإنه أشتدَّ في أمر الخراج حتَّى قتل ابن صلوبا. وكان صاحب شراب يشرب مع سعد بن هبار من ولد أسد بن عبد العزى بن قصي، فقال حارثة بن بدر الغداني فيه:

نهاره في قضايا غير عادلةٍ وليلئه في هوى سعد بن هبار
لا يسمع الناس أصواتاً لهم خفيث إلاً دويّاً دويّاً النحل في الغار
فيصبح القوم أطلاقاً أضربهم سير المطي وما كانوا بسقار
لا يرقدون ولا تُغضي عيونهم ليل التمام وليل المدلج الساري
فبلغ الشعر خاله معاوية، وقدم أبو بردة بن أبي موسى الأشعري على معاوية، فقال له: أيشرب عبد الرحمن؟ فقال: لا. قال: أفيسمع الغناء؟ قال: لا. قال: فما تنقمون عليه؟ قال: إنكاره بيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وظنّه أنّ الفياء له، وأنه أحقّ به.

قال معاوية: فما تصنع بأبيات ابن همام؟ قال: كذب عليه. قال: أنشدني إياها إن كنت ترويهما. فأنشده، فقال معاوية: شربها والله، أراد الخبيث، وعزله وولى النعمان بن بشير الأنصاري الكوفة^(٢).

والنعمان بن بشير الأنصاري^(٣) هذا كان معروفاً بعثمانيته، فهو من آحاد الأنصار

(١) سورة الجمعة / ١١.

(٢) أنساب الأشراف ق ٤ ج ١ / ١٣٧.

(٣) قال ابن سعد في الطبقات ٦ / ٥٣: وكان النعمان بن بشير والي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان، وأقام بها وكان عثمانياً.

قال في الإصابة: قال أبو مسهر: عن شعبة بن عبد العزيز: كان قاضي دمشق بعد فضالة بن عبيد. وقال سماك بن حرب: استعمله معاوية على الكوفة. (في الجرح والتعديل: كانت ولايته لها تسعة أشهر، وقيل: سبعة أشهر). وقال الهيثم: نقله معاوية من إمرة الكوفة إلى إمرة حمص، وضمّ الكوفة إلى عبيد الله بن زياد.

وفي تاريخ الطبري ٤ / ٤٣٠ سنة ٣٥، قال الطبري: حدّثني عمر قال: حدّثنا أبو الحسن قال: أخبرنا شيخ من بني هاشم، عن عبد الله بن الحسن قال: لما قُتل عثمان بايعت الأنصار علياً إلاً نفيراً يسيراً منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد =

الذين لم يبايعوا علياً، والتحق بمعاوية حاملاً معه قميص عثمان وأصابه، وكان أيضاً أحد القادة الذين دفع بهم معاوية ليجيروا على أطراف الكوفة سنة ٣٩ قتلاً ونهباً ثم الهروب. وكما عادت الكوفة بستاناً لقريش كذلك عادت كما كانت على عهد عمر منطقة سامعة مطيعة للخليفة تعمل بأمره وترى رؤيته.

روى الطبري قال: ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين (والمعركة دائرة) يقول: يا أهل الكوفة، أَلزمو طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل مَنْ مرق من الدين وخالف الإمام^(١).
أقول: ومراده بالإمام: الخليفة يزيد.

وروى أيضاً: أنّ أصحاب الحسين عليه السلام طلبوا من جيش عمر بن سعد أن يكفّوا عنهم حتى يصلّوا، فقال لهم الحصين بن تميم: إنّها لا تُقبل^(٢).

وروى أيضاً: أنّ يزيد بن معقل أحد جنود معسكر ابن سعد قال لبرير بن خضير: هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان، وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبي سفيان ضالٌّ مضلّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علي بن أبي طالب؟ فقال برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي. فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنّك من الضالّين^(٣).
وفي البحث الآتي توضيح أكثر عن هذه المسألة.

= الخدري، ومُحمّد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة كانوا عثمانيّة.

(وفي ٥ / ١٣٣): ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين، ذكر ما كان فيها من الأحداث، فمما كان فيها من الأحداث المذكورة، تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي، فوجه النعمان بن بشير فيما ذكر علي بن محمّد بن عوانة في ألفي رجل إلى عين التمر، وبها مالك بن كعب مسلحة لعلي في ألف رجل، فأذن لهم، فأتوا الكوفة وأتاه النعمان.

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٣٣١، طبعة الأعلمي - بيروت.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٣٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٣٢٨.

الفصل الرابع: أطروحة معاوية للحكم

الحاكم الأموي خليفة الله

من الحقائق الثابتة التي اتفقت كتب التاريخ على روايتها، هي: أنّ عبد الملك ومَنْ بعده من الخلفاء الأمويين وصفوا أنفسهم بأنهم خلفاء الله في الأرض، وفيما يلي طرف من هذه النصوص: روى أبو داود عن سليمان الأعمش، قال: جمعتُ مع الحجاج فخطب خطبة قال فيها: فاسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفية عبد الملك بن مروان^(١).

قال قيس بن عبد الله الرقيات يمدح عبد الملك:

وقال الفرزدق يمدح عبد الملك بن مروان:

خليفةُ الله فوقَ منبرِهِ جئتُ بذلكَ الأَقلامُ والكتبُ^(٢)

وقال جرير:

فالأرضُ لله ولأهلها خليفةُ وصاحبُ الله فيها غيرُ مغلوبٍ

فأصبحَ الله وليَ الأمرِ خيرهم بعد اختلافٍ وصدعٍ غيرِ مشعوبٍ

(١) الفرق الإسلامية في بلاد الشام - حسن عطوان / ٢١٨.

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٥٥.

والله ليس لِمَا قَضَى تَبْدِيلُ
فَالْمَلِكُ أَفْئِيحُ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ
وَأَلَى الْخِلَافَةِ وَالْكَرَامَةِ أَهْلُهَا
وَقَالَ:

أَنْتَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرُ اللَّهُ لَا سِرْفُ
أَنْتَ الْمُبَارَكُ يَهْدِي اللَّهُ شَيْعَتَهُ
يَا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ
وَقَالَ جَرِيرٌ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

يَكْفِي الْخَلِيفَةَ أَنَّ اللَّهَ سَرَبَلَهُ
يَا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ
وَقَالَ يَمْدَحُ أَيُّوبَ بْنَ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:
إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ
أَنْتَ الْخَلِيفَةَ لِلرَّحْمَنِ يَعْرِفُهُ
سَرِبَالٌ مَلِكٌ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ^(٢)
فَضلاً قَدِيماً وَفِي الْمَسْعَاةِ تَقْدِيمُ
بَعْدَ الْإِمَامِ وَفِي الْعَهْدِ أَيُّوبُ
أَهْلُ الزَّبُورِ وَفِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبُ^(٣)

عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ومن أفضل الوثائق في هذا الموضوع كتاب الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى رعيته، [قال]: أما بعد، فإن الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه، وجعله دين خيرته من خلقه، ثم اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، فبعثهم به وأمرهم به، وكان بينهم وبين من مضى من الأمم، وخلا من القرون قرناً فقرناً، يدعون إلى التي هي أحسن، ويهدون إلى صراط مستقيم، حتى انتهت كرامة الله في نبوته إلى محمد ﷺ على حين دروس من العلم، وعمى من الناس، وتشتيت من الهوى، وتفرق من السبل، وطموس من أعلام الحق،

(١) الفرق الإسلامية في بلاد الشام - حسن عطوان / ٢١٨.

(٢) تُرْجَى: تُبَسَّرُ.

(٣) انظر كتاب الفرق الإسلامية في بلاد الشام - د. حسين عطوان، فقد ورد في كتابه الكثير من ذلك.

فأبان الله به الهدى، وكشف به العمى، واستنقذ به من الضلالة والردى، وأبجج به الدين، وجعله رحمة للعالمين، وختم به وحيه.

ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته حين قبض نبيه ﷺ، وختم به وحيه لإنفاذ حكمه، وإقامة سنته وحدوده... فتتابع خلفاء الله على ما أورشهم الله عليه من أمر أنبيائه، واستخلفهم عليه منه لا يتعرض لحقهم أحد إلا صرعه الله، ولا يفارق جماعتهم أحد إلا أهلكه الله، ولا يستخف بولايتهم ويتهم قضاء الله فيهم أحد إلا أمكنهم الله منه، وسلطهم عليه، وجعله نكالا وموعظة لغيره، وكذلك صنع الله بمن فارق الطاعة التي أمر بلزومها والأخذ بها.

فبالخلافة أبقى الله من أبقى في الأرض من عباده، وإليها صيره، وبطاعة من ولاه إياها سعد من أكرمها ونصرها؛ فمن أخذ بحظها منها كان لله وليا، ولأمره مطيعا... ومن تركها ورغب عنها، وحاد الله فيها أضع نصيبه، وعصى ربه، وخسر دنياه وآخرته، وكان ممن غلبت عليه الشقوة، واستحوذت عليه الأمور الغاوية التي توردها أهلها أفضع المشارع، وتقودهم إلى شر المصارع فيما يحل الله بهم في الدنيا من الذلة والنقمة، وصيرهم فيما عندهم من العذاب والحسرة.

والطاعة رأس هذا الأمر، وذروته وسنامه، وملاكه وزمامه، وعصمته وقوامه بعد كلمة الإخلاص التي ميز الله بها بين العباد. وبالطاعة نال المفلحون من الله منازلهم، واستوجبوا عليه ثوابهم... وبترك الطاعة والإضاعة لها، والخروج منها، والإدبار عنها، والتبذل للمعصية بها أهلك الله من ضلّ وعتا، وعمي وغلا، وفارق منهاج البر والتقوى.

فالزموا طاعة الله فيما عراكم ونالكم وألم بكم من الأمور، وناصحوها واستوثقوا عليها، وارعوا إليها وخالصوها، وابتغوا القربة إلى الله بها؛ فإنكم قد رأيتم مواقع الله

لأهلها في إعلائه إيتاهم، وإفلاجه حجّتهم، ودفعه باطل من حادهم وناوهم وساماهم، وأراد إطفاء نور الله الذي معهم، وخبرتم مع ذلك ما يصير إليه أهل المعصية من التوبيخ لهم، والتقصير بهم، حتى يؤول أمرهم إلى تبار وصغار وذلة وبوار، وفي ذلك لمن كان له رأي وموعظة عبرة ينتفع بواضحها، ويتمسك بحظوتها، ويعرف خيرة قضاء الله لأهلها.

ثم إن الله وله الحمد والمنّ والفضل هدى الأمة لأفضل الأمور عاقبة لها في حقن دمائها، والنتام ألفتها، واجتماع كلمتها، واعتدال عمودها، وإصلاح دمائها، وذخر النعمة عليها في دنياها، بعد خلافته التي جعلها لهم نظاماً، ولأمرهم قواماً.

وهو العهد الذي ألهم الله خلفاءه^(١) توكيده، والنظر للمسلمين في جسيم أمرهم فيه؛ ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقة في المفرع، وملتجأ في الأمر، ولمياً للشعث، وصلاً لذات البين، وتثبيتاً لأرجاء الإسلام، وقطعاً لنزغات الشيطان فيما يتطلع إليه أولياؤه، ويوثبهم عليه من تلف هذا الدين، وانصداع شعب أهله، واختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه.

فلا يريهم الله في ذلك إلا ما ساءهم، وأكذب أمانيتهم، ويجدون الله قد أحكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم، ونفى عنهم من أراد فيها إدغالاً... فأكمل الله بها لخلفائه وحزبه البررة الذين أودعهم طاعته أحسن الذي عوّدهم...

فأمّر هذا العهد من تمام الإسلام، وكمال ما استوجب الله على أهله من المنن العظام، ومما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه، وقضى به على لسانه، ووقفه لمن ولّاه هذا الأمر عنده أفضل الذخر، وعند المسلمين أحسن الأثر فيما يؤثر بهم من منفعتهم، ويتسع لهم من نعمته، ويستندون إليه من عزّه، ويدخلون فيه من وزره، الذي يجعل الله لهم به منعة، ويجرزهم به من كل مهلكة، ويجمعهم به من كل فرقة، ويقمع به أهل النفاق، ويعصمهم به من كل اختلاف وشقاق.

(١) يريد به ما صنعه أبو بكر حين استخلف، وما صنعه معاوية حين استخلف، وجرى الخلفاء من بعده على منواله.

فاحمدوا الله ربكم الرؤوف بكم، الصانع لكم في أموركم على الذي دلکم عليه من هذا العهد، الذي جعله لكم سكناً ومعولاً تطمئنون إليه، وتستظلون في أفنانه في أمر دينكم وديناكم؛ فإن ذلك خطراً عظيماً من النعمة... فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم، وأمر جماعتكم من ذلك، جديرون بمعرفة كنهه واجب حقه فيه، وحمده على الذي عزم لكم منه، فلتكن منزلة ذلك منكم وفضيلته في أنفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه، إن شاء الله ولا قوة إلا بالله^(١).

وختلاصة هذا العهد أمور

- ١ - إن الحاكم خليفة الله تعالى ووارث أمر النبي ﷺ .
- ٢ - بوجود الخليفة يبقى من يبقى من الناس .
- ٣ - طاعة الحاكم رأس الطاعات بعد كلمة التوحيد .
- ٤ - من يطع الحاكم كان لله ولياً، واستحق من الله ثوابه، ومن يعصه كان لله عدواً، واستحق من الله نقمته وسخطه .

- ٥ - إن من عصى خليفة الله وخرج عليه أمكنه الله منه، وجعله نكالا لغيره .
- ٦ - إن نظام تولية العهد إلهام من الله تعالى لخلفائه في حفظ الدين والأمة من الاختلاف .
والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل إن مبتدع هذه البدعة بتسمية الحاكم خليفة الله هو عبد الملك، ومن جاء بعده، أم إن المسألة تتجاوزهم إلى معاوية مؤسس الدولة الأموية؟

ادعاء معاوية الخليفة عن الله تعالى

وإذا رجعنا إلى كتب التاريخ وكتب الشعر نجد ما يلي:

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٢٢٣ (سنة ١٢٥).

روى البلاذري قال: حدّثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يزيد بن عياض، قال: قال معاوية: الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما أخذت فلي، وما تركته للناس، فبفضل مّي^(١).

وقال مسكين الدارمي يخاطب معاوية يستحثّه على ترشيح يزيد:

وقال عبد الله بن همام السلولي ليزيد بن معاوية:

بني خلفاء الله مهلاً فإمّا يبوؤها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خالاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد^(٢)

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر عطاء الذي بالملك أصفاك
أعطيت طاعة أهل الأرض كلّهم فأنت ترعاهم والله يراكما
وقال أيضاً^(٣):

خلافه ركبكم حاموا عليها إذا غمزت حنابسة أسوداً^(٤)

وفي ضوء ذلك يتّضح: أنّ معاوية هو المؤسس لهذه البدعة في الحكم، وقد استفاد من أصل إسلامي صحيح أشار إليه القرآن في قوله تعالى: (يا داوود إنّنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ)^(٥). وأشارت إليه الأحاديث النبوية الصحيحة التي انتشرت في عهد علي عليه السلام وولده الحسن عليه السلام، وهو توصيف الأنبياء وأوصيائهم بكونهم خلفاء الله في الأرض، يبيّنون للناس دينه نيابة عنه؛ ومن هنا كانت طاعة هؤلاء الأنبياء وأوصيائهم

(١) أنساب الأشراف ق ٤ ج ١ / ٢٠.

(٢) الفرق الإسلامية في بلاد الشام / ٢٤٩ عن الشعر والشعراء ١ / ٥٤٤، الأغاني ٢ / ٢١٢، خزنة الأدب ٣ / ٥٩، شعر مسكين الدارمي / ٣٣.

(٣) الفرق الإسلامية في بلاد الشام / ٢١٧ عن طبقات فحول الشعراء / ٦٢٧.

(٤) يريد إذا استضعفها مجترى فطمع في أن ينال منها، والحنابسة: جمع حنّاسة، وهو الجري الشديد الثابت. المصدر السابق (حسن عطوان).

(٥) سورة ص / ٢٦.

رأس الدين، سواء كانوا في موقع الحكم والسلطة فعلاً أم لم يكونوا؛ لأنهم المفتاح إلى معرفة دين الله تعالى، وصار المطيع لهم ولياً لله، والعاصي لهم عاصياً لله تعالى. حَرَّف معاوية وَمَنْ جاء بعده هذا المفهوم الإسلامي الصحيح حين جعلوا الحاكم بمجرد كونه حاكماً خليفة لله تعالى، وطاعته رأس الدين^(١).

روايات موضوعة لإسناد الأطروحة الأموية

وقد أُسِنِد هذا الطرح الأموي بأحاديث وضعت على لسان النبي ﷺ ضمن الثورة الثقافية المضادة التي أرسى دعائمها معاوية، وفيما يلي طرف من هذه الأحاديث:

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس.

قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟

قال: تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك فاسمع وأطع^(٢).

وفي رواية الطيالسي وأحمد بن حنبل أنه ﷺ قال: فإن رأيت يوماًئذ لله عز وجل في الأرض خليفة فألزمه وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك^(٣).

روى البخاري: قال حدثنا عثمان بن صالح قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا أبو

هانئ الخولاني، عن أبي علي الجنبي، عن فضالة بن عبيد^(٤)، عن النبي ﷺ قال:

(١) تماماً كما صنع السامري في بني إسرائيل، وأشار إليه قوله تعالى: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا) طه ٩٦، أي حرفتها.

(٢) مختصر صحيح البخاري ٣ / ١٣١٩، صحيح مسلم ٣ / ١٤٧٦.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي / ٥٩، مسند أحمد ٥ / ٤٠٣.

(٤) قال ابن حجر في الإصابة: فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي، أبو محمد، أسلم قديماً ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا فما بعدها، وشهد فتح مصر والشام قبلها، ثم سكن الشام وولى الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء.

وقال ابن حبان: مات في خلافة معاوية، وكان معاوية ممن حمل سريره، وكان

ثلاثة لا تسأل عنهم؛ رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصياً فلا تسأل عنه، وأمة أو عبد أبق من سيده، وامرأة غاب زوجها وكفأها مؤنة الدنيا فترجعت وتمرجت بعده^(١).

أقول: المراد بالإمام في الرواية الحاكم الأعلى للمسلمين.

وروى مسلم عن أبي قيس بن رياح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ^(٢).

وروى أحمد بن حنبل عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ فَلَا حِجَّةَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَاتَ مَفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ^(٣).

وروى أيضاً عن عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ طَاعَةُ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، فَإِنْ خَلَعَهَا مِنْ بَعْدِ عَقْدِهَا فِي عُنُقِهِ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَيْسَتْ لَهُ حِجَّةٌ^(٤).

= معاوية استخلفه على دمشق في سفرة سافرهما. وأرخ المدائني وفاته سنة ثلاث وخمسين. وكذا قال ابن السكن، وقال: مات بدمشق.

قال المزني في تهذيب الكمال: صاحب النبي ﷺ، شهد أحداً وبايع تحت الشجرة، وشهد خيبر مع النبي ﷺ، وولاه معاوية على الغزو ثم ولاه قضاء دمشق، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها، روى له البخاري في المفرد والباقون.

(١) الأدب المفرد / ٢٠٧، مسند أحمد ٦ / ١٩، صحيح ابن حبان ١٠ / ٤٢٢، المستدرک على الصحيحين ١ /

٢٠٦، المعجم الكبير - للطبراني ١٨ / ٣٠٦.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٤٧٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٧٠.

(٤) مسند أحمد ٢ / ٩٣. وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الأمراء في غير معصية: وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمنتكلمين: لا يعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخفيفه؛ للأحاديث الواردة في ذلك.

وقال قبله: وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا يعزل السلطان بالفسق. =

فتوح البلدان غطاء عام للانقلاب الأموي

تعطلت حركة الفتوح في عهد علي عليه السلام بسبب حرب الجمل وصفين والنهروان، وغارات معاوية بعد التحكيم على الأطراف التابعة لعلي عليه السلام، وكان أهم ما نخض به معاوية بعد إبرام الصلح مع الحسن عليه السلام هو إحياء حركة الفتوح لتحقيق مكاسب عديدة منها:

١ - إقناع الناس أنّ السلطة الأموية تعمل من أجل إعلاء كلمة الإسلام ونشره إلى بلاد جديدة.

٢ - إشغال المعارضة عن متابعة السلطة، ومراقبة أعمالها الداخلية، وتوجيه النقد إليها، وكذلك إبعاد مَنْ تريد إبعاده بطريقة ذكية غير مثيرة.

٣ - الحصول على موارد جديدة من المال والثروات، أو القوّات الخاصة لحفظ الأمن الداخلي^(١).

قال سعيد بن عبد العزيز: لما قُتل عثمان ووقع الاختلاف لم يكن للناس غزو حتى اجتمعوا على معاوية فأغزاهم مرات^(٢).

= قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ) في كتاب التمهيد في باب ذكر ما يوجب خلع الإمام وسقوط فرض طاعته ما ملخصه: قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال، وضرب الأبخار، وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخفيفه، وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله. واحتجوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي صلّى الله عليه وآله، وعن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة وإن جاروا واستأثروا بالأموال.

(١) روى الطبري عن المدائني أنّ البخارية الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة أفان، كلهم جيد الرمي بالنشأب. أقول: وهم من نتائج فتح بخارى على يده حينما كان والياً على خراسان سنة ٥٣، ولما ولّاه معاوية البصرة اصطحبهم معه، وكانوا حرسه الخاص، وهؤلاء أضيفوا إلى الأربعة آلاف الذين اصطنعهم أبوه زياد شرطة للبصرة. وفي أنساب الأشراف (ق ٤ ج ١ / ١٧٩): لما خرج طوّاف بن علاّق بالبصرة ندب عبيد الله الشرط والبخارية، فأتوهم وواقعوهم وهزموهم وقتلوهم.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٥٠، تاريخ دمشق - لأبي زرعة ١ / ١٨٨ و ٣٤٦، تاريخ دمشق - لابن عساكر ١٦ / ٢.

ومن الطبيعي أن يأمر معاوية القصاصين في المساجد وخطباء الجمعة بالتركيز على أحاديث الجهاد والغزو؛ لجعل الاشتراك بالغزو هو المقياس الأعلى للأعمال الصالحة.

روى البخاري ومسلم، والدارمي والترمذي وغيرهم عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سُئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجّ مبرور»^(١).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أيضاً: قال سُئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ وأي الأعمال خير؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قال: ثم أيّ يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله سنام العمل». قال: ثم أيّ يا رسول الله؟ قال: «حجّ مبرور»^(٢).

وفي رواية أخرى عنه أيضاً قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يعدل الجهاد. قال: «لا أجده». قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجداً فتقوم لا تفتر، وتصوم لا تفطر؟». قال: لا أستطيع. قال: قال أبو هريرة: إنّ فرس المجاهد يستن^(٣) في طوله فيكتب له حسنات^(٤).

(١) البخاري المختصر ١ / ١٨، صحيح مسلم ١ / ٨٨. وكذلك رواية عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي المراح، عن أبي ذر (الدارمي ٢ / ٣٩٧)، بينما الرواية عن غيره تجعل الجهاد بعد الصلاة وبر الوالدين (انظر المجتبي من السنن للنسائي ١ / ٢٩٢).

وفي مسند أحمد ٢ / ١٦٣: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمد بن عبيد، ثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ناعم مولى أم سلمة، عن عبد الله بن عمرو قال: حججت معه حتى إذا كنّا ببعض طرق مكة رأيت تيمم، فنظر حتى إذا استبانته جلس تحتها، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل من هذا الشعب فسلم على رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله، إني قد أردت الجهاد معك ابتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: «هل من أبويك حي؟» قال: نعم يا رسول الله كلاهما. قال: «فارجع ابّر أبويك». قال: فوئى راجعاً من حيث جاء.

وفي (٢ / ١٦٥) حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا يزيد، أنا مسعر، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي العباس، عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال: «أحي والداك؟». قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد».

(٢) مسند أحمد ٢ / ٢٨٧.

(٣) استن الفرس: أي عدا في مرجه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه.

(٤) مسند أحمد ٢ / ٣٤٤.

وفي رواية مسلم عنه أيضاً: عن أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ: ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال: « لا تستطيعوه ». قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه، وقال في الثالثة: « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى »^(١).

وروى أحمد عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن أبي سعيد الخدري قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: « يا أبا سعيد، ثلاثة من قاهن دخل الجنة ». قلت: ما هن يا رسول الله؟ قال: « من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً ». ثم قال: « يا أبا سعيد، والرابعة لها من الفضل كما بين السماء إلى الأرض، وهي الجهاد في سبيل الله »^(٢).

وروى البخاري عن أبي هريرة أيضاً: أنّ رسول الله ﷺ قال: « تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة »^(٣).

روى أحمد عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله ما أقعد بن عمر عن الغزو؟ فكتب إلي: إنّ ابن عمر قد كان يغزو ولده، ويحمل على الظهر، وكان يقول: إنّ أفضل العمل بعد الصلاة الجهاد في سبيل الله تعالى، وما أقعد ابن عمر عن الغزو إلا وصايا لعمر، وصبيان صغار، وضيعة كثيرة^(٤).

وجعل معاوية ابنه يزيد سنة خمسين على رأس جيش لغزو القسطنطينية، وبعد رجوعه من الغزو وضع عمير بن الأسود العنسي الشامى حديثاً على لسان أم حرام زوجة عبادة بن الصامت سنة ٣٤ تقول: أنّها سمعت النبي ﷺ يقول: أول جيش من أمّتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال:

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٩٨.

(٢) مسند أحمد ٣ / ١٤.

(٣) الجامع المختصر ٢ / ٣٤٤.

(٤) مسند أحمد ٢ / ٣٢، سنن البيهقي ٩ / ٤٨.

أنت فيهم. ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمّتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا^(١).

قال العيني في شرحه للحديث: قوله: (أول جيش من أمّتي يغزون البحر): أراد به جيش معاوية. وقال المهلب: معاوية أول من غزا البحر، وهي غزوة قبرص زمن عثمان سنة ٢٧ أو ٢٨ أو ٣٣، وكانت أمّ حرام معهم. وقال ابن الجوزي في جامع المسانيد: أمّا غزت مع عبادة بن الصامت، فوقصتها بغلة لها فوقع فماتت^(٢).

قال ابن حجر في شرحه للحديث: قوله: (يغزون مدينة قيصر) يعني القسطنطينية. وقال ابن تيمية: ويزيد أول من غزا القسطنطينية، غزاها في خلافة أبيه معاوية، ثم ذكر رواية البخاري^(٣).

وقال ابن حجر: قال المهلب^(٤): في هذا الحديث منقبة لمعاوية؛ لأنّه أول من غزا

(١) صحيح البخاري المختصر ٣ / ١٠٦٩. قال البخاري: حدّثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي، حدّثنا يحيى بن حمزة قال: حدّثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، أنّ عمير بن الأسود العنسي حدّثه أنّه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حمص، وهو في بناء له، ومعه (امرأته) أمّ حرام، قال عمير: فحدّثتنا أمّ حرام أمّا...
قال ابن حجر (في فتح الباري ٦ / ١٠٣) قوله: عن خالد بن معدان (بفتح الميم وسكون المهملة) والإسناد كلّه شاميون، وإسحاق بن يزيد شيخ البخاري، فيه وهو إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الفراديسي، نسب لجدّه قوله: عمير بن الأسود العنسي بالنون والمهملة وهو شامي قديم، يُقال: اسمه عمرو، وعمير بالتصغير لقبه، وكان عابداً مخضرمًا، وكان عمر يثني عليه، ومات في خلافة معاوية.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة عمرو بن الأسود العنسي: قال ابن حبان في الثقاة: كان من عبّاد أهل الشام وزهادهم، وكان يقسم على الله فيبّره. (وروى الطبراني) في مسند الشاميين: أنّ عمرو بن الأسود قدم المدينة فرآه عبد الله بن عمر يصلي، فقال: من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله فليُنظر إلى هذا.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٤ / ١٩٨.

(٣) سؤال في يزيد بن معاوية لابن تيمية مجلة المجمع العلمي بدمشق العدد ١٣٤ / ٤٥٥.

(٤) أقول: لعله المهلب بن الأخطل بن المهلب بن الرواد بن عبدة بن أيوب بن جابر الأزدي العتكي أبو محمّد من أهل تست، أول من أظهر السنة بتست، ودعا إليها الناس على عبادة دائمة وورع شديد، سمع أبا =

البحر، ومنقبة لولده يزيد؛ لأنه أول من غزا مدينة قيصر^(١).
قال ابن حجر: كان يزيد أمير ذلك الجيش بالاتفاق، وكانت غزوة يزيد المذكورة في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة.

وقوله: (قد أوجبوا): أي فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة.
وتوجد بعض الأخبار تشير إلى تسمية جيش الغزو بـ (خيل الله):
روى أبو داود قال: حدّثنا محمد بن داود بن سفيان، حدّثني يحيى بن حسان، أخبرنا سليمان بن موسى أبو داود، ثنا جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب، حدّثني حبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب: أمّا بعد، فإنّ النبي ﷺ سمّى خيلنا خيل الله إذا فرعنا، وكان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا فرعنا بالجماعة والصبر والسكينة وإذا قاتلنا^(٢).
وروى الطبري عن أبي مخنف قال: إنّ عمر بن سعد نهض عشية الخميس لتسع من المحرم ونادى: يا خيل الله اركبي وابشري. وزحف نحو الحسين عليه السلام^(٣).

جيش خليفة الله

ومن المفيد أن نتذكر هنا أنّ خيل الله هذه وجيش الفتوح هذا قد أولاه معاوية وولاته عناية خاصة؛ ليكون جيشاً مطيعاً للخليفة الأموي، يسمع كلمته، ويرى رؤيته في الحكّام وفي بني أميّة من جهة بصفتهم أئمة هدى، وحماة الدين، وأولياء النبي ﷺ، وفي علي وأهل بيته عليه السلام بصفتهم أئمة ضلالة، وأعداء الله ورسوله؛ جيشاً خالياً من أيّ متهم بحبّ علي عليه السلام فضلاً عن كونه من شيعته.

= نعيم وعبد الرزاق بن همام وغيرهما، مات بتست في سنة تسع وخمسين ومئتين.

(١) قال العيني يرد على المهلب: وأي منقبة كانت ليزيد وحاله مشهور؟ الثقة - لابن حبان ٣ / ٢٠٨.

(٢) سنن أبي داود ٣ / ٢٥، أيضاً المعجم الكبير - للطبراني ٧ / ٢٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٣١٥.

وكان هذا الأمر في مدينة كالشام أمراً سهلاً لم يكلف معاوية كثير جهد، ولم يجبس أو يقتل من أجله أحداً، وبخلاف ذلك كان الأمر في الكوفة، وهي مركز شيعة علي عليه السلام، حيث لم يستطع زياد أن ينجح في بناء جيش للدولة الأموية إلا بعد بذل ما ذكرناه من خطط، وبعد ما قام به من قتل مثل حجر وعمرو بن الحمق الخزاعي، ونفي مثل صعصعة بن صوحان، وما قام به من قتل على التهم والظن والشبهة تحت كل كوكب، وتحت كل حجر ومدبر، وقطع الأيدي والأرجل منهم، وصلبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم.

وفي ضوء هذه التربية لم يكن مستغرباً ما صدر من جيش الشام بقيادة مسلم بن عقبة إزاء أهل المدينة بعد واقعة الحرّة، وكذلك ما صدر من جيش الدولة الأموية في الكوفة إزاء الحسين عليه السلام وأصحابه؛ وذلك لأنّ التربية واحدة والقيادة واحدة.

روى أحمد بن أعثم في فتوحه: أنّ مسلم بن عقبة^(١) قائد الجيش الأموي الذي بعثه يزيد إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وأباحها ثلاثة أيام للجند بعد واقعة الحرّة، قال في وصيته عند موته: اللهم إنك تعلم أنّي لم أعص خليفة قط. اللهم إني لم أعمل عملاً أرجو به النجاة

(١) قال ابن حجر في الإصابة: مسلم بن عقبة المري، أبو عقبة، الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرّة، ذكره ابن عساكر وقال: أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشهد صفين مع معاوية، وكان على الرحالة. وعمدته في إدراكه أنّه استند إلى ما أخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي بأسانيدته قال: لما بلغ يزيد بن معاوية أنّ أهل المدينة أخرجوا عامله من المدينة وخلعوه، وجّه إليهم عسكرياً أمر عليهم مسلم بن عقبة المري، وهو يومئذ شيخ ابن بضع وتسعين سنة، فهذا يدلّ على أنّه كان في العهد النبوي كهلاً. وقد أفحش مسلم القول والفعل بأهل المدينة، وأسرف في قتل الكبير والصغير حتّى سمّوه مسرفاً، وأباح المدينة ثلاثة أيام لذلك، والعسكر ينهبون ويقتلون ويفجرون، ثمّ رفع القتل وبايع من بقي على أنّهم عبيد ليزيد بن معاوية، وتوجّه بالعسكر إلى مكة ليحارب ابن الزبير لتخلّفه عن البيعة ليزيد، فعوجل بالموت فمات بالطريق، وذاك سنة ثلاث وستين، واستمر الجيش إلى مكّة فحاصروا ابن الزبير ونصبوا المنجنيق على أبي قبيس، فجاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية وانصرفوا، والقصة معروفة في التواريخ.

قط إلا ما فعلت بأهل المدينة^(١).

وفي رواية اليعقوبي: اللهم إن عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية، وقتل أهل الحرّة، فأبني إذن لشقي^(٢)!

قال ابن حجر: روى أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا، ثم يقول: اللهم إنك تعلم أنني شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ﷺ؟! قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرّاً من هذه الحمر الشقاء^(٣).

وقد انتهت هذه التربية في العراق بعد مقتل الحسين عليه السلام، ولم يستطع بنو أمية فرضها من جديد على أهل العراق حين حكموا العراق بعد قتل مصعب بن الزبير إلى تمام ستين سنة من ملك بني مروان، ولكنها استمرت في الشام من خلال إصرار خلفاء بني أمية على عرض أنفسهم على أئمة مقلّين عند الله تعالى، يشفعون لأوليائهم.

روى البلاذري عن المدائني: أنه لما مات الحجاج ذكره الوليد، وذكر قرّة بن شريك فترحم عليهما، وقال: كانا منقادين لأمرنا، والله لأشفعنّ لهما عند ربّي، ولأسألنّه أن يدخلهما الجنة. يا أهل الشام، أحبّوا الحجاج؛ فإنّ حبّه إيمان وبغضه كفر^(٤).

ويتّضح من ذلك أيضاً: أنّ ما جرى من قتل الحسين عليه السلام، وحمل رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه مع عياله أسرى إلى الشام، وما جرى من قتل أهل مدينة النبي ﷺ في واقعة

(١) فتوح ابن أعثم ٥ / ٣٠١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥١.

(٣) لسان الميزان ترجمة شمر بن ذي الجوشن.

(٤) الحجاج بن يوسف الثقفي - إحسان صدقي العمدة / ٥٣٦، نقلاً عن مخطوطة أنساب البلاذري (م ٧٨ ورقة ١٢٤٧ وورقة ١٢١٩ مصوّرة دار الكتب المصرية رقم ١١٠٣)، رسالة ماجستير من كلبية الآداب جامعة الكويت، بإشراف الدكتور حسين مؤنس، أُجيزت سنة ١٩٧٢، طبعت سنة ١٩٧٣ بيروت.

الحرّة، وإباحة المدينة ثلاثة أيام للجند، وضرب بيت الله بالمنجنيق، كان نتيجة طبيعية للتربية المنحرفة التي أرسى دعائمها معاوية وولاته، ومن سار في ركبته من وضّاعي الحديث، وخطباء الجمعة والقصاصين^(١).

خلاصة بما قام به معاوية وولاته

- ١ - بني معاوية بشكل عام قوّة عسكرية، وأجهزة ضبط داخلي (الشرطة) خالصة الولاء له، معادية لعلي وأهل بيته عليه السلام.
- ٢ - عني بالكوفة مركز التشيع لعلي عليه السلام عناية خاصّة، فغيّر نظام الأسباع فيها إلى نظام الأرباع، وأخلاها من وجوه أصحاب علي البارزين قتلاً وسجناً ونفيّاً، وصفّأها من كثافتها الشيعية بتهجير خمس وعشرين ألف بعوائلهم، كما صفّى جيشها من كلّ متّهم بحبّ علي فضلاً عن كلّ شيعي، واعتمد الحمراء والبخارية مادة أساسية لجهاز الشرطة فيها.
- ٣ - أوجد حركة دينية فكرية وسياسية واجتماعية مضادّة لعلي وأهل بيته عليه السلام تقوم على أساسين:

الأول: لعن علي عليه السلام والبراءة منه بعد كلّ صلاة جمعة بصفته ملحدّاً في الدين (أي محرفاً فيه)، والمنع من ذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في علي وأهل بيته عليه السلام في المدارس والمحافل العامة والمساجد، والحثّ على وضع روايات على لسان النبي صلى الله عليه وآله تمدح معاوية وعثمان وبني أميّة وغيرهم، ووضع أحاديث كاذبة في علي وأهل بيته عليه السلام تسوّغ لعنهم والبراءة منهم.

(١) لم يكن يسمح معاوية لقاصّ يقصّ من دون إجازة منه، روى البلاذري (ق ٤ ج ١ / ٤٥) بسنده عن أبي عامر الهوزني قال: حججنا مع معاوية، فلما قدمنا مكة أخبر برجل قاصّ يقصّ على أهل مكة، وكان مولى لبني مخزوم، فقال له معاوية: أمرت بالقصص؟ قال: لا. قال: فما حملك على أن تقصّ بغير إذن؟ قال: إنّما ننشر علماً علّمناه الله. قال: لو كنت تقدّمت إليك لقطعت طابقياً منك.

الثاني: الحطّ من مقام شيعة علي عليه السلام اجتماعياً، فلا تُقبل شهادة لشيعي، ويُحرم من العطاء؛ ليكون فقيراً ويحمله ذكره، وفي المقابل تُقبل شهادة المحبّ لعثمان ويزاد في عطائه؛ ليشرف في المجتمع ويعلو ذكره.

٤ - عرض الحاكم الأموي على أنّه خليفة الله، وأنّ طاعته رأس الدين ومفتاحه، وكون المطيع له ولي الله، والعاصي له عدو الله.

٥ - غالى في أمر الجهاد والغزو، وعرضه على أنّه أفضل عمل بعد الإيمان بالله ورسوله، أي جعله المقياس الأعلى للأعمال الصالحة والدخول للجنة، وأمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الأحاديث في ذلك.

٦ - عين ابنه يزيد ولي عهده؛ من أجل أن يواصل رعاية مشروعه التحريفي للإسلام على الأصول التي بناها عليه.

خلاصة بمعالم الضلال الأموي

١ - إظهار حجج الله تعالى الذين نصّ عليهم الرسول بأمر الله تعالى على أنّهم أعداء الله ورسوله، وأنّهم أئمة ضلال، وذلك من خلال لعن أول هؤلاء الحجج، وهو علي عليه السلام، وسبّه في خطب الجمعة على منابر المسلمين، والنهي عن ذكر فضائله، ورواية أحاديث وضعت على لسان النبي صلى الله عليه وآله تطعن فيه.

٢ - سجن ونفي وقتل أبرار الصحابة والتابعين من شيعة علي عليه السلام، وكذلك سجن ونفي النساء المؤمنات لا لشيء إلا لأنّهم لم يوافقوا معاوية على لعن علي والبراءة منه، كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وزوجته آمنة بنت الشريد، وصعصعة بن صوحان العبدي وأمثالهم (رضوان الله عليهم).

٣ - إظهار بني أمية على أنّهم أئمة الهدى بعد النبي، وفرض طاعتهم وولايتهم، ووضع الأحاديث الكاذبة فيهم تمدحهم وتثني عليهم، بينما كان بنو أمية الأعداء الألداء للرسول،

وقد دخلوا الإسلام بعد الفتح، وجعلهم القرآن كطبقة ثانية^(١)، ولعن الرسول رموزهم بعد دخولهم الإسلام لما ظهر منهم^(٢).

(١) قال تعالى: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) الحديد / ١٠.

(٢) قال في الإصابة: الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، عم عثمان بن عفان ووالد مروان. قال ابن سعد: أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ثم نفاه النبي ﷺ إلى الطائف، ثم أعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ومات بها.

روى الفاكهي من طريق حماد بن سلمة، حدثنا أبو سنان، عن الزهري وعطاء الخراساني أنّ أصحاب النبي ﷺ دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص، فقالوا: يا رسول الله، ما له؟ قال: «دخل على شقّ الجدار وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي». فقالوا: أفلا نلعه نحن؟ قال: «كأني أنظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلونه». فقالوا: يا رسول الله، ألا نأخذهم؟ قال: «لا». ونفاه رسول الله ﷺ.

وروى الطبراني من حديث حذيفة قال: لما ولي أبو بكر كُلم في الحكم أن يردّه إلى المدينة، فقال: ما كنت لأحلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ.

وروى أيضاً من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند النبي ﷺ، فإذا تكلم اختلج، فبصر به النبي ﷺ، فقال: «كن كذلك». فما زال يختلج حتى مات. في إسناده نظر. وأخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه، وفيه ضرار بن صرد وهو منسوب للرفض.

وأخرج أيضاً من طريق مالك بن دينار حدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ: مرّ النبي ﷺ بالحكم، فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بأصبعه، فالتفت فرآه، فقال: «اللهم اجعله وزعاً». فزحف مكانه.

وقال الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان قال: قال الأحنف لمعاوية: ما هذا الخضوع لمروان؟ قال: إنّ الحكم كان ممّن قدم مع أختي أمّ حبيبة لما زفت إلى النبي ﷺ، وهو يتولّى نعلها، فجعل رسول الله ﷺ يحدّ النظر إلى الحكم، فلمّا خرج من عنده قيل له: يا رسول الله، أهددت النظر إلى الحكم! فقال: «ابن المخزومية، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر».

وروي في جزء بن نجيب من طريق زهير بن محمّد، عن صالح بن أبي صالح، حدّثني نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: كنّا مع النبي ﷺ فمرّ الحكم بن أبي العاص، فقال النبي ﷺ: «ويل لأمتي ممّا في صلب هذا!».

وروى بن أبي خيثمة من حديث عائشة أنّها قالت لمروان (في قصّة أخيها عبد الرحمن لما امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية): أمّا أنت يا مروان، فأشهد أنّ رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه.

وفي مسند أحمد ٤ / ٤٢١، ومسند أبي يعلى، عن أبي برزة قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر، وهو يقول: =

٤ - عرض الحاكم على أنّه خليفة الله في الأرض، وأنّ طاعته وولايته رأس الدين، وأنّ معصيته والخروج عليه مهما كانت سيرته سيئة محبطة للأعمال، يموت صاحبها ميتة جاهليّة، ووضع الأحاديث النبويّة الكاذبة في ذلك.

٥ - تفسير القرآن بما يوافق البنود الأنفة الذكر، وتنقيف الأئمة صغاراً وكباراً على ذلك؛ فأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم هم أزواج النبي ﷺ، وليس علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، وقرابة النبي ﷺ الذين أوجب الله تعالى مودّتهم أجراً للرسالة هم بنو أميّة وليس أهل البيت عليهما السلام، والشاهد في قوله تعالى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) ليس علياً عليهما السلام بل جبرئيل عليهما السلام، وغير ذلك.

وقد تحقّق ما قاله علي عليه السلام لخاصّة أصحابه يخبرهم عن هذا العهد: « إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَحَقُّ مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ (أي إذا فسّر تفسيراً صحيحاً)، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (أي فسّر تفسيراً باطلاً) ... كَأَنَّهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا حَطُّهُ وَرَبْرُهُ »^(١).

يزال حواريّ تلوّح عظامه زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا
فقال النبي ﷺ: « انظروا من هما؟ ». قال: فقالوا: فلان وفلان. قال: فقال النبي ﷺ: « اللهم أركسهما ركساً، ودعهما إلى النار دعاً ».
وفي المعجم الكبير - للطبراني ١١ / ٣٨ عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) قال: سمع رسول الله ﷺ صوت رجلين وهما يقولان:

يزال حواريّ تلوّح عظامه زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا
فسأل عنهما، فقيل معاوية وعمرو بن العاص، فقال: « اللهم أركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعاً ».
(١) شرح نهج البلاغة / خ ١٤٧.

الباب الثالث

حركة الحسين عليه السلام في مواجهة الانقلاب الأموي

الفصل الأول

المرحلة الأولى: السكوت والعمل السري في زمن معاوية

الفصل الثاني

المرحلة الثانية: النهضة للتغيير بعد موت معاوية

الفصل الثالث

طرف من أخبار شهادة الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام

الفصل الأول

المرحلة الأولى: السكوت والعمل السري في عهد معاوية

خلاصة خطة معاوية

استهدف معاوية من انقلابه أساساً أمرين اثنين:

الأمر الأول: دمج موقع الإمامة الدينية في موقع الحاكمية؛ ليصبح حاكماً له سلطة تشريعية كالتى برز بها عمر في خلافته حين كان ينهى عن كثير من سنن النبي ﷺ فيطاع^(١)، ثم أراد معاوية أن يضمن استمرار الخلافة بهذه الصفة لولده يزيد وذريته.

الأمر الثاني: محو الذكر الطيب والموقع الهدايي الخاص الذي منحه الله ورسوله لعليّ ولأهل بيته المعصومين عليهم السلام من بعده؛ بغضاً وحقدًا، ولكونه يتعارض مع هدفه الأول.

وكانت أمامه ثلاث عقبات لتحقيق ذلك، وهي:

١ - وجود الحسن عليه السلام: وقد برزته سنوات الصلح مصلحاً رسالياً بمستوى جده النبي ﷺ، بما أعاد لذاكرة المسلمين من تشابه بين صلحه و صلح الحديبية من جهات عديدة مرّ ذكرها، وبما أخبر النبي ﷺ من حدث الصلح، وبما ظهر من مكنون أخلاق الحسن عليه السلام وسيرته من خلال معاشرته للناس في موسم الحجّ للسنوات العشر ماشياً، وفي غير موسم الحجّ، وقبل ذلك بما انتشر من أحاديث النبي ﷺ فيه وفي أخيه الحسين عليه السلام.

(١) انظر معالم المدرستين ج ١ - للسيد مرتضى العسكري.

هذا مضافاً إلى أن أحد بنود الصلح الذي ينصّ على أن الأمر للحسن عليه السلام بعد موت معاوية، فإنّ حدث بالحسن عليه السلام فإنّ الأمر للحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده.

٢ - الكوفة بوصفها مركز شيعة علي عليه السلام، وبوصفها مركز الثقل في أهل العقد والحلّ الذين بايعوا الحسن عليه السلام بيعة مشروعة قامت على إيمانهم بالنصّ، ومن ثمّ كانت هذه البيعة عدّة الحسن عليه السلام في مشروع صلحه العظيم، كما كانت بيعة أهل المدينة مع النبي صلى الله عليه وآله عدته في مشروع صلحه العظيم مع قريش.

٣ - انتشار الأحاديث النبويّة في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام، وفي ذمّ معاوية وبنو أمية في الشام مركز شيعة معاوية فضلاً عن غيرها. ومن جانب آخر انتشار أخبار سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة علي عليه السلام الشخصية، وأخبار سيرتهما في الحكم والحروب، وهي سيرة واحدة ونور واحد « علي مّي وأنا منه »، « أنا من رسول الله كالصنو من الصنو، وكالذراع من العضد ». وفي قبالتها انتشار سيرة الخلفاء الثلاثة في الحكم وفي الحروب، وهي سيرة مغايرة لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام: (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما).

وكانت إجراءات معاوية التي اتخذها لتحقيق هدفه الأنفي الذكر كما يلي:

الإجراء الأول: التخلّص من الحسن عليه السلام بدسّ السمّ إليه عن طريق زوجته بنت الأشعث، وكذلك التخلّص من بعض الشخصيات التي تشكّل عقبة، كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في الشام، وسعد بن أبي وقاص في المدينة.

الإجراء الثاني: لعن علي عليه السلام وسبّه على منابر المسلمين بعد صلاة الجمعة؛ لتربية الناشئة عليه.

الإجراء الثالث: تغيير نظام التعبئة من الأسباع إلى الأرباع، وتغيير الكثافة السكانية الشيعية

بتسيير خمسين ألف من أهل الكوفة والبصرة بعيالاتهم إلى خراسان وإشغالهم بالغزو.

الإجراء الرابع: قتل حجر وأصحابه بتلفيق التهم عليهم بأنهم خلعوا معاوية، وخرجوا على واليه في الكوفة.

الإجراء الخامس: تصفية الجيش في الكوفة من خلال عرض الناس على البراءة من علي ولعنه، وقتل مَنْ يَأْبَى ذلك، وإسقاط اسم المتهم بحبّ علي من ديوان العطاء، واعتماد الحمراء والبخارية ليكونوا شرطة بدلاً من أهل القبائل.

الإجراء السادس: المنع من نشر أحاديث النبي ﷺ في فضل علي وأهل بيته عليه السلام، وكلّ حديث فيه ذمّ لبني أمية، وحثّ الطامعين في الدنيا في الكذب على النبي ﷺ، ووضع أحاديث تمدح بني أمية وغيرهم وتطعن في علي وأهل بيته عليه السلام، وكذلك وضع أحاديث تنزل من شخصية الرسول لتجعله بمستوى الإنسان الذي تصدر منه الأخطاء الفاضحة.

الإجراء السابع: إطلاق صفة خليفة الله (الخاصة بالمعصومين من الأنبياء وأوصيائهم) على الحاكم الأموي، ووضع الأحاديث الكاذبة في السكوت على الظلم والجور، وتحريف الوصية الخاصة بالأوصياء واستبدالها بولاية العهد، وإلغاء دور الكتاب والسنة في تشخيص مَنْ له حقّ الحكم، ومصادرة دور الأمة في ممارسة البيعة لمن نصّ عليه الكتاب والسنة.

الإجراء الثامن: تولية العهد لولده يزيد المعروف بفسقه وفجوره، وأخذ البيعة من الأمة له قهراً.

ردّ فعل الأمة إزاء غدر معاوية

حكم معاوية عشرين سنة، كانت السنوات العشر الأولى منها في ظلّ حياة الحسن عليه السلام، وكان معاوية فيها مجبوراً على العودة بأهل الشام إلى جسم الأمة والتقيّد بالشروط التي اشترطها للحسن عليه السلام، وبسبب ذلك لم يروّع معاوية أي شيعي في هذه السنوات العشر بل كان يكرم وجوه الشيعة، ويتحمّل صراحتهم ويظهر التودّد والترحم

على علي عليه السلام في المجالس العامة كما في قصة ضرار وغيره، وليس من شك أنه كان يستبطن غير ذلك^(١).

وكانت السنوات العشر الثانية بعد وفاة الحسن عليه السلام، سنوات نقض الشروط، وتعطيل الحدود، وقتل الأمرين المعروف والناهين عن المنكر، وقد تدرج معاوية بخطّة مدروسة نُقِدَ مقدماتها في السنوات العشر الأولى التي كانت تستهدف تثبيت دعائم السلطة وملاحقة الخوارج، وتعبئة الجو العام باتجاه الفتوح.

كان الناس على أصناف أربعة إزاء إعلان السب لعلي عليه السلام؛ بوصفه رأس الحربة في الانقلاب:

الصف الأول: الخوارج، وهؤلاء كانوا مسرورين من ذلك؛ لأنهم ممن يعلن البراءة من علي عليه السلام أيضاً، إلا أنهم يرون معاوية امتداداً لعثمان الذي يتبرؤون منه كما يتبرؤون من علي بل يرون مواصلة الخروج على معاوية، وقد توالى خروجهم عليه منذ بداية الصلح ولم ينقطع.

الصف الثاني: قريش وأنصارها، ويتوزع قريشاً محوران هما:

١ - بنو أمية وكلهم موتور من علي عليه السلام، مبغض له.

٢ - عبد الله بن الزبير وشيعته، وهو معروف ببغضه علياً عليه السلام، وقد تناول علياً وتنقّصه في فترة حكمه للحجاز.

الصف الثالث: الحسين عليه السلام وبنو هاشم ومركزهم المدينة، وشيعة علي الذين تربّوا على يديه، أمثال حجر وعمرو بن الحمق وحبیب بن مظاهر وغيرهم، ومركزهم الكوفة، وهذا الصف يدرك تخطيط معاوية بعمق، ويعمل على إحباطه بحكمة، ويقدم من أجل ذلك أعلى التضحيات.

(١) وقد فصلنا ذلك في كتابنا (صلح الإمام الحسن عليه السلام قراءة جديدة).

الصنف الرابع: مَنْ عرف فضل علي عليه السلام ووجوب محبته وحرمة بغضه من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي انتشرت، ولكنّه لم يكن راسخاً في موالاته. وأكثر هذا الصنف من عامّة الناس ورعاعهم، وأغلبهم يتأثر بالجو العام، وينعق مع الناعق المتسلط فيه، وبشكل عام فإنّ أفاضل هذا الصنف من الصحابة والتابعين لم يكونوا يفتنون إلى الأبعاد الكاملة لخطة معاوية، وظنّوا أنّ إعلان السبّ لعلي هو فورة سرعان ما تهدأ.

الحسين عليه السلام بين موقفين

كان أمام الحسين عليه السلام أحد موقفين إزاء معاوية:

الموقف الأول: أن يتعامل مع معاوية في ضوء معرفته الخاصّة، ومعرفة خُلص أصحابه بتخطيط معاوية ونواياه، وبخاصّة بعد أن دسّ السمّ للحسن عليه السلام، فيبادر إلى الكوفة مركز شيعة أبيه ويعلن عن تمرّد عسكري، ثمّ يخوض معركة الجهاد ضدّ معاوية، وكان هذا الموقف قد عرضه وجوه أصحاب أبيه وأخيه الحسن عليه السلام بعد وفاته.

والذي لا شك فيه أنّ هذا الموقف سابق لأوانه وتواجهه مشكلات كثيرة، بسبب عدم وضوح مبرّر هذا الفعل لدى الأمة ككل، وقدرة معاوية على احتوائه؛ سواء انتهى بقتل الحسين عليه السلام، أو انتهى بانتصاره المحدود وتأسيسه دولة في الكوفة؛ وذلك لأنّه في حالة انتهائه بالقتل سيكون مشابهاً لخرجات الخوارج التي تكرّرت في السنوات العشر الأولى (خاصّة من حكم معاوية)، وانتهت بقتل قادتها، ويستطيع معاوية هنا معالجة كون المقتول هو الحسين عليه السلام حفيد النبي صلى الله عليه وآله بوضع أحاديث كذب تبرّر لمعاوية قتله.

أمّا إذا انتهى بالانتصار المحدود فإنّ هذا الانتصار له حالتان معقولتان:

الأولى: انتصار يملك مقومات استمرار دولة الكوفة إلى جنب دولة الشام، وهذا سوف يعيد للواقع الخطر الذي دفعه الحسن عليه السلام بصلحه، وهو خطر انشقاق الأمة إلى أمّتين ودولتين، ثمّ

إلى قبلتين وكتابين، ولا يترقب من الحسين عليه السلام أن يرضى بذلك، شأنه شأن أخيه الحسن عليه السلام ^(١).

الثانية: انتصار مؤقت ينتهي بقتل الحسين عليه السلام على يد معاوية كما قتل ابن الزبير على يد عبد الملك بعد سبع سنوات من حكمه، وهذا القتل تؤكد الأخبار الغيبية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله.

وخلاصة القول في الموقف الأول: أنه إما أن ينتهي إلى عودة انشقاق الأمة وما يستلزمه من اختلاف القبلة والكتاب، أو ينتهي بقتل الحسين عليه السلام مع قدرة معاوية على تشويه حركة الحسين عليه السلام، وخطط أوراقها يساعده على ذلك الجو العام الذي صنعه معاوية لإحياء حركة الفتوح والغزو وتعبئة الأمة بشكل عام إزاءه هذا، مع عدم ظهور كل نوايا معاوية العدوانية وأضعافه وموبقاته.

الموقف الثاني: أن يؤجل الحسين عليه السلام قيامه وتصدّيه إلى ما بعد وفاة معاوية، ويكتفي بقيام وجهه شيعة أبيه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما بالإنكار اللساني، ثم ممارسة التبليغ الفكري سرّاً، وهذا الموقف هو الذي اختاره الحسين عليه السلام وأمر به غالبية أصحابه حين قال لهم: «كونوا أحلاس بيوتكم» ^(٢).

وبعبارة أخرى: فإنّ هذا الموقف يتكوّن من مرحلتين:

الأولى: تسجيل الإنكار اللساني من قبل الوجوه كحجر وأمثاله، ومواصلة التبليغ الفكري سرّاً.

الثانية: المواجهة الفكرية والسياسية المعلنة من الحسين عليه السلام بعد وفاة معاوية، وطلب النصرة من المسلمين لحمايته حتى يواصل تبليغه والإطاحة بسلطة بني أمية كما صنع جده النبي صلى الله عليه وآله مع قريش.

(١) وقد تناولنا الحديث مفصلاً عن هذا الاحتمال في بحثنا عن صلح الحسن عليه السلام.

(٢) كونوا أحلاس بيوتكم: أي الزموها ولا تبرحوها.

وليس من شك أنّ الموقف الثاني هذا سوف يجنّب الحسين عليه السلام المشكلات التي يثيرها له الموقف الأوّل، ويفتح أمامه عطاءات وآثار مهمّة للقيام والنهوض غير قابلة للاحتواء؛ سواء انتهت حركته بشهادته، أو انتهت بالنصر المؤزر؛ وذلك لاّتّضح مبررات قيام الحسين عليه السلام، وأنّ قيامه ليس من أجل الملك بل من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته الذي مُحي من الساحة العامّة في المجتمع وحلّ محلّه الكذب على النبي صلى الله عليه وآله، وتحرير الإسلام والأمة من أخطر عدوّ أخير عنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

وسأتي كيف أنّ الله تعالى جعل البركة والعطاء العظيم في هذه الشهور الخمسة من حركة الحسين عليه السلام التبليغية العامّة التي انتهت بشهادته.

وفيما يلي الحديث عن هذه الخطّة وآثارها.

خطة الحسين عليه السلام في التغيير

ليس من شك أنّ خروج الحسين عليه السلام وثورته وقيامه لا يشبه خروج طلحة والزبير؛ لأنّه لم يرتبط بعهد بيعة ثمّ نقضه، ولا تشبه خروج وثورة الخوارج؛ لأنّه لا يكفّر المسلمين، ولا ييادئ أهل القبلة بقتال كما كان يصنعون، وإنّما الذي تبناه من نشاطات وأهداف هو الأمور التالية:

١ - العمل السري بين الأمة لنشر الأحاديث الصحيحة التي عمل النظام الأموي على طمسها وإماتها في المجتمع، وكان آخر نشاط في هذا الصدد هو المؤتمر السري الذي عقده في موسم الحجّ قبل موت معاوية بسنة، وسيأتي الحديث عنه.

٢ - كسر الطوق الاجتماعي والسياسي المفروض على الأحاديث النبويّة الصحيحة بالمبادرة إلى التحديث بما علناً من قبل الحسين عليه السلام بعد موت معاوية؛ لإسماع مَنْ لم يسمعها، وتذكير مَنْ كان قد سمعها ثمّ تناساها صاحبها خشية أن تناله أعظم العقوبة بسببها.

وهذا الهدف يناسبه أن يمارسه الحسين عليه السلام في بقعة يتواجد فيها المسلمون من كلّ الأطراف، وليس مثل مكة بلد في هذه الصفة؛ إذ هي قبلة المسلمين جميعاً، ومهوى أفئدتهم في موسم العمرة والحجّ.

٣ - إفهام المسلمين جميعاً أنّ السلطة الأموية مصمّمة على قتله؛ لأنّه مصمّم على عدم الاستجابة لسياستها في كتمان الحقّ بل مصمّم على توعية الأمة بأحاديث جدّه ﷺ فيه وفي أبيه عليه السلام، وفي بني أميّة وفي أحكام الإسلام التي غيروها، ثمّ يعرض عليهم أن يحموه وتحمي عملية التبليغ عن جدّه.

وليس من شك أنّ أفضل مكان يستطيع الحسين عليه السلام فيه أن يلتقي بأخيار المسلمين من كلّ الأقطار هو مكة، وبخاصة في موسم العمرة والحجّ.

٤ - أن تتوفّر له حماية أولية تسمح له أن يمارس في ظلّها حركته التبليغية المعلنة في مرحلتها الأولى ريثما يحصل على أنصار في بلد يتبنّى نصرته وحمايته. وقد تمثّلت هذه

الحماية ببني هاشم؛ (حيث هم للحسين عليه السلام في هذه المرحلة كما كان آباؤهم للنبي صلى الله عليه وآله من قبل).

٥ - أن يهاجر إلى بلد النصر والحماية؛ ليقوم بتوعية أهله بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله الصحيحة وإقامة العدل فيهم، ثم جهاد السلطة الأموية وتطبيق سياستها الضالّة الظالمة ومن ثمّ الإطاحة بها. وقد تمثّل هذا البلد بالكوفة، حيث وجد فيها أنصار للحسين عليه السلام قادرون على حمايته ويقاتلون دونه، كما وجد للنبي صلى الله عليه وآله من قبل أنصار في المدينة حموه وقاتلوا دونه.

٦ - باعتبار الأخبار الإلهية بواسطة النبي صلى الله عليه وآله أنّ الحسين عليه السلام سوف يستشهد في خروجه ذاك، وهو أمر معروف عند الأمة، وقد أخبر به الحسين عليه السلام في مواطن عدّة، فهو عليه السلام لا بدّ أن يُطلع خواص أصحابه على خطّته، ويعهد إلى بعضهم بمواصلة تنفيذ ما بقي منها. وسيأتي الحديث عن هذا الجزء.

نشاط الحسين عليه السلام زمن معاوية

من المؤسف أننا لا نملك معلومات كثيرة عن نشاط الحسين عليه السلام في هذه المرحلة، ولعل مردّ ذلك إلى السريّة التامة التي طبعت أغلب نشاطاته فيها، إلّا إنّ المحفوظ منها على قلّته كاف في تسليط الضوء على طبيعة موقف الحسين عليه السلام ونشاطه في هذه المرحلة.

روى البلاذري قال: لما توفي الحسن بن علي عليه السلام اجتمعت الشيعة ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي - وأمّ جعدة هي أمّ هانئ بنت أبي طالب - في دار سليمان بن سرد، فكتبوا للحسين كتاباً بالتعزية، وقالوا في كتابهم: إنّ الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممّن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك. وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن حال رأي أهل الكوفة فيه، وحبّهم لقدمه، وتطلّعهم إليه، وأنّ قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديته، ويطمئن إلى قوله، ويعرف

نجدته وبأسه، فأفضوا إليهم ما هم عليه من شأن ابن أبي سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتابة إليهم برأيه.

فكتب الحسين عليه السلام إليهم: «إني لأرجو أن يكون رأي أخي (رحمه الله) في المواقعة، ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً؛ فالصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا من الأظنأء^(١) ما دام ابن هند حيّاً؛ فإن يحدث به حدث وأنا حيّ يأتكم رأيي إن شاء الله»^(٢). وفي كلام له عليه السلام مع محمد بن بشر الهمداني وسفيان بن ليلي الهمداني: «ليكن كل امرئ منكم جليساً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حيّاً، فإن يهلك (ونحن) وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا، ويؤتينا رشدنا، ولا يكلنا إلى أنفسنا؛ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(٣).

رسالة الحسين عليه السلام إلى معاوية بعد قتل حجر وأصحابه

روى ابن قتيبة والكشي: أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية (وهو عامله على المدينة) أنّ رجلاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي، وأنه لا يؤمن وثوبه. وقال: وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه يريد الخلافة...^(٤).

وفي رواية البلاذري: وكان رجال من أهل العراق وأشرف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يجلّونه ويعظّمونه، ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم، ويقولون إنّنا لك عضد ويد؛ ليتخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكّون في أنّ معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين

(١) جمع الظنين، وهو المتهم الذي تظنّ به التهمة، ومصدرها الظنّة. يُقال منه: أظنّه وأطنه (بالطاء والظاء) إذا اتهمه. ورجل ظنين: متهم من قوم أظنّاء. (لسان العرب).

(٢) أنساب الأشراف - تحقيق المحمدي ٣ / ١٥١ - ١٥٢، الأخبار الطوال - للدينوري / ٢٢٢.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ١٥٠.

(٤) الإمامة والسياسة - لابن قتيبة، اختيار معرفة الرجال للطوسي.

أحداً، فلما كثر اختلافهم إليه أتى عمرو بن عثمان بن عفان مروان بن الحكم وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة، فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى الحسين عليه السلام، والله لأرى أنّ لكم منه يوماً عصبياً.

فكتب مروان ذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: أن اترك حسيناً ما تركك ولم يظهر لك عداوته، ولم بيد لك صفحته، واكمن له كمون الشرى^(١).

وكتب معاوية إلى الحسين عليه السلام: قد انتهت إليّ أمور عنك إن كانت حقاً فيّ أرغب بك عنها، وإن كانت باطلاً فأنت أسعد الناس بمجانبتها، ومحظّ نفسك تبدأ، وبعهد الله توفي، فلا تحملني على قطيعتك والإساءة إليك. فمتى تنكرني أنكرك، ومتى تكديني أكدك، فاتق الله في شقّ عصا هذه الأمة، وأن تردهم إلى فتنة.

فكتب إليه الحسين عليه السلام: «... أمّا ما ذكرت أنّه رقي إليك عني فإنه إنما رقاہ إليك الملاقون المشاؤون بالنميمة... ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن الأعدار فيه إليك وإلى أوليائك الفاسقين الملحدين حزب الظلمة.

ألست القاتل حجر بن عدي أخا كنده وأصحابه المصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفضعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكّدة؛ جرأة على الله، واستخفافاً بعهدة؟!!

أو لست القاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، العبد الصالح الذي أبلته العبادة؛ فنحل جسمه واصفرّ لونه، فقتلته بعدما أمنتته وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال؟!!

(١) أي راقبه في خفاء.

أو كُست المدّعي زياد بن سُمَيّة المولود على فراش عبيد بن ثقيف، فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر. فتركت سنّة الرسول تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله، ثمّ سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنّك لست من هذه الأمة وليسوا منك؟!!

أو كُست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم أنّهم على دين عليّ ؑ، فكتبت إليه: أن اقتل كلّ مَنْ كان على دين عليّ، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين عليّ هو دين ابن عمّه الذي كان يضرب عليه أباك، وضربك عليه، وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه؟!!

وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ودينك ولأمة محمد ﷺ، واتّق شقّ عصا هذه الأمة، وأن تردهم إلى فتنة، وإنيّ لا أعلم فتنة على هذه الأمة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد أفضل من أن أجاهدك؛ فإن فعلت فإنّه قربة إلى الله تعالى، وإن تركته فإنّي استغفر الله لديني، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت: إنيّ إن أنكرتك تنكرني، وإن أكّدك تكديني، فكدي ما بدا لك؛ فإنّي أرجو أن لا يضرّني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك؛ لأنّك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك.

ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتم بعد الصلح والأيمان، والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوك ونقضوا عهدك، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكركم فضلنا وتعظيمهم حقّنا؛ فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يُدركوا.

فابشر يا معاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك إيّاهم من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث، يشرب الشراب، ويلعب بالقروء»^(١).

(١) رجال الكشي - ترجمة عمرو بن الحمق، طبقات ابن سعد - ترجمة الإمام الحسين ؑ، أنساب الأشراف =

الوليد بن عتبة يحجب أهل العراق عن الحسين عليه السلام بعد سنة ٥٧ هجرية
 روى البلاذري عن العتبي قال: حجّب الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ^(١) أهل العراق عن
 الحسين، فقال له الحسين: « يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربّه، علامّ تحول بيني وبين قوم عرفوا من
 حقّي ما جهلته أنت وعمّك؟ ».
 فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك، فجنّاية لسانك مغفورة ما سكنت
 يدك، فلا تخظر بها فنخطر بك ^(٢).

مؤتمر الشيعة في الحجّ قبل موت معاوية بسنة

وروى سليم بن قيس: لما كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله
 بن عباس وعبد الله بن جعفر، فجمع الحسين بن هاشم ثمّ رجالهم ونساءهم ومواليهم ومن حجّ
 من الأنصار ممن يعرفه الحسين وأهل بيته عليهم السلام، ثمّ أرسل رسالاً لا تدعون أحداً حجّ العام من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ اجمعوهم لي، فاجتمع إليه بمئى أكثر من
 سبعمئة رجل وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين ونحو من مئتي رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وآله.

فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: « أمّا بعد، فإنّ الطاغية قد فعل بنا
 وبشيعتنا ما قد رأيتم، وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألکم عن شيء، فإن صدقت فصدّقوني،
 وإن كذبت فكذبوني. اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلکم؛ فمنّ أمنت من
 الناس ووثقتهم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا؛ فإنّي أتخوّف أن يُدرّس ^(٣) هذا الأمر، ويذهب
 الحقّ ويُغلب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ».

= ترجمة معاوية، مختصر تاريخ دمشق - ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

(١) كان أميراً على المدينة لمعاوية سنة ٥٧ - ٦٠.

(٢) أنساب الأشراف - ترجمة الحسين ٣ / ١٥٧، وأنساب الأشراف - ترجمة معاوية ٤ ق ١ / ٣٠٢.

(٣) دروس الشيء: انمحاؤه.

وما ترك شيئاً مما أنزله الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسّره، ولا شيئاً مما قال رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه...، وفي كلّ ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم، وقد سمعنا وشهدنا. ويقول التابعي: اللهم قد حدّثني به مَنْ أثق به واثمنه من الصحابة. فقال: «أنشدكم الله إلا حدّثتم به مَنْ تتقون به وبدينه»^(١).

(١) كتاب سليم بن قيس.

الفصل الثاني: نهضة الحسين عليه السلام للتغيير بعد موت معاوية

الحسين عليه السلام لا يبايع ليزيد

أقول: الثابت في كل كتب التاريخ أنّ الحسين عليه السلام خرج من المدينة إلى مكة مع أهل بيته ولم يعط بيعة ليزيد.

ماذا تعني البيعة؟

ومّا لا شك فيه أنّ إعطاء البيعة كمفهوم عام معناه الموافقة على سياسة الدولة، والطاعة لرأس الهرم وامتداداته فيها. وعدم إعطاء البيعة يعني أحد حالتين:

الأولى: رفض سياسة الدولة، ورفض الطاعة لرأس الدولة معاً.

الثانية: عدم منح الثقة لرأس الدولة، وعدم الموافقة على سياسة الدولة ونظامها الفكري المتبع.

ومن المهمّ جدّاً أن نعرف موقف الحسين عليه السلام الراض للبيعة من أيّ حالة هو؟

خلاصة السياسة الأموية

وهذا لا يتيسّر لنا إلا إذا تذكّرنا على الأقل بعض بنود السياسة العامة، والنظام الفكري المتبع

في الدولة الأموية، وهي كما يلي:

دين الدولة الرسمي هو الإسلام، والإسلام يؤخذ من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، وهذا مما لا خلاف فيه، ولكنها تبنت سياسة لعن علي عليه السلام وسبته على المنابر بصفته رجلاً ملحداً في الدين، وهي سياسة مخالفة لقوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) الشورى / ٢٣، وكذلك مخالفة لقوله ﷺ لعلي عليه السلام: « لا يجبك إلا مؤمن، ولا يعضك إلا منافق » (١). ومن أجل أن تضلل الدولة شعبها عن هذه المخالفة الشرعية تتبني سياسة أخرى، وهي المنع من ذكر أحاديث النبي ﷺ في بيان منزلة علي عليه السلام وفضله، وافتعال أحاديث كاذبة على لسان النبي ﷺ تبرر للدولة لعنه وسبته والبراءة منه.

وتبنت سياسة أن يلقب الحاكم باللقاب، منها لقب خليفة النبي ﷺ، وهذا اللقب يقتضي أن يكون الحاكم مقتدياً بهدي النبي ﷺ وسيرته، ولكن الحاكم الأموي يصعب عليه ذلك، أو لا يريد ذلك أساساً، فتبنت الدولة سياسة منع الأحاديث الصحيحة في سيرة النبي ﷺ، وافتعال أحاديث كاذبة تظهر النبي ﷺ كأبي شخص عادي في سلوكه يسب ويشتم حين يغضب، ولا يصبر عن النساء فيصطحب زوجة من زوجاته في الحروب. ومنها سياسة تليق الحاكم بخليفة الله؛ لتكون طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله.

وتبنت الدولة سيرة الجور وهدر كرامة الإنسان واستلاب حقوقه؛ سواء كان معارضاً، أم لم يكن، والقرآن والسنة يأمران بالإنكار على الحاكم الجائر جوره في كل ذلك؛ ومن أجل أن تتقي الدولة الأثر السلبي لذلك تنهى عن رواية الأحاديث النبوية الصحيحة، وتعمل على افتعال أحاديث كذب تأمر المسلم المظلوم بالسكوت والصبر وانتظار ثواب الآخرة، وتجعل ظلم الحاكم من قضاء الله وقدره لتبرر الظلم والسكوت.

وخلاصة الكلام في السياسة الأموية: أنها سياسة تقوم على الكذب على الله ورسوله، وتشويه الإسلام وتاريخه، والمنع من ذكر علي عليه السلام بخير في المجتمع، علي عليه السلام

(١) صحيح مسلم ١ / ٨٦، السنن الكبرى ٥ / ٤٧، مسند أبي يعلى ١ / ٢٥١.

الذي له أروع السابقات في الإسلام، وأعظم المنزلة عند الله ورسوله، وملاحقة مَنْ يُعرف بحبّه وولائه له. وأقلّ ما يُقال في يزيد بن معاوية: إنّه رجل طالب ملك ودينيا، ورجل شهوات وملذّات. وتعتبر هذه السياسة هي الطريق الوحيد لكي يتبوّأ موقع الحكم في المجتمع الإسلامي والدولة الإسلاميّة المتزامية الأطراف، وبالتالي فهو سوف لن يتساهل في تطبيق هذه السياسة؛ لأنّ الملك عقيم كما يُقال، وسوف يقتل أيّ شخص معارض لتلك السياسة مهما كانت منزلته. وبين يديه تجربة أبيه حين قتل الصحابي حجر بن عدي جهاراً، وحجر قد أجمعت كلمة علماء المسلمين قاطبة على إجلاله واحترامه، ولم يكن له ذنب سوى أنّه عارض هذه السياسة بلسانه لا غير.

الموقف المترقّب من الحسين عليه السلام إزاء السياسة الأمويّة

وليس من شك أنّ الحسين عليه السلام وهو في منزلته المعروفة من النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه: « حسين مّي وأنا من حسين»، لا يترقّب منه أن يقرّ تلك السياسة، أو يقف منها موقفه زمن معاوية بل المترقّب منه هو رفضها، والعمل على كسرها مهما كان ثمن الرفض غالياً؛ ومن هنا كان موقفه واضحاً من اليوم الأوّل، وهو رفض بيعة يزيد « لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد» ^(١).

ومّا لا شك فيه أنّ ثمن هذا الموقف الراض للبيعة هو القتل، إلّا أن يتوفّر له أهل بلد من البلدان الإسلاميّة يبايعونه على حمايته ونصرته، وهذا معناه أن يتعرّض ذلك البلد إلى جيش أهل الشام، ويجري عليه ما جرى على أهل المدينة حين ثاروا بقيادة عبد الله بن حنظلة على يزيد، وأخرجوا واليه ومنّ كان بالمدينة من بني أميّة، أو ينصره الله تعالى كما نصر نبيّه على قريش بعد عدّة وقائع جرت بينه وبينها.

(١) فتوح ابن أعثم ٥ / ٣٢، مقتل الخوارزمي.

ويتّضح من ذلك أنّ الحسين عليه السلام أمام ثورة على السلطة - كما يعبر بلغة العصر -، أو خروج - كما يعبر بلغة تاريخية - فما هو يا ترى هدفه من الثورة أو الخروج؟ وما هي خطته لتحقيق ذلك، وبخاصّة وقد سبقه خروج الخوارج المتكرّر على معاوية خلال عشرين سنة من حكمه؟

أشرنا فيما مضى إلى الهدف والخطّة ولا بأس باستذكارها هنا:

١ - استهدف الحسين عليه السلام من خروجه كسر الطوق الاجتماعي والسياسي المفروض على الأحاديث النبوية الصحيحة بالمبادرة إلى التحديث بما علناً؛ لإسماع مَنْ لم يسمعها، وتذكير مَنْ كان قد سمعها ثمّ تناساها صاحبها خشية أن تناله أعظم العقوبة بسببها. وهذا الهدف يناسبه أن يمارسه الحسين عليه السلام في بقعة يتواجد فيها المسلمون من كلّ الأطراف، وليس مثل مكّة بلد في هذه الصفة إذ هي قبلة المسلمين آنذاك جميعاً، ومهوى أفئدتهم في موسم العمرة والحجّ.

٢ - إفهام المسلمين جميعاً أنّ السلطة الأمويّة مصمّمة على قتله؛ لأنّه مصمّم على عدم الاستجابة لسياستها، وهو مصمّم على توعية الأمة بأحاديث جدّه صلّى الله عليه وآله فيه وفي أبيه، وفي بني أمية وفي أحكام الإسلام التي غيروها، ثمّ يعرض عليهم أن يحموه ليواصل التبليغ عن جدّه النبي صلّى الله عليه وآله.

وليس من شك أنّ أفضل مكان يستطيع الحسين عليه السلام فيه أن يلتقي بأخيار المسلمين من كلّ الأقطار هو مكّة، وبخاصّة في موسم العمرة والحجّ.

٣ - أن تتوفّر له حماية أولية تسمح له أن يمارس في ظلّها حركته التبليغيّة المعلنة في مرحلتها الأولى، ريثما يحصل على أنصار في بلد يتبني نصرته وحمايته؛ ليحقق أهدافه كاملة من تبليغ الإسلام الصحيح والتربية عليه وإقامة دولة الحقّ.

وقد تمثّلت هذه الحماية ببني هاشم حيث صاروا للحسين عليه السلام في هذه المرحلة كما كان آبائهم للنبي صلّى الله عليه وآله من قبل.

٤ - أن يهاجر إلى بلد النصر والحماية؛ ليقوم بتوعية أهله بأحاديث النبي الصحيحة،

وإقامة العدل فيهم، ثمّ جهاد السلطة الأمويّة وتطويق سياستها الضالّة الظالمة ومن ثمّ الإطاحة بها.

وقد تمثّل هذا البلد بالكوفة حيث وجد فيها أنصار للحسين عليه السلام قادرون على حمايته ويقاتلون دونه، كما وجد للنبي صلى الله عليه وآله من قبل أنصار في المدينة حموه وقاتلوا دونه. وعند استشهاده كما [هو] المتوقّع في ضوء أخبار النبي صلى الله عليه وآله يواصل خواصّ أصحابه تنفيذ ما بقي من الخطّة، وقد وردت الأخبار أنّها تشخّص المختار لهذا الدور كما سيأتي.

الحسين عليه السلام لا يبايع ليزيد

قال الطبري: ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأمير الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري، وأمير البصرة عبيد الله بن زياد، وأمير مكّة عمرو بن سعيد بن العاص.

وكتب يزيد إلى الوليد يحثّه على أخذ البيعة ممّن لم يبايع، ومنهم الحسين عليه السلام، وبعث الوليد إلى الحسين عليه السلام ليأخذ منه البيعة.

روى خليفة بن خياط في تاريخه قال: حدّثني وهب قال: حدّثني جويرية بن أسماء قال: سمعت أشياخنا من أهل المدينة ما لا أحصي يحدّثون: أنّ معاوية توفي وفي المدينة يومئذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فأتاه موته، فبعث إلى مروان بن الحكم وأناس من بني أميّة فأعلمهم الذي أتاه، فقال مروان: ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير؛ فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما - وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك - فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية وترحم عليه، وجزاه خيراً، فقال له: بايع.

قال: ما هذه ساعة مبايعة، ولا مثلي يبايعك هاهنا، فترقى المنبر فأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سرّ.

فوثب مروان فقال: اضرب عنقه؛ فإنّه صاحب فتنة وشرّ.

قال: إنك لهتاك يابن الزرقاء! واستبّأ، فقال الوليد: أخرجوهما (عني)، وكان رجلاً رفيقاً سرياً كريماً). فأخرجاه عنه.

فجاء الحسين بن علي عليه السلام على تلك الحال فلم يكلم في شيء حتّى رجعا جميعاً... وخرج الحسين عليه السلام من ليلته^(١).

(١) تاريخ خليفة بن خياط / ٢٣٢ - ٢٣٣.

وفي رواية الطبري عن أبي مخنف: أنّ الوليد طلب من الحسين عليه السلام البيعة، فقال له الحسين عليه السلام: « إنّ مثلي لا يُعطي بيعته سرّاً، ولا أراك تجزئ بها مّيّ سرّاً دون أن نظهرها على رؤوس الناس علانية ». قال: أجل.

قال: « فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً ». فقال له الوليد، وكان يحب العافية: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لعن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام فقال: « يابن الزرقاء! أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت ». ثمّ خرج فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني! لا والله، لا يمكنك من مثلها من نفسه أبداً. قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان، إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني. والله ما أحبّ أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإني قتلت حسيناً. سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال لا أبايع! والله إني لا أظنّ أمراً يُحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة^(١).

وفي رواية البلاذري: إنّ الوليد لما بعث إلى الحسين عليه السلام لم يأتيه الحسين عليه السلام وامتنع بأهل بيته وبمن كان على رأيه، وفعل ابن الزبير مثل ذلك، وبعث الحسين عليه السلام أن كُفّ حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا. وخرج الحسين عليه السلام ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين^(٢). وفي رواية الواقدي قال: لما دُعي الحسين عليه السلام وابن الزبير إلى البيعة ليزيد أبيا، وخرجا من ليلتهما إلى مكّة...^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٤٠.

(٢) أنساب الأشراف ق ٤، ١ / ٣٠٠.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٣٤٣.

روى أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن أبي سعيد المقبري قال: لما سار الحسين عليه السلام نحو مكة قال: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). فلما دخل مكة قال: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)^(١). قال الطبري: وعزل يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة، عزله في شهر رمضان فأقر عليها عمرو بن سعيد الأشدق.

الحسين عليه السلام في مكة

بيت بني هاشم زمن الحسين عليه السلام له موقع متميز في المجتمع الإسلامي بحكم كونه البيت الذي أنجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو كباقي البيوت الشاخصة له قدرة على حماية الفرد المنتسب إليه، شأنه في ذلك شأن البيوتات المعروفة، وكانوا آنذاك أكثر من أربعين رجلاً، وكان البارزون في هذا البيت زمن الحسين عليه السلام عدّة، منهم:

عبد الله بن عباس

وهو أبرز شخصية علمية إسلامية بعد الحسين عليه السلام، وقد كان من المقرّبين إلى الخليفة عمر، وعيّنه في وقته مقرناً لكبار الصحابة، أمثال عبد الرحمن بن عوف وغيره. ثم برز على عهد علي عليه السلام حين كان واليه على البصرة طيلة عهده، ثم كانت له بعد وفاة علي عليه السلام مع معاوية صلوات قوية ومحاورات ذكرتها كتب التاريخ.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

من الشخصيات الاجتماعية البارزة آنذاك المعروفة بالكرم وقضاء الحوائج، وكانت له علاقات قوية جداً مع معاوية^(٢) ويزيد ورجال بني أمية.

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٤٣.

(٢) روى البلاذري ٢ / ٣١٢، قال: قدم معاوية المدينة، فأمر حاجبه أن يأذن للناس، فخرج فلم يرَ أحداً =

مُجَّد بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بابن الحنفية
من الشخصيات العلمية الإسلامية البارزة، كان صاحب راية جيش أبيه في حرب الجمل.

العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام
أمه أم البنين بنت حزام بن ربيعة، أخي الشاعر لبيد بن ربيعة، والعباس يُعرف مكانته من
موقعه في جيش الحسين عليه السلام، حيث كان حامل اللواء، ولا يحمل اللواء إلا الأشجع عادة، ومن
قول الإمام السجاد عليه السلام: «كان عمي العباس نافذ البصيرة».

مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام
كان أبوه عقيل أسن من علي عليه السلام بعشرين سنة، وكان شخصية جاهلية وإسلامية بارزة،
وكان أحد أربعة في قريش يوقف عند قولهم في النسب، وكانت قريش تهابه لذكره مثالبها.
أما مسلم فقد ذكروا عنه أنه أرجل ولد عقيل، ولجلالة قدره اعتمده الحسين عليه السلام سفيراً عنه
إلى الكوفة، ولوعيه بأهداف الحسين عليه السلام وتقواه رفض أن يغتال عبید الله حين زار شريكاً في
بيت هاني لما أمكنته الفرصة منه.

وهؤلاء نظراء الرعيل الأول من بني هاشم؛ أبي طالب والعباس وحزمة وعبید الله بن الحارث بن
المطلب بن هاشم يوم وقفوا مع الرسول يحمونه في حركته التبليغية في مكة.
ولما وصل الحسين عليه السلام إلى مكة نزل دار العباس بن عبد المطلب، واتخذها مقراً له يحقّه بنو
هاشم لا يفارقه عدّة منهم؛ كالعباس وإخوته، وأولاد عبد الله بن جعفر، وأولاد عقيل؛ خوفاً عليه
وحمایة له.

أحاديث الحسين عليه السلام في مكة
قال ابن كثير: لما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين عليه السلام ممن امتنع من

= فأعلمه، قال: فأين الناس؟ قيل: عند عبد الله بن جعفر في مأدبة له، فأتاه معاوية... إلى آخر الخبر.

مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس، ثم مات عبد الرحمن ابن أبي بكر وهو مصمم على ذلك، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد بايع ابن عمر وابن عباس، وصمم على المخالفة الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير وخرجا فارين إلى مكة فقاما بها. ونزل الحسين عليه السلام دار العباس^(١)، فعكف الناس على الحسين عليه السلام يفدون إليه، ويقدمون عليه ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد. وأما ابن الزبير فإنه لزم مصلاّه عند الكعبة، وجعل يتردد في غبون^(٢) ذلك إلى الحسين عليه السلام في جملة الناس، ولا يمكنه أن يتحرك بشيء مما في نفسه مع وجود الحسين عليه السلام؛ لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم إياه^(٣).

وفي رواية الطبري عن أبي مخنف: فأقبل الحسين عليه السلام حتى نزل مكة، فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

أقول: بقي الحسين عليه السلام في مكة شهر شعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وثمانية أيام من ذي الحجة، ومما لا شك فيه أن الحسين عليه السلام في هذه الفترة، وفي حلقاته مع المعتمرين وأهل الآفاق كان قد كسر الطوق الذي فرضه معاوية على الحديث النبوي الصحيح في علي وأهل بيته عليهم السلام، أو في ذم بني أمية، أو في بيان أحكام متعة الحج وغير ذلك. وبدأ يذكر الناس، ويُسمع من لم يسمع منهم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في تفسير القرآن، وفي فضل أبيه علي عليه السلام، وفي فضله وفضل أخيه الحسن عليه السلام، وفي ذم بني أمية ونزولهم على منبر الرسول صلى الله عليه وآله، وفي الموقف الصحيح عند ظهور الظلم والبدع وغير ذلك من قبيل:

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٦٢.

أقول: هي دار هاشم وعبد المطلب، وهي أشهر دار في مكة، تقع في قبال زمزم وباب البيت، ثم سميت بدار العباس في عهد العباسيين.

(٢) غبن الرجل يغبنه غبناً: مرّ به وهو مائل فلم ير ولم يفتن له (لسان العرب - مادة غبن).

(٣) البداية والنهاية ٨ / ١٥١.

حديث الغدير^(١) .

وحديث الدار .

وحديث المنزلة .

وحديث الثقلين .

وحديث الكساء .

وحديث رؤيا النبي ﷺ والشجرة الملعونة في القرآن .

وقوله ﷺ: « مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا، مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلُهُ »^(٢) .

ثمَّ يذكُرهم بِجرائمِ بني أمية ومخالفاتهم لأحكام الله وسنة رسوله ﷺ، وتعطيلهم الحدود، وقتلهم الأمرين المعروف والناهين عن المنكر، كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، ونفي الأخيار والنساء كصعصعة بن صوحان العبدي، وأمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق بعد أن كانت رهينة الحبس حين يسلم زوجها نفسه .

ومن ذلك قوله ﷺ: « أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكَوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ، وَعَطَّلُوا الْخُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ^(٣) »^(٤) .

(١) روى ابن عساکر في ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخه، بسنده عن أحمد بن علي بن مهدي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا بن أبي طالب: « أنبأنا أبي، عن أبيه جعفر الصادق، حدثني أبي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ » .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٣ .

(٣) هكذا وردت العبارة في الأصل، ولعلها (أحق من غيري) كما ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٤ / ٤٨ .
(موقع معهد الإمامين الحسينين).

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٣ .

وقوله: « ألا ترون إلى الحق لا يُعملُ به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله؛ فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً »^(١).

وقوله: « إنّي أدعوكم إلى إحياء معالم الحق، وإماتة البدع »^(٢).

ثم يذكرهم بقول النبي ﷺ فيه: « حسين مّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً »، وقوله ﷺ فيه وفي أخيه: « الحسن والحسين سبطان من الأسباط، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ».

ولا بدّ إنّ ﷺ قد ذكرهم وأخبرهم بما أعلنه النبي ﷺ منذ ولادة الحسين عليه السلام بأنّه يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه فلينصره^(٣).

وكان عليه السلام يقول: « وأيم الله، لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، ووالله ليَعْتَدُنَّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت »^(٤).

أقول: وذلك لما قتلوا يحيى عليه السلام، وقد قال لعبد الله بن عمر: « أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل... فلم يعجل عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر؟! ». ثمّ قال له: « اتق الله يا أبا عبد الرحمن، ولا تدعن نصرتي »^(٥).

(١) تاريخ ابن عساکر ١٤ / ٢١٧ عن الزبير بن بكار، تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٤.

(٢) الأخبار الطوال - للدينوري / ٣٢١.

(٣) انظر رواية أنس بن الحارث وغيره في ذخائر العقبى - لأحمد بن محمد الكبري المكي (ت ٦٩٤ هجرية)، تحقيق أكرم البوشي، طبع مكتبة الصحابة - جدّة / ١٤١٥ هجرية، وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٩، ومعجم الطبراني ٣ / ١٢٠. قال النبي ﷺ: « واهماً لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف! ». وأحاديث النبي ﷺ في قتل الحسين عليه السلام في المصادر السنيّة والشيعيّة، بل والكتابية كثيرة جداً.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٨٩ طبعة الأعلمي، تاريخ ابن الأثير ٤، الناقص من طبقات ابن سعد ١ / ٤٣٣ عن معاوية بن قرة، تاريخ ابن عساکر ١٤ / ٢١٦ عن معاوية بن قرة.

(٥) فتوح ابن أعثم ٥ / ٤٢.

ومّا أثر عنه عليه السلام قوله أيضاً: « كأيّ بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملاًن مئّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، [نصبر على بلائه] ويوفينا أجور الصابرين. لن تشدّ عن رسول الله لحمته... »^(١).

لقد كان الحسين عليه السلام يحدث بهذا وأمثاله، ويبصّر المسلمين، ويستنهض به همهم، ويطلب نصرتهم، ويذكّرهم بتكليفهم الشرعي سراً وعلانية في جو من الاستضعاف والخوف والإرهاب، نظير ما عاشه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة يوم استضعفته قريش وعذّبت أصحابه، فقتل من قُتل، وسُجن من سُجن، وتشدّ من تشدّ.

وليس من شك أنّ هذه الحركة التبليغيّة العامّة من الحسين عليه السلام تقوم على أساس ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله من تبليغ حديثه إلى الناس، وما أمر به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من إظهار العلم عند ظهور البدع، وقد تحيّر لها الحسين عليه السلام بتوفيق إلهي خاصّ ظرفها المناسب، وهذا يعني في الوقت نفسه كما بيّنا أنّ السلطة الأمويّة في الشام سوف لن تسكت على مثل هذه الحركة، بل سيكون موقفها منها هو العمل على القضاء عليها، وبكلّ وسيلة ممكنة، وبأقصى ما يتصوّر من العقوبة؛ لتكون نكالاً للآخرين وعبرة.

إنّ السلطة حين أرادت من الحسين عليه السلام أن يُبايع يعني إنّها أرادت منه أن يوافق على سياستها وضلالها وإضلالها للناس، وهذا الأمر لا يقرّه الدين للعالم القادر على التغيير، والحسين عليه السلام لا ينافسه أحد ممّن هو في عصره في العلم بالشرعية والقدرة على التغيير، وفي ضوء ذلك فليس من المتربّح من الحسين المطهّر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: « حسين مئّي وأنا من حسين » أن يُبايع ليزيد ويقرّه على سياسة تحريف الدين، وإضلال الأمة حتّى لو كلفه ذلك دمه الزكي، بل شعاره في ذلك « لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد »^(٢).

وهو في ذلك نظير جدّه النبي صلى الله عليه وآله حين قال لعمّه أبي طالب: « يا عم، والله لو وضعوا

(١) اللهوف - لابن طاووس / ٣٨.

(٢) فتوح ابن أعثم ٥ / ٢٣.

الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله، أو أهلك
دونه»^(١).

والقضية واحدة عند النبي ﷺ وعند الحسين عليهما السلام، قريش أرادت من النبي ﷺ أن يترك
دعوة التوحيد ويقرّ عبادة الأصنام، وبنو أمية يريدون من الحسين عليهما السلام أن يترك أحاديث جدّه في
أهل بيته الذين عينهم بأمر الله تعالى حججاً على الناس وأئمة هدى لتموت، وتحلّ بدلها أحاديث
كاذبة قيلت على لسانه في خلفاء بني أمية على أنهم حجج الله وأئمة الهدى ليتدين بها الناس
على أنّها الحق.

الكوفة المستضعفة تستجيب للحسين عليهما السلام

وكما كان جدّ الحسين عليهما السلام النبي الأكرم ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج فلم
يستجب له غير أهل المدينة وفازوا بنصرته، وبعث النبي ﷺ معهم مصعباً، فأوجد جَوْاً عاماً في
المدينة، وجاء وجوههم وبايعوا النبي ﷺ على النصر والقتال ودعوه إلى المدينة، ولما عرفت قريش
بذلك صمّمت على قتل النبي ﷺ غيلة، وأوحى الله تعالى له بذلك فترك مكة ليلاً وسار أياماً،
وبعث قريش خلفه أناساً ليقتلوه، ثم أدركه الطلب فالتجأ إلى غار ثور، وبعث الله تعالى الحمامة
والعنكبوت لتنسج على باب الغار، وبذلك أنقذ الله تعالى نبيّه من قتل محتم، ووصل النبي ﷺ
إلى أنصاره وقاتل بهم قريشاً حتى نصره الله تعالى وبلغ رسالته.

كذلك قيّض الله تعالى للحسين عليهما السلام بقايا وجوه شيعة أبيه من أهل الكوفة، هؤلاء الذين
كانوا عماد حركته التبليغيّة السريّة زمن معاوية، وتحملوا القتل والسجن والتشريد من أجلها، دعوه
إلى بلدهم، وبعث معهم ابن عمّه مسلم بن عقيل يتحرّك باسمه بين الناس سرّاً^(٢)، وأوجد جَوْاً عاماً
لنصرة الحسين عليهما السلام، ثمّ خرج إلى مكة وجوه منهم يبايعون

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٦٧.

(٢) قال ابن سعد (في الناقص من الطبقات ١ / ٤٥٨): فقدم مسلم بن عقيل الكوفة مستخفياً، وأنته الشيعة. وأكّد
ذلك القاضي النعمان المغربي في كتابه (شرح الأخبار ٣ / ١٤٣)، قال: وكان مسلم بن عقيل (رحمه الله) قد بايع له
جماعة من أهل الكوفة في استتارهم.

الحسين عليه السلام عن إخوانهم، ويرافقونه في هجرته إليهم، أمثال: برير الهمداني^(١)، وعابس بن حبيب الشاكري الهمداني، وشوذب مولى عابس، وحجاج بن مسروق الجعفي^(٢)، ويزيد بن مغل المذحجي الجعفي، والصحابي أنس بن الحارث^(٣) وغيرهم، وبقيت وجوه

(١) من بقايا أصحاب علي عليه السلام، ومن شيوخ القراء في الكوفة، له كتاب القضايا والأحكام، يرويه عن علي وعن الحسن عليه السلام، وكتابه من الأصول المعتبرة، سار من الكوفة إلى مكة، وجاء مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء.
(٢) كان من أصحاب علي عليه السلام، أقبل مع الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء.
(٣) قال ابن حجر في الإصابة: أنس بن الحارث بن نبيه، قال بن منده: عداة في أهل الكوفة. وقال البخاري: أنس بن الحارث قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام، سمع النبي صلى الله عليه وآله، قاله محمد، عن سعيد بن عبد الملك الحزاني، عن عطاء بن مسلم، حدثنا أشعث بن سحيم، عن أبيه: سمعت أنس بن الحارث.
ورواه البغوي وابن السكن وغيرهما من هذا الوجه، ومنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ ابني هذا (يعني الحسين عليه السلام) يُقتل بأرض يُقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين عليه السلام.

قال البخاري: يتكلمون في سعيد، يعني راويه.

وقال البغوي: لا أعلم رواه غيره. وقال ابن السكن: ليس يروى إلا من هذا الوجه، ولا يُعرف لأنس غيره.

قال ابن حجر: وسيأتي ذكر أبيه الحارث بن نبيه في مكانه، ووقع في التجريد للذهبي: لا صحبة له وحديثه مرسل.
وقال المزني: له صحبة فوهم، انتهى.

ولا يخفى وجه الردّ عليه ممّا أسلفناه وكيف يكون حديثه مرسلًا وقد قال: سمعت، وقد ذكره في الصحابة البغوي وابن السكن، وابن شاهين والدغولي، وابن زبر والباوردي، وابن منده وأبو نعيم وغيرهم؟

قال البدري: تكلموا في سعيد بسبب رواياته الأخرى. قال ابن حجر في لسان الميزان: سعيد بن عبد الملك بن واقد الحزاني، عن أبي الملبح الرقي، قال أبو حاتم: يتكلمون فيه. روى أحاديث كذب، أخبرنا بن علان كتابة أخبرنا أبو اليمان الكندي، أنا أبو منصور الفزاز، أنا الخطيب، أنا أبو العلاء الواسطي، أنا الدار قطني وعمر بن شاهين قالوا: حدثنا محمد بن مخلد، ثنا الحسن بن موسى بن ناصح الرسغني، ثنا سعيد بن عبد الملك الحزاني، ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي إسحاق الفزاري، عن بن جريج، عن عطاء، عن بن عمر (رضي الله تعالى عنهما) قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وبلال، فقال: ناد في الناس أنّ الخليفة أبو بكر، وأنّ الخليفة من بعده عمر، ثمّ عثمان. ثمّ قال: يا بلال، امض أبي الله إلا ذلك. فهذا موضوع، والرسغني محله إن شاء الله الصدق، انتهى. قال المؤلف: من المحتمل أنّ الوضع في هذه الرواية وأمثالها من إبراهيم بن محمد أبي إسحاق الفزاري، كوفي. قالوا في ترجمته: ثقة، وكان رجلاً صالحاً قائماً بالسنّة. وقال في موضع آخر: إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري، كوفي،

أخرى مع مسلم بن عقيل التحقت بالحسين عليه السلام وهو في الطريق، أو أيام المهادنة بينه وبين عمر بن سعد، منهم: أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن مهاصر البهدي الكندي ^(١)، وعمرو بن خالد الصيداوي ^(٢)، وحبيب بن مظاهر الأسدي ^(٣)، ومسلم بن عوسجة الأسدي، وأبو ثمامة الصائدي ^(٤)، ونافع بن هلال الجملي وغيرهم ^(٥).

نزل الثغر بالمصيصة وكان ثقة، رجلاً صالحاً، صاحب سنة، وهو الذي أذب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمرهم وينهاهم، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث، أمر سلطاناً يوماً ونهاه، فضربه مئة سوط، فغضب له الأوزاعي فتكلم في أمره.

(١) خرج من الكوفة إلى الحسين عليه السلام فصادفه في الطريق قبل أن يلاقه الحرّ.
(٢) خرج بعد قتل مسلم هو ومولاه سعد بن مجمع بن عبد الله وابنه عائذ ودليلهم الطرماح. قال ابن الأثير: لما رأهم الحرّ حجزهم. فقال له الحسين عليه السلام: «هؤلاء أصحابي، ولأمنعهم مما أمنع منه نفسي». فكفّ عنهم الحرّ.
(٣) قال ابن حجر في لسان الميزان: حبيب بن مظاهر الأسدي، روى عن علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه)، ذكره الطوسي في رجال الشيعة، وقال أبو عمرو الكشي: كان من أصحاب علي، ثمّ كان من أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام، وذكر له قصة مع ميثم التمار. ويقال: أنّ حبيب بن مظاهر قُتل مع الحسين بن علي (رضي الله تعالى عنهم).
(٤) كان من أصحاب علي عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهدته كلّها، وبعده صحب الحسن، ثمّ بقي في الكوفة إلى أن هلك معاوية، ثمّ بعد اجتماع مع من اجتمع من وجوه الشيعة في دار سليمان بن صرد، خرج مع نافع بن هلال بعد قتل مسلم والتحق بالحسين عليه السلام.

(٥) ويذكر الطبري (٥ / ٣٥٤) عن أبي مخنف أنّه قال: قد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر، وقال: خرج يزيد بن نبيط - وهو من عبد القيس - إلى الحسين عليه السلام، وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله، فتقدّى في الطريق حتّى انتهى إلى الحسين عليه السلام، فدخل في رحله بالأبطح، وبلغ الحسين عليه السلام مجيئه فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين عليه السلام فقيل له: قد خرج إلى منزلك. فأقبل في أثره، ولما لم يجده الحسين عليه السلام جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً، فقال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا. قال: فسلم عليه وجلس إليه، فخبّره بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثمّ أقبل معه حتّى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه. (تقدّى في الطريق: أي لزم سنن الطريق جادته).

موقف السلطة الأموية من حركة الحسين عليه السلام :

نُمي خبر حركة الحسين عليه السلام في مكة إلى يزيد، ودسَّ للحسين عليه السلام مَنْ يقتله فيها غيلة، ووصل الخبر للحسين عليه السلام عن طريق شخص نظير مؤمن آل فرعون حين أوصل خبر عزم فرعون على قتل موسى إلى موسى، وخرج الحسين عليه السلام في الثامن من ذي الحجة متوجّهاً إلى الكوفة. روى ابن قولويه بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «قال عبد الله بن الزبير للحسين عليه السلام: ولو جئت (١) إلى مكة فكنت بالحرم. فقال الحسين عليه السلام: لا نستحلّها ولا نُستحلّ بنا، ولكن أقتل عليّ تل أعفر (٢) أحبّ إليّ من أن أقتل بها». وعن أبي سعيد عقيباً (٣) قال: سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: «يقول لي ابن الزبير: كن حماماً من حمام الحرم، ولكن أقتل وبين وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أقتل وبين وبينه شبر، ولكن أقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم» (٤). وفي رواية القاضي أبي حنيفة النعمان: ثمّ قال عليه السلام: «والله، لو كنت في حجر هامة لأخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم، والله ليعتدوا فيّ كما اعتدت اليهود في السبت» (٥). وروى ابن قولويه بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كتب الحسين بن عليّ من مكة إلى مُجّد بن عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى مُجّد بن

(١) الذي أحتمله جداً أنّه مصحفة عن رجعت أي لو رجعت إلى مكة والتزمت الحرم لا تخرج منه.

(٢) الأعفر: الرمل الأحمر. (يشير إلى كربلاء) كما في الرواية التي بعدها.

(٣) عقيباً: أبو سعيد التيمي (التميمي)، اسمه دينار، يروي عن عليّ عليه السلام، يعد في موالى بني تيم. ذكره ابن حبان في الثقات في عقيباً، فقال صاحب الكرايبسى: روى عن عليّ وعمّار، وعنه مُجّد بن جحادة. وقد أخرج له الحاكم في المستدرک وقال: ثقة مأمون. وقال أبو حاتم: هو لين، وهو أحبّ إليّ من أصبغ بن نباتة. لسان الميزان، ميزان الاعتدال.

(٤) كامل الزيارات - جعفر بن مُجّد بن قولويه / ١٥٠.

(٥) شرح الأخبار - للقاضي أبي حنيفة النعمان المغربي ٣ / ١٤، تحقيق السيد الجليلي، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي

علي ومن قبله من بني هاشم. أمّا بعد، فإنّ مَنْ لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام»^(١).

قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكّة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط، ثمّ إنّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله؟! تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟ فتأول حسين قول الله عزّ وجلّ: **(وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)** يونس / ٤١^(٢).

روى الطبري، قال هشام، عن عوانة بن الحكم، عن لبطّة بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه قال: حججت بأمي، فأنا أسوق بغيرها حين دخلت الحرم في أيام الحجّ وذلك في سنة ستين إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكّة معه أسيفه وأتراسه^(٣)، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي عليه السلام. فأتيته فقلت: بأبي وأمي يابن رسول الله! ما أعجلك عن الحجّ؟ فقال: «لو لم أعجل لأخذت»^(٤).

(١) كامل الزيارات / ١٥٧.

(٢) قال أبو مخنف بعد هذه الرواية: ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أقبل حتّى مرّ بالتنعيم، فلقى بها غيراً قد أقبل بها من اليمن بعث بها بجير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الورد والحلل ينطلق بها إلى يزيد، فأخذها الحسين عليه السلام، فانطلق [بها، ثمّ] قال لأصحاب الإبل: «لا أكرهكم، من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراهه وأحسننا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطينا من الكراه على قدر ما قطع من الأرض»، قال: فمنّ فارقه منهم حوسب فأوفى حقّه، ومنّ مضى منهم معه أعطاه كراهه وكساه. (تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٠) أقول: يبعد جداً أن يتصرّف الحسين عليه السلام مثل هذا التصرف.

(٣) حملة هذه الأسيف والأتراس هم بنو هاشم، ومنّ يابعه على النصرة من أصحابه لحمايته في الطريق.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ٣٨٦.

وروى البسوي كتاب ابن عباس إلى يزيد بعد قتل الحسين وواقعة الحرة جاء فيه: ... فما أنس من الأشياء فلست بناسٍ اطرأكَ حسيناً رحمه الله من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله تعالى^(١)، وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم، فما زلتَ بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فتزلزلتْ به خيلك عداوةً لله ولرسوله ولأهل بيته ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٢).

وفي رواية اليعقوبي: فما زلتَ بذلك كذلك حتى أخرجته من مكة إلى أرض الكوفة، تزار به خيلك وجنودك زئير الأسد؛ عداوةً منك لله ولرسوله ولأهل بيته ﷺ، ثم كتبت إلى ابن مرجانة أن يستقبله بالخيال والأسنة والسيوف^(٣).

قتل مسلم وهاني:

لما بلغ يزيد حركة مسلم بن عقيل في الكوفة وضعف واليها النعمان بن بشير في مواجهة حركة الثورة فيها، عزله عنها وضمها إلى عبيد الله بن زياد والي البصرة، وكلفه بالبحث عن مسلم ومن معه وسجنهم أو قتلهم.

وجاء ابن زياد إلى الكوفة وهو وارث خبرة أبيه وقسوته ودرايته، واجتمع بالعرفاء والمناكب^(٤) والشُّرطة^(٥)، وشدَّد عليهم وهدَّدهم، ودسَّ الرجال ليتعرَّفوا له خير مسلم،

(١) يفيد هذا النص أنّ الحسين عاتقاً لو كان قد بقي في المدينة لأخذته جلاوزة السلطة الأموية هناك، ويؤكد ذلك ما رواه الطبري أنّ يزيد كتب إلى والي المدينة الوليد بن عتبة رسالة خاصة يقول له فيها: أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام.

(٢) المعرفة والتاريخ / ٥٣٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٤٧.

(٤) جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (نكب): منكب القوم: رأس العرفاء على كذا وكذا، عريفاً منكب، ويُقال له: النكابة في قومه. والنكابة: كالعرفة والنقابة.

(٥) الشُّرطة، والشُّرطة: سموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك وأعدوا أنفسهم بعلامات، وهم أوّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت، ومنه شرطة الخميس: أي مقدّمة الجيش. لسان العرب.

وقطع الطريق إلى الحج^(١)، ثمّ سجن على التهمة والظن ما يزيد على عشرة آلاف^(٢)، وكان منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٣)، ثمّ استطاع أن يمسك بمسلم وهاني ويقتلها^(٤)، ثمّ وضع المسالح^(٥) على منافذ العراق المؤدّية إلى الكوفة، وسرح بالكتائب لتستقبل ركب الحسين عليه السلام وأهل بيته الآتي من مكّة.

قال ابن سعد: وجمع ابن زياد المقاتلة وأمر لهم بالعطاء، وأعطى الشُّرط (٦).

قال الطبري: كتب ابن زياد بعد أن قتل مسلماً وهانئاً: أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي، وإنيّ جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال (٧) وكدتكما حتّى استخرجتهما، وأمكن الله تعالى منهما، فقدّمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك [برأسيهما] مع هانئ بن أبي حية الهمداني،

(١) لم تذكر لنا كتب المقاتل ولا كتب التاريخ حوادث التقاء بين الحجاج من الكوفيين والبصريين وغيرهم من أهل العراق إلاّ ما جرى بين زهير بن القين مع الحسين عليه السلام، وهو يفيد أنّ ابن زياد كان قد اتخذ إجراء منع أهل الكوفة والبصرة من الحجّ وهو ما تقتضيه طبيعة الأشياء أيضاً.

(٢) قال الدكتور الخربوطلي في كتابه المختار ابن أبي عبيد الثقفي / ٧٤: سجن ابن زياد اثني عشر ألفاً من الشيعة، ولم يترك واحداً من زعمائهم طليقاً.

(٣) قال اليعقوبي: أقبل المختار في جماعة يريدون نصر الحسين عليه السلام فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه، وضربه بالقضيب حتّى شتر عينه، فكتب فيه عبد الله بن عمر إلى يزيد، وكتب يزيد إلى عبيد الله فخلّى سبيله ونفاه، فخرج المختار إلى الحجاز فكان مع ابن الزبير. تاريخ اليعقوبي ٢ / ٧، طبعة النجف.

(٤) لم نتطرق إلى قصة مسلم في الكوفة وشهادته؛ لأنّها تحتاج إلى بحث تفصيلي خاص بها، لعلنا نفردها كتاباً في مستقبل الأيام إن شاء الله تعالى.

(٥) جمع مسلحة، وهم القوم على الثغور وعلى مفاصل الطرق الكبيرة يحفظونها. سمّوا مسلحة؛ لأنّهم يحملون السلاح.

(٦) الطبقات لابن سعد ١ / ٤٦٢.

(٧) وذلك لأنّ حركة مسلم لم تكن حركة علنية بل كانت سرية، روى الطبري ٥ / ٣٥٤ قال: ثمّ دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدّ الأرحبي، فأمره بتقوى الله وكنمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك.

والزبير بن الأرواح التميمي، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليساألهما أمير المؤمنين
عمّا أحبّ من أمر؛ فإنّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً، والسّلام (١).

قطع الطرق ومحاصرة الحسين عليه السلام:

قال الطبري: ولما بلغ عبيد الله إقبال الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة كتب إلى عامله
بالبصرة أن يضع المناظر (٢) ويأخذ الطرق (٣).

قال ابن سعد: ووجّه حصين بن تميم الطّهوي (٤) إلى القادسية، وقال له: أقم بها، فمن أنكرته
فخذ. وكان الحسين عليه السلام قد وجّه قيس بن مُسهر الأسدي إلى مسلم بن عقيل قبل أن يبلغه
قتله، فأخذه حصين فوجّه به إلى عبيد الله، فقال له عبيد الله: قد قتل الله مسلماً، فقم في الناس
فاشتم الكذّاب ابن الكذّاب. فصعد قيس المنبر، فقال: أيّها الناس، إنّّي تركت الحسين بالحاجر (٥)،
وأنا رسوله إليكم، وهو يستنصركم (٦). فأمر به عبيد الله فطرح من فوق القصر فمات (٧).

وروى البلاذري عن هلال بن يساف قال: أمر ابن زياد فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام
إلى طريق البصرة (٨).

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٨٠.

(٢) المناظر: هي التلال والروابي في الأراضي المنبسطة لمراقبة الطرق.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٣٥٣.

(٤) صاحب شرطة عبيد الله بن زياد. وفي الإرشاد واللهوف: هو حصين بن نمير.

(٥) الحاجر (من بطن الرّمة): واد معروف لعالية نجد.

(٦) في الطبري عن أبي مخنف: أنّ قيساً قال: أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول
الله ﷺ، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقتك بالحاجر فأجيئوه، ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب.

(٧) الطبقات ١ / ٤٦٣، وفي رواية الطبري عن أبي مخنف: فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض،
فكُسرت عظامه وبقي به رمق، فأناه رجل يُقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلمّا عيب ذلك عليه قال: إنّما
أردت أن أريحه.

(٨) أنساب الأشراف - تحقيق المحمودي ٣ / ١٧٣.

قال ابن سعد: وجعل الرجل والرجلان والثلاثة يتسللون إلى الحسين عليه السلام من الكوفة فبلغ، ذلك عبيد الله فخرج وعسكر بالنخيلة، واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث، وأخذ الناس بالخروج إلى النخيلة، وضبط الجسر فلم يترك أحداً يجوزه^(١).

وروى البلاذري أيضاً قال: ووضع ابن زياد المناظر^(٢) على الكوفة؛ لئلاَّ يجوز أحد من العسكر مخافة لأن يلحق الحسين مغيناً له، ورتب المسالح^(٣) حولها، وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي^(٤).

قال أبو مخنف: ... ثم أقبل الحسين سيراً إلى الكوفة... حتى كان بالماء فوق زرود.

قال أبو مخنف: فحدثني السدي عن رجل من بني فزارة قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين عليه السلام، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين عليه السلام تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم، ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه.

قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير.

(١) الطبقات ١ / ٤٦٦.

(٢) المناظر: أشرف الأرض لأنه ينظر منها، المنطرة المرقبة. (لسان العرب).

(٣) المسلحة: قوم في عدة بموضع رصد وكلوا به بإزاء ثغر واحد هم مسلحي، والجمع المسالح. والمسلحة: كالثغر والمرقب. قال ابن شميل: مسلحة الجنود: خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق، ويتجسسون خبر العدو، ويعلمون علمهم لئلاَّ يهجم عليهم، ولا يدعون واحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين، وإن جاء جيش أئذروا المسلمين. المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، ستموا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمرقب يكون فيها أقوام يرقبون العدو لئلاَّ يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. (لسان العرب).

(٤) أنساب الأشراف ٣ / ١٧٨.

قال أبو مخنف: فحدّثني دهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: أبيعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه؟! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت.

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه.

قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فُقدّم وحُمل إلى الحسين عليه السلام، ثمّ قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك؛ فإنّي لا أحبّ أن يصيبك من سبي إلاّ خير، ثمّ قال لأصحابه: مَنْ أحبّ منكم أن يتبعني وإلاّ فإنه آخر العهد؛ إنّي سأحدّثكم حديثاً: غزونا بَلَنْجَر^(١)، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي^(٢): أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟! فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم. فأما أنا فإنّي أستودعكم الله.

قال: ثمّ والله ما زال في أوّل القوم حتّى قُتل^(٣).

قال أبو مخنف: وفي الثعلبية^(٤) بلغه خبر قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ثمّ

(١) قال الحموي: بلنجر (بفتحين، وسكون النون، وجيم مفتوحة): مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة واستشهد، ثمّ أخذ الراية أخوه سليمان بن ربيعة الذي رجع ببقية المسلمين على طريق جيلان.

(٢) الإصابة - ابن حجر ٣ / ١١٧: سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي، مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: له صحبة، يُكنى أبا عبد الله. وقال أبو عمر: ذكره العقيلي في الصحابة وهو عندي كما قال أبو حاتم. شهد فتوح الشام ثمّ سكن العراق، وولي غزو أرمينية في زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها (الإصابة ترجمة سلمان بن ربيعة).

قال المؤلّف: بلنجر: من أعمال أرمينية. قال البلاذري (في فتوح البلدان / ٢٤٠ - ٢٤١): قُتل سلمان بن ربيعة الباهلي خلف نهر البلنجر في أربعة آلاف من المسلمين، وكان مع سلمان ببلنجر قرضة بن كعب الأنصاري، وهو جاء بنعيه إلى عثمان. والظاهر من رواية سيف أنّ استشهاده سنة ٣٣ هجرية. انظر الرّدّة والفتوح - لسيف بن عمر.

قال المؤلّف: وفي ضوء ذلك يتّضح أنّ رواية سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله: «خير قتل شباب آل محمّد في كربلاء» (*)، إنّما كان في النصف الثاني من عهد عثمان حين ضعفت سياسة المنع من نشر الحديث، وتصدّي أبي ذر ونظرائه لإحياء أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٣٩٧ سنة ٦٠.

(٤) الثعلبية: منزل من منازل مكّة كانت قرية فخرت، وهي بعد زود وقبل رُبالة.

(*) هكذا ورد الحديث، ولم نثر عليه في جلّ كتب التاريخ والرواية، ولعلّ المؤلّف كتبه بالمعنى. (موقع معهد الإمامين الحسين)

ارتحل الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى زُبالة وفيها سقط إليه ^(١) مقتل رسوله عبد الله بن بُفطُر، ثم سار حتى مرَّ ببطن العقبة فنزل بها، ثم سار حتى نزل شَراف ^(٢)، فلما كان في السحر أمر فتَيانَه فاستقوا من الماء فأكثرُوا، ثم ساروا منها حتى التقى مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي في أَلَف فارس مع الحرّ، وكان مجيء الحرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين عليه السلام من القادسية؛ وذلك أن عبید الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن تميم التميمي - وكان على شرطه - فأمره أن ينزل القادسية، وأن يضع المسالح فينظم ما بين الثُقَطُطانة إلى حَقَّان، وقدم الحرّ بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسيناً عليه السلام.

وقال الحرّ للحسين عليه السلام: قد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبید الله بن زياد، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً؛ حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبید الله بن زياد إن شئت، فلعل الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، ثم إن الحسين عليه السلام سار في أصحابه والحرّ يسايره.

قال أبو مخنف عن عُقبَة بن أبي العيَزار: إنَّ الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبَيْضَة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ مَنْ غيّر ^(٣)».

وقال عليه السلام في ذي حُسَم: «إنَّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنَّ الدنيا قد تغيّرت

(١) أي بلغه.

(٢) ما بين واقصة والقرعاء.

(٣) اجترأنا من الخطبة ما نراه صحيحاً منها وقد بيّنا تقييماً لكتاب أبي مخنف وما نأخذه منه وما ندع.

وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت جدًّا، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققًا؛ فإنني لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً».

قال أبو مخنف: فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم أتكلّم؟ قالوا: لا بل تكلم. فحمد الله فأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلّدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها. قال: فدعا له الحسين عليه السلام ثم قال له خيرًا.

وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له: يا حسين، إنّي أدركك الله في نفسك؛ فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، ولئن قوتلت لتهلكنّ فيما أرى.

فقال له الحسين عليه السلام: «أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟! ما أدري ما أقول لك، ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقبه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌّ على الفتى إذا ما نوى حقًّا وجاهدَ مسلماً
وأسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً يغشّ ويرغما»

قال: فلما سمع ذلك منه الحرّ تنحّى عنه، وكان يسير بأصحابه في ناحية، وحسين في ناحية أخرى حتى انتهوا إلى عُذيب الهجّانات، وكان بها هجائن^(١) النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً^(٢) لنافع بن هلال يُقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه.

قال: فلما انتهوا إلى الحسين عليه السلام أنشدوه هذه الأبيات، فقال: «أما والله إنّي لأرجو أن يكون خيرًا ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا».

قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء

(١) الهجائن: هي الابل البيض الكريمة.

(٢) أي يسرون بجانبهم فرسا لنافع ليس عليه راكب.

النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم.
فقال له الحسين عليه السلام: «لأمنعهم مما أمنع منه نفسي؛ إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد».
فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك.
قال: «هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن أتممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجرتك».

قال: فكف عنهم الحر.
قال: ثم قال لهم الحسين عليه السلام: «أخبروني خبر الناس وراءكم؟».
فقال له مجمع بن عبد الله العائذي، وهو أحد نفر الأربعة الذين جاؤوه: أمّا أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم، ومثلت غرائرهم، يُستمال ودّهم، ويُستخلص به نصيحتهم، فهم (ألب واحد عليك)^(١).

قال: «أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؟».
قالوا: من هو؟
قال: «قيس بن مسهر الصيداوي».
فقالوا: نعم، أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلّى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك، وأخبرهم بقدمك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر^(٢).
فترقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمه، ثم قال: «(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) . اللَّهُمَّ اجعل لنا ولهم الجنة نُزُلًا، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، وورغائب مذخور ثوابك».

قال أبو مخنف: حدّثني جميل بن مرثد من بني معن، عن الطرماح بن عدي: أنه دنا من

(١) ألب واحد عليك: أي مجتمعين عليك. أشرف الكوفة في عهد ابن زياد هم الوجوه الاجتماعية التي كانت ركائز النفاق على عهد علي عليه السلام، ولم تستجب لهديه؛ ومن ثمّ اعتمدها زياد في تنفيذ مخطّط معاوية لتصفية التشيخ في الكوفة، وهم رؤوس الجيش الذي حارب الحسين عليه السلام.
(٢) أي أعلى القصر.

الحسين عليه السلام فقال له: والله، إني لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفي بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثم يُسرحون إلى الحسين.

فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يُدعى أجأ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر. والله إن دخل علينا ذلّ قط فأسير معك حتى أنزلك القريّة، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ^(١) وسلمى من طيء، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك؛ فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يصلوا إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

فقال له: « جزاك الله وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ».

قال أبو مخنف: ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به.

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمان قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين عليه السلام بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل، ففعلنا. قال: فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة حقق الحسين عليه السلام برأسه خفّة ثم انبته وهو يقول: « إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين ». قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام على فرس له فقال: يا أبت جعلت فداك، ممّ حمدت الله واسترجعت؟!

(١) ممن بأجأ: أي ممن هم في طريقة واحدة ونهج واحد.

قال: « يا بني، إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا ».

قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟

قال: « بلى والذي إليه مرجع العباد ».

قال: يا أبت، إذاً لا نبالي نموت محقّين.

فقال له: « جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده ».

قال أبو مخنف: فلما انتهوا إلى نينوى (المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام) قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكب قوساً مقبل من الكوفة، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد، فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعرء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فلما قرأ الكتاب، قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمره ألا يفارقي حتى أنفذ رأيه وأمره.

وأخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية (يعنون نينوى)^(١)، أو هذه القرية (يعنون الغاضرية)، أو هذه الأخرى (يعنون شُقيّة).

فقال: لا والله، ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بُعث إلي عينا.

فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري! ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به.

(١) قال الحموي في معجم البلدان: نينوى بسواد الكوفة منها كربلاء التي قُتل بها الحسين عليه السلام.

قال المؤلف: ورد اسم نينوى لمدينة في جنوب العراق في الكتابات المسمارية المكتشفة في وادي الرافدين قبل نينوى الموصل بقرون.

فقال له الحسين عليه السلام: « ما كنت لأبدأهم بالقتال ». وفي رواية ابن عساكر: وعدل الحسين إلى كربلاء ^(١). ثم نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ^(٢). روى السيد ابن طاووس قال: قال الحسين عليه السلام لما نزل كربلاء: « انزلوا، ها هنا محط رحالنا، ومسفك دماننا، وهنا محلّ قبورنا، بهذا حدثني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ». فنزلوا جميعاً ^(٣). قال أبو مخنف: فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف.

قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام، أن عبید الله بن زياد بعثه على

- (١) تاريخ ابن عساكر ترجمة الحسين عليه السلام.
- (٢) هذا هو المشهور بين المؤرخين، وفي الأخبار الطوال - للدينوري / ٢٥٣. قال: إنّ الحسين عليه السلام نزل كربلاء يوم الأربعاء غرة شهر المحرم سنة إحدى وستين.
- (٣) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس الحسيني / ٤٩.
- أقول: وقد تواترت الأخبار بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله، منها ما روي عن علي عليه السلام. قال ابن كثير: قال الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن عبيد، ثنا شراحيل بن مدرّك، عن عبد الله بن نجيب، عن أبيه أنّه سار مع علي عليه السلام، وكان صاحب مطهرته، فلمّا جاؤوا نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى علي: « صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات ». قلت: وماذا تريد؟
- قال: « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟! قال: بلى، قام من عندي جبريل قبل، فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشط الفرات ». قال: « فقال: هل لك أن أثنمك من تربته؟ ». قال: « فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا ».
- قال ابن كثير: تفرّد به أحمد. البداية والنهاية ٨ / ٢١٧، مسند أحمد ١ / ٨٥، الأحاد والمثاني ١ / ٣٠٨.
- قال ابن كثير: وروى محمد بن سعد، عن علي بن محمد، عن يحيى بن زكريا، عن رجل، عن عامر الشعبي، عن علي مثله. وروى نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين / ١٤٢، عن سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه: أنّ علياً أتى كربلاء فوقف بها، فقبل: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء. قال: « ذات كرب وبلاء ». ثمّ أوماً بيده إلى مكان فقال: « ها هنا موضع رحالهم ومناخ ركايمهم ». وأوماً بيده إلى موضع آخر فقال: « ها هنا مهراق دمايمهم ».

أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَسْتَبَيْ^(١)، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الري وأمره بالخروج. فخرج معسكراً بالناس بحمام أعين^(٢)، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سرّ إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك. فأقبل في أربعة آلاف حتّى نزل بالحسين عليه السلام من الغد من يوم نزل الحسين عليه السلام نينوى.

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عَزْرَةَ بن قيس الأحمسي فقال: ائته فسله ما الذي جاء به، وماذا يريد؟ وكان عَزْرَةَ ممّن كتب إلى الحسين عليه السلام، فاستحيا منه أن يأتيه. قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلمهم أبي وكرهه.

قال: وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي، وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء، فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به. فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يُفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟

قال: فأقبل إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله أبا عبد الله، قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرؤهم على دم وأفتكه. فقام إليه فقال: ضع سيفك. قال: لا والله ولا كرامة؛ إنّما أنا رسول، فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم. فقال له: فإني آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلم بحاجتك. قال: لا والله لا تمسه. فقال له: أخبرني ما جمّت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر. قال: فاستبّأ، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

قال: فدعا عمر قُرَّةَ بن قيس الحنظلي، فقال له: ويحك يا قُرَّةَ القَ حسيماً فسله ما جاء به، وماذا يريد؟ فأتاه قُرَّةَ بن قيس فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميمي، وهو ابن أختنا، ولقد كنت أعرفه

(١) منطقة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان. أودستوا: بلدة بفارس، وقيل: بلدة بالأهواز.

(٢) منطقة مشهورة بالكوفة، وأعين مولى سعد بن أبي وقاص.

بجسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد، فجاء حتى سلّم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له.

فقال الحسين عليه السلام: «كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأما إذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم».

قال: ثمّ قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أنى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيانا معك.

فقال له قرّة: ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي.

قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فقال له عمر بن سعد: إيّ لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

قال هشام عن أبي مخنف قال: حدّثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي، عن حسن بن فائد بن بكير العبسي قال: أشهد أنّ كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده، فإذا فيه: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، أمّا بعد، فإيّ حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد، وأتتني به رسلهم، فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم. فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقّت محالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأيًا، والسلام.

فلما أتى عمر بن سعد الكتاب قال: قد حسبت ألا يقبل ابن زياد العافية.

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد، فنحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمئة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي وعداؤه في بجيلة، فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء؟ والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال الحسين عليه السلام: «اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً».

قال حميد بن مسلم: والله، لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى بغّر، ثم بقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغّر (١) فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه (٢)، يعني نفسه.

قال حميد: ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش، دعا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قرية، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟ فجئى، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا (٣) عنه. قال: فاشرب هنيئاً. قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان، ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه.

فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء؛ إنما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء. فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤوا قريكم، فشدّ الرجال فملؤوا قريهم، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفؤهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم، وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب عن هانئ بن ثابت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري: « أن

(١) بغّر الرجل يبغّر: إذا أكثر من شرب الماء ولم يرو لداء به.

(٢) في لسان العرب: لفظ عصبه أي ريقه.

(٣) يُقال: حلأه عن الماء أي طرده ومنعه منه.

الْقُني الليل بين عسكري وعسكريك». فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل حسين في مثل ذلك، فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك.

قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلّمنا فأطالا حتّى ذهب من الليل هزيع، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكريه بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظلّماً يظنون أنه حسيناً قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكريين. قال عمر: إذن تُهدم داري. قال: أنا أبنيتها لك. قال: إذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فتكره ذلك عمر. قال: فتحدّث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه.

قال أبو مخنف: وأما ما حدّثنا به المجالد بن سعيد، والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين، قالوا: إنّه قال: اختاروا متيّ خصالاً ثلاثاً؛ إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإمّا أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شتّم فأكون رجلاً من أهله، لي ما لهم وعليّ ما عليهم. قال أبو مخنف: فأما عبد الرحمن بن جندب فحدّثني، عن عقبة بن سمعان قال: صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكري إلى يوم مقتله إلاّ وقد سمعتها. لا والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: «دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر ما يصير أمر الناس».

الفصل الثالث:

طرف من أخبار شهادة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله عليهم)

شاء الله تعالى أن يحبس النصر عن الحسين عليه السلام، وحُزِر الحسين بين البيعة ليزيد أو القتال، واختار القتال، وآثر أن يخوض معركة غير متكافئة مع عُسلان الفلوات، ذئاب الفرات، وطلائع جيش بني أمية، وهو جيش الكوفة الذي نجح زياد في تصفيته من كلِّ مَنَّهُم بحبِّ علي عليه السلام فضلاً عن تشيِّعه، ونجح معاوية في تربيته على البغض والحقد على علي وأهل بيته عليهم السلام، ومحض المودَّة والطاعة لمعاوية ويزيد.

ويسقط الحسين عليه السلام قتيلاً بعد أن وفي أصحابه بما بايعوه عليه من القتال بين يده، ووفى أهل بيته حين قُتلوا بين يديه، وييدي بنو أمية وشيعتهم أبشع مستوى من الحقد والبغض لآل الرسول، وفيما يلي طرف من أخبار هذه المعركة:

شمر يأخذ الأمان للعباس وإخوته

روى الطبري عن أبي مخنف قال: نهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين، فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي، فقالوا له: ما لك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون، وكان قد أخذ لهم أماناً من ابن زياد.

فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك لمن كنت خالنا! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!|

خيل الله تستعد لغزو الحسين عليه السلام

قال: ثم إن عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبي وأبشري.

فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، فبعث إليهم الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام في نحو من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين، وحبیب ابن مظاهر، وقال لهم العباس: ما بدا لكم، وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فانصرف العباس راجعاً إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم.

فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّم القوم إن شئت. وإن شئت كَلِّمْتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكَلِّمهم.

فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه صلى الله عليه وآله وعترته وأهل بيته عليهم السلام، وعباد أهل هذا المصر، المجتهدين بالأسحار، والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت.

فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد زكَّاهَا وهداها، فاتق الله يا عزرة؛ فإني لك من الناصحين. أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضالَّ على قتل النفوس الزكية.

قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً.

قال: أما والله قد جمع الطريق بيني وبينه، ودعاني إلى نصرته، وتذكرت حديث سلمان الباهلي، وذكرت بالحسين رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزيه، وأن أجعل نفسي دون نفسه؛ حفظاً لما ضيَّعتم من حقِّ الله وحقِّ رسوله صلى الله عليه وآله.

الحسين عليه السلام يطلب إمهاله ليلة العاشر من المحرم

وأقبل العباس بن علي عليه السلام حتى انتهى إليهم فقال: يا هؤلاء، إنَّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله؛ فإمَّا رضينا فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهننا فرددناه.

فلمَّا أتاهم العباس بن علي عليه السلام بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك. قال: قد أردت ألا أكون. ثمَّ أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم ثمَّ سألك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها.

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة. فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أحرَّتهم العشية.

قال: وكان العباس بن علي عليه السلام حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد قال: «ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخِّرهم إلى غدوة، وتدفعهم عن العشية؛ لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أيُّ قد كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار.»

كلام الحسين عليه السلام مع أصحابه ليلة العاشر

قال أبو مخنف: حدَّثني الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري^(١)، عن

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣٩: عبد الله بن شريك العامري حدَّث عن ابن عمر وجماعة، وكان في أوائل أمره من أصحاب المختار، ولكنَّه تاب. وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، ولينه النسائي. وقال الجوزجاني: كذاب. وقال ابن عيينة: جالسنا عبد الله بن شريك وهو ابن مئة سنة، وكان ممَّن جاء إلى ابن الحنفية، عليهم أبو عبد الله الجدلي. الحميدي، حدَّثنا سفيان، عن عبد الله بن شريك قال: قال =

علي بن الحسين عليه السلام ^(١) قال: « جمع الحسين أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء ». «

قال علي بن الحسين عليه السلام: « فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء. اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين.

أما بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام؛ هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثمّ ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفترقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله؛ فإنّ القوم إنّما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري.

فقال له إخوته وأبناءؤه، وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل؟! لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي، وقام مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: نحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك؟! أما والله حتى أكسر في صدورهم رحمي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك.

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله صلّى الله عليه وآله فيك. والله لو علمت أنّي أقتل ثمّ أحيى ثمّ أأحرق حياً ثمّ أذّر، يُفعل ذلك بي سبعين

= الحسين: « بُعث نحن وشيعتنا كهاتين »، وأشار بالسبابة والوسطى.

وقال إبراهيم بن عرعة، عن سفيان: كان مختارياً، وأن لا يحدث عنه. قال: وكان عبد الرحمن بن مهدي قد ترك الحديث عنه.

(١) قال الطبري في ذيل المذيّل: وشهد علي بن الحسين الأصغر وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش.

مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإّما هي قتلة واحدة، ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟!«

وقال زهير بن القين: والله لو ددت أنّي قُتلت ثمّ نُشرت ثمّ قُتلت حتّى أُقتل كذا ألف قتلة وإنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك. وتكلّم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نفيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قُتلنا كُنّا وفينا وقضينا ما علينا. «.

قال أبو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي قال: فلما أمسى الحسين عليه السلام وأصحابه قاموا الليل كلّهم يصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون. قال أبو مخنف: فلما صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت، وقد بلغنا أيضاً أنّه كان يوم الجمعة^(١)، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء، خرج فيمنّ معه من الناس.

سرور برير الهمداني بالشهادة

قال أبو مخنف: أمر الحسين عليه السلام بفُسطاط فُضرب، ثمّ أمر بمسك فَمِيكَ في جفنة عظيمة أو صحفة، قال: ثمّ دخل الحسين عليه السلام ذلك الفُسطاط فتطلى بالنورة. قال: وكان عبد الرحمن بن عبد ربّه^(٢) وبرير بن خضير الهمداني على باب الفُسطاط تحتك مناكبهما،

(١) المشهور أنّ يوم العاشر سنة ٦١ كان يوم الجمعة، ويؤيد روايات السبت ما ورد في كامل الزيارات عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن حسين بن أبي العلاء: ... وقُتل يوم السبت يوم عاشوراء. وما ورد في التهذيب ٤ / ٣٣٤ للطوسي، عن الباقر عليه السلام قال: « يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام ». «.

(٢) عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري صحابي، ذكره ابن عقدة في كتاب الموالاتة فيمنّ روى حديث « مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه »، وساق من طريق الأصبغ بن نباتة قال: لما نشد علي الناس في الرحبة مَنْ سمع =

فازدحما أيتهما يطلي على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل. فقال له برير: والله، لقد علم قومي أيّ ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنّ بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم.

تعبئة الحسين عليه السلام أصحابه

قال: وعبأ الحسين عليه السلام أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون رجلاً^(١)؛ فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

قال: وكان الحسين عليه السلام أتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأته ساقية، فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثمّ ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب،

= النبي ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال إلا قام ولا يقوم إلا من سمع، فقام بضعة عشر رجلاً، منهم: أبو أيوب، وأبو زينب، وعبد الرحمن بن عبد ربه، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: « إنّ الله وليي وأنا ولي المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلي مولاه ». وفي سنده من لا يعرف. الإصابة ٤ / ٣٢٨.

(١) وفي رواية عمار الدهني (الطبري ٤ / ٢٩٢): أنه عليه السلام كان معه خمسة وأربعين فارساً، ومئة رجل. قال المؤلف: هؤلاء الرجال سواء كانوا أربعين أو مئة فهم الذين خرجوا من الكوفة بشيئ الأنفس خفية أيام المهادنة، وهذا قرينة أكيدة على أنّ خطة مسلم عليه السلام مع أنصار الحسين عليه السلام بعد اعتقال هانئ بن عروة في الكوفة هي اللحاق بالحسين عليه السلام، كلّ بحسب قدرته وتمكّنه، ولم تكن خطته أن يثور بأهل الكوفة ضدّ ابن زياد.

وقالوا: إذا عدّوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلنا القوم من وجه واحد. ففعلوا وكان لهم نافعاً.

تعبئة عمر بن سعد جيشه

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكندي، عن مُجّد بن بشر عن عمرو الحضرمي قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس، كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين عليه السلام إلا الحرّ بن يزيد؛ فإنّه عدل إلى الحسين عليه السلام وقتل معه.

وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزبيدي، وعلى يسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرّجالة شَبّث بن زبّعي الرياحي، وأعطى الراية دويداً^(١) مولاه.

دعاء الحسين عليه السلام يوم العاشر

قال أبو مخنف عن بعض أصحابه، عن أبي خالد الكاهلي قال: لما أصبحت خيل الحسين عليه السلام رفع الحسين عليه السلام يديه فقال: «اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة. كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة،

(١) دويد: تصغير داود.

ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك؛ رغبة منِّي إليك عمّن سواك
ففرّجته وكشفته، فأنت ولي كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة». .

خطاب الحسين عليه السلام يوم العاشر

ثمّ اتّجه إلى القوم وخاطبهم: « أيّها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتّى أعظّمكم بما لحقّ لكم
عليّ، وحتّى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم؛ فإنّ قبلتم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني
النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإنّ لم تقبلوا منّي العذر، ولم تعطوا النصف
من أنفسكم، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون، إنّ
وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين... » .

وحمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وأنبياؤه،
فذكر من ذلك ما الله أعلم، وما لا يحصى ذكره.

قال: فوالله ما سمعت متكلماً قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه.

ثمّ قال: « عباد الله، اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر؛ فإنّ الدنيا لو بقيت لأحد وبقي
عليها أحد كانت الأنبياء أحقّ بالبقاء، وأولى بالرضا، وأرضى بالقضاء، غير أنّ الله تعالى خلق
الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء؛ فجديدها بال، ونعيمها مضمحلّ، وسرورها مكفهر، والمنزل
بلغة، والدار قلعة، فترودوا فإنّ خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون » ^(١).

ثمّ قال: « أمّا بعد، فانسبوني فانظروا منّ أنا؟ ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ
لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله،
والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عسّاكر ٤١ / ٢١٨ .

أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمّي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أنّ رسول الله (صلى الله تعالى عليه وآله) قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة^(١)؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، ويضرب به من اختلقه، وإن كذبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم؛ سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟».

فقال له ثمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما تقول.
فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدرى ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: «فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكّون أثراً ما أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة.

أخبروني، أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟».
قال: فأخذوا لا يكلمونه.

قال: فنأدى: «يا شبيب بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وطمّمت الحمام^(٢)، وإمّا تقدم على جندك لك مجند فأقبل؟».

(١) من المؤكّد أنّ الحسين عليه السلام قد ذكر لهم حديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث الكساء، وقول النبي ﷺ: «رحم الله من أحبّ حسيناً، حسين مّي وأنا من حسين». ولكنّ أبا مخنف لم تكن سياسته في وضع كتابه أن يذكر ذلك؛ مسأيرة لهدف بني العباس.

(٢) طم الماء: علا وغمر. والحمام: جمع حمة، وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء.

قالوا له: لم نفعل.

فقال عليه السلام: « سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم ».

ثم قال: « أيها الناس، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض ».

قال: فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك، فيأثم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال له الحسين: « أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد، عباد الله إني عدت بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب »^(١).

ثم قال: « لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد »^(٢).

ثم التفت إلى العسكر قائلاً: « تبأ لكم أيتها الجماعة وترحاً... تداعيتم إلينا كنداعي الفراش هلعاً وذلة لطواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، وغضبة الآثام، وبقية الشيطان، ومحربي الكلام، ومطفئي السنن... الذين جعلوا القرآن عضيض. لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون!

فهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟ ألا وإنّ (ابن الدعي) قد ركن (ركز) بين اثنتين؛ بين المسألة والذلة، وهيهات منا الدنية (الذلة)، يأبي الله (لنا) ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت (وطهرت)... وأنوف حمية، ونفوس أبية أن تؤثر مصارع الكرام على ظفار اللئام »^(٣).

ثم تمثل:

فإن هُزِمَ فهزّامون قدماً وإن هُزِمَ فغير مُهزّمينَا
وما إن طَبْنَا جُبنٌ ولكن منا يانا وطعمة آخرينا^(٤)

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٣٢٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٢١٩.

(٣) ظفار: اللئام إظهار حبههم وعطفهم.

(٤) يختلف نصّ الخطبة عند أبي مخنف عن نصّها عند ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٩، وقد اخترنا من الخطبتين المقاطع التي نرى أنّها صحيحة.

ندم الحر وتوبته

قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة قال: ثمَّ إنَّ الحرَّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد، قال له: أصلحك الله، مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي.

قال: فأقبل حتَّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يُقال له قرّة بن قيس، فقال: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فساقيه.

قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه. قال: فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام.

قال: فأخذ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يُقال له: (المهاجر) ابن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت، وأخذه مثل العرواء، فقال له: يا بن يزيد، والله إنَّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً؟ ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟!

قال: إيّ والله أخير نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطعت وحُرقت. ثمَّ ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك يا بن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجت بك في هذا المكان. والله الذي لا إله إلا هو، ما ظننت أن القوم يبلغون منك هذه المنزلة، وإيّ قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلى ربّي، ومواسياً لك بنفسي حتّى أموت بين يديك، أفترى لي توبة؟

قال: « نعم، إن تبت يتوب الله عليك ويغفر لك ».

فاستقدم أمام أصحابه ثمَّ قال: أيّها القوم، بئسما خلفتم محمّداً في ذريته! ها هم أولاء قد صرعهم العطش، حلاًتموهم عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والمجوس والنصارى، وتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه.

فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

الحسين عليه السلام يكره أن يبدأهم بقتال

قال أبو مخنف: فحدثني عبد الله بن عاصم، قال: حدثني الضحّاك المشرقي، قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة، فلم يكلمنا حتى مرّ على أبياتنا، فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلّا حطباً تلتهب النار فيه، فرجع راجعاً فنادى بأعلى صوته: يا حسين، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة.

فقال الحسين عليه السلام: « من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ». «

فقالوا: نعم، أصلحك الله هو هو .

فقال: « يا بن راعية المعزى! أنت أولى بها صلياً ». «

فقال له مسلم بن عوسجة: يا بن رسول الله جعلت فداك، ألا أرميه بسهم؛ فإنه قد أمكنني، وليس يسقط مني سهم، فالفاسق من أعظم الجبارين.

فقال له الحسين عليه السلام: « لا ترمه؛ فإنّي أكره أن أبدأهم ». «

شهادة عبد الله بن عمير الكلبي

قال أبو مخنف: خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان، وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم.

قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير.

فقال لهما الحسين عليه السلام: « اجلسا ». «

فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله، رحمك الله، ائذن لي لأخرج إليهما.

فراى الحسين رجلاً آدم طويلاً، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين عليه السلام: « إيّ لأحسبه للأقران قتالاً، اخرج إن شئت ». فخرج إليهما وقتلهما، فأخذت أمّ وهب امرأته عموداً ثمّ أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي! قاتل دون الطيبين ذرّة محمد. فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه،

ثمّ قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك. فناداها حسين عليه السلام فقال: « جزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ؛ فإنّه ليس على النساء قتال ». فانصرفت إليهنّ.

شهادة برير

قال أبو مخنف: وحدّثني يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام قال: وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال: يا برير بن خضير، كيف ترى الله صنع بك؟

قال: صنع الله والله بي خيراً وصنع الله بك شراً.

قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذّاباً. هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً، وإنّ معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علي بن أبي طالب؟

فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي.

فقال له يزيد بن معقل: فيّ أشهد أنّك من الضالين.

فقال له برير بن خضير: هل لك فلاّباهلك، ولندعّ الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المبطل، ثمّ اخرج فلاّبارزك؟

قال: فخرجا فرعنا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقّ المبطل، ثمّ برز كلّ واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين؛ فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً، وضربه برير بن خضير ضربة قدّدت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنّما هوى من حالق، وإنّ سيف ابن خضير لثابت في رأسه، فكأنيّ أنظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضي بن منقذ العبدي واعتركا ووقعا على الأرض، فجاء كعب بن جابر بن عمرو الأزدي وطعنه بالرمح حتّى وضعه في ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله.

قال عفيف: كأني أنظر إلى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول: أنعمت عليّ يا أبا الأزد نعمة لن أنساها أبداً.

عمرو بن قرظة الأنصاري

وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يُقاتل دون الحسين عليه السلام وهو يقول:
قد علمت كتيبة الأنصارِ إني سألهمي حوزة الذمارِ
ضربَ غلامٍ غيرِ نكسٍ شاري دونَ حسينٍ مهجتي وداري
قال أبو مخنف عن ثابت بن هبيرة: فقتل عمرو بن قرظة بن كعب، وكان مع الحسين عليه السلام،
وكان علي أخوه مع عمر بن سعد، فنادى علي بن قرظة: يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب،
أضلت أخي وقررتَه حتى قتلتَه.

قال عليه السلام: « إن الله لم يضلّ أخاك، ولكنه هدى أخاك وأضلك ».

قال: قتلتني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك. فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادي
فطعنه فصرعه، فحملة أصحابه فاستنقذوه، فدووي بعد فبراً.

شهادة مسلم بن عوسجة

قال: ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين عليه السلام في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات،
فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين عليه السلام، ثم انصرف عمرو
بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة، فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق،
فقال: « رحمتك ربك يا مسلم بن عوسجة، فمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا »^(١).

ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة.
فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

(١) سورة الأحزاب / ٢٣.

فقال له حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في أترك، لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمك؛ حتّى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين.
قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه.
قال: أفعل وربّ الكعبة.

شهادة عابس بن شبيب

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاعر.

فقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أقتل.

قال: ذلك الظنّ بك أملاً، فتقدّم بين يدي أبي عبد الله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتّى أحتسبك أنا؛ فإنّه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدم بين يدي حتّى أحتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه؛ فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب.

قال: فتقدّم، فسلم على الحسين عليه السلام ثمّ مضى فقاتل حتّى قُتل.

ثمّ قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته. السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنّي على هديك وهدي أبيك. ثمّ مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربه على جبينه.

قال أبو مخنف: حدّثني نمير بن وعلة، عن رجل من بني عبد من همدان يُقال له: ربيع بن تميم (شهد ذلك اليوم)، قال: لما رأيته مقبلاً عرفته، وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجنّ إليه أحد منكم.

فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟

فقال عمر بن سعد: أرضخوه بالحجارة. قال: فرمي بالحجارة من كلّ جانب.

فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثمّ شدّ على الناس، فوالله

لرأيته يطرد أكثر من مئتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل.
قال: فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة. هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأنتوا
عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد، ففرق بينهم بهذا القول.

شهادة نافع

قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدّثني يحيى بن هانئ بن عروة أنّ نافع بن هلال كان
يُقاتل يومئذ وهو يقول: أنا الجملي، أنا على دين علي.
قال: فخرج إليه رجل يُقال له: مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان. فقال له: أنت
على دين شيطان. ثمّ حمل عليه فقتله، ثمّ حمل فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى
من جرح، ثمّ تكاثروا عليه وأخذوه أسيراً حتى أتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك
يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟
قال: إنّ ربّي يعلم ما أردت. ثمّ قال له والدماء تسيل على لحيته: والله، لقد قتلت منكم اثني
عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتوني.
قال له شمر: أقتله أصلحك الله. قال: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله.
قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما والله، أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن
تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه. فقتله.

هجوم جيش ابن سعد على أصحاب الحسين عليه السلام

ثمّ صاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان مصر، قوماً
مستميتين لا يبرزنّ لهم منكم أحد؛ فإيهم قليل وقلما ييقون، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة
لقتلتموهم.

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت، وأرسل إلى الناس

يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم.

قال أبو مخنف: حدّثني الحسين بن عقبة المرادي، قال الزبيدي: إنّه سمع عمرو بن الحجّاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة، أَلزّموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل مَنْ مرق من الدين، وخالف الإمام.

فقال له الحسين عليه السلام: « يا عمرو بن الحجّاج، أعليّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه؟ أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومتمّ على أعمالكم أيّنا مرق من الدين، ومَنْ هو أولى بصلي النار.»

قال أبو مخنف: وقاتلوهم حتّى انتصف النهار أشدّ قتال خلقه الله، وأخذوا لا يقدرّون أن يأتوهم إلا من وجه واحد؛ لاجتماع أبيّتهم، وتقارب بعضها مع بعض، فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام قد قُتل، فإذا قُتل منهم الرجل والرجلان تبينّ فيهم وأولئك كثير لا يتبينّ فيهم ما يُقتل منهم.

آخر صلاة للحسين عليه السلام وأصحابه (رضوان الله عليهم)

قال: فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحبّ أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

قال: فرفع الحسين عليه السلام رأسه، ثمّ قال: « ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين. نعم، هذا أول وقتها.» ثمّ قال: « سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي.»

فقال لهم الحصين بن تميم: إثمها لا تُقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: لا تُقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتُقبل منك يا حمار؟

ثم صلّوا الظهر، وصلّى بهم الحسين ﷺ صلاة الخوف.

شهادة حبيب بن مظاهر

وحمل حصين بن تميم على أصحاب الحسين ﷺ، فخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

أنا حبيبٌ وأبي مظاهرٌ فارسٌ هيجاءٍ وحربٍ تسعُرُ
أنتم أعدُّ عدّةٍ وأكثرُ ونحن أوفى منكم وأصبُرُ
ونحن أعلى حجّةٍ وأظهرُ حقّاً وأتقى منكم وأعدُرُ

وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وكان يُقال له: بديل بن صريم من بني عقفان، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه.

فقال له الحصين: إنّي لشريكك في قتله. فقال الآخر: والله ما قتله غيري. فقال الحصين: أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنّي شركت في قتله، ثمّ خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إيّاه.

قال: فأبى عليه، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه، ثمّ دفعه بعد ذلك إليه.

قال أبو مخنف: حدّثني مُجَدُّ بن قيس قال: لما قُتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسيناً، وقال عند ذلك: «أحتسب نفسي وحماة أصحابي».

شهادة الحنفي

ثم اقتتلوا بعد الظهر، فاشتد قتالهم، ووصل إلى الحسين عليه السلام، فاستقدم الحنفي أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه، فما زال يُرمى حتى سقط.

شهادة زهير بن القين

وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً، وأخذ يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ أذودهم بالسيفِ عن حسينِ
قال: وأخذ يضرب على منكب الحسين عليه السلام ويقول:
أقدم هُدَيْت هادياً مهدياً فاليوم تلقى جدك النبياً
وحسنناً والمرضى عليّاً وذا الجناحين الفتى الكمياً
قال: فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه.

شهادة بقية الأصحاب الحسين عليه السلام

قال: فلمّا رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنّهم قد كُثِّروا، وأنّهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه، وجاء الفتيان الجابريان؛ سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عمّ وأخوان لأمّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: « أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين ». قالوا: جعلنا الله فداك! لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك؛ نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك.
فقال: « جزاكم الله يا بني أخي بوجدكما من ذلك، ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ». »

قال: وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين عليه السلام فأخذ ينادي: (وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد * ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد * يوم تؤلون مديريين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد) غافر / ٣٠ - ٣٣. يا قوم، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افتري.

فقال له الحسين عليه السلام: « يا بن أسعد رحمك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستيحيوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟ ». «

قال: صدقت، جعلت فداك، أنت أفقه مني وأحق بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

فقال: « رُح إلى خير من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى ». «

فقال: السلام عليك أبا عبد الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته.

فقال: « آمين آمين ». «

فاستقدم فقاتل حتى قُتل.

شهادة ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآل أبي طالب عليهم السلام

قال: وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر بن الحسين بن علي عليه السلام، وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وذلك أنه أخذ يشد على الناس، وهو يقول:
أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

ففعل ذلك مراراً، فبصر به مرة بن منقذ العبدي فقال: علي آثم العرب إن مر بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أكلل أباه. فمرر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع، واحتوشه الناس فقتلوه بأسياهم.

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي قال: سماع أذني يومئذ من الحسين عليه السلام يقول: « قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيّ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفاء ». «

وأقبل الحسين عليه السلام إلى ابنه، وأقبل فتيانه إليه فقال: « احمّلوا أحاكم ». فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

قال: ثمّ إنّ عمرو بن صبيح الصائدي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع كفه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرّك كفيه، ثمّ انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتوّزهم الناس من كلّ جانب؛ فحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله.

وخرج مُجّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

نشكو إلى الله من العداوانِ فعال قومٍ في الردى عميانِ
قد بدّلوا معالمَ الفرقانِ ومحكم التنزيل والتبيان^(١)

فحمل عليه عامر بن نھشل التيمي فقتله، وشدّ عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثمّ القابضي على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه، ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: خرج إلينا غلام كان وجهه شقّة قمر، في يده السيف، عليه قميص وإزار ونعلان، قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنّها اليسرى.

فقال لي عمرو بن سعد بن نفيّل الأزدي: والله لأشدنّ عليه. فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه.

(١) وردت الأشطر في الأصل بهذا النحو:

قد بدّلوا معالمَ الفرقانِ فعال قومٍ في الردى عميانِ
نشكو إلى الله من العداوانِ ومحكم التنزيل والتبيان

وهي واضحة الخلل في التركيب، والصحيح ما أثبتناه؛ تساوقاً مع بعض المصادر الأخرى. (موقع معهد الإمامين الحسينين)

قال: فقال: والله لأشدن عليه. فشد عليه، فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه، فقال: يا عمّاه!

قال: فجلى الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر، ثم شدّ شدة ليث غضب، فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق، فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين عليه السلام، فاستقبلت عمراً بصدورها، فحرّكت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فوطئته حتى مات.

وانجلت الغبرة، فإذا أنا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، والحسين عليه السلام يقول: «بعداً لقوم قتلوك! ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك». ثم قال: «عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا ينفعك، صوت والله كثر واتره، وقل ناصره». ثم احتمله، فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يحيطان في الأرض، وقد وضع الحسين عليه السلام صدره على صدره، فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين عليه السلام وقتلى قد قُتلت حوله من أهل بيته.

قال: فسألته عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وشدّ هانيء بن ثابت الحضرمي على عبد الله بن علي بن أبي طالب فقتله، ثم شدّ على جعفر بن علي فقتله، ورمى حوّي بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي بن أبي طالب بسهم، ثم شدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله، ورمى رجل من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي طالب فقتله.

شهادة العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وبقي العباس بن علي عليه السلام قائماً أمام الحسين عليه السلام يُقاتل دونه، ويميل معه حيث مال، وكان لواء الحسين بيده، فخرج فحملوا عليه، وحمل عليهم وهو يقول:

لا أَرهَبُ الموتَ إذا الموتَ رَقَى حتى أُوأرى في المصاليثِ لَقَى
نفسى لنفسِ المصطفى الطهرِ وقا إني أنا العباسُ أغدوا بالسِّقا
ولا أخافُ الشرَّ يومَ الملتقى^(١)

ففرّقهم، فكمن له زيد بن الوراق الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجلى النبي الطاهر الأمين
فقاتل حتى ضعف، وضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها وضربه بعمود من حديد فقتله.

وقال الحسين عليه السلام: «الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي».

شهادة عبد الله الرضيع

قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: «وأبي الحسين بصبي له في الرضاع، فهو في يده إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام دمه، فلمّا ملأ كفيه صبه في الأرض، ثم قال: ربّ إن تكّ حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين».

شهادة الإمام الحسين عليه السلام

قال أبو مخنف: عن الحجاج، عن عبد الله بن عمّار بن عبد يعوث البارقى، عن عبد الله بن عمّار قال: فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً، ولا أجراً

(١) ورد الرجز بهذا النحو:

لا أَرهَبُ الموتَ إذا الموتَ رَقَى إني أنا العباسُ أغدوا بالسِّقا
نفسى لنفسِ المصطفى الطهرِ وقا حتى أُوأرى في المصاليثِ لَقَى
ولا أخافُ الشرَّ يومَ الملتقى

والصحيح ما أثبتناه كما عليه جلّ المصادر. (موقع معهد الإمامين الحسنين)

مَقْدَمًا مِنْهُ . وَاللَّهُ مَا رَأَيْتَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ؛ إِنْ كَانَتْ الرَّجَالُ لَتَنْكَشِفَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
انْكَشَافَ الْبَعْزَى إِذَا شَدَّ فِيهَا الذَّنْبَ .

قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: عَطَشَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اشْتَدَّ
عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَدَنَا لِيَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ، فَرَمَاهُ حَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَنْتَلِقِي الدَّمُ
مِنْ فَمِهِ وَيُرْمِي بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ جَمَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا،
وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَذَرِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا» .

قَالَ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ
الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَسْكَرِهِ، أَنَّ حُسَيْنًا حِينَ غُلِبَ عَلَى عَسْكَرِهِ رَكِبَ الْمِسْتَنَاءَ يَرِيدُ الْفِرَاتَ، فَضْرَبَهُ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي حَنْكِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَانْتَزَعَ الْحُسَيْنُ السَّهْمَ، ثُمَّ بَسَطَ
كَفَيْهِ فَامْتَلَأَتْ دَمًا، ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بَابِنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ» .

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ فِي حَدِيثِهِ: إِنَّ شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ نَحْوَ مِنْ عَشْرَةِ مِنْ رَجَالِ أَهْلِ
الْكُوفَةِ قَبْلَ مَنْزِلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي فِيهِ ثَقَلَهُ وَعِيَالُهُ، فَمَشَى نَحْوَهُ، فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ .

قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلَكُمْ يَا شَيْعَةَ آلِ أَبِي سَفِيَانَ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ
يَوْمَ الْمَعَادِ، فَكُونُوا أَحْرَارًا فِي دُنْيَاكُمْ، هَذِهِ ذَوِي أَحْسَابٍ، امْنَعُوا عَتَاتِكُمْ وَطَغَاتِكُمْ (طَغَامِكُمْ) عَنْ
التَّعَرُّضِ لِلْحَرَمِيِّ» ^(١) .

(١) الفتوح - لابن أعمش ٥ / ٢١٤ .

فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة، وأقدم عليه بالرجالة فأخذ الحسين عليه السلام يشدّ عليهم فينكشون عنه.

ثم إنهم أحاطوا به إحاطة وقد أوثقته السهام، فحملوا عليه من كلّ جانب.
قال: ومكث الحسين عليه السلام طويلاً من النهار، كلّمنا انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، وكره أن يتولّى قتله، وعظيم إثمه عليه.

قال: وإن رجلاً من كندة يُقال له مالك بن النسير من بني بدياء أتاه فضربه على رأسه بالسيف، وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه، فامتأ البرنس دماً، فقال له الحسين عليه السلام: « لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين ».

قال أبو مخنف: فوالله إنّه كذلك، إذ خرجت زينب ابنة فاطمة، أخته (سلام الله عليها)، وهي تقول: ليت السماء تطابقت على الأرض. وقد دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام، فقالت: يا عمر بن سعد، أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟!

قال: فكأنّي أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته.

قال: وصرف بوجهه عنها.

قال: ولقد مكث طويلاً من النهار، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء.

قال: فنأدى شمر في الناس: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. قال: فحمل عليه من كلّ جانب، فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها زرعة بن شريك التميمي، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو. قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوق.

قال: ثم قال شمر لخويّ بن يزيد الأصبحي: احتز رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأزعد. فنزل إليه سنان بن أنس فذبحه واحتزّ رأسه، ثم دفعه إلى خويّ بن يزيد، وقد ضرب قبل ذلك بالسيف.

قال علي بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: « لقد قتلوه قتلة نهي

رسول الله ﷺ أن يُقتل بها الكلاب؛ لقد قُتل بالسيف وبالحجارة، والخشب وبالعصا»^(١).
قال أبو مخنف، عن جعفر بن مُجَدِّد بن علي قال: « وجد بالحسين عليه السلام حين قُتل ثلاث
وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة ».

الخيل تطأ جسد الحسين عليه السلام

قال أبو مخنف: ثم إنَّ عمر بن سعد نادى في أصحابه: مَنْ ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟
فاتدب عشرة، فأتوا فداسوا الحسين عليه السلام بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدرة.

يدفنون قتلاهم ويتركون الحسين عليه السلام وقتلاه

وصلى عمر بن سعد على قتلاه ودفنهم، وترك الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

بنات الحسين عليه السلام وأخواته سبايا

وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فأدّن في الناس بالرحيل
إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته، ومَنْ كان معه من الصبيان، وعلي بن الحسين عليه السلام
وهو مريض.

قال أبو مخنف: ولما مرّت النسوة بالحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن، فما نسيت
من الأشياء لا أنس قول زينب ابنة فاطمة (عليها السلام) حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً وهي
تقول: يا محمداه! يا محمداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعرء، مرّقل بالدماء،
مقطع الأعضاء. يا محمداه! وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا.
قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق.

(١) بحار الأنوار ٤٥ / ٩١.

قال: وقطف رؤوس الباقين، فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، وعزرة بن قيس. فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد. وروى نوح بن دراج، قال: حدّثني قدامة بن زائدة، عن أبيه، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «... إنّه لما أصابنا بالطفّ ما أصابنا، وقُتل أبي عليه السلام، وقُتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، ومُحلت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت انظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك ممّي عمّي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبّي وأخوتي؟!»

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرّجين بدمائهم، مرمّلين بالعرى، مسلّين لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقرّبهم بشر، كأثم أهل بيت من الديلم والخزير؟!»

فقلت: لا يجزعتك ما ترى، فو الله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أثمّ يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرّجة وينصبون لهذا الطّفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً، وأمره إلاّ علوّاً «(١)».

(١) كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه / ٤٤٤. وفي الرواية بقية، تقول زينب: إنّ أمّ أئمن حدّثتها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة (عليها السلام) في يوم من الأيام، فعملت له حريرة، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر، ثمّ قالت أمّ أئمن: فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليها السلام) من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن، ثمّ أكلوا وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثمّ غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعلي يصبّ عليه الماء، فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه، =

زينب وابن زياد

وأدخلت السبايا على عبيد الله بن زياد، والتفت عبيد الله إلى زينب فقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم، وأكذب أحدوثنكم.

= ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خرّ ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج، وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، وحزنت معهم؛ لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهبناه أن نسأله، حتى إذا طال ذلك قال له علي، وقالت له فاطمة: « ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك؟ فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك ». .

فقال: « يا أخي، سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته فيكم، إذ هبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة، لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحبني، ويعطون كما تعطني حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تناولهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك، ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك، خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته، وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد، إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشد الخلق والخليقة، وأشقى البرية، يكون نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده...

وإن سبطك هذا - وأومي بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها من بطحاء الجنة... ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقومون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز.

وتحقه ملائكة من كل سماء مئة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك، متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آباؤهم وعشائهم وبلدانهم... وسيجنهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحو أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً». .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « فهذا أبكاني وأحزني ». .

فقلت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيراً، لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر.

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه، وتخاصمون عنده.

قال: فغضب ابن زياد واستشاط.

قال: فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير إنما هي امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها، إنما لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل.

فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك، والعصاة المردة من أهل بيتك.

قال: فبكت، ثم قالت: لعمرى، لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن يُشفيك هذا فقد اشتفيت.

قال أبو مخنف، عن المجالد بن سعيد: أن عبید الله بن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين عليه السلام قال لشرطي: انطلقوا به فاضربوا عنقه. فقال له علي عليه السلام: إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلاً يحافظ عليهن. فتعلقت به عمته زينب، وقالت لزياد: حسبك منّا ما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منّا أحداً؟

فقال ابن زياد: عجباً للرحم! والله إنّي لأظنّها ودّت لو أنّي لو قتلتها قتلتها معه، دعوا الغلام^(١).

شهادة عبد الله بن عفيف الأزدي

قال حميد بن مسلم: لما دخل عبید الله القصر، ودخل الناس نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس في المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته.

(١) كان عليه السلام ابن خمس وعشرين، ولكن مرض الإسهال جعله بمنظر الغلمان.

فلما فرغ ابن زياد من مقاتله وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة (وكان من شيعة علي، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي، فلما كان يوم صفين ضُرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يكاد يُفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف)، فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يابن مرجانة، إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولأك وأبوه. يابن مرجانة، أقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين؟!

فقال ابن زياد: عليّ به.

فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور.

قال: وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال: ويح غيرك! أهلكت نفسك وأهلكت قومك.

قال: وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعة مقاتل، قال: فوثب إليه فتية من الأزد فانترعوه، فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله، وأمر بصلبه في السبخة فصُلب هنالك.

موقف زيد بن أرقم

قال الطبري: لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد أخذ ينكت بقضيب بين ثناياه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم^(١) عن نكته بالقضيب، قال له: اعلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنتين، فوالذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ بيكي.

وفي رواية الذهبي، عن أبي داود السبيعي، فقال له ابن زياد: ما بيكيك أيها الشيخ؟ قال: بيكي ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتهم يحصّ موضع هذا القضيب ويلثمه، ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»^(٢).

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك. قال: فنهض فخرج.

(١) لا ينجم: أي استمر ينكته بالقضيب.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٥.

تسيير الرؤوس وعيال الحسين عليه السلام إلى الشام

قال أبو مخنف: ثم إنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين عليه السلام بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية.

قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنياع الجذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير قال: والله، إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره.

قال: ثم إنَّ عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه، فجهَّزَنَ وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام ففعلَ بِغِلِّ إلى عنقه، ثمَّ سرح بهم مع مُحَقِّز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش، ومع ثمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد.

علي بن الحسين عليه السلام يواصل عمله التبليغي وهو أسير

روى ابن أعثم الكوفي قال: وأُتي بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أُدخلوا مدينة دمشق من باب يُقال له: باب توما، ثمَّ أُتي بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يُقام السبي، وإذا شيخ قد أقبل حتى دنا منهم، وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: « يا شيخ هل قرأت القرآن؟ ». فقال: نعم، قد قرأته.

قال: « فعرفت هذه الآية: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى؟ ». قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال علي بن الحسين عليه السلام: « فنحن القربى يا شيخ ».

قال: « فهل قرأت في سورة بني إسرائيل: **وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ؟** ».

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: « نحن القربى يا شيخ. ولكن هل قرأت هذه الآية: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ**

شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى؟ ».

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال علي عليه السلام: « فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ**

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً؟ ».

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال علي عليه السلام: « فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير ».

قال: فبقي الشيخ ساعة ساكناً نادماً على ما تكلمه، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم

إني تائب إليك مما تكلمته، ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد

من الجن والإنس ^(١).

(١) الفتوح - أحمد بن أعثم ٥ / ٢٤٢ - ٢٤٣، وذكرها الطبري متفرقة في تفسير الآيات بتفسيره. جامع البيان ١٠ /

٨: قال: حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن ابن

الديلمي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل من أهل الشام: « أما قرأت في الأنفال: **(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ**

شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ...؟ » الأنفال / ٤١. قال: نعم. قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: « نعم ».

وفي ٢٢ / ١٢: قال: حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي،

عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: « أما قرأت في الأحزاب: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ**

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً؟ » قال: ولأنتم هم؟ قال: « نعم ». وفي ٢٥ / ٣٣: قال: حدثني محمد

بن عمار، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي

بن الحسين عليه السلام أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم،

=

يزيد يستقبل الرؤوس وسبايا آل محمد ﷺ

وجلس يزيد بن معاوية لاستقبالهم، ودعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين ع وعليه وصبيان الحسين ونسائه فأدخوا عليه، والناس ينظرون. وروى سبط ابن الجوزي وغيره، وقالوا: إن الصبيان والصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الجبال^(١).

قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال: لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد، رأس الحسين ع وأهل بيته وأصحابه قال يزيد: يفلقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأظلماء فقال يحيى بن الحكم أخو مروان: هاماً بجنب الطف أدنى قرابة سمية أمسى نسلها عدد الحصى فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت^(٢).

أحد أخبار اليهود يستنكر على يزيد

في فتوح ابن أعمش، قال: فالتفت حبر من أخبار اليهود، وكان حاضراً، فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه.

= وقطع قرني الفتنة، فقال له علي بن الحسين ع: «أقرأت القرآن؟». قال: نعم. قال: «أقرأت آل حم؟». قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: «ما قرأت: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)؟» (الشورى / ٢٣). قال: وإني لكم لأنتم هم؟ قال: «نعم».

(١) تذكرة خواص الأئمة / ١٤٩، وفي اللهوف، ومثير الأحزان / ٧٩، واللفظ للتذكرة.

(٢) لا يخفى ما في البيتين من اختلاف حركة حرف الروي. (موقع معهد الإمامين الحسنين)

(٣) الطبري ٤ / ٣٥٢.

قال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟

قال: الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فمن أمه؟

قال: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

فقال الخبر: يا سبحان الله! هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة؟ بئس ما خلقتموه

في ذريته،... فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه؟! سوءة لكم من أمة!

قال: فأمر يزيد بكر^(١) في حلقة.

فقال الخبر: إن شئتم فاضربوني، أو فاقتلوني، أو قروني؛ فإني أجد في التوراة أنه من قتل ذرية

نبي لا يزال مغلوباً أبداً ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم^(٢).

يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري

روى ابن أعثم والخوارزمي وابن كثير وغيرهم، أن خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثل بأبيات ابن

الزبيري:

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشَلن

قد قتلنا القرم^(٣) من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

قال ابن أعثم: ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه:

لسن من عتبة إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

وفي تذكرة خواص الأمة: المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس

(١) الكر: الحبل الغليظ.

(٢) فتوح ابن أعثم ٥ / ٢٤٦.

(٣) القرم: السيد المعظم.

بين يديه جمع أهل الشام، وجعل ينكت عليه بالخيزران، ويقول أبيات ابن الزبيرى:

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 قد قتلنا من ساداتهم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل
 وقال: قال الشعبي: وزاد عليها يزيد فقال:

لعبت هاشمٌ بالملكِ فلا خيرٌ جاء ولا وحيٌّ نزل
 لستُ من خندقٍ إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل^(١)

قال العلامة العسكري: لما كانت أبيات ابن الزبيرى مشهورة ترويحاً الرواة قبل تمثّل يزيد ببعضها، ثمّ تمثّل بها يزيد وأضاف إليها الأبيات الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه، وأحياناً أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذكرتهم من أصل الأبيات، ومن ثمّ حصل بعض الاختلاف في ألفاظ الروايات^(٢).

خطبة زينب في مجلس الخلافة

روى ابن طيفور^(٣) قال: فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست، فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده^(٤) وهو يقول:

(١) إنّ أبيات ابن الزبيرى جاءت في سيرة ابن هشام ٣ / ٩٧، وشرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد ٢ / ٣٨٢.

(٢) معالم المدرستين ٣ / ١٦٢.

(٣) بلاغات النساء / ٢٠ - ٢٣.

(٤) روى قصة نكت يزيد رأس الحسين عليه السلام بقضيبه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٩. عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن أبيه، عن جدّه قال: أخبرني أبي حمزة بن يزيد الحضرمي، قال: رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن يُقال لها: ريا، حاضنة يزيد، يُقال: بلغت مئة سنة. قال: دخل رجل على يزيد فقال: أبشر فقد أمكنك الله من الحسين وجيء برأسه.

قال: فوضع في طست، فأمر غلام فكشف، فحين رآه خمرٌ وجهه كأنه شمّ منه، فقلت لها: أقرع ثناياه بقضيب؟ قالت: أي والله. ثمّ قال حمزة: وقد حدّثني بعض أهلنا أنّه رأى رأس الحسين عليه السلام مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام. وروى (ص ٣٢٠) عن كثير بن هشام قال: =

يا غرابَ البين أسمعْت فقلن
 ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا
 حين حكَت بقباءٍ بركها
 لأهلِّوا واستهلوا فرحاً
 فجزيناهم ببدرٍ مثلها
 لسئت للشياخين إن لم أثار
 من بني أحمد ما كان فعلن

فقلت زينب بنت علي عليه السلام: صدق الله سبحانه حيث يقول: (**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَاىَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**) . ثم أورد ابن طيفور تمام خطابها (عليها السلام)، ونحن نورد الخطبة برواية ابن طاووس؛ لأنها أفصح وأتم في بعض الموارد.

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا تُساق كما تُساق الأسارى، أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جدلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا؟ فمهلاً مهلاً! أنسيت قول الله تعالى: (**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْما نُمِلي لَهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمِلي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ**) ؟
 أمن العدل يا بن الطلقاء تحديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سباباً، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمعازل، ويتصقح وجوههنّ القريب والبعيد، والديني والشريف، ليس معهنّ من حماهنّ حمي، ولا من رجاهنّ ولي؟

وكيف يرتجى مراقبة من

= حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي زياد، قال: لما أتى يزيد برأس الحسين جعل ينكت سنّه ويقول: ما كنت أظنّ أبا عبد الله بلغ هذا السن، وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب.

لفظ فوه أكباده الأركياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يُستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشَّنْف والشَّنَّان، والإحْن والأضغان؟ ثمّ تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ
منحنيّاً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنّة تنكّتها بمخصرتك! وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، وأستأصلت الشّافة بإراقتك دماء ذريّة محمّد ﷺ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب؟ وتحتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم! فلتردّ وشيكاً موردهم، ولتودّ أنّك شلّلت وبكّمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت.

اللهمّ خذ لنا بحقنا، وانتقم ممّن ظلمنا، واحلل غضبك ممّن سفك دماءنا، وقتل حماتنا. فوالله ما فريت إلّا جلدك، ولا حزرت إلّا لحمك، ولتردّ على رسول الله ﷺ بما تحمّلت من سفك دماء ذريّته، وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعنتهم، ويأخذ بحقّهم، (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ**) .

وحسبك بالله حاكماً، ومحمّد ﷺ خصيماً، وبجبريل ظهيراً، وسيعلم ممّن سؤل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً! وأيكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً!

ولعن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنيّ لأستصغر قدرك، واستعظم تقرّبعك، واستكثر توييخك، ولكن العيون عبرى، والصدور حرّى. ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء! فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناجها العواسل، وتعقرها أمهات الفراعيل، ولعن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما ربّك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعوّل.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا
يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي
ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل
الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود، وهو حسبنا
ونعم الوكيل.

فقال يزيد:

يا صيحةً تُحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح
وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما: أنّ رأس الحسين عليه السلام صُلب بمدينة دمشق
ثلاثة أيام^(١).

خطبة السجّاد عليه السلام في مسجد دمشق

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي: أنّ يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويثني على معاوية
ويزيد، وينال من الإمام عليّ والإمام الحسين عليهما السلام، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،
وأكثر الوقعة في عليّ والحسين عليهما السلام، وأطنب في تقرّظ معاوية وي زيد.
فقال علي بن الحسين: « يا يزيد، ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهنّ لله
رضاً، وهؤلاء الجالسين أجر وثواب ». فأبى يزيد.

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢١٦، مقتل الخوارزمي ٢ / ٧٥، تاريخ ابن كثير ٨ / ٢٠٤، تاريخ ابن عساکر - الحديث
٢٩٦. وراجع خطط المقريري ٢ / ٢٨٩، والإتحاف بحبّ الأشراف / ٢٣.

فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له ليصعد، فعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنه من أهل بيت قد زوّوا العلم زقاً.

ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أيها الناس، أعطينا ستاً وفضلنا بسبع؛ أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأنّ منّا النبي المختار محمدًا ﷺ، ومنّا الصديق، ومنّا الطيار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمة وسيّد شباب أهل الجنّة، فمنّ عرفني فقد عرفني، ومنّ لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي:

أنا ابن مَكّة ومِنّي، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حُمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير منّ اتنزر وارتدى، أنا ابن خير منّ انتعل واحتفى، أنا ابن خير منّ طاف وسعى، أنا ابن منّ حجّ وليّ، أنا ابن منّ حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن منّ أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان منّ أسرى! أنا ابن منّ بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن منّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن منّ ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله، أنا ابن منّ بايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، يعسوب المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سمح سخّي، بملول زكي، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكّي مدنيّ، أبطحيّ تهميّ، خيفيّ عقبيّ، بدريّ أحمديّ، شجريّ مهاجريّ، أبي السبطين الحسن والحسين علي بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن بضعة الرسول...».

قال: ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة،

فأمر المؤذّن أن يؤذّن، فقطع عليه الكلام وسكت، فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر، قال علي بن الحسين عليه السلام: «كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، ولا شيء أكبر من الله». فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي: «شهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي، ومُحّي وعظمي».

فلمّا قال: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت علي عليه السلام من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: «يا يزيد، محمد هذا جدّي أم جدك؟ فإن زعمت أنّه جدك فقد كذبت، وإن قلت أنّه جدّي فلم قتلت عترته؟».

قال: وفرغ المؤذّن من الأذان والإقامة فتقدّم يزيد وصلى الظهر^(١).

حديث علي بن الحسين عليه السلام مع المنهال

قال ابن أعثم: خرج علي بن الحسين عليه السلام ذات يوم، فجعل يمشي في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال: «أمسينا كبنّي إسرائيل في آل فرعون، يذبّون أبناءهم ويستحيون نساءهم. يا منهال، أمسّت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمداً منها، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغضوبون مظلومون، مقهورون مقتّلون، مشهورون مطرّدون، فإنّا لله وإنا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال»^(٢).

انكسار حاجز الخوف عند البعض

قال ابن الأثير وروى الأوزاعي، عن شداد بن عبيد الله قال: سمعت وائلة بن الأسقع

(١) فتوح ابن أعثم ٥ / ٢٤٧ - ٢٤٩، ومقتل الخوارزمي ٢ / ٦٩ - ٧١، وقد أوجزنا لفظ الخطبة.

(٢) فتوح ابن أعثم ٥ / ٢٤٩ - ٢٥٠.

وقد جيء برأس الحسين، فلعنه رجل من أهل الشام ولعن أباه، فقام واثلة وقال: والله، لا أزال أحبّ علياً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهم ما قال، لقد رأيتني ذات يوم وقد جئت إلى النبي ﷺ في بيت أم سلمة، فجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبله، ثم جاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي، ثم قال: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ».

قال شداد: قلت لواثلة: ما الرجس؟

قال: الشك في الله عز وجل^(١).

خبر قتل الحسين علياً في المدينة

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي علياً

وجيء برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتّى

(١) أسد الغابة ٢ / ١٩. وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٧٢، شواهد التنزيل - الحسكاني ٢ / ٤٢، مسند أحمد ٤ / ١٠٤، واللفظ للأخير: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمد بن مصعب قال: ثنا الأوزاعي، عن شداد أبي عمّار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا علياً، وفي رواية ابن أبي شيبة والحسكاني: فشتّموا، فشتّمته معهم، فلما قاموا قال: شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتّمته معهم. فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة (رضي الله تعالى عنها) أسألها عن علي، قالت: « توجه إلى رسول الله ﷺ ». فجلست انتظر حتّى جاء رسول الله ﷺ، ومعه علي وحسن وحسين (رضي الله تعالى عنهم)، أخذ كل واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه (أو قال: كساء)، ثم تلا هذه الآية: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً »، وقال: « اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق ».

قال ابن أبي شيبة: قال أبو أحمد العسكري: يُقال أن الأوزاعي لم يرو في الفضائل حديثاً غير هذا، والله أعلم. قال: وكذلك الزهري لم يرو فيها إلا حديثاً واحداً، كانا يخافان بني أمية.

تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشّره بقتل الحسين عليه السلام ، (وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ).

قال: فذهب ليعتل له، فجزه وكان عبيد الله لا يصطلي بناه، فقال: انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة.

قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير. فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟

فقلت: ما سرّ الأمير؛ فُتِل الحسين بن علي عليه السلام.

فقال: ناد بقتله. فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين عليه السلام. فقال عمرو بن سعيد، وضحك:

عجّت نساء بني زياد عجباً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والأرنب: وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب.

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان. ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس بقتله^(١).

إرجاع ذرّية الرسول صلى الله عليه وآله إلى مدينة جدّهم

روى الطبري: إنّ يزيد بن معاوية كلّف النعمان بن بشير بأنّ يجهّزهم بما يصلحهم، ويبعث

معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، ويبعث معه خيلاً وأعاوناً فيسير بهم إلى المدينة.

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٦٦ سنة ٦١.

وصول آل الرسول إلى كربلاء

وفي مثير الأحزان واللهوف: إنّ آل الرسول لما بلغوا العراق طلبوا من الدليل أن يمرّ بهم على كربلاء، فلمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافقوا في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والبكاء، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً، ثمّ انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدّهم.

إقامة العزاء في مدينة النبي صلى الله عليه وآله

روى بشير بن حذلم قال: لما قرّنا من المدينة حطّ علي بن الحسين عليه السلام رحله، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، وقال: « يا بشير، رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ ». «

فقال: بلى يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، إني لشاعر.

فقال عليه السلام: « ادخل المدينة وانع أبا عبد الله ». «

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء، وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتل الحسين فأدمعي مدرارٌ

الجسمُ منه بكربلاء مضرّجٌ والرأسُ منه على القنّاة يداؤ

قال: ثمّ قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعزّفكم مكانه.

قال: فلم يبق في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزّ من خدورهنّ، وهنّ بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم يرَ يوم أمر على أهل المدينة منه، وسألوه: من أنت؟ قال: فقلت: أنا بشير ابن حذلم، وجّهني علي بن الحسين، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه.

قال: فتركوني مكاني وبادروني، فضربت فرسي حتّى رجعت إليهم فوجدت

الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطَّيتُ رقاب الناس حتى قريت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً فخرج ويده خرقة يمسح بها دموعه وخادم معه كرسي، فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزَّاه الناس.

فأوماً إليهم أن اسكتوا، فسكنت فورهم، فقال: « الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بُعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور، وفجائع الدهور، وجيل الرزء، وعظيم المصائب.

أيها القوم، إن الله وله الحمد ابتلائنا بمصيبة جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله وعترته، وسي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان.

أيها الناس، فأَيّ رجالات يسرون بعد قتله؟ أيّة عين تحبس دمعها وتضن عن انهماها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسماوات والأرض والأشجار والحيتان، والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس، أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام فلا يُصمُّ؟

أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين، كأننا أولاد ترك أوكابل، من غير جرم اجترماناه، ولا مكروه ارتكبناه، والله لو أنّ النبي صلى الله عليه وآله تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.»

فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمناً فاعتذر إليه فقبل عذره وشكر له، وترحم على أبيه^(١).

(١) مثير الأحزان / ٩٠ - ٩١، واللّهوف / ٧٦ - ٧٧.

الباب الرابع

آثار نهضة الحسين عليه السلام وشهادته

مقدمة الباب:

الفصل الأول: ردود الفعل السريعة

الفصل الثاني: تتابع الثورات وانحياز الحكم الأموي

الفصل الثالث: إعادة انتشار أحادي النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام، والروايات الصحيحة

في السيرة والتاريخ

الفصل الرابع: حركة الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام

مقدمة الباب

الواقع السياسي والفكري، وحال الأمة خلال سبعين سنة من قتل الحسين عليه السلام كانت حركة الحسين عليه السلام نوراً هادياً لمن أراد الهداية، وزلزلاً مدمراً لكيان بني أمية، ولخطتهم في تحريف دين محمد صلى الله عليه وآله.

وقد ظنوا أنهم باعتقال أنصار الحسين عليه السلام في الكوفة، على الشبهة والظن، ومن ثم محاصرته عليه السلام وقتله وسبي نسائه سوف يطفنون النور، ويوقفون الزلزال، ويقضون عليه، وما درؤا أن القيام المخلص لله والقتل في سبيله هو من أعظم الوسائل التي يتألق بها نور الهداية، ويستحكم بها الزلزال على المنحرفين، وتظهر معالمه جلية واضحة في كل البلاد الإسلامية.

فقد ثار أهل المدينة على يزيد بعد سنتين (٦٣ هجرية) من قتل الحسين عليه السلام، وأعلن أهل مكة تمردهم في غضون ذلك، وعاجل الله تعالى يزيد فأماته مبكراً، واستقال ولده معاوية الثاني ومات بعد استقالته بأيام، وتمزقت الدولة الأموية شرّ ممزق؛ فاقتتل أهل الشام بينهم من أجل الملك حتى صفا الأمر لمروان بن الحكم بعد وقعة مرج راهط التي أهلكت آلاف الناس، ومن بعده لابنه عبد الملك، واقتتل أهل خراسان.

قال المدائني: لما مات يزيد بن معاوية، وثب أهل خراسان بعمّاهم فأخرجوهم، وغلب كل قوم على ناحية، ووقعت الفتنة، وغلب عبد الله بن

خازم على خراسان، ووقعت الحرب^(١)، وأقرَّ عبد الله بن الزبير عبد الله بن خازم على خراسان، وكاتبه عبد الملك ليبيع له فرفض، فنار عليه وكيع بن الدورية وقتله^(٢).

وفي البصرة، روى أبو مخنف قال: وثب الناس بعبيد الله بن زياد، وكسر الخوارج أبواب السجون، وخرجوا منها^(٣)، وقادهم نافع بن الأزرق، ومن بعده عبيد الله بن الماحوز، وجرت بينهم وبين أهل البصرة حروب كثيرة، ثم هزمهم المهلب بن أبي صفرة عن الأهواز.

وفي الكوفة وثب رؤساء الجيش والشرط بعمرو بن حريث خليفة ابن زياد ومدير شرطته، وكان هواهم مع ابن الزبير، فأخرجوه من القصر، واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية الجمحي القرشي، وبايعوا لابن الزبير، ثم كُسرت السجون وخرج الشيعة، واقتتل أهل اليمن فيما بينهم كذلك.

وكان البلد الوحيد الذي وجدت فيه حركة تحمل خطَّ الحسين عليه السلام ونهجه، هو الكوفة بزعامه سليمان بن صرد، ثم بزعامه المختار الثقفي، ولكن عبد الله بن الزبير لا يحتل ذلك، وبخاصة وأن الكوفة كانت تابعة له، فبعث أخاه مصعب بأهل البصرة وبقايا

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٥٤٦.

(٢) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: عبد الله بن خازم السلمي أبو صالح البصري، أمير خراسان، يُقال: له صحبة ورواية. روى عنه سعد بن عثمان الرازي، وسعيد بن الأزرق.

قال أبو أحمد العسكري: كان من أشجع الناس، ولي خراسان عشر سنين، وافتتح الطيبين، ثم ثار به أهل خراسان فقتلوه، وكان الذي تولى قتله وكيع بن الدورية، وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان. وقال صالح بن الرحبية: قُتل سنة ٧١.

وقال السلمي في تاريخه: لما وقعت فتنة ابن الزبير كتب إليه بن خازم بطاعته، فأقرَّه على خراسان، فبعث إليه عبد الملك بن مروان يدعوه إلى طاعته فلم يقبل، فلما قتل مصعب بعث إليه عبد الملك برأسه، فغسله وصلَّى عليه، ثم ثار عليه وكيع بن الدورية وغيره فقتلوه، ومعنى ذلك حكى أبو جعفر الطبري، وزاد: وكان قتله في سنة ٧٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٥٦٧، عن أبي مخنف.

الجيش الذي قاتل الحسين عليه السلام الذي خرج من الكوفة فاراً من المختار، وطوّق الكوفة وقتل المختار، وقتل بعد ذلك زوجة المختار؛ لأنّها لم تتبرأ منه، ومعها ستة آلاف صبراً ممّن كان مع المختار في القصر.

ولعن استطاع عبد الملك بعد عشرين سنة أن ينتصر على المعارضة والثوار في أنحاء البلاد الإسلامية، وأن يستعيد وحدة الدولة الأموية، وفرض السياسة التي اختطّها معاوية من جديد، فإنّ حرارة الزلزال في الكوفة والمغتربين من أبنائها في خراسان لم تكن قد انتهت، فكانت ثورة زيد في الكوفة، وكان قدره فيها كقدر جدّه الحسين عليه السلام أن يكون وقوداً وزيتاً للثائرين.

ثمّ كانت ثورة العباسيين بالكوفيين المغتربين وممّن معهم من أهل خراسان، وانهار على أيديهم الحكم الأموي، والأطروحة الأموية للإسلام المبني على لعن علي عليه السلام إلى غير رجعة، حيث لم يجيء حكم بعد ذلك يتبنّى لعن علي عليه السلام إلى اليوم، ولن يجيء إلى آخر الدنيا.

وانتشرت الأحاديث النبوية التي عمل بنو أمية على طمسها، وكتماها وتحريفها، واهتدى بها من أراد الهداية من الأمة، وهي محفوظة في كتب المسلمين جميعاً إلى اليوم.

وأيد الله تعالى الحسين تأييداً خاصاً حين بتر نسل يزيد فلا يوجد اليوم من ينتسب إليه، وبارك الله تعالى في نسل الحسين عليه السلام فهو يملأ الدنيا، ورزقه منهم تسعة أئمة هدى أسباطاً، أعلام هداية، نشروا ما كان يحملهم الحسين عليه السلام من تراث نبوي كتبه علي عليه السلام بيده الكريمة الطاهرة، وأملاه النبي صلى الله عليه وآله من فيه الشريف المطهر، والتفّ حولهم شيعة يأخذون عنهم هذا التراث الإلهي، ويحملون ظلامه الحسين عليه السلام غصّة طرية كلّ عام في عاشوراء؛ ليهتدي بهديها من شاء من الناس.

وفيما يلي الحديث عن طرف من أخبار الذين استأثروا لقتله، أو ندموا على مقاتلته، أو ندموا لخذلانه، ثمّ الحديث عن أهم الثورات التي توالى على الحكم الأموي حتى أطاحت به،

ثمّ الحديث عن انتشار أحاديث النبي في أهل بيته، وفشل خطّة بني أميّة في طمسها، ثمّ الحديث عن الأئمّة من ذرية الحسين عليه السلام: السّجاد، والباقر، والصادق عليه السلام، ونشرهم التراث النبوي الذي وصلهم من خلال أبيهم الحسين عليه السلام، وتأسيس الشيعة عليه، حيث برزوا كياناً علمياً متزامناً مع انهيار دولة بني أميّة استطاع أن يشقّ طريقه إلى اليوم، رغم خطّة بني العباس في تذويبه واحتوائه.

الفصل الأول: ردود الفعل السريعة لمقتل الحسين عليه السلام

المسلمون زمن الحسين عليه السلام؛ إمّا ناصرون، وإمّا خاذلون، وإمّا قاتلون
أما الناصرون: فكان غالبيتهم من أهل الكوفة، وقد سُجن منهم ما يقرب من اثني عشر
ألف^(١)، واختفى عدد آخر، ولم يمكنه أن يخترق المفاز التي وضعت على الطرق ليلحق بالحسين
عليه السلام.

وكان قد سبق وجوه منهم إلى الحسين وبقوا معه في مكة، ثمّ رافقوه حتّى وصوله كربلاء، فقاتلوا
بين يديه حتّى قُتل.

وهؤلاء لم يتجاوزوا الستين رجلاً، بعد أن إنضاف إليهم ما دون العشرة ممّن لم يسجن،
واستطاع أن يخترق المفاز التي وضعت على الطرق، وليس من شك أنّ هؤلاء المسجونين
والمختفين حين بلغهم قتل الحسين عليه السلام عاشوا في حزن عميق، وأسى مألٍ عليهم كيأنهم
ووجودهم.

وقد سارع بعضهم للاستنكار على ابن زياد ممّن كان معذوراً من اللحاق بالحسين عليه السلام
لفقدانه البصر، ولازم المسجد للعبادة لكعبد الله بن عفيف الأزدي، فقتل ومضى شهيداً على ما
مضى عليه الحسين عليه السلام.

أما بقيتهم كالمختار، وسليمان بن سرد، والمسيب بن نجية، ورفاعة بن شداد وغيرهم فقد

(١) قال المظفر في تاريخ الشيعة / ٣٤: إنّ عبيد الله بن زياد سجن اثني عشر ألفاً من الشيعة، ولم يترك واحداً (من)
زعمائهم طليقاً). انظر أيضاً المختار بن عبيد الثقفي - للدكتور علي حسني الخربوطلي / ٧٤ - ٧٥.

تريث حتى تتهياً أسباب القيام بعمل نافع في الظرف المناسب، وفق خطة الحسين عليه السلام التي اطلعوا عليها مسبقاً حين التقوا الحسين وهو في مكة.

أما الخاذلون: فهم كل المسلمين الذين كانوا في مكة ممن بلغته حركة الحسين عليه السلام، ووصلهم نداؤه ولم يجيبوه. نعم، يوجد منهم من أجازه الحسين عليه السلام بالبقاء كابن عباس وابن الحنفية ونظرائهم من حملة الحديث النبوي الصحيح.

ومما لا شك فيه أن قسماً من الخاذلين؛ سواء من الكوفيين، أو من غيرهم حين بلغهم نبأ شهادة الحسين عليه السلام قد ندموا ندماً شديداً، ونمذجهم ولسان حالهم عبيد الله بن الحر، وسيأتي الحديث عنه.

أما القاتلون: فهم جيش بني أمية من أبناء الكوفة، هذا الجيش الذي بناه معاوية بشكل خاص في فترة حكمه بعد وفاة الحسن عليه السلام، وقد مرّ الحديث عنه وعن تربيته في الباب الأول، ووجوه هؤلاء شبت بن ربيعي، وحجار بن أبجر، ومحمد بن الأشعث، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم.

وهم المعروفون بأشراف الكوفة في لغة أبي مخنف وغيره ممن كتب عن الحسين من الرواة في العهد العباسي. ولم يندم من هؤلاء الوجوه أحد. نعم، ندم البعض ممن كان في الجيش ولم يشترك بقتال وهم قليل.

وفيما يلي طرف من أخبار من استاء لقتله، ومن ندم على خذلانه:

نماذج ممن استاء لقتله عليه السلام

زوجة خوي

قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خوي برأس الحسين فوضعه تحت إجانة في الدار، ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار.

قالت: فقلت: ويلك! جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! لا والله، لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً.

زوجة كعب بن جابر

قال الطبري: لما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته (أو أخته النوار بنت جابر): أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القراء؟! لقد أتيت عظيماً من الأمر. والله، لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً. فقال كعب بن جابر:

سلي تُخبري عني وأنت ذميمةٌ غداة حسينٍ والرماحُ شوارغُ
ألم آتِ أقصى ما كرهتِ ولم يُجِلْ عليّ غداة الروعِ ما أنا صانعُ
معِي يَزِيٌّ لم تُخْسه كُعبوه وأبيضُ محشوبُ الغرارين قاطعُ
فجرَدُنه في عُصبة ليس دينهم بديني وإنيّ بابن حربٍ لقانعُ
ولم ترَ عيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافعُ
أشدُّ قرعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كلُّ مَنْ يحمي الذمارَ مقارعُ
وقد صبروا للطعن والضربِ حُسرأً وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافعُ
قتلتُ بُريراً ثمّ حمّلتُ نعمة أبا منقذٍ لما دعا مَنْ يماصعُ

قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب قال: سمعته في إمارة مصعب بن الزبير وهو يقول: يا ربّ إنّنا قد وفينا، فلا تجعلنا يا ربّ كمنّ قد غدر.

أقول: يريد كعب بقوله: إنّّه وفي ببيعته للخليفة يزيد، ويريد بمنّ غدر ببيعته ليزيد أنصار الحسين عليه السلام الذين قُتلوا بين يديه، والذين سجنهم ابن زياد، ثمّ خرجوا من السجن بعد ذلك وتحركوا مع سليمان بن صرد والمختار.

مرجانة أمّ عبید الله

قالت لابنها حين قتل الحسين عليه السلام: ويلك ماذا صنعت؟! وماذا ركبت؟!!

عبد الله بن الزبير

روى الطبري عن هشام، عن أبي مخنف، عن عبد الملك بن نوفل قال: حدّثني أبي قال:

لما قُتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في أهل مكّة وعظّم مقتله، وقال: رحم الله حسيناً، وأخرى قاتل الحسين عليه السلام، لقد اختار الحسين الميتة الكريمة على الحياة الذميمة. أفبعد الحسين عليه السلام نطمئن إلى هؤلاء القوم، ونصدّق قولهم، ونقبل لهم عهداً؟! لا ولا نراهم لذلك أهلاً.

أما والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم، وأولى به في الدين والفضل. أما والله ما كان يبذل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، (ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد - يعرض يزيد - فسوف يلقون غيًّا).

فنار إليه أصحابه فقالوا له: أيّها الرجل، أظهر بيعتك؛ فإنّه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر. وقد كان يبايع الناس سرّاً ويظهر أنّه عائد بالبيت.

فقال لهم: لا تعجلوا^(١).

عثمان بن زياد أخو عبيد الله

قال الطبري: قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: والله، لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلّا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة، وأنّ حسيناً لم يُقتل.

ممن ندم على خذلانه عبيد الله بن الحرّ

قال الطبري: روى أحمد بن زهير، عن علي بن مُجَدِّ، عن علي بن مجاهد: أنّ عبيد الله بن الحرّ كان رجلاً من خيار قومه صلاحاً وفضلاً، وصلاة واجتهاداً، فلما قُتل عثمان وهاج الهيج بين علي ومعاوية قال: أما إنّ الله ليعلم أنّي أحبُّ عثمان ولأنصرته ميتاً.

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٧٥.

فخرج إلى الشام فكان مع معاوية، وخرج مالك بن مسمع إلى معاوية على مثل ذلك الرأي في العثمانية، فأقام عبيد الله عند معاوية وشهد معه صفين، ولم يزل معه حتى قُتل علي عليه السلام، فلمَّا قُتل علي قدم الكوفة.

أقول: قدم الكوفة بعد أن تمّ الصلح بين معاوية والحسن عليه السلام وصارت الكوفة تابعة لمعاوية. قال ابن سعد: لقي عبيد الله بن الحرّ الحسين بن علي عند قصر مقاتل، فدعاه حسين إلى نصرته والقتال معه، فأبى وقال: قد أبيت أباك قبلك ^(١).

قال ابن سعد: فندم عبيد الله بن الحرّ على تركه نصره حسين عليه السلام ^(٢). قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي أنّ عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام تفقّد أشرف أهل الكوفة فلم يرَ عبيد الله بن الحرّ، ثمّ جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال: أين كنت يا ابن الحرّ؟

قال: كنت مريضاً.

قال: مريض القلب، أو مريض البدن؟

قال: أمّا قلبي فلم يمرض، وأمّا بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية.

فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنتك كنت مع عدوّنا.

قال: لو كنت مع عدوّك لرُئي مكاني، وما كان مثل مكاني يخفى.

قال: وغفل عنه ابن زياد غفلة، فخرج ابن الحرّ فقعده على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟ قالوا: خرج الساعة.

قال: عليّ به. فحضرتة الشرطة، فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثمّ قال: أبلغوه أيّ لا آتية والله طائعاً أبداً. ثمّ خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي، فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثمّ خرج حتى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثمّ مضى حتى نزل المدائن،

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٧.

(٢) طبقات ابن سعد المفقود ١ / ٥١٣.

وقال في ذلك:

ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ألا كل نفس لا تُسدُّ نادمه
لذو حسرة ما إن تُفارق لازمة
على نصره سُقياً من الغيثِ دائمة
فكادَ الحشا ينفضُ والعينُ ساجمة
سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمه
بأسيا فهم أسادُ غيلٍ ضراغمة
على الأرضِ قد أضحت لذلك واجمة
لدى الموتِ ساداتٍ وزُهراً قماقمة
فَدَعِ حُطَّةً ليست لنا بملائمة
فكم ناقمٍ متاً عليكم وناقمة
إلى فنةٍ زاغت عن الحقِّ ظالمة
أشدَّ عليكم من زُحوفِ الديالمة^(١)

بعاقبةٍ ولم أنصر حسينا
وتركي نصره عُبناً وحيناً^(٢)
أصبتُ فضيلةً وقَرَزْتُ عينا
تَرَدَّدُ بين حلقي والتراقي

يقول أميرٌ غادرٌ حقَّ غادرٍ
فياندمي إلا أكون نصرته
وإني لأني لم أكن من حماته
سقى الله أرواحَ الـذين تآزروا
وقفتُ على أجدانهم ومجالهم
لعمري لقد كانوا مصاليتٍ في الوغى
تأسوا على نصرِ ابنِ بنتِ نبيهم
فإن يُقتلوا فكلَّ نفسٍ تقيّة
وما أن رأى الراؤون أفضلَ منهم
أتقتلهم ظلماً وترجو وداذنا
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم
أهمُّ مراراً أن أسيرَ بحفيلٍ
فكُفُّوا وإلا دُدْتُكم في كتائبٍ
وقال أيضاً:

أيرجو ابنُ الزبيرِ اليومَ نصري
وكان تخلُّفي عنه تَباباً
ولو أبي أواسيه بنفسسي
وقال أيضاً:

يا لكِ حسرةً ما دمتُ حيّاً

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٧٠، الطبقات ١ / ٥١٥.

(٢) التباب: الخسران. الحين بفتح الحاء: الهلاك.

حسينٌ حين يطلبُ بذلَ نصري
ولو أُنِّي أُواسِيهِ بنفسِي
مع ابن المصطفى نفسي فداهُ
غداً يقولُ لي بالقصرِ قولاً
فلو فَلَاقَ التَّهْهُفُ قَلْبَ حَيٍّ
فقد فازَ الألى نصروا حسيناً
على أهلِ العداوةِ والشقاقِ
لَنَلْتُ كرامَةً يَوْمَ التلاقِ
فـوَلِّيْ ثُمَّ ودَّعَ بالفراقِ
أَتَرَكُنَا وَتَرَمَّعُ بانطلاقِ
هَلُمَّ اليَوْمَ قَلْبِي بانفلاقِ
وخابَ الآخرونَ أُولي النفاقِ^(١)

(ومن الجدير ذكره أنّ حسرة عبید الله بن الحرّ وندمه على ترك نصره الحسين عليه السلام لم ترتفع به إلى وعي هدف حركة الحسين عليه السلام وشهادته)، ومن هنا لم يصبح في صف الشيعة الثائرين لمواصلة خطة الحسين عليه السلام، بل اختار عبد الله بن الزبير مرة، وعبد الملك بن مروان أخرى، ثم قُتل وهو من أنصار عبد الملك بن مروان^(٢).

مَن ندم على مقاتلته

حفظت لنا كتب التاريخ كلمات وأبيات للمشاركين في قتل الحسين عليه السلام تكشف لنا عن ندمهم، منهم رضي بن منقذ العبدي، وينسب إليه قوله:

لو شاء ربِّي ما شهدتُ قتالهم
لقد كانَ ذاكَ اليومَ عاراً وسُبَّةً
فيا ليتَ أُنِّي كنتَ من قبلِ قتلهِ
ويومَ حسينَ كنتَ في رمسِ قابرِ^(٣)
ولا جعلَ النعماءَ عندي ابنِ جابرِ
كانت هذه ردود فعل سريعة وانتهت سريعاً أيضاً.

(١) الطبقات ١ / ٥١٦.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في تاريخ الطبري ٦ / ١٢٩ - ١٣٦.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٣٣.

قال ابن أعثم: لما قُتل الحسين عليه السلام استوسق العراقيان جميعاً (الكوفة والبصرة) لعبيد الله بن زياد وأوصله يزيد بألف ألف درهم جائزة، ثم علا أمره، وارتفع قدره، وانتشر ذكره، وبذل الأموال، واصطنع الرجال، ومدحته الشعراء حتى قال فيه المليح بن الزبير الأسدي:

إليك عبيد الله تهوى ركابنا تسعف إخوان الفلاة وتدأب
إذا ذكروا فضل امرئ ونواله ففضل عبيد الله أسنى وأطيب^(١)

أقول: استمر الحال كذلك إلى قريب من سنتين حتى ثار أهل المدينة، ولم تكن ثورتهم لأجل إحياء خطة الحسين عليه السلام، بل كانت تأثراً بثورته وشهادته. واقتصر منهم يزيد بقسوة متناهية. ثم غزا البيت الحرام، حيث كان عبد الله بن الزبير قد أعلن ثورته هناك، ورماه بالمنجنيق، ثم بتر الله عمر يزيد (هُوَ يُجِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) يونس / ٥٦، فمات بعد قتل الحسين بثلاث سنوات.

واستقال ابنه معاوية الثاني بعد أن جاءته البيعة من الآفاق: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) الأنفال / ٢٤.

واقْتتل أهل الشام على السلطة، وتزلزلت الأرض تحت بني أمية حتى انهار حكمهم سنة ١٣٢ هجرية كما سنبينه في الفصل الآتي.

(١) الفتوح ٥ / ٢٥٢.

الفصل الثاني: تتابع الثورات وانحيار الحكم الأموي

سير الحوادث خلال سبعين سنة من قتل الحسين عليه السلام

١ - عهد يزيد

عاش يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام ثلاث سنوات وشهر وبضعة أيام، كانت أهم أعماله فيها غزو المدينة وإباحتها ثلاثة أيام للجند الشامي، غزو الكعبة ورميها بالمنجنيق حتى أصابها الضرر.

٢ - بعد موت يزيد

بويع معاوية بن يزيد بعد موت أبيه، غير أنه استقال، ثم توفي بعد ذلك بمدة يسيرة، وبذلك انتهت أسرة معاوية، وتصدعت الدولة وتمزقت وعاشت (من سنة ٦٤ هجرية إلى سنة ٨٣ هجرية) حالة من التمزق والحروب الداخلية، ثم استقر الأمر لعبد الملك بن مروان سنة ٨٣ هجرية.

- اقتتال أهل الشام بعد موت يزيد واستقالة ابنه معاوية^(١).

(١) انتهى آخر اختلاف لأهل الشام وفلسطين آخر سنة ٦٦. قال المسعودي في مروج الذهب ٣ / ٩٧ - ٩٨ :

- اقتتال أهل الحجاز مع أهل الشام، وانتصار ابن الزبير لمُدّة سنوات. ثمّ انتصار عبد الملك عليه سنة ٧٣.

- اقتتال أهل البصرة، ثمّ استقرار الأمر لابن الزبير.

- ثورة المختار وقتلهم لأهل الشام، ثمّ قتال مصعب للمختار وانتصاره عليه، ثمّ قتل عبد الملك لمصعب وانتصاره عليه.

- اختلاف أهل اليمن واقتتالهم وانتصار خط ابن الزبير، ثمّ البيعة لعبد الملك بن مروان. -
اختلاف أهل خراسان واقتتالهم والبيعة لابن الزبير، ثمّ لعبد الملك بن مروان سنة.

٣ - عهد عبد الملك بن مروان وولده الوليد (٧٢ - ٨٦)

- ثورة ابن الأشعث.

٤ - الدولة الإسلاميّة في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١)

٥ - الوضع السياسي في عهد هشام بن عبد الملك (١٠١ - ١٢٣)

= وقد كان عبد الملك بن مروان سار في جيوش أهل الشام فنزل بطنان (من أعيان قرى مصر قريبة من الفسطاط - معجم البلدان) ينتظر ما يكون من أمر ابن زياد، فأتاه مقتله ومقتل من كان معه، وهزيمة الجيش بالليل. وأتاه في تلك الليلة مقتل حبيش بن دلجة، وكان على الجيش بالمدينة لحرب ابن الزبير.

(ثمّ جاءه خبر دخول ناتل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير، ومسير مصعب بن الزبير من المدينة إلى فلسطين)، ثمّ جاءه خبر دمشق وأن عبيدها وأوباشها ودعارها قد خرجوا على أهلها ونزلوا الجبل، ثمّ أتاه أنّ من في السجن بدمشق فتحوا السجن وخرجوا منه مكابرة، وأنّ خيل الأعراب أغارت على حمص وبعلبك والبقاع، وغير ذلك من المفطعات في تلك الليلة، فلم ير عبد الملك في ليلة قبلها أشدّ ضحكاً، ولا أحسن وجهاً، ولا أبسط لساناً، ولا أثبت جناحاً منه تلك الليلة؛ تجلداً وسياسة للملوك، وترك إظهار الفشل.

وبعث بأموال وهدايا إلى ملك الروم فشغله وهدأه، وسار إلى فلسطين وبها ناتل بن قيس على جيش ابن الزبير، فالتقوا بأجنادين (موضع معروف بالشام من الرملة من كورة ببيت جبرين، وبه للمسلمين مع الروم يوم مشهور)، فقتل ناتل بن قيس وعامة أصحابه، وانحزم الباقون، ونمي خبر مقتله وهزيمة الجيش إلى مصعب بن الزبير وهو في الطريق، فوئى راجعاً إلى المدينة، ورجع عبد الملك على دمشق فنزلها.

- أ - ثورة زيد بن علي، ثم ثورة ولده يحيى.
ب - موت هشام ١٢٥ سنة واختلاف بني أمية.
ج - حركة أبي حمزة الخارجي في المدينة.
د - حركة عبد الله بن معاوية بن جعفر.
٦ - ثورة العباسيين وسقوط بني أمية

ثورة أهل المدينة

رواية زهير بن أبي خيثمة وخليفة بن خياط

روى أحمد بن زهير بن أبي خيثمة^(١) قال: حدثنا أبي زهير^(٢) قال: حدثنا وهب بن جرير:

(١) قال ابن حجر في لسان الميزان: (أحمد بن زهير بن حرب بن شدّاد النسائي الأصل البغدادي، أبو بكر بن أبي خيثمة الحافظ الكبير ابن الحافظ)، ولد سنة خمس ومئتين، سمع أباه، وأبا نعيم، وعفان، ومسلم بن إبراهيم، وأبا سلمة التبوذكي في عدد كثير، وصنّف التاريخ فجرحه.

روى عنه أبو القاسم البغوي، وأبو مُجَدِّد بن صاعد، ومُجَدِّد بن مخلد، وأبو بكر بن كامل، وإسماعيل الصقار، وأبو زياد القطان، وقاسم بن أصبغ وآخرون.

قال الخطيب: كان ثقة عالماً، متقناً حافظاً، بصيراً بأيام الناس وأئمة الأدب، أخذ علم الحديث عن أبيه ويحيى بن معين فأكثر عنه، وعن أحمد بن حنبل وغيرهم، وأخذ علم النسب عن مصعب الزبيري، وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني، والأدب عن مُجَدِّد بن سلام الجمحي.

قال الخطيب: ولا أعرف أغزر فوائده من تاريخه، وكان لا يحدث به إلا كاملاً، وقد أجاز روايته لجمع كبير.

وقال الفرغاني: مات في آخر سنة ٩٨ بعد مئتين، وكانت له معرفة بأيام الناس وأخبارهم، وله مذهب، كان الناس ينسبونه إلى القول بالقدر، وكان مختصاً بعلي بن عيسى، انتهى كلامه.

وأخ غيره وفاته في جمادى الأولى.

(٢) قال ابن حجر في التهذيب: زهير بن حرب بن شدّاد الحرشي، أبو خيثمة النسائي (خ م د س ق البخاري ومسلم، وأبي داود والنسائي وابن ماجه)، نزيل بغداد، مولى بني الحريش بن كعب، وكان اسم جدّه (اشتال) فعرب شداداً.

روى عنه البخاري ومسلم، وأبو داود وابن ماجه. وروى له النسائي بواسطة أحمد بن علي بن سعيد المرزوي، وابنه أبو بكر بن أبي خيثمة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وبقي بن مخلد، وإبراهيم الحربي، وموسى بن هارون، وابن أبي الدنيا، ويعقوب بن شيبه، وأبو يعلى الموصلي، وجماعة.

قال معاوية بن صالح عن ابن معين: ثقة. وقال علي بن الجنيد عن ابن معين: يكفي قبيلة.

وقال أبو حاتم: صدوق. =

وروى خليفة بن خياط^(١) قال: حدّثنا وهب بن جرير^(٢)، قال: حدّثنا جويرية بن أسماء^(٣)، قال: سمعت أشياخ أهل المدينة يحدّثون أنّ معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد،

= وقال الآجري: قلت لأبي داود: كان أبو خيثمة حجة في الرجال؟ قال: ما كان أحسن علمه. وقال النسائي: ثقة مأمون. وقال الحسين بن فهم: ثقة ثبت. وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثباتاً، حافظاً متقناً. قال محمد بن عبد الله الحضرمي وغيره: مات سنة ٢٣٤.

وقال أبو القاسم البغوي: كتبت عنه. وقال ابن قانع: كان ثقة ثباتاً. وقال صاحب الزهرة: روى عنه مسلم ألف حديث، ومثني حديث، وإحدى وثمانين حديثاً. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سئل أبي عنه، فقال: ثقة صدوق. وقال ابن وضاح: ثقة من الثقات، لقيته ببغداد. وقال ابن حبان في الثقات: كان متقناً ضابطاً من أقران أحمد ويحيى بن معين. (١) قال ابن حجر في تقريب التهذيب: خليفة بن خياط العصفري (بضم العين المهملة وسكون الصاد المهملة وضم الفاء) أبو عمر البصري، لقبه شباب (بفتح المعجمة وموحدين الأولى خفيفة)، صدوق ربّما أخطأ، وكان أخبارياً، علامة من العاشرة، مات سنة أربعين ومئتين، روى له البخاري.

(٢) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣٦: وهب بن جرير بن حازم المحدث الحافظ، أبو العباس الأزدي، مولاهم البصري، أحد الأثبات.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: روى له الستة، روى عنه أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وأبو خيثمة، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وآخرون. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال العجلي: بصري ثقة، كان عقان يتكلم فيه.

وقال ابن سعد: مات سنة ست ومئتين. قلت: وقال: كان ثقة.

وقال في التقریب: وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله الأزدي البصري، ثقة من التاسعة، مات سنة ست ومئتين، روى له الستة.

(٣) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق، ويُقال: مخراق الضبعي، أبو مخارق، ويُقال: أبو أسماء البصري، م د س ق البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه.

روى عن أبيه ونافع والزهرى، وبديح مولى عبد الله بن جعفر، ومالك بن أنس، وهو من أقرانه، وغيرهم. وعنه حبان بن هلال، وحجاج بن منهال، وابن أخته سعيد بن عامر الضبعي، وابن أخيه عبد الله بن محمد بن أسماء، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وأبو سلمة، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، ومسدد، وأبو الوليد، وغيرهم.

قال ابن معين: ليس به بأس. وقال أحمد: ثقة ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح.

قال ابن حجر: أَرخ البخاري وغيره وفاته سنة ١٧٣، وكذلك ابن حبان في الثقات.

وقال ابن سعد: كان صاحب علم كثير، وذكره ابن المديني في الطبقة السابعة من أصحاب نافع.

وقال ابن حبان في مشاهير الأمصار ١ / ١٥٩: جويرية بن أسماء بن عبيد، من متقني البصريين، كنيته أبو مخراق، مات سنة ثلاث وسبعين ومئة، وكان متقناً.

فقال له: إنَّ لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة؛ فإنَّه رجل قد عرفت نصيحته.

فلَمَّا هلك معاوية وفد إليه وفد من أهل المدينة^(١)، وكان ممَّن وفد عليه عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، وكان شريفاً فاضلاً، سيِّداً عابداً، معه ثمانية بنين له، فأعطاه مئة ألف درهم، وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم، فلَمَّا قدم المدينة عبد الله بن حنظلة أتاه الناس، فقال له أهل المدينة: ما وراءك؟

قال: جئتكم من عند رجل، والله لو لم أجد إلاَّ بنيَّ هؤلاء لجاهدته بهم.

قالوا: قد بلغنا أنَّه أجداك وأعطاك وأكرمك.

قال: قد فعل، وما قبلت منه إلاَّ لأتقوى به.

وحضض الناس فبايعوه، فبلغ ذلك يزيد، فبعث مسلم بن عقبة إليهم، فقتل عبد الله بن حنظلة وبنوه، وانهمز الناس.

ودخل مسلم بن عقبة المدينة، (فدعا الناس للبيعة على أئهم حول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء)^(٢).

رواية مُجَّد بن سعد

وقال ابن سعد في ترجمة عبد الله بن حنظلة الغسيل: هو ابن أبي عامر الراهب، من الأوس، وأمه جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول. وكان حنظلة بن أبي عامر لما أراد

(١) كان ذلك بعد قتل الحسين عليه السلام، حيث عزل يزيد الوليد بن عتبة وعيّن بدله عثمان بن مُجَّد بن أبي سفيان.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٥، تاريخ خليفة بن خياط / ٢٣٧.

الخروج إلى أحد وقع على امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول، فعلقته بعبد الله بن حنظلة في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وقتل حنظلة بن أبي عامر يومئذ شهيداً، وولدت جميلة عبد الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر، فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين.

وذكر بعضهم أنه قد رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وقد روى عن عمر.

قال: وحدّثنا سعيد بن مجاهد، عن عمرو بن يحيى، عن عباد بن تميم، عن عمّه عبد الله بن زيد وعن غيرهم أيضاً كلّ قد حدّثني، قالوا: لما وثب أهل المدينة ليالي الحرّة فأخرجوا بني أميّة عن المدينة، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه، أجمعوا على عبد الله بن حنظلة، فأسندوا أمرهم إليه، فبايعهم على الموت، وقال:

يا قوم، اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن تُرمى بالحجارة من السماء، إنّ رجلاً ينكح الأمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلائاً حسناً.

فتواثب الناس يومئذ يبايعون من كلّ النواحي، وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلاّ المسجد، وما كان يزيد على شربة من سويق يفطر عليها إلى مثلها من الغد يؤتى بها في المسجد يصوم الدهر، وما زئي رافعاً رأسه إلى السماء إخباتاً. فلما دنا أهل الشام من وادي القرى صلى عبد الله بن حنظلة بالناس الظهر، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس، إنّما خرجتم غضباً لدينكم فابلوا لله بلائاً حسناً؛ ليوجب لكم به مغفرته، ويحلّ به عليكم رضوانه، قد خبّرني مَنْ نزل مع القوم السويدياء وقد نزل القوم اليوم ذا خشب ومعهم مروان بن الحكم، والله إنّ شاء الله محينه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله ﷺ.

فتصايح الناس وجعلوا ينالون من مروان ويقولون: الوزغ ابن الوزغ.
وجعل بن حنظلة يهدّتهم ويقول: إنّ الشتم ليس بشيء، ولكن أصدقوهم اللقاء، والله ما
صدق قوم قطّ إلاّ حازوا النصر بقدرة الله.
ثمّ رفع يديه إلى السماء واستقبل القبلة، وقال: اللهمّ إنّنا بك واثقون، بك آمنّا، وعليك توكلنا،
وإليك ألقنا ظهورنا.

ثمّ نزل وصبح القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً (حتى كثرتهم أهل الشام)، ودخلت
المدينة من النواحي كلّها، فلبس عبد الله بن حنظلة يومئذ درعين وجعل يحضّ أصحابه على
القتال، فجعلوا يقاتلون وقتل الناس، فما ترى إلاّ راية عبد الله بن حنظلة ممسكاً بها مع عصا به من
أصحابه وحانت الظهر، فقال لمولى له: احم لي ظهري حتى أصلي. فصلّى الظهر أربعاً متمكناً،
فلما قضى صلاته، قال له موله: والله يا أبا عبد الرحمن ما بقي أحد، فعلام نقيم؟! ولواؤه قائم ما
حوله خمسة.

فقال: ويحك! إنّما خرجنا على أن نموت، ثمّ انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة، فتقلّد
السيف ونزع الدرع ولبس ساعدتين من ديباج، ثمّ حثّ الناس على القتال وأهل المدينة كالأنعام
الشُّرد، وأهل الشام يقتلونهم في كلّ وجه، فلما هُزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح وجعل
يقاتلهم وهو حاسر حتى قتله.

ولما قُتل عبد الله بن حنظلة لم يكن للناس مقام فانكشفوا في كلّ وجه، وكان الذي ولي قتل
عبد الله بن حنظلة رجالان شرّعا فيه جميعاً، وحزّاً رأسه، وانطلق به أحدهما إلى مسرف وهو يقول:
رأس أمير القوم، فأوماً مسرف بالسجود وهو على دابته.
وكانت الحرّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين^(١).

رواية أبي مخنف

قال هشام^(٢): قال أبو مخنف: ثمّ إنّ خيل مسلم ورجاله أقبلت نحو عبد الله بن

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٦٥.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٠ سنة ٦٣.

حنظلة الغسيل ورجاله بعده كما حدّثني عبد الله بن منقذ حتّى دنوا منه، وركب مسلم بن عقبة فرساً له، فأخذ يسير في أهل الشام ويحرضهم ويقول: يا أهل الشام، إنكم لستم بأفضل العرب في أحسابها ولا أنسابها، ولا أكثرها عدداً ولا أوسعها بلداً ولم يخصصكم الله بالذي خصصكم به من النصر على عدوّكم، وحسن المنزلة عند أئمتكم إلا بطاعتكم واستقامتكم، وإن هؤلاء القوم وأشباههم من العرب غيّروا فغيّر الله بهم، فتمّوا على أحسن ما كنتم عليه من الطاعة يتمم الله لكم أحسن ما ينيلكم من النصر والفلج.

ثمّ جاء حتّى انتهى إلى مكانه الذي كان فيه، وأمر الخيل أن تقدم على ابن الغسيل وأصحابه، فأخذت الخيل إذا أقدمت على الرجال فتاروا في وجوهها بالرماح.

مقتل معقل بن سنان الأشجعي

قال الحاكم في مستدرک الصحيحين ٣ / ٥٣٣: كان معقل بن سنان بن مطهر بن عركي بن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشجع شهد الفتح مع رسول الله ﷺ، فحدّثني أبو عبد الرحمن بن عثمان بن زياد الأشجعي، عن أبيه قال: كان معقل بن سنان الأشجعي قد صحب النبي ﷺ، وحمل لواء قومه يوم الفتح، وكان شاباً طرياً، وبقي بعد ذلك حتّى بعثه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان على المدينة، فاجتمع معقل بن سنان ومسلم بن عقبة الذي يعرف بمسرف، (فقال معقل لمسرف، وقد كان آنسه وحادثه إلى أن ذكر معقل يزيد بن معاوية).

فقال معقل: إنّي خرجت كرها لبيعة هذا الرجل، وقد كان من القضاء والقدر خروجي إليه؛ هو رجل يشرب الخمر ويبرئ بالحرم. ثمّ نال منه وذكر خصالاً كانت فيه، ثمّ قال لمسرف: أحببت أن أضع ذلك عندك.

فقال مسرف: أما أن أذكر ذلك لأمير المؤمنين يومي هذا فلا والله لا أفعل، ولكن الله عليّ عهد وميثاق لا تمكنني يداي منك ولي عليك مقدرة إلاّ ضربت فيه عينك.

فلما قدم مسرف المدينة وأوقع بهم أيام الحرّة، (وكان معقل بن سنان يومئذ صاحب المهاجرين)، فأتي به مسرف مأسوراً، فقال له: يا معقل بن سنان، أعطشت؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير. قال: خوضوا له مشربة بلور. قال: فخاضوها له. فقال: أشربت ورويت؟ قال: نعم.

قال: أما والله لا تشتهي بعدها بما يفرح، يا نوفل بن مساحق^(١)، قم فاضرب عنقه. فقام إليه فقتله صبراً، وكانت الحرّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين. وروى الطبري^(٢) قال: قال هشام: وأما عوانة بن الحكم فذكر أنّ مسلم بن عقبة بعث عمرو بن محرز الأشجعي، فأتاه بمعقل بن سنان، فقال له مسلم: مرحباً بأبي مُجَد، أراك عطشاناً؟! قال: أجل. قال: شوبوا له عسلاً بالثلج الذي حملتموه معنا (وكان له

(١) في تهذيب التهذيب: هو نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أبو سعد. ويُقال: أبو مساحق المدني القاضي. روى عن أبيه وعمر وسعيد بن زيد، وعثمان بن حنيف وأمّ سلمة. وعنه ابنه عبد الملك وسالم أبو النضر، وعمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، وصالح بن كيسان ومنذر بن الجهم. ذكره بن سعد في الطبقة الثانية من المدنيين، وقال: ولي القضاء بالمدينة. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: إنّه مات في إمرة عبد الملك بن مروان سنة أربع وسبعين. وفيه نظر لأن الزبير بن بكار حكى أنّ الوليد بن عبد الملك قدم المدينة وهو خليفة فأجلس نوفلاً معه على السرير. قال: وحدثني عمّي مصعب قال: كان نوفل من أشرف قريش، وكانت له ناحية من الوليد، وكان الوليد يطير الحمام، فأدخل نوفلاً عليه، وقال له: خصصتك بهذا المدخل. فقال: بل خسستني، إنّما هذه عروة. فغضب عليه وسيره إلى المدينة، وكان يلي المساعي ولا يرفع إلى الأمراء منها شيئاً، يقسمها ويطعمها. قال: وقد ذكر البخاري وأبو حاتم الرازي أنّ نوفلاً هذا مات في أول ولاية عبد الملك، وهذا موافق لما قال ابن حبان؛ لأنّ ابن الزبير قُتل في أواخر سنة ثلاث وسبعين، واجتمع الناس إذ ذاك على عبد الملك، ولعل الذي اتفق لنوفل مع الوليد كان في حياة عبد الملك، (ويكون قول الزبير في خلافته وهماً). وزعم الواقدي أنّ نوفلاً هذا كان على شرطة مسلم بن عقبة المري في وقعة الحرّة، وأنّه قتل معقل بن سنان الأشجعي صبراً بأمر مسلم، والله تعالى أعلم.

أقول: ونوفل هذا والد عبد الملك أحد رواة أبي مخنف الأزدي.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٤ سنة ٦٣.

صديقاً قبل ذلك) فشابهوه له، فلمّا شرب معقل قال له: سقاك الله من شراب الجنّة.
فقال له مسلم: أمّا والله لا تشرب بعدها شراباً أبداً حتّى تشرب من شراب الحميم.
قال: أنشدك الله والرحم.

فقال له مسلم: أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت: (سرنا شهراً ورجعنا
من عند يزيد صفراً، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ونبايع لرجل من أبناء المهاجرين فيم
غطفان وأشجع من الخلع والخلافة) إني آليت بيمين لا ألقاك في حرب أقدر فيه على ضرب
عنقك إلاّ فعلت، ثمّ أمر به فقتل.

قال هشام: قال عوانة: وأتى يزيد بن وهب بن زمعة فقال: بايع.
قال: أبايعك على سنّة عمر. قال: اقتلوه. قال: أنا أبايع. قال: لا والله، لا أقيلك عترتك.
فكلّمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما، فأمر بمروان (فوجئت) عنقه، ثمّ قال: بايعوا على أئكم
خول ليزيد بن معاوية، ثمّ أمر به فقتل^(١).

علي بن الحسين عليه السلام لم يشترك في واقعة الحرّة

روى الطبري^(٢) عن أبي مخنف قال: قال عبد الملك بن نوفل: وفصل ذلك الجيش من عند
يزيد، وعليهم مسلم بن عقبة، وقال له: إن حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن
غدير السكوني، وقال له: ادع القوم ثلاثاً، فإن هم أجابوك وإلاّ فقاتلهم، فإذا أظهرت عليهم فأبجها
ثلاثاً، فما فيها من مال أو رقّة، أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن
الناس، وانظر علي بن الحسين عليه السلام فاكفف عنه، واستوص به خيراً وادن مجلسه؛ فإنّه لم يدخل
في شيء ممّا دخلوا فيه، وقد أتاني كتابه.

وعلي عليه السلام لا يعلم بشيء ممّا أوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة، وقد كان علي بن
الحسين عليه السلام

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٣ سنة ٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٤٨٥ سنة ٦٣.

لما خرج بنو أمية نحو الشام آوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامراته عائشة بنت عثمان بن عفان، وهي أم أبان بن مروان.

قال الطبري: وقد حُدِّثْتُ عن مُجَّد بن سعد، عن مُجَّد بن عمر قال: لما أخرج أهل المدينة عثمان بن مُجَّد من المدينة كلَّم مروان بن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده، فأبى ابن عمر أن يفعل، وكلَّم علي بن الحسين عليه السلام، وقال: يا أبا الحسن، إنَّ لي رحماً، وحرمي تكون مع حرمك. فقال: « افعل ».

فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين عليه السلام، فخرج بحرمه وحرَم مروان حتَّى وضعهم بينبع، وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين عليه السلام مع صداقة كانت بينهما قديمة^(١).

وروى الطبري قال: قال هشام: قال عوانة عن أبي مخنف قال: قال عبد الملك بن نوفل بن مساحق: ثمَّ إنَّ مروان أتى بعلي بن الحسين عليه السلام، وقد كان علي بن الحسين عليه السلام حين أُخرجت بنو أمية منع ثقل مروان وامراته وآواها، ثمَّ خرجت إلى الطائف فهي أم أبان ابنة عثمان بن عفان فبعث ابنه عبد الله معها، فشكر ذلك له مروان...

قال هشام: وقال عوانة بن الحكم: لما أتى بعلي بن الحسين عليه السلام إلى مسلم قال: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا علي بن الحسين. قال: مرحباً وأهلاً. ثمَّ أجلسه معه على السرير والطنفسة، ثمَّ قال: إنَّ أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً، وهو يقول: إنَّ هؤلاء الخبثاء شغلوني

(١) أقول: لعلها محرف حميمة، أو صميمة: أي صداقة قوية وشديدة، وسرّ هذه الصداقة يوضحه قول الراوي (وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين عليه السلام)؛ إذ لم يجد مروان لعائلته مأمناً في قضية الحرّة، ولم يقبلها حتَّى ابن عمر، وقبلها الإمام السجّاد عليه السلام، وقد استغلَّ الإمام السجّاد عليه السلام هذه العلاقة فيما بعد لينتزع بعض الروايات المهمة من مروان، من قبيل ما رواه البخاري عن علي بن الحسين عليه السلام عن مروان، قال: اختلف علي عليه السلام وعثمان في متعة الحجّ... وكذلك قوله ما رواه الماوردي بسنده عن جعفر بن مُجَّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عليه السلام قال: « دخل عليّ مروان فقال لي: ما رأيت أكرم غلبة من أبيك؛ ما كان إلا أن ولينا يوم الجمل حتَّى نادى مناديه، ألا لا يُتبع مدبر، ولا يُذف على جريح ». كتاب قتال أهل البغي من كتاب الحاوي الكبير - للماوردي / ١١١.

عنك وعن وصلتك، ثم قال لعلي عليه السلام: لعل أهلك فزعوا؟ قال: « إي والله ». فأمر بدابته فأسرجت، ثم حمّله فردّه عليها.

روى الذهبي عن الواقدي، عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن يحيى بن شبيل، عن أبي جعفر سأله عن يوم الحرّة هل خرج فيها أحد من بني عبد المطلب؟ قال: « لا، لزموا بيوتهم، فلمّا قدم مسرف وقتل الناس سأل عن أبي أحاضر هو؟ قالوا: نعم. قال: ما لي لا أراه؟ فبلغ ذلك أبي فجاءه ومعه ابنا محمد بن الحنفية، فرحب بهم وأوسع لأبي على سريريه، وقال: كيف أنت؟ إنّ أمير المؤمنين أوصاني بك خيراً ^(١) .

موت مسرف بن عقبة

قال الطبري: ثمّ دخلت سنة أربع وستين، ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث، قال أبو جعفر: فمن ذلك مسير أهل الشام إلى مكّة لحرب عبد الله بن الزبير، ومنّ كان على مثل رأيه في الامتناع على يزيد بن معاوية. ولما فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة، وإنّهاب جنده أمواهم ثلاثاً، شخص بمنّ معه من الجند متوجهاً إلى مكّة.

قال أبو مخنف: حتّى إذا انتهى مسلم بن عقبة إلى المشلل (ويقال: إلى قفا المشلل)، نزل به الموت، وذلك في آخر المحرم من سنة أربع وستين، فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له: يا ابن برذعة الحمار، أما والله لو كان هذا الأمر إليّ ما وليتكم هذا الجند، ولكن أمير المؤمنين ولاك بعدي، وليس لأمر أمير المؤمنين مرد. خذ عني أربعاً: أسرع السير، وعجل الوقاع، وعمّ الأخبار، ولا تمكن قرشياً من إذناك. ثمّ إنّّه مات فدفن بقفا المشلل.

قال هشام بن محمد الكلبي: وذكر عوانة أنّ مسلم بن عقبة شخص يريد ابن الزبير حتّى إذا بلغ ثنية (هرشى) نزل به الموت، فبعث إلى رؤوس الأجناد فقال: إنّ أمير

(١) في تاريخ الإسلام ٥ / ٢٨ .

المؤمنين عهد إليّ إن حدث بي حدث الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني،
والله، لو كان الأمر إليّ ما فعلت، ولكن أكره معصية أمر أمير المؤمنين عند الموت.
ثم دعا به فقال: انظر يا بن بردعة الحمار، فاحفظ ما أوصيك به؛ عمّ الأخبار، ولا ترع سمعك
قريشاً أبداً، ولا تردّ أهل الشام عن عدوّهم، ولا تقيمنّ إلا ثلاثاً حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق. ثمّ
قال: اللهمّ إيّي لم أعمل عملاً قطّ بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله أحبّ إليّ
من قتلي أهل المدينة، ولا أرجى عندي في الآخرة.
ولما مات خرج حصين بن نمير بالناس، فقدم على ابن الزبير مكّة وقد بايعه أهلها وأهل
الحجاز.

وفي فتوح ابن أعثم: أنّ مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير: فانظر أن تفعل في
أهل مكّة، وفي عبد الله بن الزبير كما رأيته فعلت بأهل المدينة. ثمّ جعل يقول: اللهمّ إنك تعلم
أيّي لم أعص خليفة قطّ، اللهمّ إيّي لا أعمل عملاً أرجو به النجاة إلا ما فعلت بأهل المدينة.
ثمّ اشتدّ به الأمر فمات. فغسلوه وكفّنوه ودفنوه، وبايع الناس للحصين بن نمير السكوني من
بعده، وسار القوم يريدون مكّة، وخرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره وصلبوه على نخلة. وبلغ
ذلك أهل العسكر، فرجعوا إلى أهل ذلك المنزل، فوضعوا السيف فيهم، فقتل منهم من قُتل وهرب
الباقون، ثمّ أنزلوه من النخلة فدفنوه، ثمّ اجلسوا على قبره من يحفظه^(١).

(١) فتوح ابن أعثم ٥ / ٣٠١.

جيش الخلافة يحرق الكعبة

قال المسعودي: فسار الحصين حتى أتى مكة وأحاط بها، وعاد ابن الزبير بالبيت الحرام، ونصب الحصين في مَنْ معه من أهل الشام المجانيق والعزادات على البيت، وزُمي مع الأحجار بالنار والنفط، ومشاقات الكتان، وغير ذلك من المحروقات، فأنهدمت الكعبة واحتُرقت البنية. ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلاً، فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول، وقبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً، واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير^(١).

وقال اليعقوبي: رمى حصين بن نمير بالنيران حتى أحرق الكعبة، وكان عبید الله بن عمير الليثي قاصّ ابن الزبير إذا توافق الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام! هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية، يأمن فيه الطير والصيد، فاتّقوا الله يا أهل الشام. فيصيح الشاميون: الطاعة الطاعة، الكرّ الكرّ، الرواح قبل المساء، فلم يزل على ذلك حتى احتُرقت الكعبة.

فقال أصحاب ابن الزبير: نطفى النار، فمنعهم وأراد أن يغضب الناس للكعبة. فقال بعض أهل الشام: إنّ الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة^(٢). وفي تاريخ الخميس، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: واحتُرقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة وسقفها، وقرنا الكبش الذي فدى الله إسماعيل، وكان معلّقاً في الكعبة^(٣). وقال الطبري وغيره: أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم وصفر كلّه، حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأوّل يوم السبت (سنة ٦٤ هـ)، قذفوا البيت بالمجانيق وحرّقوه

(١) مروج الذهب ٣ / ٧١ - ٧٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢.

(٣) تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٣، تاريخ السيوطي / ٩.

بالنار... قالوا: واستمرّ الحصار إلى مستهلّ ربيع الآخر حين جاءهم نعي يزيد، وأنّه قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل^(١).

وفي تاريخ الطبري وغيره: بينا حصين بن نمير يُقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير، وقال: إنّ طاغيتكم قد هلك؛ فمنّ شاء منكم أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل، فمنّ كره فليلحق بشامه، فعدوا عليه يُقاتلونه.

فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: أدنُ مني أحدثك. فدنا منه فحدّثه فجعل فرس أحدهما يجفل (الجفل: الروث)، فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهنّ، فقال له ابن الزبير: ما لك؟

قال: أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم.

فقال له ابن الزبير: أتحجّج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين؟!

فقال: لا أقاتلك، فأذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنك. ففعل.

قالوا: فأقبل الحصين بمنّ معه نحو المدينة.

قالوا: واجتراً أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام، فذلّوا حتّى كان لا ينفرد منهم رجل إلّا

أخذ بلجام دابّته ثمّ نكس عنها، فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترقون.

وقالت لهم بنو أميّة: لا تبرحوا حتّى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا، فمضى ذلك الجيش حتّى

دخل الشام^(٢).

(١) تاريخ الطبري ٧ / ١٤ - ١٥، وابن الأثير ٤ / ٤٩، وابن كثير ٨ / ٢٢٥. قال الطبري: حدّثني عمر بن شبة قال: حدّثنا مُجّد بن يحيى، عن هشام بن الوليد المخزومي: أنّ الزهري كتب لجدّه (أسنان الخلفاء)، فكان فيما كتب من ذلك: ومات يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلاثين، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر في قول بعضهم، ويُقال: ثمانية أشهر.

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ١٦ - ١٧.

ترجمة عبد الله بن الزبير

قال ابن عبد البر: قال علي بن زيد الجُدعاني: كان عبد الله بن الزبير كثير الصلاة، كثير الصيام، شديد البأس، كريم الجدات والأمهات والخالات، إلا أنه كانت فيه خلال لا تصلح معها الخلافة؛ لأنه كان بجيلاً ضيق العطاء، سيء الخلق، حسوداً، كثير الخلاف.

أخرج مُجد بن الحنفية وعبد الله بن عباس إلى الطائف، وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان.

وحج بالناس ثماني حجج، وقُتل (رحمه الله) في أيام عبد الملك، يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى. وقيل: جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وصلب بعد قتله بمكة، وبدأ الحجاج بحصاره من أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين، فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوماً إلى أن قُتل في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين.

وقال ابن عبد البر: قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): « ما زال الزبير يُعدُّ منّا أهل البيت حتى نشأ عبد الله ». «

وبويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين. هذا قول أبي معشر، وقال المدائني: بويع له بالخلافة سنة خمس وستين^(١).

(١) الاستيعاب - ترجمة عبد الله بن الزبير.

قال ابن أبي الحديد: وكان شيخنا أبو القاسم البلخي إذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول: لا خير فيه. وقال مرة: لا يعجبني صلاته وصومه، وليسا بنافعين له مع قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: « لا يبغضك إلا منافق ».

وقال أبو عبد الله البصري (رحمه الله) لما سُئِلَ عنه: ما صح عندي أنه تاب من يوم الجمل، ولكنّه استكثر مما كان عليه^(١).

وقال: توصل عبد الله بن الزبير إلى امرأة عبد الله بن عمر، وهي أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي، في أن تكلم بعلمها عبد الله بن عمر أن يبابعه، فكلمته في ذلك، وذكرت صلاته وقيامه وصيامه، فقال لها: أما رأيتِ البغلات الشُّهُب^(٢) التي كنّا نراها تحت معاوية بالحجر إذا قدم مكة؟ قالت: بلى. قال: فياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته^(٣).

وقال ابن أبي الحديد: لما نزل علي عليه السلام بالبصرة ووقف جيشه بإزاء جيش عائشة، قال الزبير: والله ما كان أمر قطّ إلاّ عرفت أين أضع قدمي فيه إلاّ هذا الأمر؛ فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر! فقال له ابنه عبد الله: كلا، ولكنك فرقت سيوف ابن أبي طالب، وعرفت أنّ الموت الناقع تحت راياته. فقال الزبير: ما لك! أخزأك الله من ولد، ما أشأمك!

وكان عبد الله بن الزبير يبغض علياً عليه السلام وينتقصه، وينال من عرضه^(٤).

وقال: وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير أنّه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ﷺ، وقال: لا يمنعني من ذكره إلاّ أن تشمخ رجالاً بآنافها.

وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى أنّ له أهيل سوء يُبغضون رؤوسهم^(٥) عند ذكره.

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٣٢٦.

(٢) الشبهة في لون الخيل هي أن تشقّ معظم لونه خيط من الشعر الأبيض.

(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ٣٢٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٦٦.

(٥) يبغضون رؤوسهم: أي يحركونها.

وروى سعيد بن جبير أنّ عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعك عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمي؟

فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره».

فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة...^(١).

وقال: روى عمر بن شبة أيضاً عن سعيد بن جبير قال: خطب عبد الله بن الزبير فقال من علي عليه السلام، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية، فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته، وقال: يا معشر العرب، شأهت الوجوه! أينتقص علي وأنتم حضور؟! إن علياً كان يد الله على أعداء الله، وصاعقة من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه، فقتلهم بكفرهم؛ فشنئوه وأبغضوه، وأضمرُوا له الشنْف والحسد وابن عمّه ﷺ حي بعد لم يميت، فلما نقله الله إلى جواره، وأحب له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها، وشفّت أضغانها؛ فمنهم من ابتز حقه، ومنهم من اتتمر به ليقته، ومنهم من شتمه وقذفه بالباطيل... والله ما يشتم علياً إلا كافر يُسرّ شتم رسول الله ﷺ ويخاف أن يبوح به، فيكفي بشتم علي عليه السلام عنه.

أما إنه قد تحطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله ﷺ فيه: «لا يجبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

فعاد ابن الزبير إلى خطبته وقال: عدّرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية؟ فقال محمد: يا ابن رومان، وما لي لا أتكلم؟! وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة؟ ولم يفتني فخرها لأها أم أخوي؛ أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدّة رسول الله ﷺ، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم كافلة رسول الله ﷺ، والقائمة مقام أمّه. أما والله، لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد بن عبد العزى عظماً إلا هشمته. ثمّ قام فانصرف^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٢ - ٦٣.

(٢) المصدر نفسه.

وقال: إنّ عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معاوية بالخوارج واستدعاهم إلى ملكه، فقال فيه الشاعر:

يابن الزبير أتَهوى فتية قتلوا ظلماً أباك ولما تُنزع الشُّكْ (١)
ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحيةً أطيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا
فقال ابن الزبير: لو شايعني الترك والديلم على محاربة بني أمية لشايعتهم وانتصرت بهم (٢).

قال ابن أبي الحديد: روى أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني في كتاب مقاتل الطالبين أنّ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما آمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار إليه، بالغ في إكرامه وبرّه، فسعى به بعد مدّة عبد الله بن مصعب الزبيري (٣) إلى الرشيد، وكان يبعثه، وقال له: إنّّه قد عاد يدعو إلى نفسه سرّاً. وحسن له

(١) الشكك: الأدياء.

(٢) شرح نهج البلاغة ٥ / ١٣١.

(٣) عبد الله بن مصعب الزبيري، مبغض للطالبيين، أحد بطانة هارون الرشيد، وقد استغل هذه العلاقة للوقية بمن قدر عليه منهم، وابنه مصعب كان على سرّ أبيه أيضاً. قال ابن الأثير (في حوادث سنة ٢٣٦): كان مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام منحرفاً عن علي.
قال العلامة المقرّم (رحمه الله) (في كتابه السيدة سكينة / ٤٤): إنّ أول من وضع الأحاديث الشائنة في ابنة الحسين سكينة مصعب الزبيري (المتوفى سنة ٢٣٦ هجرية) في كتابه نسب قريش؛ لينصرف المغنون والشعراء عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي تجتمع مع ابن أبي ربيعة الشاعر والمغنيات يغنين لهم، وزاد عليها الزبير بن بكار وابنه.

وقال العلامة الحلّي (في كشف اليقين / ٩٤، ط إيران): كان الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أشدّ الناس عداوة لأُمير المؤمنين وولده.

وقال الشيخ المفيد (في المسائل السروية / ٦١): لم يكن الزبير بن بكار مأموناً في الحديث، ولا موثوق النقل فيما يرويه من القذائف في حقّ أهل البيت عليهم السلام، ومنه تزويج عمر بأمّ كلثوم؛ لبعثه أمير المؤمنين عليه السلام وتحامله عليه.

نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به، ورفع عليه، فجبه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادّعى عليه الحركة في الخروج وشقّ العصا، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، أتصدّق هذا عليّ وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك عبد الله وولده الشعب، وأضرم عليهم النار حتّى خلّصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام منه عنوة؟!

وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين جمعة في خطبته، فلما التاث^(١) عليه الناس قال: إنّ له أهيل سوء، إذا صلّيت عليه أو ذكرته أتلعوا^(٢) أعناقهم، وشرأتوا لذكرك، فأكره أن أسرّهم أو أُفّر أعينهم.

وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتّى ورم كبده، ولقد دُبحت بقرة يوماً لأبيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت، فقال علي ابنه: أما ترى كبد هذه البقرة يا أبت؟ فقال: يا بني، هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك. ثمّ نفاه إلى الطائف، فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي: يا بُني، إذا متّ فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام، ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة، فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير.

ووالله إنّ عداوة هذا يا أمير المؤمنين لنا جميعاً بمنزلة سواء، ولكنه قوي عليّ بك، وضعف عنك، فتقرّب بي إليك ليظفر منك بي بما يريد؛ إذ لم يقدر على مثله منك، وما ينبغي لك أن تسوّغه ذلك فيّ؛ فإنّ معاوية بن أبي سفيان وهو أبعد نسباً منك إلينا ذكر الحسن بن علي عليه السلام يوماً فسبّه، فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك، فزجره وانتهره، فقال: إنّما ساعدتك يا أمير المؤمنين! فقال: إنّ الحسن لحمي، آكله ولا أوكله^(٣).

(١) التاث: أي هاج عليه الناس.

(٢) أتلعوا أعناقهم: أي مدّوها.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩ / ٩١، وبقية كلامه قوله: ومع هذا فهو الخارج مع أخي محمد على أبيك المنصور أبي جعفر، والقاتل لأخي في قصيدة طويلة أوّلها: =

إِنَّ الحَمَامَةَ يَوْمَ الشَّعْبِ مِنْ وَثْنٍ هَاجَتِ فِرْوَادَ مُحَبِّ دَائِمِ الحَزَنِ
يَحْرُضُ أَخِي فِيهَا عَلَى الوَثْبِ والنَّهْوِضِ إِلَى الخِلَافَةِ، وَمَدَحِهِ وَيَقُولُ لَهُ:

لَا عَزَّ رَكْنَا نَزَارٍ عِنْدَ سَطْوَتِهَا إِنَّ أَسْلَمْتِكَ وَلَا رَكْنَا ذَوِي يَمِينِ
أَلَسْتَ أَكْرَمَهُمْ عَوْدًا إِذَا انْتَسَبُوا يَوْمًا وَأَطَهَرَهُمْ ثُوبًا مِنْ الدَّرَنِ
وَأَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ عَيْبٍ وَمِنْ وَهْنِ
قَوْمُوا بِبِعْتِكُمْ نَنْهَضُ بِطَاعَتِهَا إِنَّ الخِلَافَةَ فَيَكُمُ يَا بَنِي حَسَنِ
إِنَّا لَنَأْمَلُ أَنْ تَرْتَمِدَ أَلْفَتْنَا بَعْدَ التَّسَادِيرِ وَالبِغْضَاءِ وَالإِحْسَنِ
حَتَّى يَثَارَ عَلَى الإِحْسَانِ مُحْسِنُنَا وَيَأْمَنُ الخَائِفُ المَأْخُوذُ بِالدَّمَنِ
وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادَتِهَا فِينَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَثْنِ
فَطَالَمَا قَدِ بَرُّوا بِالجُورِ أَعْظَمْنَا بِرِي الصَّنَاعِ قَدَاخِ التَّبِيعِ بِالسَّفَنِ

فَتَغَيَّرَ وَجْهَ الرَّشِيدِ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الشَّعْرِ، وَتَغَيَّظَ عَلَى ابْنِ مِصْعَبٍ، فَابْتَدَأَ ابْنُ مِصْعَبٍ بِحَلْفِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَبِأَيِّمَانِ البَيْعَةِ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَيْسَ لَهُ، وَإِنَّهُ لَسَدِيفٌ، فَقَالَ يَحْيَى: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَالَهُ غَيْرُهُ، وَمَا حَلَفْتَ كَاذِبًا وَلَا صَادِقًا بِاللَّهِ قَبْلَ هَذَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا مَجَّدَ العَبْدَ فِي يَمِينِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ الطَّالِبُ الغَالِبُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اسْتَحْيَا أَنْ يَعْاقِبَهُ، فَدَعَانِي أَنْ أَحْلِفَهُ بِيَمِينِ مَا حَلَفَ بِهَا أَحَدٌ قَطُّ كَاذِبًا إِلَّا عَوجِلَ.

قَالَ: فَحَلَفَهُ. قَالَ: قُلْ بَرِئْتُ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوَّتِهِ، وَاعْتَصَمْتُ بِحَوْلِي وَقَوَّتِي، وَتَقَلَّدْتُ الحَوْلَ والقُوَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اسْتِكْبَارًا عَلَى اللَّهِ، وَاسْتِعْلَاءً عَلَيْهِ، وَاسْتِغْنَاءً عَنْهُ إِنْ كُنْتُ قَلْتُ هَذَا الشَّعْرَ. فَامْتَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الحَلْفِ بِذَلِكَ، فَغَضِبَ الرَّشِيدُ وَقَالَ لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ: مَا لَهُ لَا يَحْلِفُ إِنْ كَانَ صَادِقًا؟! هَذَا طَيْلَسَانِي عَلِيٍّ، وَهَذِهِ ثِيَابِي لَوْ حَلَفْتَنِي بِهَذِهِ اليَمِينِ إِنَّهَا لِي لِحَلَفْتُ.

فَوَكَزَ الفَضْلُ عَبْدَ اللَّهِ بِرِجْلِهِ، وَكَانَ لَهُ فِيهِ هَوَى، وَقَالَ لَهُ: احْلِفْ وَيْحَكَ! فَجَعَلَ يَحْلِفُ بِهَذِهِ اليَمِينِ وَوَجْهَهُ مُتَغَيَّرٌ، وَهُوَ يَرْعُدُ، فَضْرَبَ يَحْيَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَقَالَ: يَا بَنَ مِصْعَبٍ، قَطَعْتَ عَمْرَكَ، لَا تَفْلِحَ بَعْدَهَا أَبَدًا.

قَالُوا: فَمَا بَرِحَ مِنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى عَرَضَ لَهُ أَعْرَاضُ الجُدَامِ، وَاسْتَدَارَتْ عَيْنَاهُ، وَتَفَقَّأَ وَجْهَهُ، وَقَامَ إِلَى بَيْتِهِ، فَتَقَطَّعَ وَتَشَقَّقَ لِحْمَهُ، وَانْتَثَرَ شَعْرُهُ، وَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وَحَضَرَ الفَضْلُ بِنَ الرَّبِيعِ جَنَازَتَهُ، فَلَمَّا جُعِلَ فِي القَبْرِ انْحَسَفَ اللَّحْدُ بِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ غَبْرَةٌ شَدِيدَةٌ، وَجَعَلَ الفَضْلُ يَقُولُ: التَّرَابُ! التَّرَابُ! فَطَرَحَ التَّرَابَ وَهُوَ يَهْوَى فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا سَدَّهُ حَتَّى سَقَّفَ بِخَشَبٍ وَطَمَ عَلَيْهِ، فَكَانَ الرَّشِيدُ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْفَضْلِ: أَرَأَيْتَ يَا عَبَّاسِي مَا أَسْرَعَ مَا أُدِيلُ لِيَحْيَى مِنْ ابْنِ مِصْعَبٍ!؟

الحرب بين ابن الزبير والحجاج

قال ابن الأثير: أرسل عبد الملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة، فنزل الطائف، وأمدّه بطارق، فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ وأخرج عامل ابن الزبير عنها، وجعل عليها رجلاً من أهل الشام اسمه ثعلبة^(١).

وقال: قدم الحجاج مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة فنزل بئر ميمون، وحجّ بالناس في تلك السنة الحجاج إلا أنه لم يطف حول الكعبة، ولا سعى بين الصفا والمروة؛ منعه ابن الزبير من ذلك. قال: ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه؛ لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار. قال: ولما حصّر الحجاج ابن الزبير، نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة، وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية، ثم أمر به^(٢).

وقال الذهبي: وألح عليه الحجاج بالمنجنيق، وبالقتال من كلّ وجه، وحبس عنهم الميرة فجاءوا، وكانوا يشربون من زمزم فتعصمهم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة^(٣).

قال ابن كثير: وكان معه خمس مجانيق، فألح عليها بالرمي من كلّ مكان. ثمّ ذكر مثل قول الذهبي^(٤).

وفي فتوح ابن أعمش: أمر الحجاج أصحابه أن يتفرّقوا من كلّ وجه؛ من ذي طوى، ومن أسفل مكة، ومن قبل البطح، فاشتدّ الحصار على عبد الله بن الزبير وأصحابه، فنصبوا المجانيق وجعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالأشعار.

قال: فلم يزل الحجاج وأصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٣٥.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٤ / ١٣٦.

(٣) تاريخ الإسلام - للذهبي ٣ / ١١٤.

(٤) ابن كثير ٨ / ٣٢٩.

الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره، وانتقضت الكعبة من جوانبها^(١).

مقتل ابن الزبير

قال الطبري: فلم تنزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله، وقد تفرّق عنه أصحابه، وخرج عامّة أهل مكّة إلى الحجاج في الأمان، وخذله مَنْ معه خذلانا شديداً، حتى خرج إلى الحجاج نحو من عشرة آلاف، وفيهم ابناه حمزة وخبيب، فأخذا منه لأنفسهما أماناً. وبعث الحجاج برأس ابن الزبير، ورأس عبد الله بن صفوان، وعمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فُنصبت بها، ثمّ ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان^(٢).

وفي تاريخ ابن كثير: وأرسل بالروّوس مع رجل من الأزد، وأمرهم إذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الروّوس بها، ثمّ يسيروا بها إلى الشام، ففعلوا ما أمرهم، وأعطاهم عبد الملك خمسمئة دينار، ثمّ دعا بمقراض فأخذ من ناصيته ونواصي أولاده فرحاً بمقتل ابن الزبير.

قال: ثمّ أمر الحجاج بجثّة ابن الزبير فصلبت على ثنيّة كداء عند الحجون، يُقال: منكّسة، ثمّ أنزل عن الجذع ودفن هناك^(٣).

قال الذهبي: واستوسق الأمر لعبد الملك بن مروان، واستعمل على الحرميين الحجاج بن يوسف، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير وكانت تشعّنت من المنجنيق، وانفلق الحجر الأسود من المنجنيق فشعبوه^(٤).

(١) فتوح ابن أعثم ٦ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) تاريخ الطبري ٨ / ٢٠٢ - ٢٠٥.

(٣) تاريخ ابن كثير ٨ / ٣٣٢، وفي فتوح ابن أعثم ٦ / ٢٧٩ أكّد أنّه صلبه منكوساً.

(٤) تاريخ الإسلام - للذهبي ٣ / ١١٥، وشعبوه هنا بمعنى ضمّوا أجزاءه بعضها إلى بعض.

الحجاج يختتم أعناق أصحاب النبي ﷺ

وقال الطبري بعده: ثم انصرف إلى المدينة في صفر، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبثُ بأهل المدينة ويتعنتهم، وبنى بها مسجداً في بني سلمة فهو ينسب إليه، واستخفَّ فيها بأصحاب رسول ﷺ فختم في أعناقهم، وكان جابر بن عبد الله محتوماً في يده، وأنس محتوماً في عنقه يريد أن يذله بذلك.

وأرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثم أمر به فختم في عنقه برصاص^(١).

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٢٠٦ في ذكر حوادث سنة ٧٤ هـ.

حركة الشيعة في الكوفة (سنة ٦٥-٦٧)

الكوفة بعد موت يزيد

كان عبيد الله بن زياد حين يذهب إلى البصرة يستخلف على الكوفة الصحابي عمرو بن حريث، وكان مدير شرطته فيها، ومعاونه في ملاحقة أنصار الحسين عليه السلام وسجنهم قبل مجيئه إلى كربلاء.

مات يزيد في ربيع الأول سنة ٦٤ هجرية، وكان عبيد الله بن زياد في البصرة، وعلى الكوفة خليفته عمرو بن حريث، ولما بايع أهل البصرة لعبيد الله ريثما يجتمع الناس على خليفة^(١)، كتب إلى ابن حريث يأمره بالدعوة إلى بيعته، غير أن يزيد بن رويم الشيباني أحد رؤوس الجيش الكوفي قال: لا حاجة لنا في بني أمية ولا في ابن مرجانة، وهي أم عبيد الله؛ إنما البيعة لأهل الحِجر، يعني أهل الحجاز.

فخلع أهل الكوفة ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد، وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً، فقال جماعة^(٢):
عمر بن سعد بن أبي وقاص يصلح لها. فلما همّوا بتأمره أقبل نساء همدان وغيرهن من نساء كهلان والأنصار، وربيعة والنخع حتى دخلن المسجد الجامع؛ صارخات باكيات مُعولات، يندبن الحسين عليه السلام ويقولن: أما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين عليه السلام!

(١) روى المسعودي في مروج الذهب ٣ / ٨٤: أن أشراف البصرة؛ منهم الأحنف بن قيس التميمي، وقيس بن الهيثم السلمي، ومسمع بن مالك العبدي بايعوا عبيد الله، وتبعهم أهل البصرة.

(٢) هم زملاء يزيد بن رويم؛ أمثال شبت بن رعي، وحجّار بن أبجر، ومُجد بن الأشعث، وكان عمر بن سعد قائدهم العام.

حتى أراد أن يكون أميراً علينا!

فبكى الناس وأعرضوا عن عمر، وكان المبرزات في ذلك نساء همدان، وقد كان علي عليه السلام مائلاً إلى همدان، مؤثراً لهم، وهو القائل:

فلو كنت بؤبأً على بابِ جنّةٍ لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام^(١)

ثم اصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي القرشي وبايعوا لابن الزبير. قال ابن حجر: وكان عامر يلقب دُحروجة الجعل؛ لأنه كان قصيراً، ثم اتفق عليه أهل الكوفة بعد موت يزيد بن معاوية، فأقرّه ابن الزبير قليلاً، ثم عزله بعد ثلاثة أشهر، وولّاه عبد الله بن يزيد الخطمي.

ويقال: إن دُحروجة الجعل هذا خطب أهل الكوفة فقال: إن لكل قوم شراباً فاطلبوه في مظانّه، وعليكم بما يحل ويحمد، واكسروا شرابكم بالماء.

وفي ذلك يقول الشاعر:

من ذا يجرّم ماء المزن خالطه في قعر خابية ماء العناقيد

إني لأكره تشديد الرواة لنا فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وكتير من الناس يظنّ أنّ الشاعر عنى عبد الله بن مسعود وليس كذلك، وإنما عنى هذا^(٢).

قال ابن أبي الحديد: وكان عامر بن مسعود مع عائشة في حرب الجمل، وهرب فنجأ من القتل، وله ولغيره من بني جمح يقول علي عليه السلام: «أفلتني أعيار بني جمح». (والعير: الحمار)^(٣). وقد عاش حتى ولّاه زياد صدقات بكر بن وائل، وولّاه عبد الله بن الزبير بن العوام الكوفة، فكان يصلي بالناس.

(١) مروج الذهب ٣ / ٨٥.

(٢) الإصابة ٣ / ٦٠٣.

(٣) جاء في شرح نهج البلاغة ١١ / ١٢٦ أنّ عامر بن مسعود بن أمية بن خلف كان يسمّى دُحروجة الجعل؛ لقصره وسواده.

أقول: ودُحروجة الجُعَل هذا هو أحد شهود الزور على حجر بن عدي (رحمه الله) في الرسالة التي بعثها زياد إلى معاوية.

قال ابن أبي الحديد: وقَدِم عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي^(١) من قِبَل عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفة على حربها وثرغها، وقدم معه من قبل ابن الزبير إبراهيم بن مُجَد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج أميراً على خراج الكوفة، وكان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين.

خطة الشيعة في التحرك

يتضح مما مضى أنّ الشيعة (أصحاب علي وأولاده عليه السلام) كانوا قد أكلتهم المحنة والسجون، والتشرّد والتهجير، فلم يبقَ منهم وجود ظاهر، فصار حالهم كما أخبر عنه علي عليه السلام: «ألا وإنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية؛ فإنّها فتنة عمياء مظلمة، عمت خطتها، وحُصّت بليتها، وأصاب البلاء مَنْ أبصر فيها، وأخطأ البلاء مَنْ عمي عنها. وأيم الله، لتجدنّ بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالتاب الضروس؛ تعذب بفيها، وتخبط بيدها، وترين برجلها، وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلاّ نافعاً لهم، وغير

(١) ابن حجر في الإصابة ٤ / ٢٦٧، والمزي في تهذيب الكمال ١٦ / ٣٠١. عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري الخطمي، له ولأبيه صحبة، وشهد بيعة الرضوان وهو صغير، وكان يُكْتَبى أبا موسى.

روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وحديثه عنه في الترمذي وغيره. وعن البراء بن عازب وحديثه عنه في الصحيحين، وعن أبي أيوب وأبي مسعود وحذيفة، وقيس بن سعد وزيد بن ثابت وغيرهم.

روى عنه ابنه موسى، وسبطه عدي بن ثابت، والشعبي، وأبو إسحاق، وابن سيرين، وآخرون. وولى إمرة مكّة من عبد الله بن الزبير يسيراً، واستمر مقيماً بها، وكان شهد قبل ذلك مع علي مشاهده.

وقال ابن حبان: كان الشعبي كاتبه لما كان أمير الكوفة. قال البغوي: سكن الكوفة وابتنى بها داراً، ومات في زمن ابن الزبير.

ضائر بهم، ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربّه، والصاحب من مستصحبه». .

وإنما كانت حركة الحسين عليه السلام بالبقية الباقية المستترة؛ ليعث الحياة في الكوفة من جديد، وينقذها من مخطّط التدويب الذي وضعه لها معاوية ونقّذه ابن زياد.

من المؤسف جداً أنّ المصادر المتوقّرة لدينا التي تتحدّث عن شيعة الكوفة في هذه الفترة تكاد تنحصر بروايات أبي مخنف، وهي غير كافية لتكوين صورة صادقة عن واقع شيعة الكوفة بعد مقتل الحسين عليه السلام، ولا بعد وفاة يزيد؛ لكثرة التحريف الذي أصابها؛ فهي تذكر أنّ حركة سليمان كانت منفصلة عن حركة المختار بل تفيد أنّ المختار كان يخلد عن حركة سليمان في أوّل أمرها. إنّ الذي تقتضيه طبيعة الحوادث والأوضاع أن يُطلع الحسين عليه السلام خواص أصحابه على خطّة؛ ليواصلوا الحركة بعد استشهاد، وإقامة الحكم في الكوفة حين يتيسر أسبابه لهم ومقاتلة بني أمية.

وتفيد الأخبار أنّ ميثم التمار كان قد أخبر المختار أنّه سوف يفلت من السجن ويقتل ابن زياد، وسيأتي الحديث عن ذلك، ونحن نحتمل (والله العالم) أنّ خطّة الثورة في الكوفة بعد الحسين عليه السلام تقاسمها سليمان بن صُرد والمختار على محورين:

المحور الأوّل: أن يتحرّك سليمان بعدد من الشيعة باتجاه الشام تنفيذاً لخطّة الحسين عليه السلام فيما لو كان قد قدم الكوفة، نظير ما فعل النبي صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة؛ لتثبيت أنّ العدو المركزي هم أهل الشام، ولطمأنة ابن مطيع والي عبد الله بن الزبير، ورؤساء الجيش الذين كانوا أداة زياد وابنه في قمع أصحاب علي عليه السلام، وأنّ الشيعة لا يستهدفونهم في خروجهم وثورتهم.

المحور الثاني: أن يبقى المختار في الكوفة ينظّم بقية الشيعة ويهيئ للثورة على ابن الزبير.

روى البلاذري ٦ / ٣٨١، عن أبي مخنف: أنّ عمر بن سعد، ويزيد بن الحارث بن رديم،

وشبث بن ربعي قالوا لعبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم الأعرج: أنّ سليمان بن صرد يريد قتال أعدائكم، وأنّ المختار يريد الوثوب بكما والإفساد عليكم، فأخذه فحبسه وقيداه. والذي تجدر الإشارة إليه هو أنّ هناك تشويهاً لحق بحركة سليمان بن صرد وزملائه؛ فالعبارة حين نسبت إليه بعض الروايات كلمات من قبيل ما نسب إلى المسيّب بن نجبة قوله: أمّا بعد، فقد ابتلينا بطول العمر... وقد بلا الله أخبارنا فوجدنا كاذبين في أمر ابن ابنة نبيّنا، وقد بلغتنا كتبه، وقد أتتنا رسله، وسألنا نصره عوداً وبدءاً، وعلانية وسراً، فبخلنا بأنفسنا حتّى قُتل إلى جانبنا، فلا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بالسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرتنا....

وما نسب إلى سليمان بن صرد بعد أن قلّده الثائرون رئاستهم قوله: إنّني أخاف ألاّ نكون أُجْرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة، وعظمت فيه الرزية لما هو خير لنا، إنّنا كُنّا نمد أعناقنا إلى آل بنيّنا وتمنّيهم النصر، ونحتّمهم على القدوم، فلمّا قدموا علينا ونينا وعجزنا، ودهنّا وتربصنا حتّى قُتل... وأنّهم بكوا عند قبر الحسين عليه السلام، ونادوا: يا لثارات الحسين عليه السلام، وأظهروا التوبة من خذلانه.

إنّ هذه الروايات والكلمات وغيرها التي أكثر منها أبو مخنف في كتابه، وعنه انتشرت، ممّا ينبغي التريّث في قبوله؛ إذ أنّ أبا مخنف ألّف كتابه هذا في زمن تبني فيه أبو جعفر المنصور حملة إعلامية كالتّي تبناها معاوية في زمانه، استهدفت حملة معاوية تكريس النيل من علي عليه السلام، وهذه استهدفت النيل من شيعة علي في الكوفة خاصّة، وقد أشرنا إلى ذلك في المقدّمة^(١).

(١) أشرنا إلى طرف من هذا الانقلاب في كتابنا (المدخل إلى دراسة مصادر السيرة والتاريخ) - الباب الثالث - الفصل السادس: العوامل المؤثرة في التدوين التاريخي عند المسلمين / ٤٦٩ - ٤٨٩.

حركة سليمان بن صرد

قال الطبري: وفي هذه السنة (سنة ٦٤ هجرية) تحركت الشيعة بالكوفة، واستعدوا للاجتماع بالنخيلة في سنة خمس وستين للمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام، وتكاتبوا في ذلك^(١).

قال المري: سليمان بن صرد الخزاعي، أبو مُطَرِّف الكوفي، له صحبة. روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أبي بن كعب (دسي)، وجبير بن مطعم (خ م د س ق)، والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى عنه تميم بن سلمة، وشقير العبدي، وشمز، وضبثم الضبي، وعبد الله بن يسار الجهني (س)، وعدي بن ثابت (خ م د سي)، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، ويحيى بن يعمر (د)، وأبو حنيفة والد عبد الأكرم بن أبي حنيفة (ق)، وأبو عبد الله الجدلي^(٢).

قال أبو عمر بن عبد البر: كان خيراً فاضلاً، له دين وعبادة. كان اسمه في الجاهلية يساراً فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سليمان. سكن الكوفة وابتنى بها داراً في خزاعة، وكان

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٥٥٢ سنة ٦٤، أنساب الأشراف ٦ / ٣٦٦، وفيه: أنّ ابتداء أمر التوابين كان في آخر سنة إحدى وستين، وكان مهلك يزيد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان أجل الشيعة الذي ضربوه لمن كتبوا إليه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين.

(٢) تهذيب الكمال - ترجمة سليمان بن صرد.

نزوله بها في أول ما نزلها المسلمون، وكانت له سنٌّ عالية، وشرف في قومه، وشهد مع علي عليه السلام صفين^(١).

قال ابن حجر: وكان خيراً فاضلاً، شهد صفين مع علي عليه السلام، وقتل حوشباً مبارزة، ثم كان ممن كاتب الحسين عليه السلام ثم تخلف عنه، ثم قدم هو والمسيب بن نجبة في آخرين، فخرجوا في الطلب بدمه، وهم أربعة آلاف، فالتقاهم عبيد الله بن زياد بعين الوردة بعسكر مروان، فقتل سليمان ومن معه، وذلك في سنة خمس وستين في شهر ربيع الآخر.

وكان لسليمان يوم قُتل ثلاث وتسعون سنة، وكان الذي قتل سليمان يزيد بن الحصين بن نمير، رماه بسهم فمات، وحُمل رأسه ورأس المسيب إلى مروان^(٢).

أقول: قول ابن حجر (كان ممن كاتب الحسين عليه السلام ثم تخلف عنه): تعليقنا عليه هو: إن الذين كاتبوا الحسين عليه السلام قسمان:

الأول: شيعة علي عليه السلام

وهؤلاء لم يتخلفوا، وإنما سُجن أغلبهم على التهمة والظن في الفترة التي قُتل فيها مسلم وهانئ، واختفى بعضهم محاولاً اللحاق بالحسين عليه السلام، وقد وفق بعضهم في اللحاق كحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وغيرهما، ولم يوفق القسم الآخر بسبب قطع الطرق فبقي مختفياً، وكان منهم سليمان بن سرد والمسيب بن نجبة وغيرهما.

الثاني: وجوه الجيش

أمثال حجار بن أبجر، وشبث بن ربعي، ويزيد بن الحارث بن رويم، وقطن بن عبد الله بن حصين، ومُجد بن قيس بن الأشعث وغيرهم، وهؤلاء عُرفوا بنفاقهم وميلهم إلى الدنيا عندما اشتركوا في شهادة الزور على حجر؛ إرضاءً لعبيد الله بن زياد، ولم يكونوا محسوبين من شيعة علي عليه السلام وحملة علمه وحديثه، وقد كتبوا

(١) الاستيعاب - ترجمة سليمان بن سرد.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة - ترجمة سليمان بن سرد.

للحسين ؑ - إن صدقنا رواية الكتب - لما نُمي إليهم أنّ حركة مسلم آخذة بالانتساع، وقدّروا أنّ حركة الحسين سوف تنجح، وهم طلاب دنيا، وعندما استطاع ابن زياد أن يقضي على حركة مسلم، ويسجن الناس على التهم والظنّ، أنكر هؤلاء أنّهم كتبوا للحسين ؑ، وأخذوا مواقعهم في الجيش الذي قاتل الحسين ؑ .

وقد بقي هؤلاء على موقفهم وإصرارهم على الإثم حتّى بعد قتل الحسين ؑ وموت يزيد، وقد كان هواهم مع ابن الزبير وبايعوا له، ولم يُتبّ منهم أحد، وقد قاتلوا المختار عند قيامه، ثمّ انهزموا إلى البصرة ولجّؤوا إلى مصعب، وجاؤوا معه لقتال المختار وقضوا عليه.

حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي

ترجمة المختار

توجد في التراث الشيعي في حق المختار روايات تمدح وأخرى تقدح؛ فمن الروايات التي تمدح: ما رواه الكشي عن حمدويه قال: حدّثني يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنى، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « لا تسبّوا المختار؛ فإنّه قتل قتلنا، وطلب بثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العسرة ».

وأيضاً ما رواه عن محمد بن الحسن، وعثمان بن حامد، قالوا: حدّثنا محمد بن يزيد، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن يسار، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متّكئ، وقد أرسل إلى الحلاق، فقعدت بين يديه، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبّلها فمنعه، ثمّ قال: « من أنت؟ ».

قال: أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام، فمدّ يده إليه حتّى كاد يقعه في حجره بعد منعه يده، ثمّ قال: أصلحك الله، إنّ الناس قد أكثروا في أبي وقالوا، والقول والله قولك.

قال: « وأيّ شيء يقولون؟ ».

قال: يقولون كذاب، ولا تأمرني بشيء إلاّ قبلته.

فقال: « سبحان الله! أو لم يبن دورنا، وقتل قاتلينا، وطلب بدمائنا؟! رحم الله أباك، رحم الله أباك، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلاّ طلبه؛ قتل قتلنا، وطلب بدمائنا ».

ومن الروايات التي تقدح وتطعن: ما رواه الكشي أيضاً عن مُجَّد بن الحسن، وعثمان بن حامد، قالوا: حدَّثنا مُجَّد بن يزيد الرازي، عن مُجَّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الله المزخرف، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على علي بن الحسين عليه السلام.

وعن جبرئيل بن أحمد، حدَّثني العبيدي، قال: حدَّثني مُجَّد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين عليه السلام، وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين دخل الأذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي؛ فإنِّي لا أقبل هدايا الكذَّابين...^(١).

قال السيد الخوئي (رحمه الله): وأمَّا الروايات الدائمة فهي ضعيفة الإسناد جداً، ولو صحَّت فهي لا تزيد على الروايات الدائمة الواردة في حق زارة ومُجَّد بن مسلم ويريده وأضرابهم، ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت (سلام الله عليهم) بقتله قَتلة الحسين عليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام يستحق بها الجزاء من قبلهم.

ثم إنَّ خروج المختار وطلبه بثأر الحسين عليه السلام كان قد أخبره ميثم التمار^(٢) لما كانا في حبس عبيد الله بن زياد، بأنَّه يفلت

(١) اختيار معرفة رجال الكشي ١ / ٣٤.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٩٣: وروى إبراهيم في كتاب الغارات عن أحمد بن الحسن الميثمي، قال: كان ميثم التمار مولى علي بن أبي طالب عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد (رحمه الله)، فاشتره علي عليه السلام منها وأعتقه... وقد أطلعته علي عليه السلام على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فيشك فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتدليس، حتَّى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه، وفيهم الشاك والمخلص: « يا ميثم، إنَّك تؤخذ بعدي وتُصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتَّى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك، فانتظر ذلك. والموضع الذي تُصلب فيه علي باب دار عمرو بن حريث، إنَّك لعاشر عشرة أنت أفصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة (يعنى الأرض)، ولأرينك النخلة التي تُصلب على جذعها ».

ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم يأتيها، =

= فيصلّي عندها، ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت، ولي نبت. فلم يزل يتعاهدا بعد قتل علي عليه السلام حتى قُطعت، (فكان يرصد جذعها ويتعاهد به ويتردد إليه، ويبيصره)، وكان يلقي عمرو بن حريث فيقول له: إيّ مجاورك فأحسن جواري. فلا يُعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود، أم دار ابن حكيم؟

قال: وحجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقي. فاستنسبته، فذكر لها أنّه مولى علي بن أبي طالب، فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم. فقالت: سبحان الله! والله لربّما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك علياً في جوف الليل. فسألها عن الحسين بن علي، فقالت: هو في حائط له.

قال: أخبره أيّ قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع. فدعت بطيب فطّيبت لحيته، فقال لها: أما إنّما ستخضب بدم. فقالت: من أنباك هذا؟ قال: أنبأني سيدي.

فبكت أم سلمة وقالت له: إنّهُ ليس بسيدك وحدك، هو سيدي وسيد المسلمين. ثمّ ودّعته، فقدم الكوفة، فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب. قال: ويحك! هذا الأعجمي؟! قالوا: نعم. فقال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد. قال: قد بلغني اختصاص أبي تراب لك. قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟ قال: وإنّه ليُقال إنّهُ قد أخبرك بما سيلقاك. قال: نعم، إنّهُ أخبرني أنّك تصليني عاشر عشرة، وأنا أقصرهم خشبة، وأقرهم من المطهرة. قال: لأخالفته. قال: ويحك! كيف تخالفه، إنّما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبر رسول الله عن جبرائيل، وأخبر جبرائيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء؟! أما والله، لقد عرفت الموضع الذي أُصلب فيه أين هو من الكوفة، وإيّ لأوّل خلق الله أُلجم في الإسلام بلجام كما يُلجم الخيل.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنّك تغلت وتخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديّه.

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد يأمره بتخليفة سبيله، وذلك أنّ أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألته بعلمها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع، فأمضى شفاعته وكتب بتخليفة سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أُخرج ليضرب عنقه فأطلق.

وأما ميثم فأُخرج بعده ليُصلب، وقال عبيد الله: لأمضينّ حكم أبي تراب فيه. فلقيه رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم! فتنبّس وقال: لها خلقت، ولي غذيت. فلما رُفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول لي: إيّ مجاورك. فكان يأمر جاريتة كلّ عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه، وتجمر بالمجمر تحته، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية، وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد.

فقال: أجموه. فأُلجم، فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخره وفمه دمًا، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات. وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام.

ويخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام ^(١).

أقول: أما في كتب الرجال السنية فإن المختار مذموم جداً، ولا توجد رواية واحدة تُثني عليه. قال ابن الأثير ^(٢)، وقد نقل كلام ابن عبد البر القرطبي: المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق، كان أبوه من أجلة الصحابة. ولد المختار عام الهجرة. وأخباره أخبار غير مرضية، وذلك منذ طلب الإمارة إلى أن قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وستين. وكان قبل ذلك معدوداً في أهل الفضل والخير، يرأى بذلك كله ويكتم الفسق، فظهر منه ما كان يضمّر، والله أعلم ^(٣).

قال ابن حجر في الإصابة: روى موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن ثابت بن هرمز، قال: حمل المختار مالاً من المدائن من عند عمّه إلى علي، فأخرج كيساً فيه خمسة عشر درهماً، فقال: هذا من أجور المومسات. فقال له علي: ويلك! ما لي وللمومسات؟! ثم قام وعليه مقطعة حمراء، فلما سلّم قال علي: ما له قاتله الله؟! لو شقّ عن قلبه الآن لوجد ملآن من حبّ اللات والعزى.

ومما ورد في ذلك: ما أخرجه أحمد في مسند عمرو بن الحمق من طريق السدي، عن رفاعة القتباني قال: دخلت على المختار فألقى إليّ وسادة، وقال: لولا أنّ أخي جبرائيل قام عن هذه، وأشار إلى أخرى عنده، لألقيتها لك ^(٤).

وقال ابن حبان في ترجمة صفية بنت أبي عبيد في كتابه الثقات: هي أخت المختار المتنبّي ^(٥) بالعراق.

(١) معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ٩١ / ١٠٢.

(٢) أسد الغابة - ترجمة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

(٣) الاستيعاب ٤ / ١٤٦٥.

(٤) رواها ابن عدي في الكامل ٤ / ١٧٢، قال: أخبرنا الفضل بن الحباب، ثنا مسلم بن إبراهيم، عن عبد الله بن ميسرة الحارثي الواسطي، ثنا أبو عكاشة أنّ رفاعة دخل على المختار بن أبي عبيد فقال: انصرف عني جبريل آنفاً.

(٥) المتنبّي: أي الذي ادعى النبوة.

قال ابن حجر: وأقوى^(١) ما ورد في ذمّه، ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر: أنّ رسول الله ﷺ قال: يكون في ثقيف كذاب ومبير، فشهدت أسماء أنّ الكذاب هو المختار المذكور.

وذكر ابن سعد عن الواقدي بأسانيده: أنّ أبا عبيد والد المختار قدم من الطائف في زمن عمر حين ندب الناس إلى العرق، فخرج أبو عبيدة فاستشهد يوم الجسر، وبقي ولده بالمدينة، وتزوج عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد، وأقام المختار بالمدينة منقطعاً إلى بني هاشم، ثمّ كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد علي، وله قصّة مع الحسن بن علي لما وليّ الخلافة^(٢).

أقول: يريد بقصته مع الحسن ؑ ما رواه الطبري، قال: حدّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدّثنا عثمان بن عبد الحميد، أو ابن عبد الرحمن المجازي الخزاعي أبو عبد الرحمن، قال: حدّثنا إسماعيل بن راشد، قال: بايع الناس الحسن بن علي ؑ بالخلافة، ثمّ خرج بالناس حتّى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على مقدّمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشام حتّى نزل مسكن^(٣).

فبينما الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر: ألا إنّ قيس بن سعد قد قُتل فانفروا. فنفروا ونهبوا سرادق الحسن ؑ حتّى نازعوه بساطاً كان تحته، وخرج الحسن حتّى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن، وكان عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن، وكان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار (وهو غلام شاب): هل لك في الغنى والشرف؟

قال: وما ذاك؟

قال: توثق الحسن وتستأمن

(١) أي أقوى سنداً.

(٢) الإصابة - ابن حجر ٦ / ٢٧٥.

(٣) اسم للظسوج الذي منه أوانا من أعمال دجيل، والموضع الذي به قبر مصعب على جانب الآن (مراصد الاطلاع).

به إلى معاوية.

فقال له سعد: عليك لعنة الله! أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه! بئس الرجل أنت! (١)

وروى ابن عساکر: بسنده عن يعقوب بن سفيان (صاحب كتاب المعرفة والتاريخ)، حدثني أبو عثمان (يحيى بن سعيد الأموي ت سنة ١٩٤ هجرية)، أخبرنا أبي سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي، أخبرنا مجالد (ت سنة ١٤٤ هجرية)، عن عامر الشعبي قال: كنت أجالس الأحنف بن قيس فأفاخر أهل البصرة بأهل الكوفة، فبلغ منه كلامي ذات يوم وأنا لا أدري، فقال: يا جارية، ها تي ذلك الكتاب. فجاءت به، فقال: اقرأ، (وما يدري أحد من القوم ما فيه).

قال: فقرأته فإذا فيه، **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس ومن قبله من ربيعة ومضر... ولقد بلغني أنكم تكذبوني وتؤذون رُسلي، وقد كُذِّبت الأنبياء وأوذوا من قبلي، فلست بخير من كثير منهم، والسلام.

فلما قرأته قال: أخبرني عن هذا، من أهل البصرة أو من أهل الكوفة؟

قلت: يغفر الله لك أبا بحر، إنما كنتا نمزح ونضحك.

قال: لتخبرني من هو؟

قلت: يغفر الله لك يا أبا بحر.

قال: لتخبرني.

قلت: من أهل الكوفة.

قال: فكيف تفاخر أهل البصرة وهذا منكم؟! (٢)

وقال الذهبي: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، كان من كبارا ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة، والشجاعة والدهاء وقلة الدين، وقد قال النبي ﷺ: يكون في ثقيف كذاب ومبير (٣)، فكان الكذاب هذا. ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، (وكان المبير الحجاج) قبهما الله (٤).

(١) تاريخ الطبري - الطبري ٤ / ١٢١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر ٤٣ / ٤٨٤.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٥) في فضائل الصحابة من حديث أسماء بنت أبي بكر، وأخرجه أحمد ٢ / ٦٢، والترمذي

(٢٢٢٠) و(٣٩٤٤) من حديث ابن عمر.

(٤) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٥٣٨.

وقال: المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، لا ينبغي أن يروى عنه شيء؛ لأنه ضالّ مضلّ، كان يزعم أنّ جبرائيل عليه السلام ينزل عليه، وهو شرّ من الحجاج أو مثله^(١).
 قال أحمد بن حنبل: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا عيسى بن عمر، حدّثنا السدي، عن رفاة الفتياني قال: دخلت على المختار، فألقى لي وسادة، وقال: لولا أنّ جبريل قام عن هذه، لألقيتها لك، فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبما مؤمن آمن مؤمناً على دمه فقتله، فأنا من القاتل برئ»^(٢).

المختار يكمل بقية الأشواط في خطّة الحسين عليه السلام

إنّ الروايات الأنفة الذكر وأمثالها التي تطعن بالمختار كلّها مطعون بسندها، ومضامينها افتراء مبيهاً. إنّ سبب هذا التشويه على المختار هو أنّه (رحمه الله) ووفق لإكمال شوطين مقطعين مهمّين في خطّة الحسين عليه السلام، الخطّة التي كانت ترمي إلى إحياء مدرسة علي عليه السلام الفكرية والسياسية في الأمة.

الشوط الأوّل: إقامة الحكم العادل

نظير حكم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في الكوفة؛ لينفتح الجيل الجديد فيها، الذي حُرّم في عهد معاوية من معرفة السنّة النبويّة الصحيحة، وحقائق التاريخ الإسلامي.

الشوط الثاني: محاربة الطغمة الأمويّة في الشام رأس الضلالة والإطاحة بها

ومن الطبيعي إنّ الحسين عليه السلام كان قد أطلع خواص أصحابه، ومنهم المختار وسليمان بن صرد على مفاصل خطّته، وأشواطها العملية، كما أطلعهم على مصير الشهادة المحتوم له

(١) في ميزان الاعتدال - الذهبي ٤ / ٨٠.

(٢) المسند ٥ / ٢٢٣، وأخرجه أحمد ٥ / ٢٢٢، وابن ماجة (٢٦٨٨) من طريقين، عن عبد الملك بن عمير، عن رفاة بن شداد الفتياني.

ولأهل بيته وأصحابه الذي يكونون معه، كما أطلع المختار وبقية الخواص على دوره في إنفاذ الشوطين الباقيين، وإنّ الخطّة لا تتعطل بشهادته عليه السلام .

وقد مرّ علينا آنفاً قول ميثم التمار للمختار لما كانا في حبس عبيد الله بن زياد بأنّه يفلت، ويخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ^(١)، وأنه يقتل عبيد الله.

وقد نهض المختار بالشوطين الثاني، وقدر له أن يقتل قتلة الحسين عليه السلام، ويقتص منهم فعلاً بفعل، وحركة بحركة، ويحقق انتصاراً عظيماً لمدرسة علي عليه السلام في الكوفة ومدنها، والجزيرة، وفي شمال العراق وقراها مدّة ستة عشر شهراً، انبعثت فيها أحاديث النبي صلى الله عليه وآله الصحيحة في أهل بيته، وانتشرت الحقائق الصحيحة عن السيرة وتاريخ الخلفاء وسيرة علي عليه السلام. وكان هذا النصر على حساب حركة عبد الله بن الزبير وأطروحة الفكرية والسياسية، وموقفها من علي ومدرسته في غنى عن البيان، وقد مرّت الإشارة إلى طرف منها.

لقد اقتطع المختار الكوفة وما يتبعها من القرى والمدن من مملكة ابن الزبير، مضافاً إلى أنّه نصر ابن الحنفية وابن عباس لما حصرهما ابن الزبير في الحرم ليضرم عليهما الحطب.

وكان أيضاً على حساب عبد الملك بن مروان في الشام وأطروحة الفكرية والسياسية، وهي أطروحة معاوية، وكان المختار قد بعث جيشاً لقتال أهل الشام الذين بعثهم عبد الملك بقيادة عبيد الله بن زياد، فهزم الجيش وقتل ابن زياد.

وقد قدر لابن الزبير أن يقضي على المختار وحركته، ويقتل سبعة آلاف صبراً من الشيعة كما سيأتي، وصارت الكوفة كلّها لابن الزبير من النصف من رمضان سنة ٦٧ هجرية إلى جمادى الأولى سنة ٧٢، وتحرك الإعلام الزبيري لمُدّة خمس سنوات في

(١) كما في خبر ميثم التمار وقوله للمختار في السجن أنّه سوف يفلت ويقتل عبيد الله، وأنّ ميثم يُرزق الشهادة.

العراق والحجاز يشوّه من حركة المختار وشخصيته

ثمّ واصل الإعلام الأموي منذ قتل مصعب حتّى نهاية بني أميّة تلك المسيرة الإعلامية بشكل أشدّ، ثمّ انضاف إلى ذلك الإعلام العباسي في عهد المنصور، وبخاصّة بعد تحرك محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن المثنى (رحمهم الله).

قال المنصور يخاطب أهل الكوفة بعد قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥) هجرية: يا أهل الكوفة، عليكم لعنة الله وعلى بلد أنتم فيه... سبئية^(١)، خشبية^(٢)؛ قائل يقول: جاءت الملائكة، وقائل يقول: جاء جبريل...^(٣).

ومن ثمّ تركزت الصورة السيئة على المختار في كتب الرواية التاريخية التي ظهرت في العهد العباسي، وتبنت في قليل أو كثير سياسة الإعلام آنذاك، ثمّ أخذ بتلك الروايات الكثير ممّن جاء بعدهم إلى اليوم من دون نقد وتمحيص.

وفيما يلي طرف من أخبار حركة المختار، نتخلّناها من مجموع روايات الطبري بعد أن استبعدنا ما تحتويه من التهم والافتراءات ممّا لا نطمئن إلى صحته:

خلاصة حركة المختار

قال الطبري: ثمّ دخلت سنة ست وستين، ذكر الخبر عن الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلة، فمما كان فيها من ذلك وثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالباً بدم الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وإخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي.

(١) أي أتباع عبد الله بن سبأ الذي ادّعى له أنّه مبتدع الوصية لعلي عليه السلام المشاهدة لوصية موسى لبوشع عليه السلام، الذي يترتب عليها البراءة ممّن تجاوز على موقعه.

(٢) في النهاية - لابن الأثير: الخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويُقال لضرب من الشيعة: الخشبية. وفي المشتبه - للذهبي: الخشبي: هو الرافضي في عرف السلف.

(٣) مرّت فقرات أخرى من خطبة المنصور، ومصدرها في البحوث التمهيدية.

ذكر هشام بن مُجَدَّ عن أبي مخنف: أنَّ فضيل بن خديج حدّثه عن عبدة بن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند أنَّ أصحاب سليمان بن صرد (رفاعة بن شداد، والمثنى بن مخزبة العبدي، وسعد بن حذيفة بن اليمان، ويزيد بن أنس، وأحمر بن شميطة الأحمسي، وعبد الله بن شداد البجلي، وعبد الله بن كامل)، لما قدموا الكوفة من عين الوردة، كتب المختار إليهم وهو محبوبوس: أمّا بعد، فمرحباً بالعصبة الذين حكم الله لهم بالأجر حين رحلوا، ورضي انصرافهم حين أقبلوا، إنَّ سليمان بن صرد (رحمه الله) قضى ما عليه وتوفاه الله إليه، فجعل روحه مع أرواح الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين... أعدّوا واستعدوا؛ فإنّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه، والطلب بدماء أهل البيت، والدفع عن الضعفاء، وجهاد المخلّين.

فأجابوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: إن شئت أخرجناك من محبسك. فقال: أنا أخرج من محبسي في أيامي هذه. وكانت صفية بنت عبيد أخته امرأة عبد الله بن عمر، فكتب إلى عبد الله بن عمر يعلمه أنَّ عبد الله بن يزيد وابن مُجَدَّ بن طلحة حبساه لغير جناية، فكتب إليهما يسألهما إخراجه فأخرجاه^(١).

قال الطبري: ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه الشيعة، واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضا به، وكان الذي يبايع له الناس وهو في السجن خمسة نفر؛ السائب بن مالك الأشعري، ويزيد بن أنس، وأحمر بن شميطة، ورفاعة بن شداد الفتياني، وعبد الله بن شداد الجشمي.

قال: فلم تزل أصحابه يكثرُونَ وأمره يقوى ويشتدّ حتّى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن مُجَدَّ بن طلحة، وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة.

قال: وقدم عبد الله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة خمس وستين يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان، وأقام على الصلاة والخراج، وبعث على شرطته إياس بن مضارب العجلي.

(١) أنساب الأشراف ٦ / ٣٧٤.

وجاء إياس بن ضارب إلى ابن مطيع فقال له: لست آمن المختار، فابعث إليه فليأتك، فإذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس، فإن عيوني قد أتتني فخبرتني أن أمره قد استجمع له، وكأنه قد وثب بالمصر.

قال: فبعث إليه ابن مطيع زائدة بن قدامة، وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فدخلا عليه فقالا: أجب الأمير. فتعلل لهما بوعكة أصابته، فأقبلا إلى ابن مطيع فأخبراه بعلته وشكواه، فصدقهما وهما عنه.

الثورة الشعبية للمستضعفين من شيعة علي عليه السلام

قال الطبري: وفي هذه السنة (سنة ٦٦) وثب المختار بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين عليه السلام والمشايخ على قتله، فقتل من قدر عليه منهم، وهرب من الكوفة بعضهم فلم يقدر عليه. اجتمع رأي المختار وأصحابه على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين. ثمّ الخبر إلى إياس بن مضارب العجلي، وهو صاحب شرطة عبد الله بن مطيع، فدخل عليه وقال له: إن المختار خارج عليك لا محالة، فأرسل ابن مطيع إلى قواده وجمعهم، وطلب منهم أن يكفي كل رجل منهم ناحيته.

بعث زحر بن قيس إلى جبانة كندة، وبعث ثمر بن ذي الجوشن إلى جبانة سالم، وبعث يزيد بن الحارث بن رويم (أبو حوشب) إلى جبانة مراد، وبعث شبت بن ربعي إلى السبخة، وبعث غيرهم إلى أماكن أخرى.

وأمر المختار بلأن ينادى بشعار: يا ثارات الحسين.

وخرج إبراهيم بن الأشتر بكتيبة وهو يقول:

اللَّهِمَّ إِنَّكَ تعلم أَنَّا غضبنا لأهل بيت نبيِّك، وثرنا لهم فانصرنا على مَنْ قتلهم، وتمَّ لنا دعوتنا. وأقبل إبراهيم في أصحابه حتَّى مرَّ بمسجد الأشعث، ثمَّ مضى حتَّى أتى دار المختار، فوجد الأصوات عالية والقوم يقتتلون، وقد جاء شبت بن ربيعي من قبل السبخة، فعبى له المختار يزيد بن أنس.

وجاء حجَّار بن أبحر العجلي فجعل المختار في وجهه أحمر بن شميطة، فالناس يقتتلون، وجاء إبراهيم من قبل القصر، فبلغ حجَّاراً وأصحابه أن إبراهيم قد جاءهم من ورائهم، فتفرَّقوا قبل أن يأتيهم إبراهيم وذهبوا في الأزقة والسكك، وجاء قيس بن طهفة في قريب من مئة رجل من بني نهد من أصحاب المختار، فحمل على شبت بن ربيعي وهو يقاتل يزيد بن أنس، فحلى لهم الطريق حتَّى اجتمعوا جميعاً.

ثمَّ إنَّ شبت بن ربيعي ترك لهم السكة، وأقبل حتَّى لقي ابن مطيع فقال: ابعث إلى أمراء الجبابين فمرهم فليأتوك، فاجمع إليك جميع الناس، ثمَّ انهدَّ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم، وابعث إليهم مَنْ تثق به فليكفك قتالهم؛ فإنَّ أمر القوم قد قوي، وقد خرج المختار وظهر واجتمع له أمره.

خرج المختار في جماعة من أصحابه حتَّى نزل في ظهر دير هند ممَّا يلي بستان زائدة في السبخة، ثمَّ لحق به بقية أصحابه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فأصبح قد فرغ من تعبته. بعث ابن مطيع إلى أهل الجبابين، فأمرهم أن ينضمُّوا إلى المسجد، وقال لراشد بن إياس بن مضارب: ناد في الناس فليأتوا المسجد، فنادى المنادي: ألا برئت الذمَّة من رجل لم يحضر المسجد الليلة، فتوافى الناس في المسجد، فلمَّا اجتمعوا،

بعث ابن مطيع شبت بن ربيعي في نحو من ثلاثة آلاف، وبعث راشد بن إياس في أربعة آلاف من الشرط، وحجّار بن أبحر العجلي في ثلاثة آلاف، والشمر بن ذي الجوشن في ثلاثة آلاف. وجاء شبت حتّى أحاط بالمختار وأصحابه، وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم في ألفين من قبل سكة لحام جرير، فوقفوا في أفواه تلك السكك، وولى المختار يزيد بن أنس خيله، وخرج هو في الرجالة وهو يقول: يا معشر الشيعة، قد كنتم تُقتلون، وتقطع أيديكم وأرجلكم، وتسمل أعينكم، وتُرفعون على جذوع النخل في حبّ أهل بيت نبيّكم، وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوّكم، فما ظنّكم بمؤلاء القوم إن ظهروا عليكم اليوم؟ إذاً والله لا يدعون منكم عيناً تطرف، ويقتلونكم صبراً، ولتروا منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه. والله، لا ينجيكم منهم إلاّ الصدق والصبر، والطعن الصائب في أعينهم، والضرب الدراك على هامهم، فتيسروا للشدة، وهَيِّؤوا للحملة.

واقْتل الناس فاشتدّ قتالهم، وقُتل راشد بن إياس وانحزم أصحابه، وأقبل إبراهيم بن الأشتر وخزيمة بن نصر ومن كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار، وبعث النعمان بن أبي الجعد يشتر المختار بالفتح عليه ويقتل راشد.

قال الحارث بن كعب: إنّ إبراهيم لما أقبل نحونا رأينا شبتاً وأصحابه ينكصون وراءهم رويداً^(١) رويداً، فلما دنا إبراهيم من شبت وأصحابه حمل عليهم، وأمرنا يزيد بن

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٨ سنة ٦٦.

أنس بالحملة عليهم فحملنا عليهم، فانكشفوا حتّى انتهوا إلى أبيات الكوفة.
قال عمرو بن الحجاج الزبيدي لابن مطيع: أيّها الرجل، لا يسقط في خلدك، ولا تلق بيدك،
اخرج إلى الناس فاندبهم إلى عدوك فاغزهم؛ فإنّ الناس كثير عددهم، وكلّهم معك إلاّ هذه الطاغية
التي خرجت على الناس، والله مخزيها ومهلكها، وأنا أول منتدب، فاندب معي طائفة ومع غيري
طائفة.

فخرج ابن مطيع، فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ من أعجب
العجب عجزكم عن عصبة منكم قليل عددها، خبيث دينها، ضالة مضلّة.
قال حصيرة بن عبد الله، قال: إنّني لأنظر إلى ابن الأشتر حين أقبل في أصحابه حتّى إذا دنا
منهم، قال لهم: لا يهولنكم أن يُقال: جاءكم شبت بن ربعي وآل عتيبة بن النهاس وآل الأشعث
وآل فلان وآل يزيد بن الحارث...

قال: فسّمى بيوتات من بيوتات أهل الكوفة، ثمّ قال: إنّ هؤلاء لو قد وجدوا لهم حرّ السيف
قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب. وانتهت المعارك بهرب شبت بن ربعي ومُجد
بن الأشعث ونظرائهم إلى البصرة، وقتل المختار ثلّة من قتلة الحسين؛ شمر وعمر بن سعد وخويّ
وغيرهم، وأخرج ابن مطيع إلى الحجاز.

بيعة عامّة الكوفيين للمختار

قال الطبري وابن أعثم: ثمّ نادى المختار في الناس: الصلاة جامعة. فاجتمعت الناس إلى
المسجد الأعظم، وخطب فيهم وبايعوه على كتاب الله وسنة نبيّه والطلب بدماء أهل البيت،
وجهاد المحلّين، والدفع عن الضعفاء.

المختار يوليّ الولاية

قال أبو مخنف: حدّثني حصيرة بن عبد الله الأزدي، وفضيل بن خديج الكندي، والنضر بن صالح العبسي، قالوا: أوّل رجل عقد له المختار راية عبد الله بن الحارث أخو الأشتر، عقد له على أرمينية، وبعث مُجّد بن عمير بن عطاردي على آذربيجان، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوحى، وبعث قدامة بن أبي عسى بن ربيعة النصرى، وهو حليف لثقيف على مَقْبَازِ الأعلى، وبعث مُجّد بن كعب بن قرظة على مَقْبَازِ الأوسط، وبعث حبيب بن منقذ الثوري على مَقْبَازِ الأسفل، وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حُلوان.

أمر المختار مع شريح بن هانئ

قال ابن أبي الحديد: لما قام المختار بن أبي عبيد، قال لشريح: ما قال لك أمير المؤمنين عليه السلام يوم كذا؟ قال: إنّه قال لي: كذا. قال: فلا والله، لا تقعد حتّى تخرج إلى بانقيا تقضي بين اليهود، فسيّره إليها فقضى بين اليهود شهرين^(١).

المختار يخلّص ابن الحنفية من إرهاب ابن الزبير

قال الطبري: وفي هذه السنة قدمت الخشبية مكّة، ووافوا الحجّ وأميرهم أبو عبد الله الجدلي^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٨.

(٢) قال في الإصابة ٥ / ١١١: أبو عبد الله الجدلي مشهور بكنيته، وقيل اسمه: عبد الرحمن.

قال ابن منده: هو قديم، ثمّ ذكر في الصحابة ولا يصح. قال ابن حجر: أرسل شيئاً وهو معدود في التابعين، ذكره ابن =

وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف، وعلي بن مُجَدِّد، عن مسلمة بن محارب: أنَّ عبد الله بن الزبير حبس مُجَدِّد بن الحنفية ومَنْ معه من أهل بيته، وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة بزمنم، وكرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الأمة، وهربوا إلى الحرم، وتوَعَّدَهم بالقتل والإحراق، وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توَعَّدَهم به، وضرب لهم في ذلك أجلاً. فأشار بعض مَنْ كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار، وإلى مَنْ بالكوفة رسولاً يعلمهم حالهم وحال مَنْ معهم، وما توَعَّدَهم به ابن الزبير؛ فوجَّه ثلاثة نفر من أهل الكوفة إلى المختار وأهل الكوفة يعلمهم حاله وحال مَنْ معه، وما توَعَّدَهم به ابن الزبير من القتل والتحريق بالنار، فقدموا على المختار.

فوجَّه المختار أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكباً من أهل القوة، ووجه ظبيان بن عمارة أخا بني تميم ومعه أربعمئة وأبا المعتمر في مئة، وهانئ بن قيس في مئة، وعمير بن طارق في أربعين، ويونس بن عمران في أربعين، وكتب إلى مُجَدِّد بن علي مع الطفيل بن عامر و مُجَدِّد بن قيس بتوجيه الجنود إليه.

فخرج الناس بعضهم في أثر بعض، وجاء أبو عبد الله حتى نزل ذات عرق في سبعين راكباً، ثمَّ لحقه عمير بن طارق في أربعين راكباً، ويونس بن عمران في أربعين راكباً، فتمَّوا خمسين ومئة، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، وهم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا إلى زمنم، وقد أعدَّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم، وكان قد بقي من الأجل يومان.

فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمنم، ودخلوا على ابن الحنفية، فقالوا له: خلَّ بيننا

= سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وروى عن سلمان الفارسي، وعن علي بن أبي طالب، وعائشة وغيرهم. روى عنه الشعبي، وأبو إسحاق السبيعي، وسعيد بن خالد الجدلي وآخرون. ووثقه أحمد وابن معين والعجلي.

وبين عدو الله ابن الزبير .

فقال لهم: إني لا أستحل القتال في حرم الله .

فقال ابن الزبير: أتحسبون أنني محل سبيلهم دون أن يبائع ويبياعوا؟

فقال أبو عبد الله الجدلي: إي ورب الركن والمقام، ورب الحل والحرام، لتخليين سبيله أو لنجالدنك بأسيفنا جلاداً يرتاب منه المبطلون .

فقال ابن الزبير: والله ما هؤلاء إلا أكلة رأس، والله لو أذنت لأصحابي ما مضت ساعة حتى تقطف رؤوسهم .

فقال له قيس بن مالك: أما والله إني لأرجو أن رمت ذلك أن يوصل إليك قبل أن ترى فينا ما تحب .

فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة، ثم قدم أبو المعتمر في مئة، وهانئ بن قيس في مئة، وظبيان بن عمارة في مئتين ومعه مال حتى دخلوا المسجد فكبروا: يا لثارات الحسين! فلما رآهم ابن الزبير خافهم، فخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعب علي وهم يسبون ابن الزبير، ويستأذنون ابن الحنفية فيه، فيأبى عليهم، فاجتمع مع محمد بن علي في الشعب أربعة آلاف رجل، فقسّم بينهم ذلك المال .

الحرب مع أهل الشام

روى الطبري عن هشام بن محمد، عن عوانة بن الحكم: أنّ مروان بن الحكم لما استوسقت له الشام بالطاعة، بعث جيشين؛ أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيبي، وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكه قبل، والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد، وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين من الشيعة بعين الوردية .

وكان مروان جعل لعبيد الله بن زياد إذ وجهه إلى العراق ما غلب عليه، وأمره أن ينهب الكوفة إذا هو ظفر بأهلها ثلاثاً .

قال الطبري: ثم دخلت سنة سبع وستين، ذكر الخبر عمّا كان فيها من الأحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد ومن كان معه من أهل الشام .

ذكر هشام بن مُجَّد عن أبي مخنف قال: حدَّثني أبو الصلت، عن أبي سعيد الصيقل قال: مضينا مع إبراهيم بن الأشتر ونحن نريد عبید الله بن زياد ومن معه من أهل الشام، فخرجنا مسرعين لا ننثني، نريد أن نلقاه قبل أن يدخل أرض العراق.

قال المسعودي: ثم التقى الجيشان بالخازر، فكانت بينهم وقعة عظيمة قُتل فيها عبید الله بن زياد، والحسين بن نمير السكوني، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب ذي الظليم، وعبد الله بن إياس السلمي، وأبو أشرس، وغالب الباهلي، وأشرف أهل الشام.

قال الطبري: قال ابن الأشتر لأصحابه: قتلت رجلاً وجدت منه رائحة المسك، شرقت يدها وغربت رجلاه، تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازر، فالتمسوه فإذا هو عبید الله بن زياد.

المختار يحيى مدرسة علي عليه السلام في الكوفة

ثار المختار في ١٤ ربيع الأول سنة ٦٦، وقُتل (رحمه الله) في ١٤ رمضان سنة ٦٧، وقال ابن خياط: سنة ٦٨ هـ، فكانت مدّة ولايته ثمانية عشر شهراً^(١)، وهي قصيرة جداً، غير أنّها حققت أعظم الإنجازات على مستوى خطّة الحسين عليه السلام:

١ - فقد أقامت تجربة حكم عادلة في الكوفة، استعادت فيها مدرسة علي في الكوفة والبلاد التابعة لها شمالاً وشرقاً أنفاسها بعد اختناق كاد يقضي عليها دام خمس عشرة سنة تقريباً، ونشطت البقية الباقية من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذي اتبعوا علياً، والبقية الباقية ممن تربى على يد علي ونهل من علمه؛ ليثقفوا الجيل الجديد بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام، وبسيرة النبي صلى الله عليه وآله الصحيحة وسيرة علي عليه السلام.

وبسبب هذه الفترة القصيرة امتد البناء الثقافي العلوي للكوفة، وعبر أخطر عملية تذويب واحتواء قام بها ابن الزبير والحجاج من بعده في العراق، وبقيت الكوفة تحتل الثقل الأكبر في رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في فضل أهل البيت عليهم السلام، ورواية تراث علي عليه السلام وخطبه.

(١) تاريخ خليفة بن خياط.

٢ - الاقتصاص من قتلة الحسين عليه السلام؛ عمر بن سعد وشمير وخويّ وعبيد الله بن زياد ونظرائهم، ولم يفلت منهم القليل.

٣ - حرب رأس ضلالة بني أمية في الشام، وقتل عبيد الله بن زياد، وهزيمة الجيش الشامي.

٤ - نصره ابن الحنفية وابن عباس في الحجاز، وإنقاذهم من القتل الذي كان ينتظرهم؛ وذلك لأنّ ابن الزبير كانت أطروحته الفكرية هي إحياء سيرة الشيخين في الحجّ وغيره، وكان ابن عباس وابن الحنفية يفتيان بمتعة الحجّ إحياء لمدرسة علي وسنة النبي صلى الله عليه وآله، ولم يجد ابن الزبير طريقاً لتطويق ابن عباس وابن الحنفية إلا أن يفرض عليهما بيعته ليتقيداً بسياسته، ولم يعطياه ذلك، فحصرهم عند زمزم، وأمهلهم لمدة معينة، ثمّ فكّ الحصار عنهما كما مرّ علينا. وفيما يلي بعض شواهد إحياء مدرسة علي عليه السلام:

موقف الزبير من متعة الحج

قال المسعودي: حدّثنا ابن عمّار، عن علي بن مُجّد بن سليمان النوفلي قال: حدّثني ابن عائشة والعنبي جميعاً عن أبيهما (والفاظهما متقاربة) قالاً: خطب ابن الزبير فقال: ما بال أقوام يفتنون في المتعة، وينتقصون حوارى الرسول، وأمّ المؤمنين عائشة؟ ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم؟ يعرض باين عباس.

فقال ابن عباس: يا غلام، أصمدني صمّده. فقال: يا ابن الزبير:

قد أنصف القارة من رامها إنا إذا ما فتنة نلقاها

نردّ أولها على أخواها

أما قولك في المتعة، فسل أمك تخبرك؛ فإنّ متعة سطم مجمرها لمجر سطم بين أمك وأبيك، (يريد متعة الحج)؛ وأما قولك: (أمّ المؤمنين) فبنا سميت أمّ المؤمنين، وبنا ضرب الله عليها الحجاب؛

وأما قولك: (حواري رسول الله) فقد لقيت أباك في الزحف مع أمام هدى، فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بجره عتًا. فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء فأخبرها، فقالت: صدق^(١).

بعض روايات زيد بن أرقم (ت ٦٨) أيام المختار

ترقى زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي في حجر عبد الله بن رواحة، وتوفي النبي وهو ابن العشرينات، شهد مع النبي سبع عشرة غزوة. (أبو عمرو، ويُقال: أبو عامر، ويُقال: أبو عمارة، ويُقال: أبو أنيسة، ويُقال: أبو حمزة، ويُقال: أبو سعد، ويُقال: أبو سعيد المدني)، نزل الكوفة، شهد صفين مع علي عليه السلام.

قال ابن عبد البر: وكان من خواص أصحاب علي.

قال خليفة بن خياط: مات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين. وقال الهيثم بن عدي وغير واحد: مات سنة ثمان وستين. قال المزني: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن علي بن أبي طالب.

روى عنه: أنس بن مالك خ فيما كتب إليه، وإياس بن أبي رملة الشامي د س ق، وثمامة بن عقبة المحلمي س، وحبيب بن أبي ثابت (ت ١١٩)، وحبيب بن يسار الكندي ت س، وأبو عمر وسعد بن إياس الشيباني خ م د ت س، وصبيح مولى أم سلمة ت ق، ويُقال: مولى زيد بن أرقم، وطاووس بن كيسان م س، وأبو حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار خ د ت س، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ت س (ت ١٠٠) روى حديث الثقلين، وعبد الله بن الحارث البصري نسيب بن سيرين م س، وعبد الله بن الخليل الحضرمي الكوفي د س، وعبد خير الهمداني د س ق، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ع، وأبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم خ م س، وأبو عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي م ت، وعطاء بن أبي رباح د س، وعطية العوفي، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي خ م د ت س،

(١) مروج الذهب ٣ / ٨١.

والقاسم بن عوف الشيباني م سي ق، ومُجَّد بن كعب القرظي خ ت س، وميمون أبو عبد الله ت س ق، والنضر بن أنس بن مالك م د ت سي ق، ونفيع أبو داود الأعمى ق، ويزيد بن حيان التيمي م د س روى حديث الثقلين، وأبو سعيد الأزدي ت، وأبو مسلم البجلي د سي، وأبو وقاص د ت أحد المجهولين^(١).

انطلق زيد وهو ابن الثمانينات في عهد المختار يحدث عن النبي ﷺ وعن علي ؓ، وفيما يلي طرف مما عثرنا على أحاديثه:

قال الطبراني: حدَّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم داخلاً على المختار أو خارجاً^(٢)، قال: قلت: حديثاً بلغني عنك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي». قال: نعم^(٣).

وقال أيضاً: حدَّثنا مُجَّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا جعفر بن حميد، ح حدَّثنا مُجَّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا النضر بن سعيد أبو صهيب قالاً: ثنا عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: نزل النبي ﷺ يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إني لا أجد لني إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟».

قالوا: نصحت.

قال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُجَّداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حق، والنار حق، وأنَّ البعث بعد الموت حق؟».

قالوا: نشهد.

قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثم قال: «وأنا أشهد معكم». ثم قال: «ألا تسمعون؟».

قالوا: نعم.

قال: «فإني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنَّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبُصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف

(١) تهذيب الكمال.

(٢) المعرفة والتاريخ، مسند أحمد ٤ / ٣٧١، مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨، ينابيع المودة ١ / ٣٦٨.

(٣) المعجم الكبير ٥ / ١٨٦.

تخلفوني في الثقلين؟».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: «كتاب الله طرف بيد الله عز وجلّ وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، والآخر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربّي؛ فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهما فإثم أعلم منكم». ثم أخذ بيد علي (رضي الله تعالى عنه) فقال: «من كنت أولى به من نفسي فعلي وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١).

وقال أيضاً: حدّثنا أبو حصين القاضي، ثنا يحيى الحماني، ثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤدّن، عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس: «أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». فقام اثنا عشر بدرتاً، فشهدوا بذلك. قال زيد: وكنت أنا فيمنّ كتم، فذهب بصري^(٢).

وقال أيضاً: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا العلاء بن صالح، ثنا أبو سلمان المؤدّن أنّه صلّى مع زيد بن أرقم على جنازة فكبرّ عليها خمس تكبيرات، فقلت: أوهمت أم عمداً؟ فقال: بل عمداً؛ إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يصلّيها^(٣).

أقول: كان ذلك أيام المختار، وذلك لما ذكروا أنّ أبا سلمان هذا هو مؤدّن الحجاج.

وروى أيضاً قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن الحكم، عن بن أبي ليلى قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبرّ عليها أربعاً، ثم صلّيت خلفه على أخرى فكبرّ عليها خمساً، فسألته، فقال: كان رسول الله ﷺ يكبرّها^(٤).

(١) المعجم الكبير ٥ / ١٦٦.

(٢) المعجم الكبير ٥ / ١٧٥.

(٣) المعجم الكبير ٥ / ١٧٤.

(٤) المعجم الكبير ٥ / ١٦٨.

أقول: كان يصلي أربعاً أيام زياد وغيره لفتوى السلطنة، وصلّاها خمساً أيام المختار إحياءً للسنة النبوية.

روى أحمد، حدّثنا إبراهيم، ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة عن عمر (ويعني ابن مروة) قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من صلى مع النبي ﷺ علي بن أبي طالب^(١). وقال: حدّثنا علي بن الحسين، ثنا إبراهيم بن إسماعيل، ثنا أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي ليلى الكندي^(٢) أنّه حدّثه قال: سمعت زيد بن أرقم يقول ونحن ننتظر جنازة، فسأله رجل من القوم، فقال: أبا عامر، أسمعك رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه؟». قال: نعم.

قال أبو ليلى: فقلت لزيد بن أرقم: قالها رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد قالها له أربع مرّات.

(١) الفضائل ٢ / ٦٠٩.

(٢) قال ابن حجر في تقريب التهذيب: أبو ليلى الكندي، مولاهم الكوفي، يُقال: هو سلمة بن معاوية، وقيل بالعكس، وقيل: سعيد بن بشر، وقيل: المعلّى. ثقة من الثانية بخ د ق. تهذيب الكمال: بخ د ق أبو ليلى الكندي، يُقال: مولاهم الكوفي، قيل: اسمه سلمة بن معاوية، وقيل: معاوية بن سلمة.

وقال أبو حاتم، عن زكريا بن عدي: اسمه سعيد بن أشرف بن سنان، وقيل عن أبي سعيد الأشج: اسمه المعلّى. روى عن حجر بن عدي بن الأدبر وحرير، (أو أبي) حرير، وله صحبة، وخباب بن الأرت ق، وسويد بن غفلة د ق، وسلمان الفارسي بخ، وعثمان بن عفان، وأمّ سلمة زوج النبي ﷺ.

روى عنه عبد الملك بن أبي سليمان، وعثمان بن أبي زرعة الثقفي د ق، وأبو إسحاق السبيعي ق، وأبو جعفر الفراء بخ. قال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: ثقة مشهور.

وفرق الحاكم أبو أحمد بين أبي ليلى الكندي سلمة بن معاوية، ويُقال: معاوية بن سلمة. روى عن سلمان وروى عنه أبو إسحاق، وبين أبي ليلى الكندي، روى عن سويد بن غفلة، وروى عنه عثمان بن أبي زرعة.

وذكر الراوي عن سويد بن غفلة، فيمن لم يقف على اسمه، وقال: ضعّفه يحيى بن معين، وقال: حدّثني علي بن مُجّد بن سختويه قال: سمعت مُجّد بن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت يحيى (يعني ابن معين)، وسئل عن أبي ليلى الكندي، فقال: كان ضعيفاً.

روى له البخاري في الأدب، وأبو داود وابن ماجه. قال ابن حجر في التهذيب: قلت: وقال العجلي: أبو ليلى الكندي كوفي تابعي ثقة.

وروى الطبراني قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يحدث عن يحيى بن جعدة^(١)، عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم، أمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشدّ حرّاً منه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: « يا أيّها الناس، إنّه لم يُبعث نبي قطّ إلاّ عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله ». ثمّ قام وأخذ بيد علي (رضي الله تعالى عنه) فقال: « يا أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟ ». «

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه »^(٢).

أقول: لم يذكر الراوي قول النبي ﷺ: « وعترتي » بعد قوله « كتاب الله »، على سبيل الإشارة للحديث؛ إذ لم يكن بصدد ذكر تمام الرواية، وهذا ديدن لأهل الرواية معروف. وروى الحاكم قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر البزاز ببغداد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد،

(١) تهذيب الكمال: د تم س ق يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمّ هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب جدّته أمّ أبيه. روى عن خباب بن الأرت، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن عمرو بن عبد القاري س ق، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عبد القارئ، وكعب بن عجرة، وأبي الدرداء، وأبي هريرة د، وجدّته أمّ هانئ بنت أبي طالب تم س ق. روى عنه ثوير بن أبي فاختة، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن زيد بن جدعان، وعمرو بن دينار مد س ق، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمد بن الحارث بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، وأبو العلاء هلال بن خباب تم س ق، وأبو الزبير المكي د.

قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. روى له أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه.

(٢) المعجم الكبير ٥ / ١٧١.

فقال يوماً: « سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علي ».

قال: فتكلم في ذلك ناس. فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « أمّا بعد، فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه فائلكم. والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحتة، ولكن أمرت بشيء فاتبعته ». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١).

المعجم الكبير ٣ / ٤٠ / حدّثنا مُجَدُّ بن راشد، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن مُجَدِّ، ثنا سليمان بن قرم، عن أبي الجحاف، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أمّ سلمة (رضي الله تعالى عنها)، عن جدّه، عن زيد بن أرقم قال: مرّ النبي ﷺ على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين (رضي الله تعالى عنهم)، فقال: « أنا حرب لمن حاربتهم، وسلم لمن سالمتم ».

الترمذي ٥ / ٦٩٩ / حدّثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادي، حدّثنا علي بن قادم، حدّثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السدي، عن صبيح مولى أمّ سلمة، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: « أنا حرب لمن حاربتهم، وسلم لمن سالمتم ». قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، إمّا نعرفه من هذا الوجه، وصبيح مولى أمّ سلمة ليس بمعروف.

أقول: (روى أحمد في مسنده) حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا تليد بن سليمان قال: ثنا أبو الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: « أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم ».

المستدرک ٣ / ١٣٩ / حدّثنا بكر بن مُجَدِّ الصيرفي بمرو، ثنا إسحاق، ثنا القاسم بن أبي شيبه، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي، ثنا (تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٢ بسنده عن) عمار بن زريق، عن أبي إسحاق (المعجم الكبير ٥ / ١٩٤)، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم (رضي الله تعالى عنه)

(١) المستدرک ٣ / ١٣٥، السنن الكبرى ٥ / ١١٨، فضائل الصحابة ٢ / ٥٨١.

قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدي ربِّي فليتولَّ علي بن أبي طالب؛ فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة ». (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

الطبقات الكبرى ٣ / ٢٣ روح بن عباد قال: أخبرنا عون، عن ميمون، عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالوا: لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك، قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: « إنَّه لا بدَّ من أن أقيم أو تُقيم ». فخلفه، فلمَّا فصل رسول الله ﷺ غزياً قال ناس: ما خلف علياً إلاَّ لشيءٍ كرهه منه. فبلغ ذلك علياً، فأتبع رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه، فقال له: « ما جاء بك يا علي؟ ». «

قال: « لا يا رسول الله، إلاَّ إنِّي سمعت ناساً يزعمون أنَّك إنَّما خلقتني لشيءٍ كرهته مِنِّي ». فتضحك رسول الله ﷺ وقال: « يا علي، أما ترضى أن تكون مِنِّي كهارون من موسى غير أنَّك لست بنبي؟ ». «

قال: « بلى يا رسول الله ». «

قال: « فإنَّه كذلك ». «

الفضائل ٢ / ٦٤٥ حدَّثنا الفضل بن الحباب، ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، نا سفيان، ثنا الأجلح بن عبد الله الكندي، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم قال: أتى علي باليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد، فولدت ولداً فادعوه، فقال علي لأحدهم: « تطيب به نفساً لهذا؟ ». قال: لا. وقال لآخر: « تطيب به نفساً لهذا؟ ». قال: لا. وقال للآخر: « تطيب به نفساً لهذا؟ ». قال: لا.

فقال: « أراكم شركاء متشاكسون. إنِّي مفرع بينكم فأيتكم أصابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة، وألزمته الولد ». فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: « ما أجد فيها إلاَّ ما قال علي ». «

الفضائل ٢ / ٦٦٤ حدَّثنا الحسن، ثنا الحسن بن علي بن راشد، نا شريك، ثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أحبَّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزَّ وجلَّ في جنة عدن يمينه، فليتمسك بحبِّ علي بن أبي طالب ». «

وروى ابن ديزيل، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، قال: حدّثنا علي بن القاسم، عن سعيد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عليه لم تهلكوا؟ إن وليكم الله، وإن إمامكم علي بن أبي طالب، فناصره وصدقوه؛ فإن جبريل أخبرني بذلك»^(١).

وعن إسماعيل السدي، عن زيد بن أرقم، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ وهو في الحجرة يوحى إليه، ونحن ننتظره حتّى اشتدّ الحرّ، فجاء علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام، فقعّدوا في ظلّ حائط ينتظرونه، فلما خرج رسول الله ﷺ، رأهم فأتاهم ووقفنا نحن مكاننا، ثمّ جاء إلينا وهو يظلمهم بثوبه، ممسكاً بطرف الثوب، وعلي ممسك بطرفه الآخر، وهو يقول: «اللهمّ إنّي أحبّهم فأحبّهم، اللهمّ إنّي سلم لمنّ سالمهم، وحرب لمنّ حاربهم». قال: فقال ذلك ثلاث مرّات^(٢).

وروى المدائني، عن زيد بن أرقم قال: خرج الحسن عليه السلام وهو صغير، وعليه بردة ورسول الله ﷺ يخطب، فعثر فسقط، فقطع رسول الله ﷺ الخطبة ونزل مسرعاً إليه، وقد حمّله الناس، فتسلّمه وأخذه على كتفه، وقال: «إنّ الولد لفتنة، لقد نزلت إليه وما أدري». ثمّ صعد فأتمّ الخطبة^(٣).

قال الواقدي: فحدّثني ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع بن إسحاق، عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ خطبهم فأوصاهم، فقال: «أوصيكم بتقوى الله، وبمَنْ معكم من المسلمين خيراً؛ اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا مَنْ كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث، فأيتهنّ أجابوك إليها فاقبل منهم، واكف عنهم».

ادعهم إلى الدخول في

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٣ / ٩٨.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٣ / ٢٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٦١ / ٢٧.

الإسلام، فإن فعلوا فاقبلوا واكفف، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى المهاجرين، فإن فعلوا فأخبرهم أنّ لهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين. وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنّهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الفياء ولا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم.

وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزهم على حكم الله فلا تستنزهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك؛ فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا، وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة وأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أهلك وأصحابك؛ فإنكم إن تخفروا^(١) ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله^(٢).

قال ابن أبي الحديد: وروى عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة أنه قيل له: بأي شيء كفرتم عثمان؟ فقال: بثلاث؛ جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ بمنزلة من حارب الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله^(٣).

وكذلك روايات عبد الرحمن بن أبي ليلي، وعامر بن وائلة وعطية ونظرائهم، وستأتي في فصل قادم من هذا الكتاب.

الحرب بين مصعب والمختار

قال الطبري: وفي هذه السنة (٦٧هـ) سار مصعب بن الزبير إلى المختار فقتله. قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف، حدثني حبيب بن بديل قال: لما قدم شيبث على مصعب بن الزبير البصرة، وتحتة بغلة له قد قطع ذنبها، وقطع طرف أذنها، وشقّ قباها

(١) الأخفار: عدم الوفاء للمجير. والخفارة: الذمة. (كتاب العين - مادة خَفَر).

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ١٥ / ٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٣ / ٥١.

وهو ينادي: يا غوثاه! يا غوثاه! فأنتى مصعب، فقيل له: إنّ بالباب رجلاً ينادي: يا غوثاه! يا غوثاه! مشقوق القباء، من صفته كذا وكذا، فقال لهم: نعم، هذا شيبث بن ربعي، لم يكن ليفعل هذا غيره، فأدخلوه. فأدخل عليه، وجاءه أشراف الناس من أهل الكوفة فدخلوا عليه، فأخبروه بما أُصيبوا به، وسألوه النصر لهم والمسير إلى المختار معهم. أقول: ولا بدّ أنّ شيبثاً وأصحابه قالوا لمصعب: إنّ المختار وأصحابه قد أظهر هو وسبائيته البراءة من الأسلاف الصالحين^(١).

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو يوسف بن يزيد أنّ مصعب لما أراد المسير إلى الكوفة حين أكثر الناس عليه قال لمحمد بن الأشعث: إنّّي لا أسير حتّى يأتيني المهلب بن أبي صفرة. فكتب مصعب إلى المهلب وهو عامله على فارس: أن أقبل إلينا لتشهد أمرنا، فإنّا نريد المسير إلى الكوفة. فخرج المهلب وأقبل بجموع كثيرة وأموال عظيمة معه.

وخرج مصعب، فقدم أمامه عبّاد بن الحصين الحبطي من بني تميم على مقدّمته، وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، وبعث المهلب بن أبي صفرة على ميسرته، وجعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل، ومالك بن المنذر على خمس عبد القيس،

(١) روى الطبري قال: قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن حوشب قال: جاء شيبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن، ومجّد بن الأشعث، وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس، حتّى دخلوا على كعب بن أبي كعب الخنعمي، فتكلّم شيبث وقال فيما يعتب المختار: إنّّه زعم أنّ ابن الحنفية بعثه إلينا، وقد علمنا أنّ ابن الحنفية لم يفعل، وأظهر هو وسبائيته البراءة من أسلافنا الصالحين (تاريخ الطبري ٤ / ٥١٨).

أقول: إنّ أبا مخنف يجعل هذه الواقعة في الكوفة بعد روايته قيام ثورة ضدّ المختار من قبل شيبث وأصحابه من قتلّة الحسين، ولم يكن قد بدأ بقتلهم، غير أننا نرى أنّ المختار حين قام وجرت معركة بينه وبين شيبث وأصحابه وابن مطيع مع المختار وأصحابه لم يؤمن قتلّة الحسين عليه السلام، بل قتلهم في تلك الواقعة واقتصّ منهم، ثمّ هرب شيبث وأصحابه إلى البصرة، وشيبث يعرف أنّ أطروحة المختار وأصحابه هي أطروحة علي، (وموقف علي عليه السلام من الحكّام الذين قبله معروف).

والسبائية في النصّ لقب ظهر في العهد العباسي الأوّل يشير إلى الشيعة القائلين بالنصّ لعلي عليه السلام، الذي يترتّب عليه البراءة من عدوّه.

والأحنف بن قيس على خمس تميم، وزباد بن عمرو الأزدي على خمس الأزد، وقيس بن الهيثم على خمس أهل العالية. ومعهم بقية الجيش الذي قاتل الحسين عليه السلام الذين فرّوا إلى البصرة؛ منهم شيب بن ربيعي، ومجّد بن الأشعث، وزحر بن قيس، وحجّار بن أبجر وغيرهم، ومنهم أيضاً عبيد الله بن الحرّ الجعفي.

وبلغ ذلك المختار، فقام في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أهل الكوفة، يا أهل الدين وأعدوان الحقّ، وأنصار الضعيف، وشيعة الرسول وآل الرسول، إنّ فُرّاركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغووهم عليكم؛ ليمصح^(١) الحق وينتعث الباطل، ويقتل أولياء الله، والله لو تملكون ما عبد الله في الأرض إلّا بالفري على الله واللعن لأهل بيت نبيّه صلّى الله عليه وآله. ثمّ التقى أصحاب مصعب مع أصحاب المختار، وجرت بينهما وقعات كثيرة انتهت بقتل المختار، وقتل سبعة آلاف من المقاتلين وغيرهم ممّن تحصّنوا بالقصر، ثمّ استؤمنوا ثمّ قُتلوا جميعاً.

مصعب يقتل سبعة آلاف من الشيعة صبراً

قال بجير بن عبد الله المسلي، أحد المحصورين في القصر حين أتى به مصعب ومعه منهم ناس كثير يخاطب مصعباً: الحمد لله الذي ابتلانا بالإسار وابتلاك بأن تعفو عنّا، وهما منزلتان إحداهما رضا الله والأخرى سخطه. منّ عفا الله عنه وزاده عزّاً، ومنّ عاقب لم يأمن القصاص.

(١) مصحح الشيء مصوحاً، إذا رسخ. (كتاب العين)

يابن الزبير، نحن أهل قبلتكم وعلى ملئتكم، ولسنا تركاً ولا ديلماً؛ فإن خالفنا إخواننا من أهل مصرنا؛ فإمّا أن نكون أصبنا وأخطئوا، وإمّا أن نكون أخطأنا وأصابوا، فاقتلنا كما اقتتل أهل الشام بينهم، فقد اختلفوا واقتتلوا ثمّ اجتمعوا، وكما اقتتل أهل البصرة بينهم فقد اختلفوا واقتتلوا، ثم اصطلحوا واجتمعوا، وقد ملكتم فأسجحو^(١)، وقد قدرتم فاعفوا.

فما زال بهذا القول ونحوه حتى رقى لهم الناس، ورقّ لهم مصعب، وأراد أن يخلي سبيلهم، فقام عبد الرحمن بن مُجّد بن الأشعث فقال: تخلي سبيلهم؟! اخترنا يابن الزبير أو اخترهم.

ووثب مُجّد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فقال: قتل أبي وخمسئة من همدان، وأشرف العشيرة، وأهل المصر، ثمّ تخلي سبيلهم ودماؤنا تفرق في أجوافهم؟! اخترنا أو اخترهم. ووثب كلّ قوم وأهل بيت كان أصيب منهم رجل، فقالوا نحواً من هذا القول، فلمّا رأى مصعب بن الزبير ذلك أمر بقتلهم، فنادوه بأجمعهم: يابن الزبير، لا تقتلنا، اجعلنا مقدّمك إلى أهل الشام غداً، فوالله ما بك ولا بأصحابك عتاً غداً غنى إذا لقيتم عدوكم؛ فإن قتلنا لم نقتل حتى نرفههم لكم، وإن ظفرنا بهم كان ذلك لك ولمن معك.

فأبى عليهم وتبع رضا العاقبة.

قال أبو مخنف: وحدثني أبي قال: حدثني أبو روق: أنّ مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير:

(١) الأسجاح: حسن العفو. (كتاب العين)

يابن الزبير، ما تقول لله إذا قدمت عليه وقد قتلت أمة من المسلمين صبراً؟ حكموك في دمائهم فكان الحق في دمائهم ألا تقتل نفساً مسلمة بغير نفس مسلمة؛ فإن كنا قتلنا عدّة رجال منكم فاقتلوا عدّة من قتلنا منكم وخلّوا سبيل بقيتنا، وفينا الآن رجال كثير لم يشهدوا موطناً من حربنا وحربكم يوماً واحداً، كانوا في الجبال والسواد يجبون الخراج ويؤمنون السبيل. فلم يستمع له.

قال أبو جعفر: وحدّثني عمر بن شبة قال: حدّثنا علي بن مُجَدِّ قال: لما قُتِل المختار شاور مصعب أصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه. فقال عبد الرحمن بن مُجَدِّ بن الأشعث، ومُجَدِّ بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وأشباههم ممن وترهم المختار: اقتلهم. وضجّت ضجّة وقالوا: دم منذر بن حسان.

فقال عبید الله بن الحرّ: أيها الأمير، ادفع كلّ رجل في يديك إلى عشيرته ممن عليهم بهم؛ فإنهم إن كانوا قتلونا فقد قتلناهم، ولا غنى بنا عنهم في ثغورنا. فأمر مصعب بالقوم جميعاً فقتلوا، وكانوا ستة آلاف، فقال عقبة الأسدي:

قتلتم ستة آلاف صبراً مع العهد الموثق مكتفينا
وما كانوا غداة دعوا فغروا ذلواً ظهره للواطئينا
جعلتم ذمة الحبطي جسراً بعهدهم بأول خائئينا

قال أبو مخنف: حدّثني مُجَدِّ بن يوسف أنّ مصعباً لقي عبد الله بن عمر، فسلم عليه وقال له: أنا ابن أخيك مصعب.

فقال له ابن عمر: نعم، أنت القاتل سبعة آلاف^(١) من أهل القبلة في غداة واحدة، عش ما استطعت.

فقال مصعب: إنهم كانوا كفرة سحرة.

فقال ابن عمر: والله، لو قتلت عدّتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً. ثم إن مصعب أمر بكفّ المختار فقطعت، ثم سمّرت بمسمار حديد إلى جنب المسجد، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجّاج بن يوسف فنظر إليها، فقال: ما هذه؟ قالوا: كفّ المختار. فأمر بنزعها.

مصعب يقتل زوجة المختار بفتوى أخيه عبد الله

قال المسعودي: وكان من جملة من أدركه الإحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل، كلّ هؤلاء طالبون بدم الحسين عليه السلام وقتله أعدائه، فقتلهم مصعب وسمّاهم الخشبية. وتتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها.

أبي بجرم المختار فدعاهنّ إلى البراءة منه ففعلنّ، إلّا حرمتين له: إحداها بنت سمرة بن جندب الفزاري، والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري، وقالتا: كيف نبرأ من رجل يقول ربّي الله؟! كان صائماً نهاره، قائماً ليله، قدّم دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهله وشيعته، فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس.

فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بخبرهما وما قالتاه، فكتب إليه: إنهما رجعتا عمّا هما عليه وتبرأتا منه وإلّا فاقتلهما. فعرضهما مصعب على السيف، فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرأت منه، وقالت:

(١) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ٢ / ٢٠: إنهم كانوا ثمانية آلاف.

لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لكفرت، أشهد أنّ المختار كافر.
وأبت ابنة النعمان بن بشير، وقالت: شهادة أرزقها فأتركها؟ كلاً، إنّها موتة ثمّ الجنّة والقدوم
على الرسول وأهل بيته. والله، [لا] يكون آتي مع ابن هند فاتبعه وأترك علي بن أبي طالب.
اللّهمّ اشهد أنّي متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته، ثمّ قدّمها فقتلت صبراً^(١).

فقال عمر بن أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عمرة بنت النعمان بن بشير:

إنّ من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرّة عطبول
فُتلت هكذا على غير جرم إنّ الله درّها من قتيّل
كُتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جرّ الذبول

فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك:

ألم تعجب الأقوام من قتل حرّة من المحصنات الدين محمودة الأدب
من الغافلات المؤمنات بريئة من الذمّ والبهتان والشك والكذب
عجبت لها إذ كُفنت وهي حيّة ألا إنّ هذا الخطب من أعجب العجب

بعث مصعب عمّاله على الجبال والسواد، ثمّ إنّّه كتب إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول
له: إنّ أنت أجبتي ودخلت في طاعتي فلك الشام وأعنة الخيل، وما غلبت عليه من أرض المغرب
ما دام لآل الزبير سلطان.

وكتب عبد الملك بن مروان من الشام إليه يدعوه إلى طاعته ويقول: إنّ أنت أجبتي ودخلت
في طاعتي فلك العراق.

فدعا إبراهيم أصحابه، فقال: ما ترون؟ فقال بعضهم: تدخل في طاعة عبد الملك. وقال
بعضهم: تدخل مع ابن الزبير في طاعته. فقال ابن الأشتر: ذاك لو لم أكن أصبت عبيد الله بن
زيد ولا رؤساء أهل الشام تبعت عبد الملك، مع أنّي لا أحبّ أن أختار على أهل مصري مصرّاً،
ولا على عشيرتي عشيرة. فكتب إلى مصعب، فكتب إليه مصعب: أن اقبل، فأقبل إليه بالطاعة.

(١) مروج الذهب ٣ / ٩٩ - ١٠٠.

استخلف مصعب على الكوفة الثُّبَاع، وكان والياً من قبله على البصرة، وأمره أن يجعل عمرو بن حريث خليفته، وولّى الثُّبَاع شُرَطَه شبت بن ربيعي.

عبد الله بن الزبير يُجيب سيرة الشيخين في الكوفة

صفا الجو لعبد الله بن الزبير في الحجاز والعراق واليمن وجزء من فارس مدّة خمس سنوات، ونقذ سياسته الإعلامية^(١) التي يريد ضدّ عليّ عليه السلام وشيعته بأسلوبين:

الأسلوب الأوّل: استخدمه في الحجاز، وهو المنع من العمل بمدرسة علي في إحياء السنّة النبويّة، والمنع من نشر أحاديث النبي في أهل بيته، وتطويق ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهم، ثمّ إبعادهم أخيراً إلى الطائف.

وقد استمرت هذه السياسة بعد قتل ابن الزبير حين حكم بنو أمية الحجاز... وفي ضوء ذلك كان محبّو أهل البيت في الحجاز في تلك الفترة قليلين.

روى أبو عمر النهدي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: « ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا »^(٢).

(١) كانت سياسة عبد الله بن الزبير الإعلامية ذات شقين؛ الأوّل: يرتبط بالموقف من مدرسة علي، وهو ما ذكرناه في المتن. الثاني: يرتبط بالموقف من بني أمية ويرتكز على تبني نشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في بني أمية.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠١ كان سعيد بن المسيب منحرفاً عن أمير المؤمنين، وجبهه مُجّد بن علي في وجهه بكلام شديد. روى عبد الرحمن بن الأسود، عن أبي داود الهمداني قال: شهدت سعيد بن المسيب، وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب، فقال له سعيد: يا ابن أخي، ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما تفعل إخوتك وبنو عمك؟

فقال عمر: يا ابن المسيب، أكلّمنا دخلت المسجد أجيء فأشهدك؟

فقال سعيد: ما أحبّ أن تغضب. سمعت أباك يقول: « إنّ لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطلب ممّا على الأرض من شيء ». »

فقال عمر: وأنا سمعت أبي يقول: « ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتّى يتكلّم بها ». فقال سعيد: يا ابن أخي، جعلتني منافقاً؟!

فقال: هو ما أقول. ثمّ انصرف.

وكان الزهري من المنحرفين عنه. وروى جرير بن عبد الحميد، عن مُجّد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام =

الأسلوب الثاني: استخدمه في العراق وبخاصة في الكوفة، وهو إعلان البراءة من المختار، ووضع الأحاديث الكاذبة ضده، ثم عرض الناس على البراءة أو القتل، وقد افتتح ابن الزبير عهده في الكوفة بعد قتل المختار بقتل سبعة آلاف من الشيعة صبراً بعد أن آمنهم على نفوسهم، ولم يتورع عبد الله بن الزبير أن يأمر أخاه مصعباً بعرض زوجتي المختار على البراءة من المختار أو القتل، فتبرأت ابنة سمرة بن جندب خوفاً، ولم تتبرأ ابنة النعمان بن بشير؛ رغبة في الشهادة.

لقد أعادت ولاية مصعب وسياسته إلى الذاكرة في الكوفة عهد زياد وابنه عبيد الله فيها. بقي ابن الزبير يكره أهل العراق ولا يخفي ذلك عنهم.

عبد الله بن الزبير يطعن أهل العراق

قال ابن قتيبة: قدم مصعب على أخيه عبد الله بن الزبير في سنة إحدى وسبعين ومعه رؤساء أهل العراق ووجوههم وأشرفهم، فقال: يا أمير المؤمنين، قد جئتكم برؤساء أهل العراق وأشرفهم، كل مطاع في قومه، وهم الذين سارعوا إلى بيعتكم، وقاموا بإحياء دعوتكم، وناذبوا أهل معصيتكم، وسعوا في قطع عدوك^(١).

فقال له عبد الله بن الزبير: اسكت، فوالله، لوددت أنّ لي بكلّ عشرة من أهل العراق واحداً من أهل الشام، صرف الدينار بالدرهم.

فقال أبو حاضر الأسدي: يا أمير المؤمنين، إنّ لنا ولك مثلاً، أفتأذن في ذكره؟ قال: نعم.

= فجاء حتى وقف عليهما، فقال: «أما أنت يا عروة، فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك». (بحار الأنوار - العلامة المجلسي ٦٤ / ١٤٣).

(١) الإمامة والسياسة ٢ / ٢٠.

قال: مَثَلُنَا وَمَثَلُكَ وَمَثَلُ أَهْلِ الشَّامِ، قول الأعشى:

عَلَّقْتُهَا عَرْضاً وَعَلَّقْتَ رَجَلاً غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

أحبك أهل العراق وأحبيت أهل الشام، وأحب أهل الشام عبد الملك، فما تصنع؟^(١)

أقول: يريد المتكلم بأهل العراق في حديثه: أهل البصرة، ورؤوس الجيش الكوفي الذين قاتلوا الحسين؛ شبت بن ربعي، وحجار بن أبحر، ومحمد بن الأشعث، ونظراءهم الذين بايعوا لدخول الجعل والياً لعبد الله بن الزبير بعد موت يزيد.

قال البلاذري: ولما جاء عبد الله بن الزبير خيراً مقتل أخيه مصعب أضرب عن ذكره أياماً، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً لا يتكلم، والكأبة بادية في وجهه، ثم قال: ... إنه أتنا خبر من العراق أحننا... إن أهل العراق أهل الغدر والنفاق، أسلموه وباعوه بأقل ثمن وأحسبه...^(٢)

أقول: إن أهل الغدر هؤلاء الذين يشير إليهم ابن الزبير هم الذين عرفوا بنفاقهم وارتباطهم ببني أمية أيام علي عليه السلام، ثم تولوا الأمور بعد وفاة الحسن عليه السلام، ونفذوا خطة معاوية وابنه يزيد في تصفية مدرسة علي عليه السلام، كما مرّ بحثه في فصل خطة معاوية في تصفية التشيع في الكوفة.

وهل يترقب عبد الله بن الزبير من الوجوه التي شهدت على حجر بن عدي زوراً لقتله، أو قتلت الحسين عليه السلام وصحبه وأهل بيته أن تكون وقية له ولأخيه مصعب، وهي ترى مصعباً لا يتورع عن قتل سبعة آلاف من المسلمين صبراً، ولا يتورع عن قتل زوجة المختار؛ لأنها لم تتبرأ من زوجها، وشهدت بقيامه الليل وصيامه النهار؟

(١) شرح نهج البلاغة ٧ / ٧٥.

(٢) أنساب الأشراف ٧ / ١٠٣.

وليس من شك أنّ التعميم ليس في محلّه؛ لأنّ إبراهيم الأشتر الذي وفي بعهدته مع مصعب
وقُتل معه، وقد نَبّه مصعباً بأنّ الوجوه التي معه سوف يغدرون به، هو من وجوه العراق، وغالبية
مَنْ قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام هم من وجوه أهل العراق، وسليمان بن صرد وصحبه الذين
استشهدوا في عين الوردة هم من وجوه أهل العراق، والمختار ومَنْ استشهد معه هم من وجوه أهل
العراق.

العراق تحت إمرة بني مروان

قال عوانة: لما صح عند مصعب وصول عبد الملك يريدته، بعث إلى ابن الأشتر فأقدمه عليه وجعله على مقدمته، وكاتب عبد الملك وجوه أهل الكوفة والبصرة ورغبتهم في الأموال والأعمال، وكتب عبد الملك إلى إبراهيم بن الأشتر فجعل له ولاية العراقين، فأخذ كتابه فدفعه إلى مصعب، وقال له: إنَّ عبد الملك لم يكتب إليّ إلاّ وقد كتب إلى هؤلاء الوجوه بمثله وقد أفسدهم عليك، فأنا أرى أن تأخذ وجوه المصرين فتشدهم بالحديد.

فقال له: يا أبا النعمان، أتأخذ الناس بالظنّة؟

قال: فأجمعهم في أبيض المدائن؛ لئلاّ يشهدوا الحرب معك.

قال: إذا أفسد قلوب عشائرتهم.

قال: فابعثهم إلى أخيك بمكة.

فقال: ليس هذا برأي.

قال: فإن لقيت العدو فلا تمدني بواحد منهم، وأنهمهم^(١).

وقال الهيثم بن عدي: كتب عبد الملك إلى إبراهيم بن الأشتر - وهو مع مصعب - كتاباً، فأتى به إلى مصعب قبل أن يقرأه، فلما قرأه مصعب قال له: يا أبا النعمان، أتدري ما فيه؟ قال: لا. قال: يعرض عليك ما سقت دجلة، أو ما سقى الفرات، فإن أبيت جمعهما لك، وإنّ هذا لما يرغب فيه.

فقال إبراهيم: ما كنت لأتقلد الغدر والخيانة، وما عبد الملك من أحد بأياس منه مني، وما ترك أحداً ممن معك إلاّ وقد كتب إليه... وذكر مثل خير عوانة، ولم يقبل مصعب برأي إبراهيم فيهم، وقال له: ووالله، لو لم أجد إلاّ النمل لقاتلت به أهل الشام.

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٩٠، طبعة دار الفكر - بيروت.

فلَمَّا اصطفَّ الناس مال عتاب بن ورقاء فذهب، وكان على خيل أهل الكوفة، وجعل إبراهيم يقول لرجل رجل: تقدّم فيأبون عليه، فتقدّم هو وقاتل حتّى قُتل.

ثمّ تقدّم مصعب فقال لحجّار بن أبجر: تقدّم يا أبا أسيد إلى هؤلاء الأتنان. قال: ما تتأخّر إليه أنتن. ثمّ قال للغضبان بن القبعثري: تقدم يا أبا السيمط. فقال: ما أرى. ثمّ التفت إلى قطن بن عبد الله الحارثي وهو على مذحج وأسد، فقال: تقدّم. فقال: أسفك دماء مذحج في غير شيء^(١).

قال المدائني: سار مصعب وحوله نفر يسير، وقد خذله أهل العراق لعدّة عبد الملك إيّاهم، ووعد حجّار بن أبجر ولاية إصبهان، ووعدّها غضبان بن القبعثري، وعتاب بن ورقاء، وقطن بن عبد الله الحارثي، ومُجّد بن عمير بن عطارد^(٢).

مقتل مصعب وانتصار عبد الملك

قال عروة بن المغيرة: خرج مصعب يسير، فوقع عينه عليّ. فقال: ياعروة، كيف صنع الحسين عليه السلام؟ فأخبرته بإبائه النزول على حكم ابن زياد، وعزمه على الحرب، فقال:

إِنَّ الْأُمِّيَّ بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسُنُّوا لِلْكَرَامِ التَّأَسِّيَا

والبيت لسليمان بن قتة.

فقاتل مصعب حتّى قُتل^(٣). كان ذلك سنة اثنتين وسبعين، قُتل في مسكن.

قال أبو نعيم: قُتل مصعب وهو ابن ست وثلاثين سنة.

ثمّ وجّه عبد الملك الحجاج إلى عبد الله بن الزبير، وجعل على شُرط الكوفة قطن بن

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٩٤.

(٢) ونقل البلاذري في أنساب الأشراف أنّ عمرو بن حرث، وكان خليفة مصعب على الكوفة، ممّن كاتب عبد الملك، وكان مائلاً إليه.

(٣) أنساب الأشراف ٧ / ٩٨.

عبد الله بن الحصين الحارثي وكان عثمانياً لم يميل إلى عبد الملك أحد مَيْلَهُ (أقول: وكان أحد شهود الزور على حجر أيام ولاية زياد)، وجعل ولايتها لبشر بن مروان، وولى عبد الله بن خالد بن أسيد من بني أمية البصرة، ثم عزله عنها وضمّها إلى بشر، ثم جمع العراقيين لبشر^(١).
وروى الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ / ١٤٦ في ترجمة عمّار الدهني، قال: قال علي بن المديني:
قال سفيان بن عيينة: قطع بشر بن مروان عرقوبه^(٢) في التشيع.
وهذا يفيدنا أنّ عبد الملك بدأ بمواصلة خطّة سلفه معاوية، وخطّة عبد الله بن الزبير في اضطهاد الشيعة بمجرد استلامهم الحكم في العراق.

(١) أنساب الأشراف ٧ / ١٠٦، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (وتوفي بالبصرة وله نيف وأربعون سنة).

(٢) عرقوبه: تننية عرقوب وهو العصبة الناتئة من القصب إلى الساق.

العراق تحت إمرة الحجاج

قُتل عبد الله بن الزبير على يد الحجاج، وولّى عبد الملك الحجاج الحجاز واليمن واليمامة مدّة سنتين، ابتدأت بقتل ابن الزبير في ١٧ جمادى الثانية سنة ٧٣ هجرية، وانتهت برجب سنة ٧٥ هجرية، وبعدها جعله عبد الملك والياً على العراق بعد وفاة أخيه بشر بن مروان في رجب سنة ٧٥ هجرية، واستمرت ولايته إلى شوال سنة ٩٥ هجرية.

روى اليعقوبي أنّ عبد الملك كتب إلى الحجاج: أمّا بعد يا حجاج، فقد وليتكَ العراقيين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأاً يتضاءل منها أهل البصرة^(١).

ولما قدم الحجاج العراق استعان بؤلد المغيرة بن شعبة، فولّى عروة بن المغيرة الكوفة، وولّى حمزة بن المغيرة همدان، وولّى مُطَرِّف بن المغيرة المدائن.

وفي أوّل خطبة خطبها الحجاج بالكوفة قال لهم: ... إنكم أهل بغي وخلاف، وشقاق ونفاق، طالما أوضعتم في الضلال، وسننتم سنن البغي... وإيائي وهذه الزرافات والجماعات، وكان ويكون، وما أنتم وذاك؟ إنّي أرى الدماء بين العمائم واللحى. والذي نفس الحجاج بيده، لتسلكنّ طريق الحقّ

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٧٣.

ولتستقيمنّ عليه أو لأجعلنّ لكلّ امرئ منكم شغلاً في جسده...
ألا لا يركبنّ أحد منكم إلاّ وحده... وقد بلغني رفضكم للمهلب، وإقبالكم إلى مصركم عصاة
مخالفين. وأقسم بالله لا أجد رجلاً بعد ثلاثة ممّن أخلّ بمركزه إلاّ ضربت عنقه. ثمّ دعا بالعرفاء
فقال لهم: الحقوا الناس بالمهلب، وأتوني بكتبه بموافاتهم، ولا أستبطئكم فأضرب أعناقكم^(١).
قال البلاذري: ثمّ أمر مناديه أن برئت الذمة من عاصٍ مخلٍ بمركزه وجدناه بالكوفة بعد ثلاث،
فالحقوا بيعث المهلب وبمكاتبتكم من الثغور، ومغازيتكم للخوارج.
وجاء عمير بن ظابئ بن الحارث البرجمي التميمي (وكان سيد الحي)^(٢) فقال: أصلح الله الأمير،
إني شيخ كبير عليل، وهذا ابني حنظلة وليس في بني تميم رجل أشدّ منه ظهراً وبطشاً، فإن رأيت
أن تخرجه مكاني بديلاً فافعل. فقال الحجّاج: اضربوا عنقه. فضربوا عنقه، فلمّا ضربت عنق عمير
تطايرت عُصاة الجيوش إلى مكاتبهم التي رفضوها، ولحق كلّ مخلٍ بثغره ومركزه. وكان الحجّاج أوّل
مّن ضرب أعناق العصاة.
ثمّ عيّن أخاه لأمه عروة بن المغيرة بن شعبة نائباً عنه طوال مدّة غيابه، وخرج إلى البصرة
وخطب وهدد بذلك أيضاً، فأتاه شريك بن عمرو اليشكري (وكان به فتق، وكان أعور يضع على
عينه قطنة فسُمّي ذا الكرسف)، فقال له: أصلح الله الأمير، إني عرضت على بشر بن مروان فأمر
العراض أن يوقعوا على اسمي (زمنياً) وأعطوني، فهذا عطائي قد جئتك به لتردّه إلى بيت المال. فأمر
به فضربت عنقه لاستعفائه، وكان عريفاً، فلم يبقَ بالبصرة عاصٍ إلاّ لحق بالمهلب وبمكتبه.
وجيء برجل وقت غداء الناس عند الحجّاج، فقبل له: هذا عاص. فقال الرجل: والله

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٢٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٢٠٨.

ما شهدت عسكرياً قط، ولا أُثبت لي اسم قطّ في ديوان، وإمّا أنا نسّاج. فضرب عنقه^(١).

ثورات العراقيين على الحجاج

ثار على الحجاج جنده من أهل البصرة سنة ٧٦ هجرية بقيادة عبد الله بن الجارود، ثمّ ثار عليه جنده من أهل الكوفة سنة ٧٧ هجرية بقيادة مطرف بن المغيرة، ثمّ ثار عليه جنده من المصريين في البصرة والكوفة بقيادة عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن الأشعث سنة ٨١ هجرية، ولم يستطع الحجاج إخضاع التمرد الأخير إلاّ بواسطة جند أهل الشام، وبقي محتفظاً بجند أهل الشام ليضبط ولايته، وبنى لهم مدينة واسط لكي لا يختلطوا بالعراقيين فيتأثروا بهم.

وفيما يلي موجز عنها:

تمرد عبد الله بن الجارود

كان هذا التمرد محدوداً، وكان يستهدف الحجاج خاصّة دون خلع بني أمية، وانتهى التمرد بقتل ابن الجارود. ولما كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره أجابه: إذا رأيتك من أهل العراق ريب فاقتل أدناهم يُرعب منك أقصاهم^(٢).

ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة

حاول مطرف في ثورته أن يحيي منهج ابن الزبير بشكل عام، فقد أعلن ثورته عام ٧٧ هجرية وخلع عبد الملك والحجاج، ويروي البلاذري عن أبي عبيدة وابن الهيثم أنّ مطرفاً سمع الحجاج يقول: أرسول أحدكم أكرم أم خليفته؟ فوجم، وقال: كافر، والله والله إنّ قتله حلال.

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٢٨٠.

(٢) أنساب الأشراف ٧ / ٢٩٢.

وكان ممّا خطب به مطرّف أصحابه: إنّ الله كتب الجهاد على خلقه وأمر بالعدل والإحسان، وقال فيما أنزل علينا: (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ** **إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) المائدة / ٢، وإيّ أشهد الله أنّي قد خلعت عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف، فمن أحبّ منكم صحبتي، وكان على مثل رأبي فليتبعني؛ فإنّ له الأسوة وحسن الصحبة، ومن أبى فليذهب حيث شاء؛ فإنّي لست أحبّ أن يتبعني من ليست له نيّة في جهاد أهل الجور.

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه وإلى قتال الظلمة، فإذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبّوا.

وكان ممّا يكتبه إلى الآخرين: أمّا بعد، فإنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه، وإلى جهاد من عديّ عن الحقّ واستأثر بالفيء، وترك حكم الكتاب^(١).

انتهت هذه الثورة بمقتل مطرف على يد قوات الحجاج على مقربة من أصفهان.

ثورة عبد الرحمن بن مُجّد بن الأشعث بن قيس ٨١ - ٨٤ هجرية

في عام ٧٨ جعل عبد الملك بن مروان إقليمي خراسان وسجستان ولايتين تابعتين للحجاج، وعيّن الحجاج المهلب بن أبي صفرة على خراسان، وعيّن عبيد الله بن أبي بكره الثقفي البصري عاملاً على سجستان. ولما قدم عبيد الله بن أبي بكره سجستان امتنع زونبيل صاحب الترك عن دفع الجزية، فأمره الحجاج أن يغزوه، فقاد ابن أبي بكره جيشاً قوامه عشرين ألفاً من أهل الكوفة والبصرة الذين كانوا يرابطون في سجستان، ولما وصلوا على مقربة من كابل وقعوا في كمائن نُصبت لهم، ولم ينج منهم سوى خمسة آلاف رجل (وذلك عام ٧٩ هجرية)،

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١١١.

وكان بضمنهم عبيد الله بن أبي بكره نفسه، وكان معظم القتلى من أهل الكوفة. وبعث الحجاج بعد أن أخذ موافقة عبد الملك جيشاً آخر قوامه أربعين ألفاً؛ عشرين ألفاً من الكوفة، ومثلهم من البصرة بقيادة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وقدم ابن الأشعث سجستان (أواخر عام ٧٩ هجرية)، ونجح في فتح المدن التابعة لزونبيل، وأثر ابن الأشعث الاكتفاء بذلك لسنته تلك، وكتب إلى الحجاج بذلك، غير أنّ الحجاج لم يوافق، وبعث إليه بكتاب يسقّه رأيه ويأمره بالتوغّل في أرض زونبيل، وقرر ابن الأشعث عدم تنفيذ أمر الحجاج، واتهمه بالعمل على التغيير به كما غرّر بجيش عبيد الله بن أبي بكره، وانبرى عدد من الخطباء يذمّون الحجاج ويتهمون به بالعمل على هلاكهم.

قال أبو مخنف^(١): فحدثني مطرف بن عامر بن وائلة الكناني أنّ أباه كان أوّل متكلم يومئذ، وكان شاعراً خطيباً، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أمّا بعد، فإنّ الحجاج والله ما يرى بكم إلّا ما رأى القائل الأوّل، إذ قال لأخيه: احمل عبدك على الفرس؛ فإنّ هلك هلك، وإن نجى فلك. إنّ الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلاداً كثيرة اللهوب واللصوب^(٢)، فإن ظفرتم فغنمتم كلّ البلاد وحاز المال، وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن ظفر عدوّكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنّهم، ولا يبقي عليهم. اخلعوا عدوّ الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن، فإني أشهدكم أنّي أوّل خالع.

فنادى الناس من كلّ جانب: فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدوّ الله. فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعوني على خلع الحجاج عدوّ الله، وعلى النصرة لي وجهاده معي حتّى ينفيه الله من أرض العراق. فبايعه الناس.

ولما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: إنّنا إذا خلعنا

(١) تاريخ الطبري ٥ / ١٤٦.

(٢) اللهوب: الجبال الوعرة. واللصوب: المسالك الضيقة بين الجبال.

الحجّاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك. فاجتمعوا إلى عبد الرحمن فبايعوه، وكانت بيعته: تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه، وخلع أئمة الضلالة، وجهاد المحلّين، فإذا قالوا: نعم، بايع، فلمّا بلغ الحجّاج خلعه كتب إلى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن مُجّد بن الأشعث، ويسأله أن يعجّل بعثه الجنود إليه.

قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج أنّ مكتبه كان بكرمان، وكان بها أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة وأهل البصرة، فلمّا مرّ بهم ابن مُجّد بن الأشعث انجفلوا معه.

هزيمة الحجّاج

وعزم الحجّاج رأيه على استقبال ابن الأشعث، فسار بأهل الشام حتّى نزل تستر، وقدم بين يديه مطهر بن حرّ العكّي أو الجذامي، وعبد الله بن رميثة الطائي، ومطهر على الفريقين، فجاءوا حتّى انتهوا إلى دجيل وقد قطع عبد الرحمن بن مُجّد خيلاً له عليها عبد الله بن أبان الحارثي في ثلاثمئة فارس، وكانت مسلحة له وللجند، فلمّا انتهى إليه مطهر بن حرّ أمر عبد الله بن رميثة الطائي فأقدم عليهم.

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو الزبير الهمداني قال: كنت في أصحاب ابن مُجّد إذ دعا الناس وجمعهم إليه، ثمّ قال: اعبروا إليه من هذا المكان. فأقحم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذي أمرهم به، فوالله ما كان بأسرع من أن عبر معظم خيولنا، فما تكاملت حتّى حملنا على مطهر بن حرّ والطائي فهزمناهما يوم الأضحى في سنة ٨١، وقتلناهم قتلاً ذريعاً، وأصبنا عسكرهم.

وأنت الحجّاج الهزيمة وهو يخطب، فصعد إليه أبو كعب بن عبيد بن سرجس فأخبره بهزيمة الناس، فقال: أيّها الناس، ارتحلوا إلى البصرة، إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة؛ فإنّ هذا المكان الذي نحن به لا يحمل الجند. ثمّ انصرف راجعاً، وتبعته خيول أهل العراق، فكلّموا أدركوا منهم شاداً قتلوه، وأصابوا ثقلاً حووه.

ومضى الحجّاج لا يبلوى على شيء

حتى نزل الزاوية، وبعث إلى طعام التجار الكلاء فأخذه، فحمله إليه وخلي البصرة لأهل العراق، وكان عامله عليهم الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة، وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمة، وأقبل راجعاً، دعا بكتاب المهلب فقرأه، ثم قال: لله أبوه! (أي صاحب حرب هو)، أشار علينا بالرأي ولكننا لم نقبل.

وقال غير أبي مخنف: كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاة والصدقة، وعبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط، فسار الحجاج في جيشه حتى نزل رستقباد^(١)، وهي من دسيتي من كور الأهواز، فعسكر بها، وأقبل ابن الأشعث فنزل تستر وبينهما نهر، فوجه الحجاج مطهر بن حرّ العكي في ألفي رجل فأوقعوا بمسلحة لابن الأشعث، وسار ابن الأشعث مبادراً فوقعهم، وهي عشية عرفة من سنة ٨١، فيقال: إنهم قتلوا من أهل الشام ألفاً وخمسمئة، وجاءه الباقون منهزمين، ومعه يومئذ مئة وخمسون ألف، ففرّقها في قواده وضمّنهم إياها، وأقبل منهزماً إلى البصرة.

وخطب ابن الأشعث أصحابه فقال: أمّا الحجاج فليس بشيء ولكننا نريد غزو عبد الملك. وبلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج، فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر دونه، فرشاه الحكم بن أيوب مئة ألف فكفّ عنه، ودخل الحجاج البصرة فأرسل إلى ابن عامر فانتزع المئة ألف منه، فلما دخل عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن الأشعث البصرة بايعه على حرب الحجاج، وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرّائها وكهولها، وخذق الحجاج عليه، وخذق عبد الرحمن على البصرة، وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة من سنة ٨١.

قال أبو مخنف: حدّثني أبو الزبير الهمداني: وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابن الأشعث حين أقبل، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطرة زُبارة^(٢)، فلما دخل الكوفة مال إليه أهل الكوفة

(١) موضع من أرض دستوا (مراصد الاطلاع).

(٢) ناحية بالكوفة.

كلهم وبايعوه، وسقط إليه أهل البصرة، وتقوضت إليه المسالخ والثغور، وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعرف بذلك، وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الأشعث ثلاثاً، وأقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مر بين القادسية والعذيب، ومنعوه من نزول القادسية، وبعث إليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل المصريين فمنعوه من نزول القادسية، ثم سايروه حتى ارتفعوه على وادي السباع، ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قرة ونزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم، ثم جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم والحجاج بدير قرة. وجاءت الحجاج أيضاً إمدادات من قبل عبد الملك من قبل أن ينزل دير قرة، جاءه عبد الله بن عبد الملك بن مروان في عشرين ألف من أهل الشام، ومحمد بن مروان في عشرين ألف من أهل الجزيرة^(١).

وقعة دير الجماجم وفشل ثورة ابن الأشعث

وبعث ابن الأشعث عبد الله بن إسحاق بن الأشعث لحشر الناس من الكوفة، وأمر كميل بن زياد أن يحرض الناس، فأخرج وهو شيخ كبير، فحمل حتى أقعد على المنبر، فخطب خطبة طويلة منها قوله: إته والله لا ينفي عنكم الظلم والعدوان إلا التناصح والتأسي، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، والصبر على الطعان بالرماح والضرب بالسيوف^(٢). واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة، وأهل الثغور والمسالخ بدير الجماجم، والقراء من أهل المصريين (الكوفة والبصرة)، فاجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج، وجمعهم عليه

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٣٣٦.

(٢) أنساب الأشراف ٧ / ٣٣٩.

بغضهم والكراهية له، وهم إذ ذاك مئة ألف مقاتل مَن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليتهم، فكانوا يخرجون في كلِّ يوم فيقتتلون، واشتدَّ القتال بينهم.

فلَمَّا بلغ ذلك رؤوس قريش وأهل الشام قَبِلَ عبد الملك ومواليه قالوا: إن كان إنمَّا يرضي أهل العراق أن تنزع عنهم الحجاج [فانزعه]؛ فإنَّ نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق، فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم، وتحقن به دماءنا ودماءهم.

فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك، وبعث إلى أخيه مُجَّد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه، فاجتمعوا جميعاً عنده كلاهما في جنديهما، فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، وأن يجري عليهم أعطياتهم كما تجري على أهل الشام، وأن ينزل ابن مُجَّد أيَّ بلد من العراق شاء يكون عليه والياً ما دام حياً، (وكان عبد الملك والياً)، فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج، (وكان مُجَّد بن مروان أمير العراق)، وإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام وولي القتال، ومُجَّد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته.

فلم يأت الحجاج أمر قط كان أشدَّ عليه ولا أعيظ له ولا أوجع لقلبه منه؛ مخافة أن يقبلوا فيُعزل عنهم. فكتب إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين، والله لئن أعطيت أهل العراق نزعى لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك، ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك. ألم ترَ وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عَفَّان، فلَمَّا سألهم ما يريدون، قالوا: انزع سعيد بن العاص، فلَمَّا نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه؟ إنَّ الحديد بالحديد يفلح، خار الله لك فيما ارتأيت، والسلام عليك.

فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق؛ إرادة العافية من الحرب، فلَمَّا اجتمعوا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال: يا أهل العراق، أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، وهو يعطيكم كذا وكذا، فذكر هذه الخصال التي ذكرنا.

وقال مُجَّد بن مروان:

أنا رسول أمير المؤمنين إليكم، وهو يعرض عليكم كذا وكذا، فذكر هذه الخصال .
قالوا: نرجع العشية. فرجعوا، فاجتمعوا عند ابن الأشعث، فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس
إلا أتاه، فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فقد أعطيتكم أمراً انتهازكم اليوم إياه
فرصة، ولا آمن أن يكون على ذي الرأي غداً حسرة، وإنكم اليوم على النصف، وإن كانوا اعتدوا
بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء، والقوم لكم
هائبون.

فوثب الناس من كل جانب فقالوا: إن الله قد أهلكهم، فأصبحوا في الضنك والمجاعة والقلّة
والذلّة، ونحن ذووا العدد الكثير والمادة القريبة، لا والله لا نقبل، فأعادوا خلعه ثانية - وكان
اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعهم إيّاه بفارس - فرجع مُجَدُّ بن مروان وعبد الله بن
عبد الملك إلى الحجّاج فقالا: شأنك بعسكرك وجندك، فاعمل برأيك فإننا قد أمرنا أن نسمع لك
ونطيع.

وبرزوا للقتال، فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي، وعلى ميسرته عمارة
بن تميم اللخمي، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي، وعلى رجاله عبد الرحمن بن حبيب
الحكمي.

وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجّاج بن جارية الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قرّة
التميمي، وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي، وعلى رجاله مُجَدُّ بن
سعد بن أبي وقاص، وعلى مجففته عبد الله رزام الحارثي، وجعل على القرّاء جبلة بن زحر بن قيس
الجعفي. وكان معه خمسة عشر رجلاً من قريش، وكان فيهم عامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وأبو
البختري الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

ثمّ إنهم أخذوا يتزاحفون في كلّ يوم ويقتتلون، وأهل العراق تأتيهم موادهم من

الكوفة ومن سوادها فيما شاؤوا من خصبهم وإخوانهم من أهل البصرة، وأهل الشام في ضيق شديد، قد غلت عليهم الأسعار، وقلّ عندهم الطعام، وفقدوا اللحم، وكانوا كأثم في حصار، وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويراوحونهم، فيقتتلون أشدّ القتال، وكان الحجاج يدي خندقه مرّة وهؤلاء أخرى حتى كان اليوم الذي أُصيب فيه جبلة بن زحر.

ثمّ إنّ ابن الأشعث بعث إلى كميل بن زياد النخعي، وكان رجلاً ركيناً وقوراً، عند الحرب له بأس وصوت في الناس، وكانت كتيبته تُدعى كتيبة القراء، يحمل عليهم فلا يكادون يرحون، ويحملون فلا يكذبون، فكانوا قد عرفوا بذلك.

قال الطبري: ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين: ذكر الأحداث التي كانت فيها، فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن مُجّد بن الأشعث بدير الجماجم.

ذكر هشام بن مُجّد، عن أبي مخنف قال: حدّثني أبو الزبير الهمداني قال: كنت في خيل جبلة بن زحل، فلمّا حمل عليه أهل الشام مرّة بعد مرّة نادانا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء، إنّ الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم؛ إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصدّيقين يقول يوم لقينا أهل الشام: «أيّها المؤمنون، إنّه من رأى عدواناً يُعمل به، ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى،

ونور في قلبه باليقين». فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحقّ فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

وقال أبو البخترى: أيّها الناس، قاتلوهم على دينكم وديناكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدنّ عليكم دينكم، وليغلبنّ على ديناكم.

وقال سعيد بن جبير: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية و يقين، وعلى آثامهم قاتلوهم؛ على جورهم في الحكم، وتجبرهم في الدين، واستذلّاهم الضعفاء، وإماتتهم الصلاة.

أقول: وقُدِّر لأهل العراق في هذه المعركة - التي استمرت أكثر من ثلاثة شهور، ابتداء من مطلع ربيع الأوّل إلى الرابع عشر من جمادى الآخرة - الهزيمة، ومضى عبد الرحمن بن مُجّد بن الأشعث مع ابن جعدة بن هبيرة ومعه أناس من أهل بيته، ثمّ جاء حتّى انتهى إلى بيته وعليه السلاح وهو على فرسه لم ينزل عنه، ثمّ ودّع أهله وخرج من الكوفة.

(قال هشام): حدّثني أبو مخنف، عن أبي يزيد السكسكي قال: خرج مُجّد بن سعد بن أبي وقاص بعد وقعة الجماجم حتّى نزل المدائن، واجتمع إليه ناس كثير، وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن فأقام عليها خمساً حتّى هيأ الرجال في المعابر، فلمّا بلغ مُجّد بن سعد عبورهم إليهم خرجوا حتّى لحقوا بابن الأشعث جميعاً، وأقبل نحوهم الحجاج، فخرج الناس معه إلى مسكن على دُجيل، وأتاه أهل الكوفة والفلول من الأطراف وتلاوم الناس على الفرار، وباع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت، وانحزم أهل العراق أيضاً^(١)، وقتل أبو البخترى الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ومضى ابن الأشعث والقل^(٢) من المنهزمين معه، وتجمّعت بعض فلول ابن الأشعث، وحاربوا المهلب في خراسان

(١) قال خليفة: قال أبو الحسن: قال عوانة: قتل الحجاج بمسكن خمسة آلاف أسير، أو أربعة آلاف.

(٢) القل: المنهزم، والجمع الفلول. (كتاب العين)

وانهزموا أيضاً^(١).

وأخذ عدد من الأسرى فيهم مُجَّد بن سعد بن أبي وقاص، وعمرو بن موسى بن عبيد الله بن معمر، وعياش بن الأسود بن عوف الزهري، والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وفيروز حصين، وأبو العلج مولى عبيد الله بن معمر، ورجل من آل أبي عقيل، وسوار بن مروان، وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف، وعبد الله بن فضالة الزهراني، ولحق الهاشمي بالسند، وأتى ابن سمرة مرو، ثم انصرف يزيد إلى مرو وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع سيرة بن نخف بن أبي صفرة، وخلي عن ابن طلحة وعبد الله بن فضالة، وقال مُجَّد بن سعد بن أبي وقاص ليزيد أن يخلي سبيله، فلم يستجب له.

وقيل: إنَّ الحجاج لما أتى بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفيروز، فأبرز سريره، (وهو حينئذ بواسط القصب قبل أن تُبنى مدينة واسط)، ثم قال لحاجبه: جئني بسيدهم. فقال لفيروز: قم.

فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما أخرجك مع هؤلاء، فوالله ما لحمك من لحومهم، ولا دمك من دمائهم؟ قال: فتنة عمّت الناس فكنا فيها. قال: اكتب لي أموالك. قال: ثم ماذا؟ قال: اكتبها أول. قال: ثم أنا آمن على دمي؟ قال: اكتبها ثم أنظر.

قال: اكتب يا غلام ألف ألف ألف (فذكر مالا كثيرا)، فقال الحجاج: أين هذه الأموال؟ قال: عندي. قال: فأدّها. قال: وأنا آمن على دمي؟ قال: والله لتؤدّينها ثم لأقتلنك. قال: والله لا تجمع مالي ودمي. فقال الحجاج للحاجب: نَحّه. فنحاه، ثم قال: اتني بمحمد بن سعد بن أبي وقاص، فدعاه، فقال له الحجاج: (إيهاً باطل

(١) اختلفت المصادر في ذكر الطريقة التي لقي فيها ابن الأشعث مصرعه بعد أن أجمعت أنه لجأ إلى رتبيل في

سجستان، وأن الأخير استجاب لضغوط الحجاج وإغراءاته بتسليم ابن الأشعث.

تذكر بعض المصادر أنه بعث به مقيّداً، وأن ابن الأشعث رمى بنفسه من فوق جبل فمات، ثم احتز رأسه وبعث به إلى الحجاج، وبعضها تذكر أن رتبيل قتله وبعث برأسه سنة ٨٤ هجرية.

الشیطان!) أعظم الناس تيهاً وكبراً، تأبى بيعة يزيد بن معاوية تشبهاً بحسين، ثم تتابع حوالك كندة؟ وجعل يضرب بعود في يده رأسه حتى أدماه، فقال له مُجَّد: أيها الرجل، ملكت فأسجح. فضرب عنقه.

ثم أمر بفيروز فُعْدَب، فكان فيما عُدَّب به أن كان يشدّ عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى يخرق جسده، ثم ينضح عليه الخلّ والملح، فلمّا أحسّ بالموت قال لصاحب العذاب: إنّ الناس لا يشكّون أيّي قد قُتلت، ولي ودائع أموال عند الناس لا تؤدّي إليكم أبداً، فأظهروني للناس ليعلموا أيّي حي فيؤدّوا المال.

فأعلم الحجاج، فقال: أظهره. فأخرج إلى باب المدينة، فصاح في الناس: مَنْ عرفني فقد عرفني، ومَنْ أنكرني فأنا فيروز حصين، إنّ لي عند أقوام مالاً، فمنّ كان لي عنده شيء فهو له، وهو منه في حلّ، فلا يؤدّينّ منه أحد درهماً، ليلبغ الشاهد الغائب. فأمر به الحجاج فُقُتِل^(١). قال البلاذري: وكان ممّن خرج مع ابن الأشعث هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فلحق بعثمان وهو شيخ كبير، فمات بها.

انتقام الحجاج من أهل الكوفة

وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة، وخطب فيها قائلاً: يا أهل العراق، إنّ الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم منكم والعصب، والأعضاء والأطراف. أستم أصحابي بالأهواز حين رمتم النكر، وسعيتم بالصدر، ويوم الزاوية بما كان من فشلكم وتخاذلكم، ويوم دير الجماجم؟ فما الذي أذكر منكم يا أهل العراق، وما الذي أتوقع، وما الذي أستبقيكم له؟
إن بُعثتم إلى

(١) تاريخ الطبري. أقول: وقد روى عن النضر بن شميل، تاريخ الطبري ٥ / ١٨٢ عن هشام بن حسان أنه قال: بلغ ما قتل الحجاج صبراً مئة وعشرين، أو مئة وثلاثين ألفاً.

الغور جبنتم، وإن أمنتم رجعتم، وإن خفتم نافقتم. هل استنبحكم نابح، واستغواكم غاؤ، واستخفكم ناكث، واستفزكم عاص إلا بايعتموه وتابعتموه؟ وهل شغب شاغب، ونعب ناعب، وظهر كاذب إلا كنتم أشياعه وأنصاره؟ ثم يا أهل الشام، أنا لكم كالظلم المحافظ على فراخه، ينفي عنهنّ القدر، ويباعد المدر، ويحرسهنّ من الذباب. أنتم العُدّة والجُنّة إنّ حارب محارب، وجانب بجانب^(١).

وكتب: عبد الملك إلى الحجّاج: أن ادعُ الناس إلى البيعة، فمن أقرّ بالكفر فخلّ سبيله، إلا رجلاً نصب راية أو شتم أمير المؤمنين^(٢).

وأجلس مصقلة بن كرب بن رقة العبدي إلى جنبه، وكان خطيباً فقال: اشتهم كلّ امرئ بما فيه ممن كنّا أحسنّا إليه، فاشتمه بقلة شكره، ولؤم عهده، ومن علمت منه عيباً فعبه بما فيه، وصعّر إليه نفسه، وكان لا يبايعه أحد إلا قال له: أتشهد أنّك قد كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه وإلاّ قتله، فجاء إليه رجل من خثعم (قد كان معتزلاً للناس جميعاً من وراء الفرات)، فسأله عن حاله، فقال: ما زلت معتزلاً وراء هذه النطفة، منتظراً أمر الناس حتىّ ظهرت فأتيتك لأبايعك مع الناس. قال: أمتريص؟ أتشهد أنّك كافر؟

قال: بئس الرجل أنا إن كنت عبدت الله ثمانين سنة، ثمّ أشهد على نفسي بالكفر!

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٣٤٥، شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ١ / ٣٤٤، والخطبة في البيان والتبيين ٢ /

١٣٨، العقد ٤ / ١١٥، نهاية الإرب ٧ / ٢٤٥.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط العصفري / ٢١٧.

قال: إذا أقتلك.

قال: وإن قتلتني فوالله ما بقي من عمري إلا ظمأ حمار^(١)، وإني لأنتظر الموت صباح مساء.
قال: اضربوا عنقه. فضربت عنقه.

مقتل كميل بن زياد

قال ابن أبي الحديد^(٢): هو كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع، كان من أصحاب علي عليه السلام وشيعته وخاصته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قُتل من الشيعة.
وقال ابن حجر^(٣): كميل بن زياد النخعي التابعي الشهير، له إدراك، قال ابن أبي خيثمة وخليفة بن خياط: مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة، زاد بن أبي خيثمة: وهو ابن سبعين سنة بتقديم السين فيكون قد أدرك من الحياة النبوية ثمان عشرة سنة. وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم.
قال ابن سعد: شهد صفين مع علي، وكان شريفاً مطاعاً، ثقة قليل الحديث، ووثقه ابن معين وجماعة.

وقال ابن عمار: كان من رؤساء الشيعة.

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش قال: دخل الهيثم بن الأسود على الحجاج، فقال له: ما فعل كميل بن زياد؟ قال: شيخ كبير في البيت. قال: فأين هو؟ قال: ذلك شيخ كبير خرف. فدعاه، فقال له: أنت صاحب عثمان؟ قال: ما صنعت بعثمان لظمني فطلبت القصاص فأقادني فغفوت. قال: فأمر الحجاج بقتله.

وقال جرير عن مغيرة: طلب الحجاج كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي

(١) ظمأ حمار: أي شيء يسير، وإنما خص الحمار؛ لأنه أقل الدواب صبراً عن الماء.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ١٧ / ١٤٩.

(٣) الإصابة - ابن حجر ٥ / ٤٨٥.

عطاءهم. فخرج إلى الحجّاج، فلما رآه قال له كميل: إنّه ما بقي من عمري إلا القليل، فاقض ما أنت قاض، فإنّ الموعد الله، وقد أخبرني أمير المؤمنين علي أنّك قاتلي. قال: بلى، قد كنت فيمّن قتل عثمان، اضربوا عنقه. فضربت عنقه^(١). وهرب عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب إلى السدّ^(٢) فمات بها^(٣).

قال خليفة بن خياط: كانت بينهم بالجماجم إحدى وثمانين وقبعة، كلّها على الحجّاج إلا آخر وقعة كانت على ابن الأشعث، فانهمز. وقتل من القرّاء بدير الجماجم؛ أبو البخترى سعد مولى حذيفة، وأبو البخترى الطائي. وانكشف ابن الأشعث من دير الجماجم، فأتى البصرة وتبعه الحجّاج، فخرج منها إلى مسكن من أرض دجيل الأهواز، وأتبعه الحجّاج فالتقوا بمسكن، فانهمز ابن الأشعث، وقتل من أصحابه ناس كثير وغرق ناس كثير.

افتقد ليلة دجيل بمسكن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود. وأسر الحجّاج ناساً كثيراً منهم: عمران بن عصام العنزي، وعبد الرحمن بن ثروان، وأعشى همدان، وفيروز حصين.

قال أبو اليقظان: حدّثني سلم بن الجارود بن أبي سبرة الهذلي، قال: أتى الحجّاج بعمران بن عصام العنزي، فقال: عمران؟ قال: نعم. قال: ألم أقدم العراق فأوفدتك إلى أمير المؤمنين، ولا يوفد مثلك؟ قال: بلى. قال: وزوّجتك سيّدة قومها ماوية بنت مسمع ولم تكن لها بأهل؟ قال: بلى. قال: فما حملك على الخروج مع عدو الله ابن الأشعث؟ قال: أخرجني باذان. قال: فأين كنت عن حجلة أهلك؟ قال: أخرجني باذان. قال: فأين كنت على حرب البصرة؟ فأمر به فضربت عنقه.

ثمّ سار ابن الأشعث يريد خراسان، وتبعه الفل فتركهم، وسار إلى رتبيل

(١) الإصابة ٥ / ٦٥٣. أقول: تمّة كميل بن زياد بعثمان أصلها من رواية سيف بن عمر. انظر تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٠.

(٢) وهو اسم لماء سماء في حزم بني عوال، جبيل لعطفان.

(٣) أنساب الأشراف ٧ / ٣٥١.

بسجستان، فقام بأمر الناس عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فلقبه المفضل بن المهلب بمرارة، وهو وال لأخيه يزيد فهزمه، وأسر ناساً من أصحابه منهم محمد بن سعد بن مالك والهلقال بن نعيم.

أول وقعة كانت بينهم يوم تستر، يوم النحر آخر سنة إحدى وثمانين، والوقعة الثانية بالزاوية في الحرم أول سنة اثنتين وثمانين، والوقعة الثالثة بظهر المرید في صفر يوم الأحد سنة اثنتين وثمانين، والوقعة الرابعة بدير الجماجم، كانت الهزيمة في جمادى لأربع عشرة ليلة خلت منه سنة اثنتين وثمانين، والوقعة الخامسة في شعبان سنة اثنتين وثمانين ليلة دجيل.

قال خليفة: تسمية القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث؛ مسلم بن يسار مزني، وعقبة بن عبد الغافر العوزي قُتل في المعركة، وعقبة بن وساج البرساني قُتل في المعركة، وعبد الله بن غالب الجهضمي قُتل في المعركة، والنضر بن أنس بن مالك، وأبو الجوزاء قُتل في المعركة، وعمران بن عصام الضبعي قُتل صبراً، وسيار بن سلامة أبو المنهال الرياحي، ومالك بن دينار، ومرة بن دباب الهراذي، وأبو نعيد الجهضمي، وأبو شيخ الهنائي، والحسن بن أبي الحسن أخرج كرهاً لم يقتل. ومن أهل الكوفة سعيد بن جبیر، وعامر الشعبي، وعبد الله بن شداد بن الهادي قُتل ليلة دجيل، وعبد الرحمن بن أبي ليلي قُتل ليلة دجيل.

وحدثني غندر قال: حدثني شعبة، عن حصين قال: رأيت ابن أبي ليلي يحضض الناس ليالي الجماجم. وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، والمعروق بن سويد، ومحمد بن سعد بن مالك قُتل صبراً، وطلحة بن مصرف الأيامي، وزبيد بن الحارث الأيامي، وعطاء بن السائب مولى ثقيف، وأبو البختری الطائي قُتل في المعركة.

قال خليفة: عن الحسن الجفري، عن مالك بن دينار قال: خرج مع ابن الأشعث خمسمئة من القراء كلهم يرون القتال، وقتل طفيل بن عامر بن وائلة^(١).

(١) تاريخ خليفة بن خياط / ٢١٦ - ٢٢٢.

وكتب عبد الملك إلى الحجاج أيضاً: أن حجّر أهل العراق، وتابع عليهم البعوث، واستعن عليهم بالفقر؛ فإنّه جند الله الأكبر. ففعل ذلك بهم سنتين، ثمّ أعطاهم بعد ذلك عطاءهم^(١).

الكوفة على عهد الوليد

قال اليعقوبي: وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري (عامله على الحجاز) يأمره بإخراج مَنْ بالحجاز من أهل العراقيين وحملهم إلى الحجاج بن يوسف، فبعث خالد إلى المدينة عثمان بن حيان المري لإخراج مَنْ بها من أهل العراقيين، فأخرجهم جميعاً - وجماعاتهم في الجوامع - إلى الحجاج، ولم يترك تاجراً ولا غير تاجر، ونادى: ألا برئت الذمّة ممّن آوى عراقياً. وكان لا يبلغه أنّ أحداً من أهل العراق في دار أحد من أهل المدينة إلاّ أخرجه^(٢).

قال ابن عساکر: أنبأنا أبو بكر مُجَدِّ بن عبد الباقي، عن أبي مُجَدِّ الجوهري، عن أبي عمر بن حيوية، أنا سليمان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أسامة، نا مُجَدِّ بن سعد، أنا مُجَدِّ بن عمر الواقدي، قال: فحدّثني مُجَدِّ بن عبد الله بن أبي حرّة عن عمّه قال: رأيت عثمان بن حيان أخذ عبيدة بن رباح ومنقذ العراقي في أناس من أهل العراق فحبسهم، ثمّ بعث بهم في جوامع إلى الحجاج بن يوسف، ولم يترك بالمدينة أحداً من أهل العراق تاجراً ولا غير تاجر من كلّ بلد إلاّ أُخرجوا، فرأيتهم في الجوامع.

وسمّعه يخطب على المنبر وهو يقول بعد حمد الله: أيّها الناس، إذا وجدنا أهل غش لأمير المؤمنين في قديم الدهر وحديثه، وقرضوا إليكم مَنْ لا يزيدكم إلاّ خبالاً أهل العراق؛ هم أهل الشقاق والنفاق، وهم والله عش النفاق، وبيضته التي انفلقت عنه. والله ما سبرت عراقياً قطّ فوجدت عنده

(١) أنساب الأشراف ٧ / ٣٥٨.

(٢) لا نعلم في أيّ سنة، ولكنّ اليعقوبي كان قد ذكر قبله حوادث سنة ٩٢، وذكر بعده حوادث سنة ٩٥ هجرية.

ديناً، وإنّ أفضلهم حالاً عند نفسه الذي يقول في آل أبي طالب ما يقول، وما هم لهم بشيعة، إنّهم لأعداء لهم ولغيرهم، ولكن لما يريد الله من سفك دمائهم، والتقرب إليه بذلك منهم. وإني والله لا أوتى بأحد منكم أكرى أحداً منهم منزلاً ولا أنزله إلاّ هدمت منزله، وأحللت به ما هو أهله. إنّ البلدان مصّرها عمر بن الخطاب وهو مجتهد على ما يصلح رعيته، فجعل يمرّ عليه من يريد الجهاد فيستشيره: الشام أحب إليك أمّ العراق؟ فيقول: الشام أحبّ إليّ.

إني رأيت العراق داء عضالاً، وبها فرّخ الشيطان. والله [لقد أعضلوا بي]^(١) وإني لأراني سأفرّقهم في البلدان، ثمّ أقول: لو فرقتهم لأفسدوا من دخلوا عليه مع جدل وحجاج، وكيف ولم، وسرعة وجيف^(٢) في الفتنة، فإذا خبروا عند السيف لم يخبر منهم طائل، ولم يصلحوا على عثمان، وهو من بعد الإمام المظلوم الشهيد فلقني منهم الأمرين، وكانوا هم أوّل الناس فتق هذا الفتق، ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة، وأنفلوا البلدان.

والله إني لأتقرب إلى الله بكلّ ما أفعل بهم؛ لما أعرف من رأيهم ومذاهبهم، ثمّ وليهم أمير المؤمنين فلم يصطلحوا عليه، ثمّ يزيد بن معاوية فلم يصطلحوا، ووليهم رجل الناس جلدلاً (يعني عبد الملك)، فبسط عليهم السيف وأخافهم، فاستقاموا له، أحبّوا أو كرهوا؛ وذلك أنّه خبرهم فعرّفهم^(٣).

قال ابن عسّاكر: وأنا مُجّد بن عمر، حدّثني خالد بن القاسم، عن سعيد بن عمرو قال: رأيت منادي عثمان بن حيّان ينادي: برئت ذمّة آلهم منّ آوى عراقياً، وكان عندنا رجل من أهل البصرة له فضل يُقال له: سواده، من العباد، فقال: والله ما أحبّ أن أدخل عليكم مكروهاً، بلّغوني مأمّني.

قال: قلت: لا خير لك في الخروج؛ إنّ الله يدفع عنّا وعنك.

(١) وردت العبارة في المصدر الأساس (والله لو عضلوا أي)، وما أثبتناه بين المعقوفين هو من تاريخ الطبري. (موقع

معهد الإمامين الحسينين)

(٢) وجفّ: الوجف: سرعة السير. (كتاب العين)

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٣٨ / ٣٤٤.

قال: فأدخلته بيّتي، وبلغ عثمان بن حَيّان فبعث أحراساً، فأدخلته إلى بيت آخر، فما قدرُوا على شيء (وكان الذي سعى بي عدوّاً)، فقلت: أصلح الله الأمير! تؤتي بالباطل فلا تعاقب عليه؟! قال: فضرب الذي سعى بي عشرين سوطاً.

وأخرجنا العراقي، فكان يصلّي معنا، ما يغيب عنّا يوماً واحداً، وحدث عليه أهل دارنا وقالوا: نموت دونك. فما برح معنا في بني أميّة بن زيد حتّى عُزل الخبيث^(١).

أقول: نزع سليمان عثمان بن حَيّان عن المدينة لتسع ليال بقين من رمضان سنة ست وتسعين، وكانت إمارته على المدينة ثلاث سنين إلاّ سبع ليال، وولّى سليمان بن حزم على المدينة^(٢).

قال إسحاق بن الأشعث بن قيس الكندي: قال: كنت في صحابة عمر بن عبد العزيز فاستأذنته في الانصراف إلى أهلي بالكوفة، فقال لي عمر: إذا أتيت العراق فأقرهم ولا تستقرهم، وعلمهم ولا تتعلم منهم، وحدثهم ولا تسمع حديثهم.

قال المؤلّف: وكان من بين هؤلاء العراقيين المختفين في الحجاز سعيد بن جبير، الذي قتله الحجاج بعد [أن] سلّمه إليه خالد القسري.

(١) تاريخ دمشق - لابن عساکر ٣٨ / ٣٤٥.

(٢) قال ابن عساکر: وفي سنة أربع وتسعين نزع الوليد عمر بن عبد العزيز عن أهل المدينة وولّاهما عثمان بن حَيّان القرشي. قال: وفي سنة ست وتسعين نزع عثمان بن حَيّان عن أهل المدينة وأمر أبا بكر بن حزم الأنصاري. وقال: كان عثمان بن حَيّان أميراً على المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك. قال: وكان ابن حزم يومئذ قاضياً. قال: فعزل عثمان بن حَيّان بعد ذلك وولي أبا بكر بن حزم بعده.

ثورة زيد بن علي (رحمه الله)

قال البلاذري وهو يترجم لزيد بن علي (رحمه الله): وقرأت في كتب سالم كاتب هشام كتاباً نسخته: أمّا بعد، فقد عرفت حال أهل الكوفة في حبّهم أهل البيت، ووضعهم إياهم في غير مواضعهم؛ لافتراضهم على أنفسهم طاعتهم، ووظّفوا عليهم شرائع دينهم، ونحلتهم إياهم عظيم ما هو كائن ممّا استأثر الله بعلمه دونهم، حتّى حملوهم على تفريق الجماعة والخروج على الأئمة.

وقد قدّم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومة، فرأى رجلاً جديلاً لساناً، حولاً قُلباً^(١)، خليقاً بصوغ الكلام وتمويهه، واجترار الرجال بحلاوة لسانه، وكثرة مخارجه في حججه، وما يديلي به عند الخصام من العلو على الخصم بالقوّة المؤدّية إلى الفلج (رحمه الله)، فعجّل إشخاصه إلى الحجاز، ولا تدعه المقام قبلك؛ فإنّه إن أعاره القوم أسماعهم فحشاها من لين لفظه، وحلاوة منطقه مع ما يديلي به من القرابة برسول الله ﷺ، وجدّهم مبيلاً إليه^(٢)، غير مُتّعدة قلوبهم، ولا ساكنة أحلامهم، ولا مصونة عندهم أديانهم، وبعض التحامل عليه فيه أذى له، وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع، والحقن للدماء، والأمن للفرقة أحبّ إليّ من أمر فيه سفك دمائهم، وانتشار كلمتهم، وقطع نسلهم.

والجماعة حبل الله المتين، ودين الله القويم، وعروته الوثقى، فادع إليك أشرف أهل المصر، وأوعدهم العقوبة

(١) رجل حول: ذو حيل، كتاب العين.

(٢) إلى هنا ينتهي نصّ الكتاب لدى البلاذري ٣ / ٤٣٤.

في الأبخار، واستصفاة الأموال؛ فإنَّ مَنْ له عقد أو عهد منهم سييطئ عنه، ولا يخف معه إلاَّ الرعاع وأهل السواد، ومَنْ تنهضه الحاجة استلذاذاً للفتنة، وأولئك ممَّن يستعبد إبليس وهو يستعبدهم، فبادرهم بالوعيد، واعضضهم بسوطك، وجرد فيهم سيفك، وأخف الأشراف قبل الأوساط، والأوساط قبل السفلة.

واعلم أنَّك قائم على باب ألفة، وداع إلى طاعة، وحاض على جماعة، ومشير لدين الله، فلا تستوحش لكثرتهم، واجعل معقلك الذي تأوي إليه، وصغوك الذي تخرج منه الثقة برّيك، والغضب لدينك، والمحاماة عن الجماعة، ومناصبه مَنْ أراد كسر هذا الباب الذي أمرهم الله بالدخول فيه، والتشاح عليه؛ فإنَّ أمير المؤمنين قد أعذر إليه، وقضى من ذمامه، فليس له منزى إلى ادعاء هو له ظلمة من نصيب نفسه، أو فيء، أو صلة لذي قرى إلاَّ الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضلّ.

ولهم أمر، ولأمير المؤمنين أعزّ وأسهل إلى حياطة الدين والذّب عنه؛ فإنَّه لا يحبُّ أن يرى في أمّته حالاً متفاوتاً، نكالا لهم مفنياً، فهو يستديم النظرة، ويتأتى للرشاد، ويجتنبهم على المخاوف، ويستجرهم إلى المرشد، ويعدل بهم عن المهالك، فعل الوالد الشفيق على ولده، والراعي الحذب على رعيته.

واعلم أنَّ من حجّتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك أطماعهم وأعطية ذريتهم، ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم، فانتهاز رضا الله فيما أنت بسبيله؛ فإنَّه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة مَنْ بغى، وقد أوقعهم الشيطان، ودلّاهم فيه، ودلّهم عليه، والعصمة بتارك البغي أولى، فأمر المؤمنين يستعين الله عليهم، وعلى غيرهم من رعيته، ويسأل إلهه ومولاه ووليه أن يصلح منهم ما كان فاسداً، وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنَّه سميع قريب^(١).

قال البلاذري: وكتب زيد إلى أهل الآفاق كتباً يصف فيها جور بني أمية، وسوء سيرتهم، ويحضهم على الجهاد، ويدعوهم إليه، وقال: لا تقولوا خرجنا غضباً لكم، ولكن قولوا خرجنا غضباً لله ودينه.

(١) تاريخ الطبري ٧ / ١٧٠ - ١٧١، ولم يذكر الطبري مصدره الذي أخذ الرواية عنه.

وكان زيد إذا بويح قال: أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم، وإفقال المعجزة، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتبايعون على هذا؟ فيبايعونه ويضع يده على يد الرجل ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه لتفينا لنا، ولتنصحن في السر والعلانية، والرخاء والشدة، والعسرة واليسرة. فيماسح على ذلك^(١).

قال البلاذري: وبعث يوسف بن عمر إلى أم امرأة لزيد أزدية، فهدم دارها وحملت إليه، فقال لها: أزوجت زيدا؟ قالت: نعم، زوجته وهو سامع مطيع، ولو خطب إليك إذ كان كذلك لزوجته. فقال: شقوا عليها ثيابها. فجلدها بالسياط وهي تشتمه وتقول: ما أنت بعربي، تعزيني وتضربني لعنك الله! فماتت تحت السياط، ثم أمر بها فألقيت في العراء، فسرقها قومها ودفنوها في مقابرهم. وأخذ امرأة قوت زيدا على أمره فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها، وضرب عنق زوجها، وضرب امرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابنة لزيد خمسمئة سوط، وهدم دورا كثيرة.

وأبي يوسف بعبد الله بن يعقوب السلمي من ولد عتبة بن فرقد (وكان زوج ابنته من يحيى بن زيد)، فقال له يوسف: ائني بابنتك. قال: وما تصنع بها؟ جارية عاتق^(٢) في البيت. قال: أقسم لتأنيبي بها أو لأضربن عنقك. (وقد كان كتب إلى هشام يصف طاعته) فأبي أن يأتيه بابنته، فضرب عنقه، وأمر العريف أن يأتيه بابنة عبد الله بن يعقوب فأبي، فأمر به فدقت.

قال البلاذري: ولما فرغ يوسف من أمر زيد صعد منبر الكوفة فشم أهلها، وقال: يا

(١) أنساب الأشراف ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٢) العاتق: الجارية أول ما أدركت.

أهل المدرة الخبيثة، (والله ما يقع لي بالشئان ولا تقرن بي الصعبة) لقد هممت أن أخرب بلدكم، وأن أحرِبكم بأموالكم، والله ما أطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون، فإنكم أهل بغي وخلاف، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم، وسبيت نساءكم. إن يحيى بن زيد^(١) ليتنقل في حجال نساءكم كما كان أبوه يفعل، وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي. والله لو ظفرت بيحياكم لعرقت خصييه كما عرقت خصيتي أبيه^(٢).

قصيدة الفضل بن عبد الرحمن المطلبي

قال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: لما قُتل زيد بن علي عليه السلام في سنة اثنتين وعشرين ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك، وذلك أن هشاماً كتب إلى عامله بالبصرة - وهو القاسم بن محمد الثقفي - أن يشخص كل من بالعراق من بني هاشم إلى المدينة خوفاً من خروجهم.

وكتب إلى عامل المدينة أن يحبس قوماً منهم، وأن يعرضهم في كل أسبوع مرة، ويقيم لهم الكفلاء على ألا يخرجوا منها، فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة:

كَلَّمَا حُذِّثُوا بِأَرْضِ نَقِيقَا	ضَمَّنُونَا السَّجُونَ أَوْ سَيَّرُونَا
أَشْخَصُونَا إِلَى الْمَدِينَةِ أَسْرَى	لَا كَفَاهُمْ رَبِّي الَّذِي يَحْذَرُونَا
خَلَّفُوا أَحْمَدَ الْمُطَهَّرَ فِينَا	بِالَّذِي لَا يَحِبُّ وَاسْتَضَعَفُونَا
قَتَلُونَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ	قَاتَلَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلُونَا

(١) ترجم البلاذري ليحيى بن زيد وحركته ومقتله في الجوزجان في أنساب الأشراف ٣ / ٤٥٣ - ٤٥٨.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٤٤٨ - ٤٥٠.

ما رَعَوْا حَقَّنَا وَلَا حَفِظُوا فِي
 جَعَلُونَا أَدْنَىٰ عَدُوِّ إِلَيْهِمْ
 أَنْكُرُوا حَقَّنَا وَجَارُوا عَلَيْنَا
 غَيْرَ أَنَّ النَّبِيَّ مَنَّا وَأَنَا
 إِنْ دَعَوْنَا إِلَى الْهُدَىٰ لَمْ يُجِيبُوا
 أَوْ أَمَرْنَا بِالْعُرْفِ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْ
 وَلَقَدْ مَأْمُومًا رَدَّ نَصْحَ ذَوِي الرَّأْسِ
 فَعَسَىٰ لِلَّهِ أَنْ يُبَدِّلَ أُنَاسًا
 فَتَقَرَّرَ الْعِيُونَ مِنْ قَوْمٍ سَوَاءٍ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَوَجَّهْتُ فِي الْخِي
 مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ
 فِي أُنَاسٍ أَبَاؤُهُمْ نَصَرُوا الدِّينَ
 تَحَكَّمُوا الْمَرْهَفَاتِ فِي الْهَامِ مِنْهُمْ
 أَيْنَ قَتَلْتَنِي مَنَّا بَغَيْتُمْ عَلَيْهِمْ
 ارْجِعُوا هَاشِمًا وَرَدُّوا أَبَا الْيَقِينِ
 وَارْجِعُوا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ وَقَتَلْتَنِي
 ثُمَّ رَدُّوا حَجْرًا وَأَصْحَابَ حَجْرٍ
 ثُمَّ رَدُّوا أَبَا عَمْرٍو وَرَدُّوا لِي
 قُتِلُوا بِالطَّفِّ يَوْمَ حَسِينٍ
 أَيْنَ عَمَرُوا وَأَيْنَ بَشَّرُوا وَقَتَلْتَنِي

نا وصلاة الإله بالأقربينا
 فهم في دمائنا يسبحونا
 وعلى غير إحنة أبغضونا
 لم نزل في صلاتهم راغبينا
 نا وكانوا عن الهدى ناكبيننا
 نا وردوا نصيحة الناصحيننا
 ي فلم يتبعهم الجاهلوننا
 من أناس فيصبحوا ظاهريننا
 قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
 ل عليها الكفاة مستلئميننا^(١)
 ينصرون الإسلام مستنصريننا
 ن وكانوا لرتهم ناصريننا
 بأكف المعاشر الثائرينا^(٢)
 ثم قتلتهم وهم ظالمينا
 ظان وابن البديل في آخرينا
 أنتم في قتالهم فاجروننا
 يوم أنتم في قتلهم معتدوننا
 رشيدياً وميثماً والذينا
 من بني هاشم وردوا حسينا
 معهم بالعرء ما يدفنونا

(١) الكفاة: الشجعان. والمستلئم: لابس اللامة، وهي الدرع في الحرب.

(٢) المرهفات: السيوف. والهام: الرؤوس.

ارجعوا عامراً وردّوا زهيراً
وارجعوا الحرّ وابن قين وقوماً
وارجعوا هائناً وردّوا إلينا
ثمّ ردّوا زيّداً إلينا وردّوا
لن تردّوهم إلينا ولسنا
ثمّ عثمان فارجعوا عازميناً
قتلوا حين جاوزوا صقينا
مسلماً والرواح في آخرينا
كلّ من قد قتلتم أجمعينا
منكم غير ذلكم قابلينا

ثورة العباسيين وسقوط دولة بني أمية مشاهد من انهيار دولة بني أمية على يد العباسيين

هزيمة مروان الحمار ومقتله

سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس للقاء مروان بن محمد بن مروان، (وهو آخر خلفاء الأمويين)، فالتقيا بالزاب^(١) من أرض الموصل فهزم مروان، واستولى عبد الله بن علي على عسكره، وقتل من أصحابه خلقاً عظيماً، فأتى مروان حرّان^(٢)، وكانت داره ومقامه، ثم هرب منها ونزلها عبد الله بن علي، فهدم قصر مروان بها، وكان قد أنفق على بنائه عشرة آلاف ألف درهم، واحتوى على خزائن مروان وأمواله.

وعبر مروان الفرات حتى أتى الشام وعبد الله يتبعه، فسار مروان بأهله وعترته من بني أمية وخواصه، حتى نزل بنهر أبي فطرس^(٣) من بلاد فلسطين، ثم عبر إلى مصر. وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق ونواحيها، وقتل من بني أمية قريباً من ثمانين رجلاً، قتلهم مثلة^(٤).

(١) هو الزاب الأعلى بين الموصل وأربل.

(٢) مدينة قديمة قسبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم (مرصد الاطلاع).

(٣) فطرس: ضبطه صاحب مرصد الاطلاع بضم الفاء وسكون الطاء وضم الراء وسين مهملة، وقال: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين.

(٤) يُقال: مثل فلان بالقتيل مثلة ومثلاً، أي جدعه وظهرت آثار فعله عليه.

وعبر مروان الفرات حتى أتى الشام وعبد الله يتبعه، فسار مروان بأهله وعترته من بني أمية وخواصه حتى نزل بنهر أبي فطرس من بلاد فلسطين.

وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقاً كثيراً من أصحاب مروان وموالي بني أمية وأتباعهم، ونزل عبد الله على نهر أبي فطرس، فقتل من بني أمية هناك بضعاً وثمانين رجلاً، قتلهم مثلته، وذلك في ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين ومئة^(١). واحتذى أخوه داود بن علي بالحجاز فعله، فقتل منهم قريباً من هذه العدة بأنواع المثل.

وصل مروان إلى مصر، فاتبعه عبد الله بجنوده، فقتله (ببوصير^(٢) الأشمونين) من صعيد مصر، وقتل خواصه وبطانته، وشاهد من بقي منهم أنواع الشدائد وضروب المكاره، ووقع عبيد الله بن مروان في عدة ممن نجا معه في أرض البجة^(٣)، وقطعوا البحر إلى ساحل جدّة، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه في البلاد مستترين راضين أن يعيشوا سؤفة بعد أن كانوا ملوكاً، فظفر بعبيد الله أيام السفاح، فحبس فلم يزل في السجن بقية أيام السفاح وأيام المنصور وأيام المهدي وأيام الهادي وبعض أيام الرشيد.

وأخرجه الرشيد وهو شيخ ضير، فسأله عن خبره، فقال: يا أمير المؤمنين، حبست غلاماً بصيراً، وأخرجت شيخاً ضيراً! فقليل: إنّه هلك في أيام الرشيد، وقيل: عاش إلى أن أدرك خلافة الأمين.

مما قيل من الشعر في التحريض على قتل بني أمية

وروى أبو الفرج أيضاً، عن محمد بن خلف وكيع، قال: دخل سديف مولى آل أبي لهب على أبي العباس بالحيرة، وأبو العباس جالس على سريره، وبنو هاشم دونه على

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٧ / ١٢٠.

(٢) اسم لأربع قرى بمصر (مراصد الاطلاع).

(٣) البجة: مدينة بين فارس وإصبهان (مراصد الاطلاع)، التنبيه والإشراف - للمسعودي / ٢٨٥.

الكراسي، وبنو أمية حوله على وسائد قد ثنيت لهم، وكانوا في أيام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الأسترة، ويجلس بنو هاشم على الكراسي، فدخل الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب رجل حجازي أسود راكب على نجيب مثلثم، يستأذن ولا يخبر باسمه، ويجلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى أمير المؤمنين.

فقال: هذا سديف مولانا، أدخله. فدخل فلما نظر إلى أبي العباس وبنو أمية حوله حسر اللثام

عن وجهه، ثم أنشد:

أصبح الملكُ ثابتَ الأساس	بالبهاليل من بني العباس ^(١)
بالصدورِ المقدمين قديماً	والبحورِ القماقمِ الرؤاس
يا إمامَ المطهّرين من الذمّ	ويا رأسَ منتهى كلِّ راس
أنت مهدي هاشم وفتاها	كم أناسٍ رجوك بعد أناس
لا تقيلنَّ عبد شمس عثاراً	واقطعن كلَّ رقليةٍ وغراس
أنزلوها بحيث أنزلها الله	هُ بدارِ الهوانِ والإنعاس
خوفُها أظهرَ التودّدَ منها	وبها منكم كحزّ المواسي
أقصهم أيّتها الخليفة واحسم	عنك بالسيفِ شأفةَ الأرجاس
واذكرن مصرعَ الحسينِ وزيدٍ	وقتيلاً بجانبِ المهراس
والقتيل الذي بحران أمسى	ثاوياً بين غربةٍ وتناس ^(٢)
فلقد ساءني وساء سوائي	قرّبهم من نمارقٍ وكراسي ^(٣)
نعم كلبُ الهراشِ مولاك شبل	لو نجا من حبالِ الإفلاس

(١) قال في الكامل: الأساس: جمع أس، وتقديرها (فعل) (بضم العين وسكون اللام)، و (إفعال)، وقد يُقال: للواحد

أساس، وجمعه أسس. والبهلول: الضحك. وقال المرصفي: الأجود تفسيره بالعزير الجامع لكل خير.

(٢) القتيل الذي بحران: هو إبراهيم بن محمد بن علي، وهو الذي يُقال له الإمام.

(٣) سوائي: أي سواي. والنمارق: واحدها نمرقة، وهي الوسائد.

قال: فتغيّر لون أبي العباس، وأخذه زرع^(١) ورعدة، فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى آخر فيهم كان إلى جانبه، فقال: قتلنا والله العبد!

فأقبل أبو العباس عليهم، فقال: يا بني الزواني، لا أرى قتلاكم من أهلي قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا، خذوهم. فأخذتهم الخراسانية (بالكافر كوبات) فأهدوا إلا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فإنه استجار بدادود بن علي وقال: إن أبي لم يكن كأبائهم، وقد علمت صنيعته إليكم. فأجاره واستوهبه من السفاح، وقال له: قد علمت صنيع أبيه إلينا. فوهبه له وقال: لا يريني وجهه، وليكن بحيث نأمنه. وكتب إلى عمّاله في الآفاق بقتل بني أمية^(٢).

فأمّا أبو العباس المبرّد، فإنه روى في الكامل^(٣) هذا الشعر على غير هذا الوجه، ولم ينسبه إلى سديف، بل إلى شبل مولى بني هاشم.

قال أبو العباس: دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي، وقد أجلس ثمانين من بني أمية على سمط الطعام، فأنشده:

أصبح الملكُ ثابتَ الأساس	بالبهاليلِ من بني العباس
طلبوا وترَ هاشم وشفوها	بعد ميلٍ من الزمانِ وياس
لا تقيلنَّ عبدَ شمسٍ عثاراً	واقطعن كلَّ رقلةٍ وأواسي
ذُها أظهرَ التودّدَ منها	وبها منكمُ كحرّ المواسي ^(٤)
ولقد غاظني وغازَ سوائي	قرؤها من نمارقٍ وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها اللـ	هُ بدارِ الهوانِ والإتعاس

(١) الزرع: شدة الرعدة.

(٢) الأغاني ٤ / ٢٤٤ - ٢٤٦.

(٣) الكامل ٨ / ١٣٤ - ١٣٥ بشرح المرصفي.

(٤) مروج الذهب ٣ / ٢٦١ وما بعدها.

واذكروا مصرع الحسين وزيدٍ وقتيلاً بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ثاوياً بين غريبة وتناسي
نعم شبل المهراس مولاك شبلٌ لو نجا من حبال الإفلاس^(١)
فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد، وبسطت البسط عليهم وجلس عليها، ودعا بالطعام وأنه
ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً، وقال لشبل: لولا أنك خلطت شعرك بالمسألة لأغنمتك
أموالهم، ولعقدت لك على جميع موالى بني هاشم.
قال أبو العباس: فأما سديف، فإنه لم يقم هذا المقام، وإنما قام مقاماً آخر، دخل على أبي
العباس السفاح، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقد أعطاه يده فقبلها وأدناه، فأقبل
على السفاح، وقال له:

لا يغزئك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويًا
فضع السيفَ وارفع السوطَ حتى لا ترى فوق ظهرها أمويًا
فقال سليمان: ما لي ولك أيها الشيخ؟! قتلتي قتلك الله!

فقام أبو العباس فدخل، وإذا المنديل قد ألقى في عنق سليمان ثم جرّ فقتل.
فأما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل باللقاء، وحمل رأسه إلى عبد الله بن علي.

أخبار متفرقة في انتقال الملك من بني أمية إلى بني العباس
وذكر صاحب مروج الذهب أنه أرسل عبد الله أخاه صالح بن علي ومعه عامر بن إسماعيل،
أحد الشيعة الخراسانية إلى مصر، فلحقوا مروان ببوصير، فقتلوه وقتلوا كل من

(١) قال أبو العباس: الرقلة: النخلة الطويلة. والأواسي: جمع آسية، وهي أصل البناء كالأساس. وقتيل المهراس: حمزة
عليه السلام، والمهراس: ماء بأحد. وقتيل حران: إبراهيم الإمام.

كان معه من أهله وبطانته، وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه، فوجدوا خادماً بيده سيف مشهور يسابقهم على الدخول، فأخذوه وسألوه عن أمره، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني إن هو قُتل أن أقتل بناته ونساءه كلّهنّ قبل أن تصلوا إليهن. فأرادوا قتله، فقال: لا تقتلوني، فإنكم إن قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله ﷺ.

فقالوا: وما هو؟ فأخرجهم من القرية إلى كئبان من الرمل، فقال: اكشفوا ها هنا. فإذا البردة والقضيب وقعب^(١) (ومخصر)^(٢) مخضب قد دفنها مروان؛ ضناً بما أن تصير إلى بني هاشم. فوجّه به عامر بن إسماعيل إلى صالح بن علي، فوجّه به صالح إلى أخيه عبد الله، فوجّه به عبد الله إلى أبي العباس، وتداوله خلفاء بني العباس من بعد.

وأدخل بنات مروان وحرمة ونساءه على صالح بن علي، فتكلّمت ابنة مروان الكبرى فقالت: يا عمّ أمير المؤمنين، حفظ الله لك من أمرك ما تحبّ حفظه، وأسعدك في أحوالك كلّها، وعمّك بخواص نعمه، وشملك بالعافية في الدنيا والآخرة، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمّك، فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم.

قال: إذاً لا نستبقي منكم أحداً؛ لأنكم قد قتلتم إبراهيم الإمام، وزيد بن علي، ويحيى بن زيد، ومسلم بن عقيل، وقتلتم خير أهل الأرض حسيناً وإخوته وبنيه وأهل بيته، وسقتم نساءه سبايا - كما يُساق ذراري الروم - على الأقتاب إلى الشام. فقالت: يا عمّ أمير المؤمنين، فليسعنا عفوكم إذاً.

قال: أمّا هذا فنعم، وإن أحببت زوّجتك من ابني الفضل بن صالح.

قالت: يا عمّ أمير المؤمنين، وأي ساعة عرس ترى؟! بل تلحقنا بحرّان. فحملهنّ إلى حرّان^(٣)، فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان، وشققن جيوبهن، وأعولن

(١) القعب: القدح الغليظ. (كتاب العين)

(٢) المخصرّة: عصاً أو نحوها بيد صاحبها. (كتاب العين)

(٣) مروج الذهب ٣ / ٢٦١ - ٢٦٣.

بالصياح والنحيب حتّى ارتج العسكر بالبكاء منهمّن على مروان.

كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل إفريقية لمروان، فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك إليه، فاعتصما به، فخاف على نفسه منهما، ورأى ميل الناس إليهما فقتلهما.

وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك يريد أن يقصده ويلتجئ إليه، فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد خاف منه، فقطع المجاز بين إفريقية والأندلس، وركب البحر حتّى حصل بالأندلس، فالأمراء الذين ولوها كانوا من ولده. ثمّ زال أمرهم ودولتهم على أيدي بني هاشم أيضاً، وهم بنو حمود الحسينيّون، من ولد إدريس بن الحسن عليه السلام.

ولما أتى أبو العباس برأس مروان، سجد فأطال، ثمّ رفع رأسه، وقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأرنا قبلك وقبل رهطك، الحمد لله الذي أظفرنا بك، وأظهرنا عليك. ما أبالي متى طرقي الموت، وقد قتلت بالحسين عليه السلام ألفاً من بني أمية، وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما أحرقوا شلوه، وتمثل^(١):

لو يشربونّ دمي لم يرو شاريهم ولا دماؤهم جمعاً ترويني

ثمّ حوّل وجهه إلى القبلة فسجد ثانية، ثمّ جلس فتمثل:

أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في أيماننا تقطرُ الدما

إذا خالطت هامّ الرجال تركتها كبيض نعائم في الثرى قد تحطّما

ثمّ قال: أمّا مروان، فقتلناه بأخي إبراهيم، وقتلنا سائر بني أمية بحسين، ومنّ قُتل معه وبعده من

بني عمّنا أبي طالب^(٢).

وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال: حدّثني عمرو بن هانئ

الطائي قال: خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني أمية في أيام أبي العباس

(١) مروج الذهب ٣ / ٢٧١ - ٢٧٢.

السفاح، فانتبهينا إلى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحاً، ما فقدنا منه إلا عشرين أنفه، فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه، واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئاً إلا صلبه ورأسه وأضلاعه فأحرقناه، وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني أمية، وكانت قبورهم بقنسرين.

ثم انتبهينا إلى دمشق، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك، فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شتون^(١) رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فلم نجد منه إلا عظماً واحداً، ووجدنا من موضع نحره إلى قدمه خطأً واحداً أسوداً كأنما خطَّ بالرماد في طول لحده، وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان، فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم.

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمئة، وقلت له: أما إحراق هشام بإحراق زيد فمفهوم، فما معنى جلده ثمانين سوطاً؟ فقال رحمه الله تعالى: أظنَّ عبد الله بن علي ذهب في ذلك إلى حدِّ القذف؛ لأنه يُقال: إنَّه قال لزيد: يا ابن الزانية لما سب أخاه مُجَدَّ الباقِرَ عَائِلًا، فسبَّه زيد وقال له: سمَّاه رسول الله ﷺ الباقِر وتسميه أنت البقرة! لشدِّ ما اختلفتما! ولتخالفتما في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة وترد النار. وهذا استنباط لطيف.

قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين أيقن بزوال ملكه: قد احتجت إلى أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي؛ فإنَّ إعجابهم ببلاغتك، وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى اصطناعك وتقريبك، فإن استطعت أن تسعى لتنفعي في حياتي، وإلا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي. لما أشرف عبد الله بن علي يوم الزاب في المسودة، وفي أوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت، وقد جعل لها بدلاً من القنا خشب الصفصاف^(٢) والغرب،

(١) الشتون: موصل قبائل الرأس، واحد شأن.

(٢) الصفصاف: نوع من الشجر.

قال مروان لمن قرب منه: أما ترون رماحهم كأثما النخل غلظاً؟! أما ترون أعلامهم فوق هذه الإبل كأثما قطع الغمام السود؟!

فبينما هو ينظرها ويعجب، إذ طارت قطعة عظيمة من الغريان السود، فنزلت على أول عسكر عبد الله بن علي، واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر، فازداد تعجبه وقال: أما ترون إلى السواد قد اتصل بالسواد، حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة! ثم أقبل على رجل إلى جنبه فقال: ألا تعرفني من صاحب جيشهم؟

فقال: عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

قال: ويحك! أمن ولد العباس هو؟

قال: نعم.

قال: والله لوددت أن علي بن أبي طالب عليه السلام مكانه في هذا الصف.

قال: يا أمير المؤمنين، أتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها؟!

قال: ويحك! إن علياً مع شجاعته صاحب دين، وإن الدين غير الملك، وإننا نروي عن قديمنا أنه لا شيء لعلي ولا لولده في هذا.

ثم قال: من هو من ولد العباس؟

قال: لما كان ساير عبد الله بن علي في آخر أيام بني أمية عبد الله بن حسن بن حسن،

ومعهما داود بن علي، فقال داود لعبد الله بن الحسن: لم لا تأمر ابنك بالظهور؟

فقال عبد الله بن حسن: لم يأن لهما بعد.

فالتفت إليه عبد الله بن علي، فقال: أظنك ترى أن ابنك قاتلاً مروان؟!!

فقال عبد الله بن حسن: إنه ذلك.

قال: هيهات! ثم تمثل:

سيكفيك الجعالة مستميتٌ خفيفُ الحاذٍ من فتيانِ جرم

أنا والله أقتل مروان وأسلمه ملكه، لا أنت ولا ولدك.

وروى أبو الفرج أيضاً: أن أبا العباس دعا بالغداء حين قتلوا، وأمر بيساط فبسط عليهم،

وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته، فلما فرغ قال: ما أعلم أيّ أكلت أكلة

قطّ كانت أطيب، ولا أهنأ في نفسي من هذه.

فلما فرغ من الأكل قال: جرّوا بأرجلهم وألقوهم في الطريق ليلعنهم الناس أمواتاً، كما لعنوهم أحياء.

قال: فلقد رأينا الكلاب تجرّهم بأرجلهم، وعليهم سراويلات الوشى حتى أنتنوا، ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها.

وروى أبو الفرج في الكتاب المذكور أنّ سديفاً أنشد أبا العباس وعنده رجال من بني أمية، فقال:

يا بن عمّ النبي أنت ضياءٌ استبتنا بك اليقين الجلياً
جرّد السيف وارفح العفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّاً
قطن البغض في القديم وأضحى ثابتاً في قلوبهم مطويّاً
وهي طويلة، فقال أبو العباس: يا سديف، خلّق الإنسان من عجل! ثمّ أنشد أبو العباس متمّلاً:

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد ولآباء أبناء
ثمّ أمر بمنّ عنده فقتلوا.

وروى أبو الفرج أيضاً، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن أبيه، عن عمومته، أنّهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة، وقد حضر جماعة من بني أمية عنده، عليهم الثياب الموشاة^(١) المرتفعة - قال أحد الرواة المذكورين: فكأني أنظر إلى أحدهم وقد أسودّ شيب في عارضيه من الغالية - فأمر بهم فقتلوا وجرّوا بأرجلهم، فألقوا على الطريق، وأنّ عليهم لسراويلات الوشى، والكلاب تجرّهم بأرجلهم.

وروى أبو الفرج الأصفهاني، قال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شبة، قال: قال سديف لأبي العباس يحضّه على بني أمية، ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من أهله:

(١) الموشاة: الوشي هو نقش الثوب، ويكون كلّ من لون.

كيف بالعفو عنهم وقديماً
أين زيدٌ وأين يحيى بن زيدٍ
والإمام الذي أُصيب بحرّان
قتلوا آلَ أحمد لا عفى الذنب
قتلوكم وهتكوا الحرمات
يا لها من مصيبةٍ وتيرات
إمامُ الهدى ورأسُ الثقات
ب لمروان غافرُ السيئات

قال أبو الفرج: وأخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: أنشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضّهم على بني أمية:

إياكم أن تلينوا لاعتذارهم
لو أنّهم أمنوا أبدوا عداوتهم
أليس في ألف شهرٍ قد مضت لهم
حتى إذا ما انقضت أيام مدّتهم
هيهات لا بدّ أن يسقوا بكأسهم
إنّا وإخواننا الأنصار شيعتكم
فليس ذلك إلا الخوف والطمع
لكنّهم قمعوا^(١) بالذلّ فانقمعوا
سقيتم جرعاً من بعدها جرغ
متّوا إليكم بالارحام التي قطعوا
رياً وأن يحصدوا الزرع الذي زرعوا
إذا تفرقت الأهواء والشيع^(٢)

قال أبو الفرج: وروى ابن المعتز في قصّة سديف مثل ما ذكرناه من قبل، إلا أنّه قال فيها: فلمّا أنشده ذلك التفت إليه أبو الغمر سليمان بن هشام، فقال: يا ماص بظر أمّه! أتجهنا بمثل هذا ونحن سروات الناس؟!

فغضب أبو العباس، وكان سليمان بن هشام صديقه قديماً وحديثاً، يقضي حوائجه في أيامهم ويبرّه، فلم يلتفت إلى ذلك، وصاح بالخراسانية: خذوهم^(٣). فقتلوهم جميعاً إلا سليمان بن هشام فأقبل عليه أبو العباس، فقال: يا أبا الغمر، ما أرى لك في الحياة بعد هؤلاء خيراً.

(١) قمعت فلاناً فانقمع: أي ذلته فذلّ.

(٢) بعده في الأغاني ٤ / ٣٥١

إياكم أن يقول الناس إنّهم قد ملّكوا ثم ما ضرّوا ولا نفعوا

(٣) من الأغاني ٤ / ٣٥١، وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز / ٣٩ - ٤٠.

قال: لا والله.

قال: فاقتلوه. (وكان إلى جنبه) فقتل، وصلبوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه بريحهم، فكلموه في ذلك فقال: والله، إن ريحهم عندي لألذ وأطيب من ريح المسك والعنبر؛ (غيطاً عليهم وحنقاً). لما ضرب عبد الله بن علي أعناق بني أمية، قال له قائل من أصحابه: هذا والله جهد البلاء. فقال عبد الله: كلاً، ما هذا وشرطة حجام إلا سواء، إنما جهد البلاء فقر مدقع، بعد غنى موسع. خطب سليمان بن علي لما قتل بني أمية بالبصرة، فقال: (**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**) (الأنبياء / ١٠٥) قضاء فصل، وقول مبرم، فالحمد لله الذي صدق عبده، وأنجز وعده، وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً، والدين هزواً، والفيء إرثاً، والقرآن عضين، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون، ذلك بما قدّمت أيديهم وأنّ الله ليس بظلامٍ للعبيد.

أمهلهم حتى اضطهدوا العترة، ونبذوا السنة، ثم أخذهم، ف (**هَلْ نُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ دَسَمَعُ لَهُمْ رِكْزاً**) . ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس بالسياط، وشهره بين الناس يدار به على بعير، ووجهه ممّا يلي ذنب البعير، وصائح يصيح أمامه: هذا علي بن عبد الله الكذاب. فقال له قائل (وهو على تلك الحال): ما الذي نسبوك إليه من الكذب يا أبا محمد؟ قال: بلغهم قولي: أنّ هذا الأمر سيكون في ولدي، والله ليكون فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأنّ وجوههم المجان المطرقة^(١).

وروي أنّ علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان: أبو العباس

(١) المجان المطرقة: ما يكون بين جلدتين أحدهما فوق الآخر، والذي جاء في الحديث: « كأنّ وجوههم المجان المطرقة »، أيّ التراس التي ألبست العقبة شيئاً فوق الشيء، أراد أنّهم عراض الوجوه غلاظها. لسان العرب ١٠ / ٢٢٠.

وأبو جعفر، فكلمه فيما أراد ثم ولى، فقال هشام: إن هذا الشيخ قد خرف وأهتر؛ يقول: إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده! فسمع علي بن عبد الله كلامه، فالتفت إليه وقال: إي والله ليكون ذلك، وليملكن هذان.

وقد روى أبو العباس المبرّد في كتاب (الكامل) هذا الحديث، فقال: دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه مُجَدُّ بن شجاع البلخي، ومعه ابنا ابنة الخليفتان بعد: أبو العباس وأبو جعفر، فأوسع له على سريرته وبرّه، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثون ألف درهم عليّ دين، فأمر بقضائها. قال: واستوص بابني هذين خيراً، ففعل، فشكره علي بن عبد الله، وقال: وصلتك رحم، فلمّا ولى قال سليمان لأصحابه: إن هذا الشيخ قد اختلّ وأسن وخلط، وصار يقول: إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده! فسمع ذلك علي بن عبد الله، فالتفت إليه وقال: إي والله ليكون ذلك، وليملكن هذان.

قال أبو العباس المبرّد: وفي هذه الرواية غلط؛ لأنّ الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان، وإمّا ينبغي أن يكون دخل على هشام؛ لأنّ مُجَدُّ بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب، ولم يكن سليمان بن عبد الملك يأذن له، فلمّا قام عمر بن عبد العزيز جاء فقال: إيّ أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب، فتأذن لي؟ فقال عمر بن عبد العزيز: تزوّج يرحمك الله من أحببت. فتزوّجها فأولدها أبا العباس السفاح.

وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان، وأبو العباس ينبغي ألا يكون تهيئاً لمثله أن يدخل على خليفة حتّى يترعرع، ولا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام بن عبد الملك.

قال أبو العباس المبرّد: وقد جاءت الرواية أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام لما ولد لعبد الله بن العباس مولود فقده وقت صلاة الظهر، فقال: « ما بال ابن العباس لم يحضر؟ ». قالوا: ولد له ولد ذكر يا أمير المؤمنين.

قال: « فامضوا بنا إليه ». فأتاه فقال له: « شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب. ما سمّيته؟ ».

فقال: يا أمير المؤمنين، أو يجوز لي أن أسمّيه حتى تسمّيه؟

فقال: « أخرجته إلي ». فأخرجه، فأخذه فحنّكه ودعا له ثمّ ردّه إليه، وقال: « خذ إليك أبا الأملاك، قد سمّيته علياً، وكنيته أبا الحسن ».

قال: فلمّا قدم معاوية خليفة قال لعبد الله بن العباس: لا أجمع لك بين الاسم والكنية، قد كنيته أبا مُجّد، فجرت عليه.

قلت: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن مُجّد بن أبي زيد (رحمه الله تعالى)، فقلت له: من أي طريق عرف بنو أمية أنّ الأمر سينتقل عنهم، وأنّه سيليه بنو هاشم، وأوّل مَنْ يلي منهم يكون اسمه عبد الله؟ ولمّ منعوهم عن مناكحة بني الحارث بن كعب؛ لعلمهم أنّ أوّل مَنْ يلي الأمر من بني هاشم تكون أمّه حارثية؟ وبأيّ طريق عرف بنو هاشم أنّ الأمر سيصير إليهم، ويملكه عبيد أولادهم حتى عرفوا صاحب الأمر بعينه كما قد جاء في الخبر؟

فقال: أصل هذا كلّهُ مُجّد بن الحنفية، ثمّ ابنه عبد الله المكنّى أبا هاشم.

قلت له: أفكان مُجّد بن الحنفية مخصوصاً من أمير المؤمنين ﷺ بعلم يستأثر به على أخويه حسن وحسين ﷺ؟

قال: لا، ولكنهما كنما وأذاع.

ثمّ قال: قد صحت الرواية عندنا عن أسلافنا، وعن غيرهم من أرباب الحديث أنّ علياً ﷺ لما قبض أتى مُجّد ابنه أخويه حسناً وحسيناً ﷺ، فقال لهما: أعطيتاني ميراثي من أبي. فقالا له: « قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء ». فقال: قد علمت ذلك، وليس ميراث المال أطلب، إنّما أطلب ميراث العلم.

قال أبو جعفر (رحمه الله تعالى): فروى أبان بن عثمان عمّن يروي له ذلك، عن جعفر بن مُجّد

ﷺ، قال: فدفعوا إليه صحيفة، لو أطلعاه على أكثر منها لهلك، فيها ذكر دولة بني العباس.

قال أبو جعفر: وقد روى أبو الحسن علي بن مُجَدِّد النوفلي، قال: حدّثني عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: لما أردنا الهرب من مروان بن مُجَدِّد، لما قبض على إبراهيم الإمام جعلنا نسخة الصحيفة - التي دفعها أبو هاشم بن مُجَدِّد بن الحنفية إلى مُجَدِّد بن علي بن عبد الله بن العباس، وهي التي كان آباؤنا يسمونها صحيفة الدولة - في صندوق من نحاس صغير، ثمّ دفناه تحت زيتونات بالشرأة^(١) لم يكن بالشرأة من الزيتون غيرهن، فلمّا أفضى السلطان إلينا وملكنا الأمر، أرسلنا إلى ذلك الموضع، فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء، فأمرنا بحفر جريب من الأرض في ذلك الموضع حتّى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئاً.

قال أبو جعفر: وقد كان مُجَدِّد بن الحنفية صرّح بالأمر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام قد فصل لعبد الله بن العباس الأمر، وإتّما أخبره به مجملًا، كقوله في هذا الخبر: «خذ إليك أبا الأملاك». ونحو ذلك ممّا كان يعرض له به، ولكن الذي كشف القناع وأبرز المستور عليه هو مُجَدِّد بن الحنفية.

وكذلك أيضاً ما وصل إلى بني أمية من علم هذا الأمر؛ فإنّه وصل من جهة مُجَدِّد بن الحنفية، وأطلعهم على السرّ الذي علمه، ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس؛ فإنّ كشفه الأمر لبني العباس كان أكمل.

قال أبو جعفر: فأما أبو هاشم؛ فإنّه قد كان أفضى بالأمر إلى مُجَدِّد بن علي بن عبد الله بن العباس وأطلععه عليه، وأوضحه له، فلمّا حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مرّ بالشرأة، وهو مريض ومُجَدِّد بن علي بها، فدفع إليه كتبه وجعله وصيه، وأمر الشيعة بالاختلاف إليه.

قال أبو جعفر: وحضر وفاة أبي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم؛ مُجَدِّد بن علي هذا،

(١) الشرأة: صقع بالشام بين المدينة ودمشق، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة. ياقوت / ١٥٠ مجملًا.

ومعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فلمّا مات خرج مُجّد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدّعي وصايته؛ فأما عبد الله بن الحارث فلم يقل شيئاً.

قال أبو جعفر (رحمه الله تعالى): وصدق مُجّد بن علي، أنّه إليه أوصى أبو هاشم، وإليه دفع كتاب الدولة، وكذب معاوية بن عبد الله بن جعفر، لكنّه قرأ الكتاب، فوجد لهم فيه ذكراً يسيراً، فادعى الوصية بذلك، فمات وخرج ابنه عبد الله بن معاوية يدّعي وصاية أبيه، ويدّعي لأبيه وصاية أبي هاشم، ويظهر الإنكار على بني أميّة، وكان له في ذلك شيعة يقولون بإمامته سرّاً حتّى قُتل.

دخلت إحدى نساء بني أميّة على سليمان بن علي وهو يقتل بني أميّة بالبصرة، فقالت: أيّها الأمير، إنّ العدل ليملّ من الإكثار منه والإسراف فيه، فكيف لا تملّ أنت من الجور وقطيعة الرحم؟!
فأطرق ثمّ قال لها:

سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر
ثمّ قال: يا أمة الله، وأول راض سنّة من يسيرها، ألم تحاربوا علينا وتدفعوا حقّه؟ ألم تسمّوا حسناً وتنقضوا شرطه؟ ألم تقتلوا حسيناً وتسبّوا رأسه؟ ألم تقتلوا زيداً وتصلبوا جسده؟ ألم تقتلوا يحيى وتمثّلوا به؟ ألم تلعنوا علينا منابركم؟ ألم تضربوا أبانا علي بن عبد الله بسياطكم؟

ألم تخنقوا الإمام بجراب النورة في حبسكم؟ ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: قبض عمالك أموالي.
فأمر بردّ أموالها عليها.

كان مروان سديد الرأي، ميمون النقيبة، حازماً، فلما ظهرت المسودة ولقيهم، كان ما يدبر أمراً
إلا كان فيه خلل، ولقد وقف يوم الزاب وأمر بالأموال فأخرجت، وقال للناس: اصبروا وقاتلوا،
وهذه الأموال لكم، فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب، فقال لابنه عبد
الله: سر في أصحابك فامنع من يتعرّض لأخذ المال، فمال عبد الله برايته ومعه أصحابه، فتنادى
الناس: الهزيمة! الهزيمة! فاهزموا، وركب أصحاب عبد الله بن علي أكتافهم.

لما قتل مروان ببوصير، قال الحسن بن قحطبة: أخرجوا إليّ إحدى بنات مروان. فأخرجوها إليه
وهي ترعد، قال: لا بأس عليك. قالت: وأي بأس أعظم من إخراجك إياي حاسرة ولم أر رجلاً
قبلك قطّ! فأجلسها، ووضع رأس مروان في حجرها، فصرخت واضطربت، فقيل له: ما أردت
بهذا؟ قال: فعلت بهم فعلهم يزيد بن علي، لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر زينب بنت علي بن
الحسين عليه السلام.

بويع أبو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الأوّل سنة
اثنين وثلاثين ومئة، فصعد المنبر بالكوفة فخطب، فقال: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه،
وكرّمه وشرفه وعظّمه، واختاره لنا، وأيّده بنا، وجعلنا أهله وكهفه، وحصنه والقوام به، والذابين
عنه، والناصرين له، وخصّنا برحم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته، وأنزل
بذلك كتاباً يتلى، فقال سبحانه: (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) (الشورى /
٢٣).

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قام بالأمر أصحابه (**وَأْمُرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ**) (الشورى / ٣٨)
فعدلوا، وخرجوا خماصاً^(١)، ثمّ

(١) خماصاً: جياً.

وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزّوها وتداولوها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً، فلَمَّا آسفوه^(١) انتقم منهم بأيدينا، وردّ علينا حقنا، فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير^(٢). وكان موعوكاً فاشتدت عليه الوعكة، فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام، فقام عمّه داود بن علي (وكان بين يديه)، فقال: يا أهل العراق، إنّنا والله ما خرجنا لنحفر نهرًا، ولا لنكنز (لجينا ولا عقياناً)، وإمّا أخرجتنا الأنفة من ابتزاز الظالمين حقنا. ولقد كانت أموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن على فرشنا، لكم ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله، ونسير فيكم بسنة رسول الله ﷺ. واعلموا أنّ هذا الأمر ليس بخارج عنّا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم.

يا أهل الكوفة، إنّّه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حقّ إلاّ علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فاحمدوا الله الذي ردّ إليكم أموركم. ثمّ نزل.

وقد روى حديث خطبة داود بن علي برواية أخرى، وهي الأشهر، قالوا: لما سعد أبو العباس منبر الكوفة، حصر فلم يتكلّم، فقام داود بن علي، وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة، فاستقبل الناس، وقال: أيّها الناس، إنّ أمير المؤمنين يكره أن يتقدّم قوله فعله، ولأثر الفعال أجدى عليكم من تشقيق المقال، وحسبكم كتاب الله تمثلاً فيكم، وابن عمّ رسول الله ﷺ خليفة عليكم. أقسم بالله قسماً بَرًّا، ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله ﷺ أحقّ به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليهمس هامسكم، ولينطق ناطقكم. ثمّ نزل.

ومن خطب داود التي خطب بها بعد قتل مروان: شكراً شكراً! أظنّ عدو الله أن لن يظفر به، أرخى له في زمامه حتى عثر في فضل

(١) آسفوه: أغضبوه.

(٢) المبير: المهلك، وقد وردت هذه الخطبة برواية أوسع من هذه في الطبري.

خطامه، فالآن عاد الحقّ إلى نصابه، وطلعت الشمس من مطلعها، وأخذ القوس باريها، وصار الأمر إلى النزعة^(١)، ورجع الحقّ إلى مستقرّه، أهل بيت نبيّكم، أهل الرأفة والرحمة. وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، لما قُتل مروان، فقال: الحمد لله الذي لا يفوته من طلب، ولا يعجزه من هرب، خدعت والله الأشقر نفسه، إذ ظنّ أنّ الله مهله، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فحتى متى وإلى متى؟! أما والله لقد كرهتهم العيدان^(٢) التي افترعوها^(٣)، وأمست السماء درها^(٤)، والأرض ريعها^(٥)، وقحل^(٦) الضرع، وحفز الفنيق^(٧)، وأسمل^(٨) جلاباب الدين، وأبطلت الحدود، وأهدرت الدماء، وكان ربك بالمرصاد، فدمدم^(٩) عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباها، وملكنا الله أمركم.

عباد الله، لينظر كيف تعملون، فالشكر الشكر؛ فإنّه من دواعي المزيد، أعاذنا الله وإياكم من مضلّات الأهواء، وبغتات الفتن، فإنّما نحن به وله.

لما أمعن داود بن علي قتل بني أميّة بالحجاز قال له عبد الله بن الحسن: يابن عمّي، إذا أفرطت في قتل أكفائك فمنّ تباهي بسلطانك؟! وما يكفيك منهم أن يروك غادياً ورائحاً فيما يسرك ويسوؤهم؟!

كان داود بن علي مثل ببني أميّة، يسمل العيون، ويقر البطون، ويجدع الأنوف، ويصطمم الأذان.

(١) النزعة: جمع نازع، وهو الرامي يشدّ إليه السهم، يريد: رجع الحقّ إلى أهله.

(٢) العيدان: يريد أعواد المنابر.

(٣) وافترعوا: اعتلوها.

(٤) درها، أي مطرها.

(٥) الريع: النماء.

(٦) قحل: ييس جلده على لحمه.

(٧) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته، والحفز: السرعة في المشي.

(٨) أسمل: خلق وبلى.

(٩) دمدم عليهم: طحنهم فأهلكهم.

وكان عبد الله بن علي بنهر أبي فطرس يصلبهم منكسين، ويسقيهم النورة والصبر، والرماد والخل، ويقطع الأيدي والأرجل. وكان سليمان بن علي في البصرة يضرب الأعناق.

خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة، فقال: يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، والله لا أعدكم شيئاً ولا أتوعدكم إلا وفيت بالوعد والوعيد، ولأعملنّ اللين حتى لا تنفع إلا الشدة، ولأعمدنّ السيف إلا في إقامة حدّ، أو بلوغ حقّ، ولأعطينكم حتى أرى العطية ضياعاً.

إنّ أهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم أعداء، لا يرجعون معكم من حالة إلا إلى ما هو أشدّ منها، ولا يلي عليكم منهم وإل إلا تمنيتم من كان قبله، وإن كان لا خير في جميعهم، منعوكم الصلاة في أوقاتها، وطالبوكم بأدائها في غير وقتها، وأخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار، وسلطوا شراركم على خياركم، فقد محقّ الله جورهم، وأزهق باطلهم بأهل بيت نبيّكم، فما تؤخر لكم عطاء، ولا نضيع لأحد منكم حقاً، ولا نجهزكم في بعث، ولا نخاطر بكم في قتال، ولا نبذلكم دون أنفسنا، والله على ما نقول وكيل بالوفاء والاجتهاد، وعليكم بالسمع والطاعة. ثمّ نزل.

لما صعد السّفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس، قام إليه السيد الحميري فأنشده:

دونكموها يا بني هاشم	فجدّوا من آيها الطامسا ^(١)
دونكموها لا علا كعب من	أمسى عليكم مُلْكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا تعدموا منكم له لابساً
خلافه الله وسلطانه	وعنصر كان لكم دارسا
قد ساسها من قبلكم ساسة	لم يتركوا رطباً ولا يابساً

(١) الأبيات في الأغاني ٧ / ٢٤٠، طبع الدار.

لو خُيِّرَ المنبِرُ فرسانَه ما اختار إلا منكم فارسا
والملك لو شوور في سائسٍ لما ارتضى غيركم سائسا
لم يُيقِ عبد الله بالشام من آل أبي العاص امرأً عاطسا
فلست من أن تملكوها إلى هبوط عيسى منكم آيسا

لما استوثق الأمر لأبي العباس السَّقَّاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله، وبطلاق نساءهم، وبأيمان البيعة بأنهم لا يعلمون - إلى أن قُتل مروان - أن لرسول الله ﷺ أهلاً ولا قرابة إلا بني أمية.

وروى أبو الحسن المدائني، قال: حدّثني رجل قال: كنت بالشام، فجعلت لا أسمع أحداً يسمي أحداً أو يناديه: يا علي، ويا حسن، أو يا حسين، وإمّا أسمع معاوية، والوليد، ويزيد، حتى مررت برجل فاستسقيته ماء، فجعل ينادي: يا علي، يا حسن، يا حسين. فقلت: يا هذا، إنّ أهل الشام لا يسمون بهذه الأسماء!

قال: صدقت، إنهم يسمون أبناءهم بأسماء الخلفاء، فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء، وأنا سميت أولادي بأسماء أعداء الله، فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإمّا ألعن أعداء الله.

كانت أم إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن مُحمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس أموية من ولد عثمان بن عفان، قال إبراهيم: فدخلت على جدّي عيسى بن موسى مع أبي موسى، فقال لي جدّي: أتحبّ بني أمية؟ فقال له موسى (أبي): نعم، إنهم أخواله.

فقال: والله لو رأيت جدّك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما أحببتهم، ولو رأيت إبراهيم بن مُحمَّد يُكره علي إدخال رأسه في جراب النورة لما أحببتهم، وسأحدّثك حديثاً إن شاء الله أن ينفعلك به نفعلك: لما وجّه سليمان بن عبد الملك ابنه أيوب بن سليمان إلى الطائف وجّه معه جماعة، فكنت أنا ومُحمَّد بن علي بن عبد الله جدّي معهم، وأنا حينئذ حديث السنّ، وكان مع أيوب مؤدّب له يؤدّب به، فدخلنا عليه

يوماً أنا وجددي، وذلك المؤدّب يضربه، فلما رأنا الغلام، أقبل على مؤدّبه فضربه، فنظر بعضنا إلى بعض، وقلنا: ما له قاتله الله؟! حين رأنا كره أن نشمت به، ثم التفت أيوب إلينا، فقال: ألا أخبركم يا بني هاشم بأعقلكم وأعقلنا؟!

أعقلنا من نشأ منّا يبعضكم، وأعقلكم من نشأ منكم يبعضنا، وعلامة ذلك أنكم لم تسمّوا بمروان، ولا الوليد، ولا عبد الملك، ولم نسمّ نحن بعلي ولا بحسن ولا بحسين^(١).

خطب أبو مسلم بالمدينة في السنة التي حجّ فيها في خلافة السقّاح، فقال: الحمد لله الذي حمد نفسه، واختار الإسلام ديناً لعباده، ثمّ أوحى إلى محمد رسول الله ﷺ من ذلك ما أوحى، واختاره من خلقه، نفسه من أنفسهم، وبيته من بيوتهم، ثمّ أنزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه، وأشهد ملائكته على حقّه، قوله: (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**)^(٢)، ثمّ جعل الحقّ بعد محمد ﷺ في أهل بيته، فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ على الأواء والشدة، وأغضى على الاستبداد والأثرة.

ثمّ إنّ قوماً من أهل بيت الرسول ﷺ، جاهدوا على ملة نبيّه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن، بين ظهري قوم آثروا العاجل على الآجل، والفاني على الباقي، إن رتق جور فتقوه، أو فتق حقّ رتقوه، أهل خمور وماخور^(٣)، وطنابير^(٤) ومزامير، إن ذكروا لم يذكروا، أو قدّموا إلى الحقّ أدبروا، وجعلوا الصدقات في الشبهات، والمغانم في المحارم، والفياء في الغي.

هكذا كان زمانهم، وبه كان يعمل سلطانهم، وزعموا أنّ غير آل محمد أولى بالأمر منهم،

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٧ / ١٦٠.

(٢) سورة الأحزاب / ٣٣.

(٣) الماخور: بيت الريبة.

(٤) والطنابير: جمع طنبور، وهو آلة من آلات الطرب، ذو عنق طويل، وستة أوتار من نحاس.

فَلِمَ وَبِمَ أَيُّهَا النَّاسُ؟! أَلَكُمُ الْفَضْلُ بِالصَّحَابَةِ دُونَ ذَوِي الْقُرَابَةِ؟ الشُّرَكَاءُ فِي النَّسَبِ، وَالْوَرِثَةُ فِي السَّلْبِ^(١) مَعَ ضَرْبِهِمْ عَلَى الدِّينِ جَاهِلِكُمْ، وَإِطْعَامِهِمْ فِي الْجَدْبِ جَائِعِكُمْ.

وَاللَّهُ، مَا اخْتَرْتُمْ مِنْ حَيْثُ اخْتَارَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ سَاعَةَ قَطْ، وَمَا زَلْتُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِ تَخْتَارُونَ تَيْمِيًّا مَرَّةً، وَعَدُوِّيًّا مَرَّةً، وَأُمُوِّيًّا مَرَّةً، وَأَسَدِيًّا مَرَّةً، وَسَفِيَانِيًّا مَرَّةً، وَمُرَوَانِيًّا مَرَّةً، حَتَّى جَاءَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَ اسْمَهُ وَلَا بَيْتَهُ، يَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِهِ، فَأَعْطَيْتُمُوهَا عَنُودًا وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ.

أَلَا إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ أَئِمَّةَ الْهُدَى، وَمَنَارَ سَبِيلِ التَّقَى، الْقَادَةَ الذَّادَةَ السَّادَةَ، بَنُو عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْزِلَ جَبْرِيْلَ بِالتَّنْزِيلِ. كَمْ قَصَمَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ جِبَارِ طَاغٍ، وَفَاسِقِ بَاغٍ. شَيْدَ اللَّهِ بِهِمْ الْهُدَى، وَجَلَا بِهِمْ الْعَمَى، لَمْ يَسْمَعْ بِمَثَلِ الْعَبَّاسِ، وَكَيْفَ لَا تَخْضَعُ لَهُ الْأُمَمُ لَوْاجِبِ حَقِّ الْحَرَمَةِ؟ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَ أَبِيهِ، وَإِحْدَى يَدَيْهِ، وَجِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

أَمِينُهُ يَوْمَ الْعُقْبَةِ، وَنَاصِرُهُ بِمَكَّةَ، وَرَسُولُهُ إِلَى أَهْلِهَا، وَحَامِيهِ يَوْمَ حَنْزَلٍ عِنْدَ مَلْتَقَى الْفَتْحَيْنِ، لَا يَخَالِفُ لَهُ رَسْمًا، وَلَا يَعْصِي لَهُ حَكْمًا، إِنَّ فِي هَذَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ بِاسْتِدْرَاجِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ آمَنِينَ مَكْرَهُ، مَطْرَحِينَ صِيَانَةَ الْخِلَافَةِ، مُسْتَخْفِينَ بِحَقِّ الرِّيَاسَةِ، ضَعِيفِينَ عَنِ رَسُومِ السِّيَاسَةِ، فَسَلَبَهُمُ اللَّهُ الْعِزَّةَ، وَأَلْبَسَهُمُ الذَّلَّةَ، وَأَزَالَ عَنْهُمْ النِّعْمَةَ.

وَقَدْ جَاءَنَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السَّقَّاحَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ الْقَوْمَ الَّذِينَ انْضَمُّوا إِلَيْهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ جَلَسَ يَوْمًا عَلَى سُرِيرٍ بِهَاشِمِيَّةِ الْكُوفَةِ^(٢)، وَجَاءَ بَنُو أُمَيَّةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقَوَادِ وَالْكَتَّابِ، فَأَجْلَسَهُمْ فِي دَارٍ تَتَّصِلُ بِدَارِهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سِتْرٌ مُسَدُّوْلٌ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ أَبَا الْجَهْمِ بِنَ عَطِيَّةَ وَبِيَدِهِ كِتَابٌ مَلْصَقٌ، فَنَادَى بِحَيْثُ يَسْمَعُونَ: أَيْنَ رَسُولِ الْحُسَيْنِ بِنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ.

فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ثَانِيَةً فَنَادَى: أَيْنَ رَسُولِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ؟ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ثَالِثَةً فَنَادَى: أَيْنَ رَسُولِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ؟ فَلَمْ يَرُدِّ أَحَدٌ عَلَيْهِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ رَابِعَةً فَنَادَى: أَيْنَ رَسُولِ

(١) السلب: ما يسلب.

(٢) هاشموية الكوفة: مدينة بناها السقح.

إبراهيم بن مُجَدِّ الإمام؟ والقوم ينظر بعضهم إلى بعض، وقد أيقنوا بالشرِّ، ثمَّ دخل وخرج، فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين يقول لكم: هؤلاء أهلي ولحمي، فماذا صنعتُم بهم؟ ردّوهم إليّ، أو فأقيدوني من أنفسكم. فلم ينطقوا بحرف، وخرجت الخراسانية بالأعمدة فشدخوهم عن آخرهم^(١).

(١) شرح نهج البلاغة ٧ / ١٦٤.

الفصل الثالث

إعادة انتشار أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ

والروايات الصحيحة في السيرة والتاريخ

تحقق أهداف الحسين ﷺ

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) (الصف / ١٤).

قال الحسين ﷺ يوم عاشوراء: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ حَبَسْتَ عَنَّا النِّصْرَ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ فِي الْعَاقِبَةِ، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(١).

شاء الله أن يحبس النصر عن الحسين ﷺ، فَيُسَجَّنَ أَنْصَارَهُ فِي الْكُوفَةِ، وَيُقْتَلَ مُسْلِمٌ وَهَانِيٌّ، ثُمَّ يُحَاصِرُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنْصَارُهُ، وَيُقْتَلُ مَظْلُومًا مَدْفَعًا عَنْ نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ، وَيُقْتَلُ مَعَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنْصَارُهُ الَّذِينَ بَايَعُوهُ عَلَى النَّصْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ ضَرَبُوا أَرْوَاحَ الْمُثَلِّ فِي الْوَفَاءِ، ثُمَّ سَيِّقَتِ الرَّؤُوسَ وَنَسَاءَ الْحُسَيْنِ ﷺ سَبَايَا إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ.

(١) الطبقات ١ / ٤٧١.

وفي قبال ذلك استوسق الملك ليزيد، وصفا له الجو سنتان إلا سبعاً وثلاثين يوماً بعد قتل الحسين^(١).

وظاهر ذلك أنّ الحسين عليه السلام قد فشل في تحقيق ما كان يستهدفه من هدف، فهل كان الأمر كذلك؟ أم أنّ الحسين عليه السلام كان قد نجح كلّ النجاح في حركته، وتحقق له هدفه في حركته تلك، واستجيب دعاؤه بأن يكون الخير كلّ الخير في عاقبة الحركة التي بدأها وقتل من أجلها، مضافاً إلى انتقام الله له من الظالمين؟

ونرى من الضروري قبل الإجابة على السؤال أن نستذكر الأمر الذي استهدفه من حركته، ودفع الحسين عليه السلام حياته ثمناً له، وهو قضيتان:

القضية الأولى

كسر الطوق المفروض على الحديث النبوي الصحيح في أهل بيته عليهم السلام، وبيان عظيم منزلتهم عند الله ورسوله، والحديث النبوي الصحيح في توهين بني أمية، وكذلك الحديث الصحيح في السنن والأحكام التي خالفها الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ انتشار تلك الأحاديث من جديد ليأخذ أهل البيت عليهم السلام مقامهم في المجتمع بوصفهم أئمة هدى منصوص عليهم؛ ليتمكّنوا من نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي كتبه علي عليه السلام بيده، ثمّ ليلتفت حولهم ويواليهم، ويأخذ عنهم معالم الدين من شاء أن يفعل ذلك دون حرج أو خوف.

القضية الثانية

إفهام المسلمين جميعاً أنّ طاعة بني أمية ليست من الدين في شيء بل على العكس من ذلك؛ فإنّ الدين يدعو إلى البراءة منهم، والوقوف بوجههم، ومجاهدتهم والإطاحة بهم. ونحن حين ننظر إلى مجريات الحوادث في الواقع التاريخي خلال سبعين سنة بعد قتل الحسين عليه السلام، نجد أنّ كلا القضيتين قد حقّق الحسين عليه السلام بداياتها الأساسية في الشهور

(١) قتل الحسين عليه السلام في ١٠ محرم سنة ٦١ هجرية، وكانت وقعة الحرة في الثالث من ذي الحجة سنة ٦٣ هجرية.

الخمسة من تصديّهِ المعلن، الذي انتهى بشهادته المرتقبة من قبَله ومن قبَل الأُمّة، ثمّ جعل الله تعالى شهادة الحسين عليه السلام وظلامته أوسع الأبواب لتتحرك تلك البدايات باتجاه تحقيق تينك القضيتين بأتمّ درجة مرجوة.

وفيما يلي بيان مختصر عن ذلك، ونفضّل البدء بالحديث عن القضية الثانية أولاً:

تفهيم الأُمّة أنّ الدّين يدعو إلى الإطاحة ببني أُميّة

يُتّضح تحقّق هذا الهدف من معرفة حال حركة الأُمّة، ووضع الدولة الأمويّة خلال السنوات السبعين التي تلت قتل الحسين عليه السلام.

لقد كان حال الأجيال الجديدة آنذاك - وهم أكثرية الأُمّة - قبل حركة الحسين عليه السلام هو التآثر بالضلال الأموي، ومن ثمّ التعامل مع الحاكم الأموي على أنّه خليفة الله وحجّته، وأنّ طاعته هي الدين، ومن هؤلاء من هو رعية، ومنهم من هو في الجيش والشرطة والإدارة.

ونمّودج هذا القسم الثاني شمّر بن ذي الجوشن، إذ كان يدعو الله بعد الصلاة ليغفر له، فيقول له صاحبه: كيف يغفر لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إنّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنّا شرّاً من هذه الحمر الشقاء^(١)، (يريد إنّ معصية خليفة الله توجب النار).

وأما حال الأجيال السابقة فإنّ أكثرهم يفهم الانحراف على أنّه تعطيل الأحكام والاستتثار بالفيء، غير أنّهم يخشون صولة النظام وبطشه، وقلّة منهم - وهم شيعة عليّ الدين صبّ النظام الأموي جام غضبه عليهم - يفهمون أنّ الذي يجري إنّما هو محقّ لرسالة النبي صلى الله عليه وآله.

ويأزاء هذا الوضع ليس من راية للتغيير، أو تآثر على النظام إلاّ الخوارج، وهؤلاء لا يتعاطف معهم أحد؛ لأنّهم يكفّرون كلّ الناس من جهة، ويبادئون الأبرياء بالقتال من جهة أخرى.

(١) لسان الميزان (ترجمة شمّر بن ذي الجوشن).

هذا مضافاً إلى أنّ النظام الأموي كان قد تبىّ نشر أحاديث النبي ﷺ التي تدين الخوارج الذين خرجوا على عليّ عليه السلام خاصة في النهروان، وترفع من شأن مَنْ يقاتلهم مع حذف ما يرتبط بعليّ عليه السلام بصفته المحور في تلك الأحاديث، وجعلها أحاديث عامّة موجّهة إلى كلّ مَنْ يخرج على الخليفة^(١).

(١) من قبيل ما رواه البخاري في المختصر ٦ / ٣٥٤١ قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبد الواحد، حدّثنا الشيباني، حدّثنا يسير بن عمر، وقال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئاً؟ قال: سمعته يقول - وأهوى بيده قبل العراق -: « يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ». «

وما رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٦٨ قال: حدّثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ثنا سفيان، ثنا أبو غالب قال: رأيت أبا أمامة الباهلي أبصر رؤوس الخوارج على درج دمشق، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلاب أهل النار! كلاب أهل النار! كلاب أهل النار! ثمّ بكى وقال: شرّ قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى مَنْ قتلوه. والرواية الأولى محرّفة بالنقيصة، والثانية محرّفة بالزيادة.

أمّا أصل الرواية فهي ما رواه أبو داود في سننه ٤ / ٢٤٤ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ عليه السلام، ثنا عبد الرزاق، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كهيل قال: أخبرني زيد بن وهب الجهني أنّه كان في الجيش الذين كانوا مع عليّ عليه السلام الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ عليه السلام: « أيّها الناس، إنّّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قوم من أمّتي يقرؤون القرآن، ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً، يقرؤون القرآن يحسبون أنّه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيّهم ﷺ لنكلوا على العمل.

وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً له عضد وليست له ذراع على عضده، مثل حلمة الندي، عليه شعرات بيض، أفئذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم وأموالكم؟ والله إنّّي لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنّهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله ». «

قال سلمة بن كهيل: فنزلي زيد بن وهب منزلاً منزلاً حتّى مرّ بنا على قنطرة، قال: فلما التقينا وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح وسلّوا السيوف من جفونهما؛ فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما يناشدوكم يوم حروراء. قال: فوحشوا برماحهم، واستلّوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم. قال: وقتلوا بعضهم على بعضهم. قال: وما أصيب من الناس يومئذ إلاّ رجلاً، فقال عليّ عليه السلام: « التمسوا فيهم المخدج ». فلم يجدوا.

قال: فقام عليّ عليه السلام بنفسه حتّى أتى ناساً قد قُتل بعضهم على بعض، فقال: « أخرجوهم ». فوجدوه ممّا يلي الأرض، فكبرّ وقال: « صدق الله، وبلغ رسوله ». فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، والله الذي لا إله إلاّ هو، لقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ. فقال: « إي والله الذي لا إله إلاّ هو » حتّى استحلفه ثلاثاً وهو يخلف.

والذي حصل بعد حركة الحسين عليه السلام وشهادته هو اتضاح حقيقة الحاكم الأموي، وأن طاعته ليست من الدين في شيء بل الدين يدعو إلى القيام والثورة بوجهه، وذلك من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وآله الصحيحة التي انتشرت، واقترافه الجريمة البشعة بقتل الحسين عليه السلام، الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله عنه وبكاه منذ ولادته.

ومن هنا نجد ثورة أهل المدينة ضدّ يزيد، ثمّ ثورة أهل مكّة، وقد جاءت الطريقة المروعة التي تعامل بها الأمويّون مع ثوار المدينة ومكّة، وغزوهم مكّة، ورمي البيت الحرام بالمنجنيق، ووقوع الحريق فيه مؤكّدة؛ لما بدأه الحسين عليه السلام مع بني أميّة أنّهم ليسوا من أهل الدين، وأنّ الدين يأمر بجرهم والنهوض ضدّهم.

واستمرت الثورات بعد ذلك على بني أميّة بعد يزيد من قبل أهل العراق خاصّة كثورة سليمان بن صرد، ثمّ ثورة المختار، ثمّ ثورة زيد بن علي، ثمّ ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، ثمّ ثورة العباسيّين أخيراً الذين استطاعوا القضاء على حكم بني أميّة بشعار الثار للحسين عليه السلام سنة ١٣٢.

انكسار الطوق المفروض على حديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام

لقد كسر الحسين عليه السلام بنفسه هذا الطوق في مكّة مدّة أربعة أشهر وأيام حين لم يُعر أهمية لقرار السلطة بالمنع عن نشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام، حيث أخذ يذكّر ويُسمع القادمين من الآفاق للعمرة أو للحجّ، ثمّ يدفعهم ليسألوا من بقايا أخصاب صحابة النبي صلى الله عليه وآله الذين بين أظهرهم بما قاله النبي صلى الله عليه وآله في أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، أو ما قاله في أبيه علي عليه السلام، أو في أخيه الحسن عليه السلام، أو فيه خاصة؛ سواء في بيان عظيم منزلتهم عند الله ورسوله، أو في بيان شهادته عليه السلام، وما يجري عليه من بني أميّة وأعدائهم الظلمة، والثواب العظيم لمن يوقّف لنصرته والقتل بين يديه.

ثمّ ختمت تلك الأيام العامرة بنشاط الحسين عليه السلام وأصحابه فكرياً وسياسياً بالخروج من مكّة اضطراراً حين علم أنّ السلطة قد دسّت إليه من يقاتله في مكّة، وكره الحسين عليه السلام أن تستباح به حرمة الحرم.

وليس من شك فإنّ قضية إخبار النبي ﷺ بشهادة الحسين عليه السلام، وما يرتبط بها من أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته عليه السلام، سوف تكون الشغل الشاغل لهؤلاء الحجاج، حيث سينقلونها إلى قريابهم ومنّ يثقون به من أصدقائهم، ومن ثمّ سوف يترقب الجميع تحقق النبوءة؛ لأنّ النبي ﷺ لا يكذب، وحين يصلهم خبر تحقّقها وبشاعة ما جرى على الحسين عليه السلام من قبل بني أمية وجندهم، وما ظهر من الحسين عليه السلام من إصرار على موقفه في إحياء أحاديث جدّه وتوعية الأمة بها، ثمّ تضحّيته بكلّ غال ونفيس من أجل ذلك، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ليس من شك أنّ ذلك سيؤدي إلى انتشار أكبر لتلك الأحاديث.

ومن الطبيعي أن يكون ذلك سرّاً في بادئ الأمر؛ تفادياً لعقوبة النظام وشراسته في هذه المسألة خاصة، أمّا حين تتصدّع وحدة الدولة بعد موت يزيد، ويختلف أهل الشام، ويقتتلون فيما بينهم كما حصل بين مروان بن الحكم ومنّ معه، والضحاك بن قيس الفهري ومنّ معه، وهما من أبرز وجوه النظام العاملين على تقويمه.

ويضاف إلى ذلك استقلال الحجاز والبصرة بقيادة ابن الزبير، واستقلال الكوفة وما والاها بقيادة المختار، واستقلال اليمن بقيادة نجدة الخارجي، واستقلال خراسان بقيادة عبد الله بن خازم، ليس من شك أنّ وضعاً كهذا سوف تغيب فيه رقابة السلطة على الحديث النبوي الصحيح، ويبدأ الناس يحدّثون بما عندهم.

ومن الطبيعي أن يكون الحديث المرتبط بأهل البيت وعلي عليه السلام الذي كانت الدولة تلغنه على المنابر، والحسين عليه السلام الذي قُتل وسُيّر رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه إلى الشام، وإخبار النبي ﷺ بشهادة الحسين عليه السلام وبكائه عليه منذ ولادته هو من أهم تلك الأحاديث.

وإذا عرفنا أنّ الدولة الأمويّة لم تسترجع قوتها ووحدها، ومن ثمّ فرض سياستها السابقة كما كانت عليه زمن معاوية ويزيد إلاّ بعد عشرين سنة تقريباً، استطعنا أن ندرك بسهولة كيف أنّ الله تعالى هيأ حركة الحسين عليه السلام التبليغيّة القصيرة جداً الظرف المناسب؛ لتمتدّ وتتسع بعد شهادته مدّة عشرين سنة تقريباً في ظلّ الاختلاف السياسي الشامل

الذي عمّ البلاد الإسلاميّة بعد موت يزيد.

حيث أتاحت الفرصة لصحابة النبي ﷺ ممّن حمل حديثه عنه وعن عليّ ؑ في مدن إقامتهم أن ينشروا أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته ؑ خاصّة، وكذلك الأحاديث الصحيحة في متعة الحجّ وغيرها، وكذلك سيرة عليّ ؑ:

فمن الصحابة في المدينة: أمّ سلمة (ت ٦١)، وأبو سعيد الخدري (ت ٦٤)، وعبد الله بن عباس (ت ٦٨) بالمدينة ومكة والطائف وتوفي بها وله نيف وسبعون سنة، وجابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٤) عن (٩٤) سنة، وسلمة بن الأكوع (ت ٧٤)، وسهل بن سعد الساعدي (ت ٩١).

وفي الكوفة: سليمان بن صرد قُتل سنة (٦٦)، وزيد بن أرقم (ت ٦٨)، وعدي بن حاتم (ت ٦٧)، والبراء بن عازب (ت ٧٢)، وعامر بن واثلة (ت ١١٠) بمكة منفياً من الكوفة منذ تولّى الحجاج الكوفة، وهو آخر ممّن توفي من الصحابة.

وفي البصرة: مالك بن الحويرث (ت ٧٤)، وأنس بن مالك أخذ يحدث بفضائل عليّ لما أصابته دعوة عليّ ؑ (ت ٩٠).

وفي مرو وخراسان: بريدة بن الحصيب (ت ٦٢)، وأبي برة الأسلمي (ت ٦٤).

وفي الشام: واثلة بن الأسقع (ت ٨٥) عن ثمان وتسعين سنة، وهو آخر ممّن مات من الصحابة بدمشق.

ومن التابعين، وهم بقية أصحاب عليّ، وأغلبهم كوفيون، أمثال: الحارث الأعور الهمداني (ت ٦٥)، وسعد بن حذيفة بن اليمان (من رجال عهد المختار)، والأصمغ بن نباتة (ت بعد سنة ٧٠)، وحجّبة بن جوين (ت ٧٦)، أبي البخترى قُتل (٨٢)، زاذان (ت ٨٢)، زر بن حبيش (ت ٨١)، عبد الله بن الحارث بن نوفل (ت ٨٤)، عبد الرحمن بن أبي ليلى (ق ٨٢)، فضالة بن أبي فضالة (ت ٧٠ - ٨٠)، كميل بن زياد (قتله الحجاج ٨٢)، قيس بن عبّاد (قتله الحجاج ٨٣)، وزيد بن وهب الجهني (ت ٨٤ وقيل ٩٦)، ومسلم بن صبيح (ت ١٠٠) (رحمهم الله).

ومنهم بصريون، مثل: أبي الأسود الدؤلي، وِخلاس الهَجْرِي^(١).
ومنهم مدنيون، أمثال: عمر بن أبي سلمة (ت ٨٣)، وإياس بن سلمة بن الأكوع (ت ١١٩)،
ويزيد بن أمية (ت ٧٠ - ٨٠).

وهكذا يتضح أنّ الهدف الأساس للحسين عليه السلام في ثورته، وهو كسر الطوق المفروض على
الحديث النبوي الصحيح، وإنقاذه من الاندثار في المجتمع بتهيئة الجو الذي يسمح لرواتها المسنّين
من الصحابة والتابعين بنشرها من جديد في الأمة قد تحقّق على مرحلتين:

الأولى: في عهد الحسين عليه السلام مدّة خمسة شهور.

الثانية: بعد شهادته عليه السلام مدّة عشرين سنة تقريباً.

وفيما يلي نماذج ممّن نهض بإحياء حديث النبي ﷺ في أهل بيته عليه السلام خاصة:

روايات أمّ سلمة (ت ٦١)

فضائل الصحابة (لأحمد بن حنبل) ٢ / ٦٤٨: حدّثنا عبد الله، قتنا أحمد بن عمران الأخنسي
قال: سمعت محمّد بن فضيل، قتنا أبو نصر^(٢) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، عن مساور
الحميري، عن أمّه، عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: « لا يحبّك إلّا
مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق ».

السنن الكبرى ٤ / ٢٦١: أنبأ محمّد بن قدامة قال: جرير، عن المغيرة، عن أمّ موسى قالت:
قالت أمّ سلمة: والذي تحلف به أمّ سلمة إن كان لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ عليّ
عليه السلام. قالت: لما كان غداة قبض رسول الله ﷺ أرسل إليه رسول الله وكان أرى في حاجة أظنه،
بعثه فجعل يقول: « جاء عليّ » ثلاث مرّات، فجاء قبل طلوع الشمس، فلمّا أن جاء عرفنا أنّ
له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عدنا

(١) كان من شرطة عليّ عليه السلام، وله صحيفة كتبها عنه يحدّث بها، توفي قبيل المئة بتقدير الذهبي، نقلاً عن ابن حجر
في تهذيب التهذيب.

(٢) في كتاب السنّة - لابن مخلد / ١٣١٩: عن أبي نصر عبد الله بن عبد الرحمن...: « لا يبغض عليّاً مؤمن، ولا
يحبّه منافق ».

رسول الله ﷺ يومئذ في بيت عائشة، فكنت في آخر مَنْ خرج من البيت، ثم جلست أدناهن من الباب فأكتب عليه عليّ عليه السلام فكان آخر النَّاس عهداً جعل يسارته ويناجيه.

الترمذي ٥ / ٣٥٢: حدَّثنا عبد بن حميد، حدَّثنا عَفَّان بن مسلم، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة، أخبرنا عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة (عليها السلام) ستّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: « الصَّلَاة يا أهل البيت، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ».

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إمَّا نعرفه من حديث حمَّاد بن سلمة. قال: وفي الباب عن أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وأمّ سلمة.

سنن البيهقي ٧ / ٥٦: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصقّار، نا محمّد بن يونس، ثنا الفضل بن دكين، نا ابن أبي غنية، عن أبي الخطّاب الهجري، عن محدوج الذهلي، عن جصرة، عن أمّ سلمة (رضي الله تعالى عنها) قالت: خرج رسول الله ﷺ فوجه هذا المسجد، فقال: « ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب، ولا لحائض إلاّ لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلّوا ».

المعجم الكبير ٢٣ / ٣٠٨: حدَّثنا إبراهيم بن دحيم، ثنا موسى بن يعقوب، حدَّثني هاشم بن هاشم^(١)، عن وهب بن

(١) مشاهير علماء الأمصار ١ / ١٣٨: هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص من سادات المدنيين، وقدماء مشايخهم، مات سنة أربع وأربعين ومئة. وفي تهذيب التهذيب ع الستة: هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الزهري المدني، ويُقال: هاشم بن هاشم بن هاشم وهو أصحّ؛ لأنّ هاشم بن عتبة قُتل بصفين سنة سبع وثلاثين، فيبعد أن يكون صاحب الترجمة ابنه؛ لبعد ما بين وفاتيهما.

روى عن سعيد بن المسيّب وعامر وعائشة ابني سعد بن أبي وقّاص، وعبد الله بن وهب بن زعبة، وعبد الله بن نسطاس، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة، وأبي صالح مولى السّعديين.

وعنه مالك والداروردي، ويحيى بن أبي زائدة، وموسى بن يعقوب الرّمعي، وأبو أسامة وأبو ضمرة، وشجاع بن الوليد وعبد الله بن نمير، ومروان بن =

عبد الله بن زمعة^(١) قال: أخبرني أم سلمة أنّ رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم، فاستيقظ وهو خائر النفس، فاضطجع فرقد، فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: «أخبرني جبريل أن هذا يُقتل بأرض العراق - وأشار إلى الحسين عليه السلام - فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل فيها، فهذه تربتها».

روى القندوزي والسمهودي بسنده قال: أخرج بن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هيرة، عن أبيه، عن جدّه، عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام بغدير خمّ، فرفعها حتّى رأينا بياض إبطيه، فقال: «مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه». ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّني محلّف فيكم الثّقلين؛ كتاب الله وعترتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض». ورواه عنها السّمهودي الشّافعي في جواهر العقدين كما في ينابيع المودّة / ٤٠.

المستدرک ٤ / ٢٠: أخبرنا أبو عبد الله الصّقّار، ثنا أحمد بن مهراّن، أنبأ عبد الله بن موسى، أنبأ إسماعيل بن نشيط قال: سمعت شهر بن حوشب قال: أتيت أم سلمة أعزّيها بقتل الحسين بن عليّ.

التاريخ الكبير ٣ / ٣٢٤، تهذيب الكمال ٩ / ١٨٦: واللّفظ الأخير عن أبي سعيد

= معاوية وصفوان بن عيسى وإبراهيم بن حميد الرّاسبي، وأحمد بن بشير الكوفي ومكّي بن إبراهيم. قال صالح بن أحمد، عن أبيه: ليس به بأس. وقال بن معين والنسائي: ثقة، ذكره ابن حبان في الثّقات، وقال: مات سنة أربع وأربعين ومئة. وقال البخاري، عن مكّي: سمعت منه سنة أربع. وقال أحمد بن حنبل، عن مكّي: سمعت منه سنة سبع وأربعين، قلت: (وقال ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل المدينة: هاشم بن هاشم بن عتبة أمّه أم ولد، فولد هاشم بن هاشم هاشماً، وأمّه أم عمرو بنت سعد، وقد روى هاشم عن عامر بن سعد وغيره، وروى عنه ابن نمير وأبو ضمرة) انتهى. فكلامه محتمل لأن يكون الراوي هو هاشم بن هاشم، أو ابنه، وهو الأقرب، ويترجّح ما ظنّه المؤلّف. وقال العجلي: هاشم بن هاشم بن عتبة، مدنيّ ثقة. وقال البيهقي: ليس به بأس.

(١) قال في مشاهير علماء الأمصار ١ / ٧١: وهب بن عبد الله بن زمعة بن الأسود من عبّاد أهل المدينة قُتل يوم الحرّة.

الأشج قال: حدّثنا أبو خالد الأحمر قال: حدّثني رزين^(١) قال: حدّثني سلمى قالت: دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: «شهدت قتل الحسين عليّاً آنفاً».

روايات مصعب بن عبد الرحمن بن عوف

معرفة الثقات ٥ / ٤١١: مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، كنيته أبو زرارة، يروي عن أبيه، روى عنه أهل المدينة، قُتل يوم الحرّة سنة ثلاث وستين، وكان على قضاء مكة، أمّه أمّ ولد.

الطبقات الكبرى ٥ / ١٧٥: مصعب بن عبد الرحمن بن عوف... وكانت وفاة مصعب بن عبد الرحمن بمكة في سنة أربع وستين، وكان ثقة قليل الحديث.

مصنّف ابن أبي شيبة ١٢ / ٦٥ الحديث رقم ١٢١٣٥: عن عبيد الله عن طلحة بن جبير، عن المطلّب بن عبد الله بن مصعب بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف، فحاصرها تسع عشرة، أو ثمان عشرة فلم يفتحها، ثم ارتحل روحة أو غدوة فنزل ثم هجر، ثم قال: «أيها الناس، إنّي فرط لكم،

(١) رزين بن حبيب الجهني، ويُقال: البكري الكوفي الرّماني، ويُقال: التّمّار، ويُقال: البزاز، يباع الأنماط.

روى عن الأصبع بن نباتة، وعامر الشعبي، وأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، وأبي الرقاد العبسي، وسلمى البكرية. روى عنه إسماعيل بن زكريا، وحبان بن عليّ العنزّي، وسفيان الثوري، وأبو خالد سليمان بن حيان الأحمر، وعبد الله بن المبارك، وعبيد الله بن موسى، وعيسى بن يونس، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومروان بن معاوية الفزاري، ووكيع بن الجراح.

قال أبو بكر الأثرم، عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: رزين يبيّح الرّمان ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، ليس به بأس، وهو أحبّ إليّ من إسحاق بن خليل بن مولى سعيد بن العاص.

ومنهم من فرّق بين رزين يباع الأنماط يروي عن الأصبع بن نباتة، ويروي عنه عيسى بن يونس، وبين رزين بن حبيب الجهني يباع الرّمان. ومنهم من جعلهما واحداً، والله أعلم. روى له الترمذي حديثاً واحداً.

وأوصيكم بعترتي خيراً، وإنّ موعدكم الحوض. والذي نفسي بيده لتقيمَنَّ الصَّلَاةَ، ولتؤتَنَّ الزَّكَاةَ، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مَنِّي أو لِنفسي فليضربنَّ أعناق مقاتليهم، وليسببنَّ ذراريهم». فرأى النَّاسُ أنه أبو بكر أو عمر، فأخذ بيد عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: « هذا ».

روايات أبي سعيد الخدري (ت ٦٤)

الكامل في الضعفاء ١ / ١٦٩: معمر بن سهل حدّثنا أبو سمرة أحمد بن سالم، حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « عليّ خير البرية ». الكامل في الضعفاء ٢ / ١٤٤: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: كان لعلّي - أحسبه (قال) - من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدخلاً لم يكن لأحد من النَّاسِ.

الصّواعق المحرقة / ٨٩: قال أخرج الدّيلمي، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن ولاية عليّ ». قال الواحدي: روي في قوله تعالى: (وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)، أي عن ولاية عليّ.

المستدرک علی الصحیحین للحسکاني / ٣٠٧: بسنده عن خلف عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: « ذاك أخي عليّ بن أبي طالب ».

المستدرک للحسکاني / ٣٣٨: بسنده عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد قال: لما نزلت (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)، أعطى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة (عليها السلام) فداكاً.

شواهد التنزيل للحسکاني / ٣٦٥: بسنده عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليّ: « يا أبا الحسن، قل: اللَّهُمَّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة ». فنزلت هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا). قال: « لا تلقى رجلاً مؤمناً إلا في قلبه حباً لعلّي بن أبي طالب ».

الدَّرّ المنشور ٢ / ٢٩٨: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**) على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الدَّرّ المنشور ٣ / ٢٥٩: تفسير قوله تعالى: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**)، أخرج ابن مردويه، وابن عساكر كلاهما عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله عليّاً يوم غدیر خم فنادى له بالولاية، هبط جبرائيل بهذه الآية: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ...**).

الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفى ٤٣٠، روى في كتابه (ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام) قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ بن محمّد (المحتسب المتوفى ٣٥٧) قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثني يحيى الحماني قال: حدّثني قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري (رحمه الله): أن النبي ﷺ دعا الناس إلى عليّ عليه السلام في غدیر خم، فأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس، فدعا عليّاً عليه السلام فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ، ثم لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**) الآية.

فقال رسول الله ﷺ: « الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرّب برسالي، وبالولاية لعليّ عليه السلام من بعدي ». ثم قال: « من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله ».

فقال حسّان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ عليه السلام أبياتاً تسمعهن.

فقال: « قل على بركة الله ».

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش، أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية. ثمّ قال:

يناديهم يُوم الغدير نبئهم	بجمّ فاسمع بالرسول مناديا
يقول فمَنْ مولاكم ووليككم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت وليتنا	ولم تَرَ منّا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا عليّ فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ فكونوا له أنصارَ صدقِ مواليا
هناك دعا اللهم والٍ وليه وكن للذي عادا علياً معاديا

الحافظ ابن مردويه الإصفهاني المتوفى (٤١٠ هـ)، روى من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى: **إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ حِينَ قَالَ لِعَلِيِّ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»**. ثم رواه عن أبي هريرة وفيه: **إِنَّهُ الْيَوْمَ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ**، يعني مرجعه من حجة الوداع^(١).

المعجم الكبير ٣ / ٥٢: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نَعِيمٍ، ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)** (الأحزاب / ٣٣) وهي جالسة على الباب، فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟ قال: **«أنتِ إلى خير»**.

مسند أحمد ٣ / ١٤: عن أسود بن عامر، عن أبي إسرائيل إسماعيل بن أبي إسحاق الملائتي، (٣ / ٧) عن أبي التضر، عن محمد بن أبي طلحة، عن الأعمش، (٣ / ٢٦، ٣ / ٥٩) عن ابن نمير عبد الملك بن أبي سليمان، كلهم عن عطية، عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ؛ كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَالِيَّ الْحَوْضِ»**.

الدر المنثور ٣ / ٢٠٩: وأخرج ابن حبان، وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدرى (رحمه الله) قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر (رحمه الله) يؤدّي عنه براءة، فلمّا أرسله بعث إلى عليّ ع: فقال: **«يا عليّ، إنّه لا يؤدّي عني إلا أنا أو أنت»**.

فحمله على ناقته العضاء، فسار حتى لحق بأبي بكر (رحمه الله) فأخذ منه براءة، فأتى أبو بكر النبي ﷺ وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ١٤.

قد أنزل فيه شيء، فلما أتاه قال: ما لي يا رسول الله؟ قال: « خير، إنّه لا يبلغ عني غيري، أو رجل مني ». »

الدّر المنثور ٦ / ٦٦: أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري (رحمه الله) في قوله: (**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**) قال: يبغضهم عليّ بن أبي طالب.

الدّر المنثور ٦ / ٦٦: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود (رحمه الله) قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلاّ يبغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

المعجم الكبير ٦ / ٢٢١: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي، ثنا يحيى بن يعلى، عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب^(١)، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ فمنّ وصيّك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني، فقال: « يا سلمان ». فأسرعت إليه، قلت: لبيك. قال: « تعلم منّ وصيّ موسى؟ ». قلت: نعم يوشع بن نون. قال: « لم؟ ». قلت: لأنّه كان أعلمهم. قال: « فإنّه وصيّ، وموضع سرّي، وخير منّ أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب ». »

قال أبو القاسم: قوله: « وصيّ » يعني أنّه أوصاه في أهله لا بالخلافة، وقوله: « خير منّ أترك بعدي » يعني من أهل بيته عليه السلام.

السنن الكبرى ٥ / ١٥٨: أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال: حدّثنا

(١) مشاهير علماء الأمصار: سماك بن حرب أبو المغيرة، مات في آخر ولاية هشام بن عبد الملك. طبقات خليفة: سماك بن حرب الذهلي أيضاً ابن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة بن ربيعة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة. يُكنّى: أبا المغيرة. مات في ولاية يوسف بن عمر.

قال ابن عدي في الكامل ٣ / ٤٦٠: أخبرنا أبو خليفة، ثنا محمّد بن عبد الله الخزاعي، ثنا حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر إلى مكّة، فلما بلغ ذي الحليفة بعث إليه فردّه فقال: « لا يذهب بها إلّا رجل من أهل بيتي ». فبعث عليّاً.

قال ابن عدي: لا أعلم يرويه عن سماك غير حمّاد بن سلمة، قال ابن عدي: ولسمّاك حديث كثير مستقيم إن شاء الله كلّها، وقد حدّث عنه الأئمة وهو من كبار تابعي الكوفيين، وأحاديثه حسان عن منّ روى عنه، وهو صدوق لا بأس به.

محاضر بن المورع قال: حدّثنا الأجلح ن عن حبيب أنّه سمع الضّحّاك المشرقي يحدّثهم ومعهم سعيد بن جبير وميمون بن أبي شبيب، وأبو البخري وأبو صالح، وذّر الهمداني والحسن العربي أنّه سمع أبا سعيد الخدري يروي عن رسول الله ﷺ في قوم يخرجون من هذه الأّمة، فذكر من صلاتهم وزكاتهم وصومهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرّمية، لا يجاوز القرآن تراقيهم، يخرجون في فرقة من النّاس يقاتلهم أقرب النّاس إلى الحقّ.

مسند أحمد ٣ / ٣٣: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا وكيع، ثنا عكرمة بن عمّار، عن عاصم بن شميخ، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا حلف واجتهد في اليمين قال: « لا والذي نفس أبي القاسم بيده، ليخرجنّ قوم من أمتي تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرّمية ».

قالوا: فهل من علامة يُعرفون بها؟

قال: « فيهم رجل ذو يديه أو ثديه، محلقي رؤوسهم ».

قال أبو سعيد: فحدّثني عشرون أو بضع وعشرون من أصحاب النّبي ﷺ أنّ عليّاً (رضي الله تعالى عنه) ولي قتلهم.

قال: فرأيت أبا سعيد بعد ما كبر ويدها ترتعش يقول: قتالهم أحلّ عندي من قتال عدّتهم من التّرك.

السنن الكبرى ٥ / ١٥٤: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ومحمّد بن قدامة واللفظ له، عن جرير، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى بها إلى عليّ فقال: « إنّ منكم من يُقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ». فقال أبو بكر: أنا؟ قال: « لا ». قال عمر: أنا؟ قال: « لا، ولكن صاحب النعل ».

مسند أبي الجعد / ٣٠١: وبه قال: نا فضيل، عن عطية قال: أنا أبو سعيد قال: غزا رسول الله ﷺ غزاة تبوك وخلف عليّاً في أهله، فقال بعض النّاس: ما منعه أن يخرج به إلاّ أنّه كره صحبته، فبلغ ذلك عليّاً، فذكر ذلك للنبي ﷺ،

فقال: « يابن أبي طالب، أما ترضى أن تنزل مَنّي بمنزلة هارون من موسى؟ ».
السنن الكبرى ٥ / ١٤٩: أخبرنا عمرو بن منصور قال: حدّثنا أبو نعيم قال: حدّثنا يزيد بن مردانية، عن عبد الرّحمن بن أبي أنعم^(١)، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ». »

سنن الترمذي ٥ / ٦٦٣: محمّد بن فضيل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي: « إيّ تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ». »

سنن الترمذي ٥ / ٦٣٥: حدّثنا قتيبة، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري قال: إنا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار بيغضهم عليّ بن أبي طالب. قال: هذا حديث غريب إمّا نعرفه من حديث أبي هارون، وقد تكلم شعبة في أبي هارون.

وقد روي هذا عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، حدّثنا محمّد بن فضيل، عن عبد الله بن عبد الرّحمن أبي النصر، عن المساور الحميري، عن أمّه قالت: دخلت على أمّ سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله ﷺ يقول: « لا يحبّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن ». قال: وفي الباب عن عليّ، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وعبد الله بن عبد الرّحمن هو أبو نصر الوراق، وروى عنه سفيان الثوري.

ابن عساکر - تاريخ دمشق ٣٨ / ٣٣: بسنده عن جعفر بن سليمان قال: سمعت أبا هارون العبدي يحدّث عن أبي سعيد الخدري قال: كانت لعلّي من رسول الله دخلة لم

(١) المعجم الكبير ٣ / ٣٩: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا عليّ بن مسهر، عن عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه قال رسول الله ﷺ: « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما ». »

تكن لأحد من الناس.

أحمد في الفضائل ٢ / ٦٦١: حدّثنا محمد بن هشام بن البخترى، قتنا الحسين بن عبيد الله العجلي، قتنا الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت في عليّ خمساً هنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها؛ أمّا واحدة فهو تكأني بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من الحساب؛ وأمّا الثّانية فلواء الحمد بيد آدم ﷺ ومن ولد تحته؛ وأمّا الثّالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمّتي؛ وأمّا الرّابعة فسائر عورتي ومسلمي إلى ربّي عزّ وجلّ؛ وأمّا الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان». «.

التاريخ الكبير ٤ / ١٩٣: سهم بن حصين الأسدي، حدّثني يوسف بن راشد، نا عليّ بن قادم الخزامي، أنا إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي: قدمت مكّة أنا وعبد الله بن علقمة^(١). قال ابن شريك: وكان ابن علقمة سبّاباً لعليّ، فقلت: هل لك في هذا (يعني أبا سعيد الخدري).

فقلت: هل سمعت لعليّ منقبة؟ قال: نعم، فإذا حدّثتك فسل المهاجرين والأنصار وقريشاً؛ قام النبي ﷺ يوم غدير خمّ فأبلغ، فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ادنُ يا عليّ». فدنا، فرفع يده ورفع النبي ﷺ يده حتّى نظرت إلى بياض إبطيه، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». سمعته أذناي.

قال ابن شريك: فقدّم عبد الله بن علقمة وسهم، فلمّا صلّينا الفجر قام ابن علقمة قال: أتوب إلى الله من سبّ عليّ. قال أبو عبد الله: وسهم مجهول ولا يدري.

شرح نهج البلاغة ٤ / ١١٠: قال ابن أبي الحديد: روى جعفر بن زياد، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا بنور إيماننا نحبّ عليّ بن أبي طالب ﷺ، فمنّ

(١) الإصابة: علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم، أبو أوفى الأسلمي، مشهور بكنيته وهو والد عبد الله، له صحبة.

قال ابن مندة: كان أبو أوفى من أصحاب الشجرة.

أحبّه عرفنا أنّه منّا.

المطالب العالية بالزوائد الثمانية (٣٩٧٤): عن أبي يعلى بسنده عن أبي سعيد: كنت عند النبي في نفر من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا رسول الله فقال: «ألا أخبركم بخياركم؟». قالوا: بلى. قال: «فإن خياركم الموفون المطيبون...». قالوا: مرّ عليّ بن أبي طالب فقال: «إنّ الحقّ مع ذا، إنّ الحقّ مع ذا».

المعجم الكبير ٢٢ / ٤٠٥: حدّثنا محمد بن حيّان المازني، ثنا كثير بن يحيى، ثنا سعيد بن عبد الكريم بن سليط وأبو عوانة، عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف، عن عبد الرحمن بن أبي زناد أنّه سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل يقول: ثنا أبو سعيد الخدري: أنّ رسول الله ﷺ دخل على فاطمة ذات يوم وعليّ نائم، وهي مضطجعة وأبنائها إلى جنبها، فاستسقى الحسن، فقام رسول الله ﷺ إلى لقحة فحلب لهم فأتى به، فاستيقظ الحسين فجعل يعالج أن يشرب قبله حتّى بكى. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ أخاك استسقى قبلك». فقالت فاطمة: «كأنّ الحسن آثر عندك». قال: «ما هو بآثر عندي منه، وإمّا هما عندي بمنزلة واحدة، وإني وإياك وهما وهذا النائم لفي مكان واحد يوم القيامة».

ذخائر العقبيّ محبّ الدين الطبري / ٢٥: عن أبي سعيد (رحمه الله): لما نزلت هذه الآية: (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**) دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «اللهم هؤلاء أهلي».

روايات عبد الله بن عباس (ت ٦٨)

تاريخ بغداد ٦ / ٢٢١: إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن المدائني حدّث عن جوير بن سعيد، روى عنه سلام بن سليمان المدائني، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، حدّثنا كوهي بن الحسن الفارسي، حدّثنا أحمد بن القاسم أخو أبي الليث

الفرائضي، حدّثنا محمّد بن حبش المأموني، حدّثنا سلام بن سليمان الثقفي، حدّثنا إسماعيل بن محمّد بن عبد الرّحمن المدائني، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عبّاس قال: نزلت في عليّ ثلاثمئة آية.

الدّرّ المنشور ٦ / ٣٧٩: وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال: « قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قول الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين ». »

الدر المنشور ٣ / ٣٨٩: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال: وأخرج ابن زردويه عن ابن عبّاس في قوله: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال: مع عليّ بن أبي طالب ؑ.

شواهد التنزيل - الحسكاني ١ / ٤٨٣: بسنده عن حصين^(١) وابن عبّاس قال: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله يقول: « اللهم إني أقول كما قال أخي موسى بن عمران: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب ». »

تاريخ بغداد ٥ / ١٥ روى الخطيب بسنده عن ابن عبّاس: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) بفضل الله عليّ، وبرحمته عليّ.

الدّرّ المنشور ٢ / ١٠٠: وأخرج عبد الرزّاق وعبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني وابن عسّاكر من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس في قوله: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) . قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب، كانت له أربعة دراهم؛ فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً.

(١) الجرح والتعديل - للرازي ٣ / ١٩٨: حصين بن يزيد التعلبي أو الثعلبي، روى عن ابن مسعود وأسماء بنت عميس، روى عنه أبو اليقظان وعمران بن سليمان المرادي، سمعت أبي يقول ذلك.

شواهد التنزيل - الحسكاني ١ / ١٧٤: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) نزلت في عليّ.

الواحدى - أسباب النزول / ٣٣١: عن عطاء، عن ابن عباس، المحبّ الطبري في الرياض التّصرة ٢ / ٢٢٧ [نزلت] سورة هل أتى في عليّ.

الدّرّ المنشور ٤ / ٤٥: وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن التّجار قال: لما نزلت (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: «أنا المنذر». وأوماً بيده إلى منكب عليّ (عليه السلام)، فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي».

الدر المنشور ٥ / ١٧٨: أخرج أبو الفرج الإصبهاني في كتاب الأغاني والواحدى، وابن عدي وابن مردويه، والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب (رحمه الله): أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملاً للكثيبة منك. فقال له علي (رحمه الله): «اسكت! فإنّما أنت فاسق». فنزلت: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) يعني بالمؤمن عليّاً، وبالفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

معرفة علوم الحديث - للحاكم النيسابوري / ٤٩: حدّثنا عليّ بن عبد الرّحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة قال: حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: ثنا الحسن بن الحسين العربي قال: ثنا حبان بن عليّ العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس وفي قوله عزّ وجلّ: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ... الكاذِبِينَ) (نزلت على رسول الله ﷺ وعلى نفسه، ونساءنا ونساءكم في فاطمة، وأبنائنا وأبنائكم في الحسن والحسين، والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب والسيد وعبد المسيح وأصحابهم).

قال الحاكم: وقد تواترت الأخبار في التفسير عن عبد الله بن عباس وغيره أنّ رسول الله

ﷺ أخذ يوم المباهلة بيد عليّ والحسن والحسين، وجعلوا

فاطمة وراهم، ثم قال: « هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلّموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثم بنتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ».

الدّر المنثور ٣ / ٢٩٠: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: (**اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) قال: مع عليّ بن أبي طالب.

الدّر المنثور ٦ / ٢٠٣: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله: (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ**) الآية. قال: نزلت في رجل كان مع النبي ﷺ بالمدينة من قريش كتب إلى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم أنّ رسول الله ﷺ سائر إليهم، فأخبر رسول الله ﷺ بصحيفته، فبعث عليّ بن أبي طالب (رحمه الله) فأتاه بها.

الدّر المنثور ٦ / ٢٤٤: أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن علي قال: « قال رسول الله ﷺ في قوله: (**وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ**) قال: هو علي بن أبي طالب ».

الدّر المنثور ٥ / ١٩٩: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب (رحمه الله) عند وقت كل صلاة فيقول: « السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**) ، الصلاة رحمكم الله ». كل يوم خمس مرّات.

الدّر المنثور ٥ / ٢٢٠: أخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة قال: جاء رجل من أهل الشام فسبّ عليّاً (رحمه الله) عند ابن عباس (رضي الله عنهما)، فحصبه ابن عباس (رضي الله عنهما) وقال: يا عدو الله! أذيت رسول الله، (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**) ، لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لأذيته.

الدّر المنثور ٦ / ٧: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية: (**قُلْ لَا**

أَسْتَلْكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قالوا: يا رسول الله، مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: « علي وفاطمة وولداها ».

المستدرک ۳ / ۱۶۲: حدّثنا مكرم بن أحمد القاضي، ثنا أحمد بن عليّ الأبار، ثنا إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقي، ثنا خليل بن دعلج أبو عمرو السدوسي أظنّه عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: « النّجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس ». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المعجم الكبير ۳ / ۴۶: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح مَنْ ركب فيها نجا، ومَنْ تخلّف عنها غرق ». الدّر المنثور ۳ / ۱۸۰: وأخرج الحاكم وصحّحه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: شرى عليّ (رحمه الله) نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ، ثمّ نام مكانه، وكان المشركون يحسبون أنّه رسول الله ﷺ، وكانت قریش تريد أن تقتل النبي ﷺ، فجعلوا يرمقون عليّاً ويرونه النبي ﷺ، وجعل عليّ (رحمه الله) يتصوّر فإذا هو علي (رحمه الله)، فقالوا: إنّك للقيم! إنّك لتتصوّر وكان صاحبك لا يتصوّر، ولقد استنكرناه منك.

الدّر المنثور ۳ / ۲۱۰: أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وأحمد والترمذي، وصحّحه ابن المنذر والنحاس والحاكم، وصحّحه ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن زيد بن تبيع (رحمه الله) قال: سألتنا عليّاً (رحمه الله) بأيّ شيء بعثت مع أبي بكر (رحمه الله) في الحجّ؟ قال: « بعثت بأربع؛ لا يدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر

بالمسجد الحرام بعد عامه هذا، ومَنْ كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهدته إلى مدّته، ومَنْ لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر». «.

المعجم الكبير ١١ / ٧٣: حدّثنا الحسن بن علوية القطان، ثنا أحمد بن محمد السكري، ثنا موسى بن أبي سليم البصري، ثنا مندل، ثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) قال: خرجت أنا والنبي ﷺ وعليّ (رضي الله تعالى عنه) في حشان المدينة، فمررنا بحديقة، فقال عليّ (رضي الله تعالى عنه): « ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! ».

فقال: « حديقتك في الجنة أحسن منها ». ثم أوماً بيده إلى رأسه ولحيته ثم بكى حتّى [بكينا] على بكائه. قيل: ما يبكيك؟ قال: « ضغائن في صدور قوم لا يريدونها لك حتّى يفقدوني ». «.

البزار في كشف الأستار ٢٦٤٦: عن الحسين بن عيسى، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان الحسين (رحمه الله) جالساً في حجر رسول الله ﷺ فقال جبريل: أحبّه؟ فقال: « وكيف لا أحبّه وهو ثمرة فؤادي؟ » فقال: أما إنّ أمتك ستقتله، لأريك من موضع قبره، فقبض قبضة فإذا هي تربة حمراء.

المجتبى من السنن ٥ / ١٥٣: أخبرنا محمد بن عليّ بن الحسين بن شقيق قال: أنبأنا أبي قال: أنبأنا أبو حمزة، عن مطرف، عن سلمة بن كهيل، عن طاوس، عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: والله إنّّي لأنّهاكم عن المتعة وإنّما لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله ﷺ (يعني العمرة في الحج).

صحيح مسلم ٢ / ١١١٠: وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، واللفظ لأبي بكر قالوا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد سمع عبيد بن حنين، وهو مولى العباس قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ، فلبثت سنة ما أجد له موضعاً حتّى صحبتته إلى مكّة، فلمّا كان بمصر الظهران ذهب يقضي حاجته، فقال: أدركني بإداوة من ماء، فأتيته بها،

فلَمَّا قَضَى حاجته ورجع، ذهبَ أصبَّ عليه، وذكرت فقلت له: يا أمير المؤمنين، مَنْ المرأتان؟
فما قضيت كلامي حتَّى قال: عائشة وحفصة.

سنن الترمذي ٥ / ٦٤٢: حدَّثنا محمد بن حميد، حدَّثنا إبراهيم بن المختار، عن شعبة، عن
أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: أوَّل مَنْ صَلَّى عَلَيَّ.
قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه من حديث شعبة، عن أبي بلج إلا من
حديث محمد بن حميد، وأبو بلج اسمه يحيى بن سليم.

وقد اختلف أهل العلم في هذا، فقال بعضهم: أوَّل مَنْ أسلم أبو بكر الصديق، وقال بعضهم:
أوَّل مَنْ أسلم عليٌّ، وقال بعض أهل العلم: أوَّل مَنْ أسلم من الرجال أبو بكر، وأسلم عليٌّ وهو
غلام بن ثمان سنين، وأوَّل مَنْ أسلم من النساء خديجة.

المستدرک ٤ / ٩٩: أخبرنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا
شبابة بن سوار، ثنا ورقاء بن عمر، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله تعالى
عنهما) قال: بعث النبي ﷺ إلى اليمن عليًّا، فقال: «علِّمهم الشرائع، واقض بينهم». قال: «
لا علم لي بالقضاء». فدفَع في صدره فقال: «اللَّهِمَّ أهده للقضاء». هذا حديث صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه.

السنن الكبرى ٥ / ١١٢: أخبرنا محمد بن المثني قال: حدَّثنا يحيى بن (حماد قال: مسند أحمد
١ / ٣٣٠ المعجم الكبير ١٢ / ٩٧)، حدَّثنا الوضَّاح، وهو أبو عوانة قال: حدَّثنا يحيى قال:
حدَّثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط (فقالوا: إمَّا أن تقوم
معنا، وإمَّا أن تخلونا يا هؤلاء)، وهو يومئذ صحيح قبل أن يُعمى قال: أنا أقوم معكم، فتحدَّثوا
فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفذ ثوبه وهو يقول: أفيّ وتَفِّ، يقعون في رجل له عشر! وقعوا
في رجل قال رسول الله ﷺ: «لأبعثنَّ رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله، لا يخزيه الله
أبدًا». فأشرف مَنْ استشرف، فقال: «أين عليٌّ؟». فقالوا: هو في الرحي يطحن، وما كان
أحدكم ليطحن، فدعاه وهو أرمَد ما يكاد أن يبصر، فنفت في عينيه

ثم هز الراية ثلاثاً فدفعها إليه، فجاء بصفية بنت حيي .
وبعث أبا بكر بسورة التوبة، وبعث علياً خلفه فأخذها منه، فقال: « لا يذهب بها إلا رجل
هو مّتي وأنا منه » .

ودعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعلياً وفاطمة، فمدّ عليهم ثوباً فقال: « اللهم هؤلاء
أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » .

وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة، ولبس ثوب رسول الله ﷺ ونام، فجعل المشركون
يرمون كما يرمون رسول الله ﷺ وهم يحسبون أنه نبي الله ﷺ، فجاء أبو بكر فقال: يا نبي الله،
فقال علي: « إن نبي الله ﷺ قد ذهب نحو بئر ميمون » . فأتبعه فدخل معه الغار، وكان
المشركون يرمون علياً حتى أصبح .

وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال علي: « أخرج معك؟ » . فقال: « لا » . فبكى، فقال: «
أما ترضى أن تكون مّتي بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي . إنه لا ينبغي أن أذهب إلا
وأنت خليفتي » .

قال: وقال له رسول الله: « أنت وليي في كل مؤمن بعدي » .

وقال: « سدوا أبواب المسجد غير باب علي » . فكان يدخل المسجد وهو جنب وهو في
طريقه ليس له طريق غيره .

وقال (فيه) ﷺ: « من كنت وليه فعلي وليه، من كنت مولاه فإنّ مولاه علي » .

قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة، فهل حدثنا بعد
أنه سخط عليهم^(١)؟

قال: وقال رسول الله ﷺ لعمر حين قال: ائذن لي فلأضرب عنقه - يعني حاطباً - قال: «

ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر

(١) لا يبعد أنّ هذا المقطع ليس من كلام ابن عباس، بل هو من إضافة بعض الرواة، وتفصيل الكلام ليس هذا محله .

فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

السنن الكبرى ٥ / ١١٩: أخبرني محمد بن وهب قال: حدثنا مسكين قال: حدثنا شعبة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن بن عباس، وأبو بلج هو يحيى بن أبي سليمان قال: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب عليّ.

المعجم الكبير ١٠ / ٢٨٢: حدثنا عبيد العجلي، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن محمد المروزي، عن سليمان بن قرم، عن محمد بن سعيد، عن داود بن عليّ بن عبد (الله بن عباس)، عن أبيه، عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) قال: أتى النبي ﷺ بطير، فقال: «اللهم اتني بأحبّ خلقك إليك». فجاء عليّ، فقال: «اللهم وإيّ». المعجم الكبير ١٢ / ١٢٢: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عون سلام، ثنا بشر بن

عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك^(١)، عن ابن عباس في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) الضعفاء العقيلي ٢ / ٢١٨: الضحاك بن مزاحم خرساني، حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا صالح بن أحمد قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: سمعت يحيى يقول: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي بن عباس قط. قال يحيى: وكان الضحاك بن مزاحم عندنا ضعيف، حدثنا محمد قال: حدثنا صالح قال: سمعت يحيى قال: كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم.

حدثنا محمد قال: حدثنا صالح، حدثنا علي قال: سمعت أبا داود قال: أخبرنا شعبة قال: سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول: الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه التفسير. حدثنا محمد قال: حدثنا صالح قال: حدثنا علي قال: سمعت سلم بن قتيبة قال: حدثني شعبة قال: قلت لمشاش الضحاك: سمع من ابن عباس؟ قال: لا، ولا كلمة.

مشاهير علماء الأمصار ١ / ١٩٤: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، وقد قيل: أبو محمد. مولده ببلخ، وكان يقيم بمرور مدة وبلخ زماناً، وربما أقام ببخارى وبسمرقند حيناً، وهم إخوة ثلاثة: مسلم ومحمد والضحاك. فأما الضحاك فإنّ أمه كانت حاملاً به سنتين، وولد وله سنتان اثنتان، وكان ممن عنى بعلم القرآن عناية شديدة مع لزوم الورع، وكان معلّم كتاب الصبيان فلا يأخذ منهم شيئاً، إنما يحتسب في تعليمهم. مات سنة خمس ومئة، لم يسمع من ابن عباس ولا من أحد من الصحابة شيئاً.

ورواية أبي إسحاق السبيعي عن الضحاك قال: قلت لابن عباس: وهم، وهم فيه شريك. كيف يقول لابن عباس ولم يره؟ وإنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير. الكامل في الضعفاء ٤ / ٩٤: حدثنا محمد بن أحمد بن حماد، حدثني صالح، ثنا عليّ: سمعت يحيى يقول: كان شعبة =

الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) قال: المحبة في صدور المؤمنين، نزلت في علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

شواهد التنزيل - للحسكاني ١ / ٣٦٥: بسنده عن يعقوب بن جعفر بن سليمان قال: حدثني أبي، عن أبيه علي بن عبد الله، عن ابن عباس في قوله: (أَقْمَنُ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ) قال النبي (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) قال: هو علي بن أبي طالب.

المعجم الكبير ١٢ / ١٢٢: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يوسف بن محمد بن سابق، ثنا أبو مالك الجني، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: لما عقد رسول الله ﷺ اللواء لعلي يوم خيبر، دعا له هنيهة فقال: « اللهم أعنه، وأعز به، وارحمه وارحم به، وانصره به. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ».

المعجم الكبير ١١ / ٦٦: حدثنا عبد الرحمن بن خلاد الدورقي، ثنا ملحان بن سليمان الدورقي، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، ثنا الأعمش، عن مجاهد، عن بن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة وهما يضحكان، فلما رأيا النبي سكتا، فقال لهما النبي ﷺ: « ما لكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتما؟ ». فبادرت فاطمة فقالت: « بأبي أنت يا رسول الله! قال هذا: أنا أحب إلى رسول الله منك، فقلت: بل أنا أحب إلى رسول الله منك ». فتبسم رسول الله ﷺ وقال: « يا بُنية، لك رقة الولد، وعلي أعز علي منك ». ».

= لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم قال: وكان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي بن عباس قط. ثنا بن حماد، ثنا صالح، ثنا علي قال: سمعت أبا داود يقول: ثنا شعبة سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول: الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري وأخذ عنه التفسير.

الكاشف ١ / ٥٠٩: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وأنس وطاووس، وعنه علي بن الحكم البناي، وقرّة بن خالد، ومقاتل بن حيان. وثقه أحمد وابن معين. قال عبد الملك بن ميسرة: قلت له: أسمع من ابن عباس؟ قال: لا.

وقال شعبة: كان عندنا ضعيفاً، وأما أبو جناب الكلبي فروى عن الضحاك قال: جاورت ابن عباس سبع سنين. مات (١٠٥).

المعجم الكبير ١١ / ٦٥: حدّثنا المعمرى ومحمّد بن عليّ الصائغ المكيّ قالوا: ثنا عبد السلام بن صالح الهروي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ باهما، فمن أراد العلم فليأتها من بابها».

البخاري في كشف الأستار / ٢٥٢٥: عن محمّد بن المثني، عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ قال لعليّ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

الرياض النضرة ٢ / ١٦٦: عن ابن عبّاس أنّه مرّ بعد ما حُجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبّون عليّاً، فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: يسبّون عليّاً، فرجع إليهم وقال لهم: أيّكم السّاب لله؟ قالوا: سبحان الله! من سب الله فقد أشرك. قال: أيّكم السّاب لرسول الله؟ قالوا: سبحان الله! من سبّ رسول الله فقد كفر.

قال: فأأيّكم السّاب لعليّ؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان. قال: فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أكبه الله على منخره». ثمّ تولّى عنهم... قال: أخرجه أبو عبد الله الملاء.

المستدرک ٣ / ١٢٠: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عبد الواحد الزاهد صاحب (ثعلب إملاء بغداد)، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا زكريا بن يحيى المصري، حدّثني المفضل بن فضالة، حدّثني سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس (رضي الله تعالى عنهما) قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحد؛ هو أوّل عربيّ وأعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره.

مسند أحمد ١ / ٣٦٨: عن مقسم، عن ابن عبّاس قال: راية النبيّ كانت مع عليّ. قال ابن حجر في التهذيب ٣ / ٤٧٥ عن مقسم، عن ابن عبّاس: كانت راية النبيّ في المواطن كلّها مع عليّ.

مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٨٦ رقم ١٢١٩٠: عبد الله بن نمير، عن حجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: أنّ النبي قال لعليّ: « أنت أخي وصاحبي ». المعجم الصغير ٢ / ١٦١: حدّثنا محمّد بن سهل بن الصباح الصّفّار الإصبهاني، حدّثنا أحمد بن الفرات الرازي، حدّثنا سهل بن عبد ربّه السندي الرازي، حدّثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن طريف، عن المنهال بن عمرو، عن التميمي، عن ابن عباس قال: كنّا نتحدّث أنّ النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى عليّ عليه السلام سبعين عهداً لم يعهد لها إلى غيره، (لم يروه عن مطرف إلاّ عمرو بن قيس، ولا عن عمرو بن سهل) تفرّد به أحمد بن الفرات، واسم التميمي أريدة.

تاريخ بغداد ٤ / ٢١٨: عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهمان قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بضبع عليّ يوم الحديبية وهو يقول: « هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله ». (مدّها صوته). قال أبو الفتح: تفرّد به عبد الرزاق وحده، قلت: ولم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله هذا، وهو أنكر ما حفظ عليه، والله أعلم ^(١).

تاريخ بغداد ٤ / ٣٩: أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، وأخبرنا محمّد بن عمر بن بكير المقرئ واللفظ له، حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدّثنا أبو الأزهر، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزّهرى، عن عبيد الله بن عبد الله

(١) قال المحّدّث أحمد بن محمّد الحسني في فتح الملك العليّ / ٥٨: وليس كما قال الخطيب، بل تابعه عليه أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى بن عبد الرزاق كما ذكره ابن عدي وابن الجوزي، ثمّ إنّه لإنكاره في تفرّد أبي جعفر السّامري عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث؛ فإنّ عبد الرزاق كان يعلم أنّ من حدّث بفضائل عليّ يُجرّح ويُدع ويؤثّم ويكذب، فكان لا يحدّث بها إلاّ أهلها، وقد قال في حقّه الذهبي (ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٩): إنّه كان يعرف الأمور فلا يتجاسر أن يحدّث بها. سامح الله الذهبي يسمّي التحديث بفضائل عليّ جسارة!

عن ابن عباس قال: نظر النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، ومن أحبك فقد أحبني، وحببي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي ».

قال أبو الفضل: فسمعت أبا حاتم يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: خرجت مع عبد الرزاق إلى قريته فكنت معه في الطريق، فقال لي: يا أبا الأزهر، أفيدك حديثاً ما حدثت به غيرك، قال: فحدثني بهذا الحديث: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت أحمد بن يحيى بن زهير التستري يقول: لما حدث أبو الأزهر النيسابوري بحديثه عن عبد الرزاق في الفضائل أخبر يحيى بن معين بذلك، فيينا هو عنده في جماعة أهل الحديث إذ قال يحيى بن معين: من هذا الكذاب النيسابوري الذي حدث عن عبد الرزاق بهذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا. فتبسّم يحيى بن معين وقال: أما إنك لست بكذاب (وتعجب من سلامته) وقال: الذنب لغيرك في هذا الحديث.

قال ابن نعيم وسمعت أبا أحمد الحافظ يقول: سمعت أبا حامد الشرقي وسئل عن حديث أبي الأزهر، عن عبد الرزاق، عن معمر في فضائل علي. فقال أبو حامد: هذا حديث باطل؛ والسبب فيه أنّ معمر كان له ابن أخ رافضي، وكان معمر يمكنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث، وكان معمر رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحد في السؤال والمراجعة، فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر.

قال ابن نعيم: فسمعت محمد بن حامد البزار يقول: سمعت مكّي بن عبدان يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: خرج عبد الرزاق إلى قريته فبكرت إليه يوماً حتى خشيت على نفسي من البكور، فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح، فلما خرج رأني فقال: كنت البارحة ها هنا؟ قلت: لا ولكنني خرجت في الليل، فأعجبه ذلك، فلما فرغ من صلاة الصبح دعاني وقرأ عليّ هذا الحديث، وخصني به دون أصحابي.

قلت: وقد رواه محمد بن حمدون النيسابوري، عن محمد بن علي بن سفيان النجّار، عن عبد الرزاق، فبرئ أبو الأزهر من عهده إذ قد توبع علي روايته، والله أعلم.

الاستيعاب ٣ / ١١٠٤ بسنده عن جوير، عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر.

الاستيعاب ٣ / ٤٠ عن طاووس، عن ابن عباس: كان عليّ والله قد مُلئَ علماً وحلماً. المستدرك ٣ / ١١٩ حدّثنا محمد بن صالح بن هانئ، ثنا أحمد بن نصر، أخبرنا محمد بن عليّ الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، وأنبا محمد بن عبد الله العمري، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالوا: ثنا أبو نعيم، ثنا بن أبي غنية، عن الحكم، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، عن بريدة الأسلمي (رضي الله تعالى عنه) قال: غزوت مع عليّ إلى اليمن، فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله فذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول يتغيّر فقال: « يا بُرَيْدَة، ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ». قلت: بلى يا رسول الله. فقال: « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ». وذكر الحديث. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الكامل في الضعفاء ٤ / ٢٢٨: ثنا عليّ، ثنا عبد الله، ثنا أبي، عن الأعمش، عن عبادة الأسدي، عن ابن عباس قال: ستكون فتنة، فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين؛ كتاب الله وعليّ بن أبي طالب؛ فيأتي سمعت رسول الله ﷺ يقول (وهو آخذ بيد عليّ): « هذا أول مَنْ آمن بي، وأول مَنْ يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي ». «

المستدرك ٣ / ١٩٧: حدّثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج بن نصير، ثنا قرّة بن خالد، ثنا عامر بن عبد الواحد، عن أبي الضحى، عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) قال: ما كنّا نشكّ وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين بن عليّ يُقتل بالطفّ.

شواهد التنزيل - الحسكاني / ٥٢: بسنده عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ما أنزل الله آية (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**) إلا وعليّ رأسها وأميرها. وفي رواية: ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليّاً إلا بخير.

الحسكاني / ٥٨: عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب: « أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين ». »

روايات جابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٤)

الدّر المنثور مجلد ٣ / ٢١٠: أخرج إسحاق بن راهويه والدارمي، والنسائي وابن خزيمة، وابن حبان وأبو الشيخ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر (رحمه الله): أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحجّ، ثم أرسل عليّاً (رحمه الله) ببراءة فقرأها على الناس في موقف الحجّ حتى ختمها.

الدّر المنثور ٦ / ١٨: أخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: (**فَأَمَّا نُدْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ**) الزخرف / ٤١ نزلت في علي بن أبي طالب أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي.

تفسير ابن كثير: قال جابر: وفيهم نزلت: (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...**) قال جابر: (**أنفسنا وأنفسكم**) رسول الله وعليّ بن أبي طالب، و (**أبنائنا**) الحسن والحسين، و (**نساءنا**) فاطمة^(١).

(١) أقول: وقال في فتح القدير - للشوكاني ١ / ٣١٦. قال جابر: أنفسنا وأنفسكم رسول الله وعليّ...، ورواه الحاكم من وجه آخر عن جابر وصحّحه، وأخرج مسلم والترمذي، وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت: (قل تعالوا... الآية) دعا رسول الله عليّاً وفاطمةً وحسناً وحسيناً وقال: « اللهم هؤلاء أهلي ».

الدّرّ المنشور ٦ / ٣٧٩: وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ، فقال النبي ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ونزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.

أحمد بن حنبل في الفضائل ٢ / ٥٦٤ عن وكيع، عن الأعمش، عن عطية بن سعد العوفي قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه فسألناه عن عليّ، فقلت: أخبرني عنه، قال: فرجع حاجبيه بيده فقال: ذاك من خير البشر.

أحمد بن حنبل فضائل الصحابة ٢ / ٦٧١: حدّثنا الهيثم بن خلف، قننا عبد الملك بن عبد ربّه أبو إسحاق الطائي، نا معاوية بن عمّار، عن أبي الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان عليّ فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر، ما كنّا نعرف المنافقين إلّا يبغضهم إيّاه.

الحسكاني في شواهد التنزيل ٣ / ٤١٧: بسنده عن وكيع بن الجراح، حدّثنا الأعمش، عن عطية العوفي قال: دخلنا على جابر بن عبد الله الأنصاري وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن عليّ، فرجع حاجبيه بيده ثمّ قال: ذاك من خير البرية^(١).

فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٥: حدّثنا أبو يعلى حمزة بن داود الأبلي بالأبلة، قننا سليمان بن الربيع النهدي الكوفي، قننا كادح بن رحمة قال: حدّثنا مسعر، عن عطية عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت على باب الجنّة مكتوباً لا إله إلّا الله محمد رسول الله عليّ أخو رسول الله». الله.

مسند أحمد بن حنبل فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٦: حدّثنا أبو يعلى حمزة، قننا سليمان

(١) رواه البلاذري ٣ / ١١٣ عن المدائني، عن يونس بن أرقم، عن محمد بن عبد الله بن عطية العوفي.

ابن الربيع، قتنا كادح قال: نا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكر الحديث وقال في آخره): «عليّ أخي وصاحب لوائي».

المستدرک ۳ / ۱۳۸: حدّثني أبو بكر محمد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخارى، وأنا سألته حدّثني النعمان بن الهارون البلدي ببلد من أصل كتابه، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، ثنا عبد الرزاق، ثنا سفیان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ باهما، فمن أراد العلم فليأت الباب».

المستدرک ۳ / ۱۴۰: حدّثني أبو بكر محمد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي ببخارى، ثنا النعمان بن هارون البلدي، ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، ثنا عبد الرزاق، ثنا سفیان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم^(۱)،

(۱) مشاهير الأمصار ۱ / ۸۷: عبد الله بن عثمان بن خثيم من القارة، أبو عثمان، ممن صحب أبا الطفيل عامر بن وائلة زماناً، وكان من أهل الفضل والنسك، والفقه والحفظ. مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة. تهذيب الكمال، خت م ۴ عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري من القارة، أبو عثمان المكي حليف بني زهرة.

روى عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه بخ ت ق، وسعيد بن جبير خت م ۴، وسعيد بن أبي راشد ت ق، وشهر بن حوشب بخ ت ق، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، وأبي الطفيل عامر بن وائلة ت ق، وعبد الله بن سلمان الأغر، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة م، وعبد الله بن كثير الداري، وعبد الرحمن بن بهمان ق، وعبد الرحمن بن سابط ت، وعبد الرحمن بن نافع بن لبينة الطائفي، وعبيد الله بن عياض عخ، وعثمان بن جبير ق، وعطاء بن أبي رباح خت، وعليّ الأزدي، وعمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد القاري، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ق، ومجاهد بن جبر المكي سي، ومحمد بن الأسود بن خلف الخزاعي، وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي م ۴، ونافع بن سرجس مولى بن سباع، ونافع مولى بن عمر ت، ووهب بن منبه، ويوسف بن ماهك المكي د ت ق، ويونس بن خباب ق، وصفية بنت شيبة د، وقيلة أمّ بني أمار ق، ولها صحبة.

روى عنه إسماعيل بن عليّة، وإسماعيل بن عياش ت ق، وبشر بن المفضل بخ ت، وجريير بن عبد الحميد ت، وحفص بن غياث، وحماد بن سلمة د ق، وداود بن عبد الرحمن العطار د س، وروح بن القاسم، وزائدة بن قدامة، وزهير بن معاوية بخ د، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن رجاء المكي ر د ق، وعبد ربه بن عطاء القرشي صد، وعبد =

عن عبد الرحمن بن عثمان^(١) قال: سمعت جابر بن عبد الله (رضي الله تعالى عنهما) يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) وهو يقول: « هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله ». ثم مد بها صوته. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(جامع الترمذي ٥ / ٦٦٢: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي. المعجم الكبير ٣ / ٦٦): حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: « يا أيها الناس، إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعتري أهل بيتي ». قال: وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد، وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قال: وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم.

قال في كنز العمال: أخرجه ابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفتق عن جابر.

بقي بن مخلد / ١٣٥٦: أبو بكر بن أبي شيبة، عن المطلب بن زياد، عن عبد الله بن محمد

= الرّحمن بن عبد الله المسعودي، وعبد الرحيم بن سليمان خت ق، وعبد الملك بن حريج س، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ت، وعدي بن الفضل، وعلي بن صالح المكي ت، وعلي بن عاصم، وفضيل بن سليمان ت ق، والقاسم بن يحيى بن عطاء بن مقدم خت، ومحمد بن أبي الضيف ق، ومعمّر بن راشد د ت ق، والوضاح أبو عوانة، ووهيب بن خالد سي، ويحيى بن سليم الطائفي ع خ م د ق، ويعلي بن شبيب ق، قال: أحمد بن سعد بن أبي مریم، عن يحيى بن معين: ثقة، حجة.

وقال العجلي: ثقة. وقال أبو حاتم: ما به بأس صالح الحديث. وقال النسائي: ثقة، وقال في موضع آخر ليس بالقوي. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال: عمرو بن علي مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة، استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في القراءة خلف الإمام وغيره، وروى له الباقر.

(١) (أقول: عثمان تصحيف بھمان كما في تهذيب التهذيب) عبد الرحمن بن بھمان حجازي، روى عن جابر وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت. وعنه عبد الله بن عثمان بن خثيم.

قال ابن المديني: لا نعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات. له حديث يأتي في ابن حسان. قلت: ووثقه العجلي.

ابن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَّ مَوْلَاهُ ». ذخائر العقبي - للمحبّ الطبري / ١٨: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: « لا يَجِبُنَا أهل البيت إلّا مؤمن تقي، ولا ييغضنا إلّا منافق شقي ». المعجم الكبير ٣ / ٣٩: وحدّثنا أحمد بن عمرو القطراني، ثنا محمّد بن الطفيل، حدّثنا شريك، عن جابر، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ».

سنن البيهقي ٧ / ٢٠٦: أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ، أنبأ عبد الله بن محمّد بن موسى، ثنا محمّد بن أيوب، أنبأ موسى بن إسماعيل، ثنا همام، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن جابر (رضي الله تعالى عنه) قال: قلت: إنّ ابن الزبير ينهى عن المتعة، وأنّ ابن عباس يأمر بها.

قال: على يدي جرى الحديث؛ تمّنعنا مع رسول الله ﷺ، ومع أبي بكر (رضي الله تعالى عنه)، فلمّا ولي عمر خطب الناس فقال: إنّ رسول الله ﷺ هذا الرسول، وإنّ هذا القرآن هذا القرآن، وإتّهما كانتا متعتان على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما؛ إحداهما متعة النساء، ولا أقدر على رجل تزوّج امرأة إلى أجل إلّا غيّبته بالحجارة، والأخرى متعة الحجّ، أفصلوا حجكم من عمرتكم؛ فإنّه أتمّ لحجكم وأتمّ لعمرتكم. أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همام.

قال الشيخ: ونحن لا نشكّ في كونها على عهد رسول الله ﷺ، لكنّا وجدناه نهي عن نكاح المتعة عام الفتح بعد الإذن فيه، ثمّ لم نجد أذن فيه بعد النهي عنه حتّى مضى لسبيله ﷺ، فكان نهي عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) عن نكاح المتعة موافقاً لسنة رسول الله ﷺ فأخذنا به.

ولم نجد ﷺ نهي عن متعة الحجّ في رواية صحيحة عنه، ووجدنا في قول عمر (رضي الله تعالى عنه) ما دلّ على أنّه أحبّ أن يفصل بين الحجّ والعمرة ليكون أتمّ لهما، فحملنا نهي عن متعة الحجّ عن التنزيه وعلى اختيار الأفراد على غيره لا على التحريم، وبالله التوفيق.

الترمذي ٥ / ٦٤٠: حدّثنا خلاّد بن أسلم أبو بكر البغدادي، حدّثنا النضر بن شميل، أخبرنا عوف الأعرابي، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال: قال عليّ: «كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني، وإذا سكت ابتدأني».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وفي الباب عن جابر وزيد بن أسلم وأبي هريرة وأم سلمة.

مسند أبي يعلى ٤ / ١١٨: حدّثنا أبو هشام، حدّثنا بن فضيل (كتاب السنّة بقي بن مخلد ١٣٢١، عن وهبان بن بقية، عن خالد) حدّثنا الأجلح، عن أبي الزبير، عن جابر: قال لما كان يوم الطائف ناجى رسول الله ﷺ عليّاً فأطال نجواه، فقال بعض أصحابه: لقد أطال نجوى بن عمّه، فبلغه ذلك فقال: «ما أنا انتجيتّه بل الله انتجاه».

مسند أحمد بن حنبل في الفضائل ٢ / ٧٧٥: حدّثنا عبد الله، قننا أبي، قننا وكيع، عن ربيع بن سعيد، عن بن سابط قال: دخل الحسين بن عليّ عليه السلام المسجد، فقال جابر بن عبد الله: مَنْ أحبّ أن ينظر إلى سيّد شباب الجنّة فلينظر إلى هذا، سمعته من رسول الله ﷺ.

الكامل في الضعفاء ٣ / ٢٥٥: نا عليّ بن أحمد يعرف بابن أبي قرية، ثنا عباد بن يعقوب، أخبرنا عليّ بن هاشم، عن سليمان بن قرم، عن يزيد بن أبي زياد، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وهذا - يعني عليّاً - نجيء يوم القيامة كهاتين»، وجمع بين أصبعيه السبابتين.

المستدرک ٢ / ١٦٣: أخبرني الحسين بن عليّ التميمي، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد، حدّثنا هارون بن حاتم، أنبأ عبد الرحمن بن أبي حماد، حدّثني إسحاق بن يوسف، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله (رضي الله تعالى عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «يا عليّ، الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة». ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: (وَجَنَّاتٌ مِنْ أُعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ

صِنْوَانٌ وَعَيْرٌ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

مجمع الزوائد ٤ / ٣٣: عن البزار، عن عباد بن يعقوب، حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عبد الرّحمن، عن جابر: أنّ رسول الله قال لعليّ: « إنّ الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك، وأن أدنّيك ولا أقصّيك » .

المطالب العالية (٣٩٧٧): عن أحمد بن منيع بسنده إلى جابر قال: جاء رسول الله ونحن مضطجعون في المسجد، فضرّبتنا بعسيب كان بيده رطباً وقال: « ترقّدون في المسجد؟! إنّّه لا يُرقدُ فيه » . فانجفلنا وانجفل معنا عليّ، فقال له رسول الله: « تعال يا عليّ، إنّّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي . والذي نفسي بيده، إنّك لتذود عن حوضي يوم القيامة كما يُذاد البعير الضّال عن الماء بعضاً من عوسج، ولكأنيّ أنظر مقامك من حوضي » .

الحسكاني - شواهد التنزيل ١ / ٧٦: بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: « إنّ الله جعل عليّاً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمّتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم » .

روايات سلمة بن الأكوع (ت ٧٤)

المعجم الكبير ٧ / ١٣: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا أبو حذيفة ح، وحدّثنا أبو خليفة، ثنا أبو الوليد الطيالسي قالاً: ثنا عكرمة بن عمار^(١)، ثنا إياس بن سلمة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: « لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله » . قال: فبعثني إلى عليّ وهو أرمدم، فجنّنت به أقوده، فتفلّ في عينه، فبرأ وأعطاه الراية .

المعجم الكبير ٧ / ٢٢: المصنف لابن أبي شيبة، ومسنّد أبي يعلى واللفظ للأوّل: حدّثنا

(١) لسان الميزان: عكرمة بن عمار الحنفي العجلي، أبو عمار اليمامي البصري، أحد الأئمّة، عن عطاء وطاووس، وعنه شعبة والسفيانان. قال خليفة: توفي ١٥٩ أو ١٦٩ .

حفص بن عمر الرقي، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة الرندي، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: « النَّجْمُ جَعَلَتْ أَمَاناً لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي ».»

روايات سهل بن سعد الساعدي (ت ٩١)

البخاري ٣ / ١٠٩٦: حَدَّثَنَا قَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي (مسلم ٤ / ١٨٧٢)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلٌ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: « لِأَعْطِيَنَّ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ عَلَيَّ يَدَيْهِ، يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ».»

فبات الناس ليلتهم أيهم يُعطي، فغدوا كلهم يرجونه، فقال: « أين عليّ؟ ». فقيل: يشتكي عينيه. فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: « أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ ». فقال: « أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم؛ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم ».»

روايات زيد بن أرقم (ت ٦٨)

الفضائل ٢ / ٦٠٩: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، قَتْنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَتْنَا شَعْبَةَ، عَنْ عَمْرٍو يَعْنِي بِن مَرَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفضائل ٢ / ٦١٣: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَتْنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، قَتْنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَلْمَةَ بِن كَهَيْلٍ، عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكَنْدِيِّ^(١) أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يَقُولُ:

(١) قال ابن حجر في تقريب التهذيب: أبو ليلى الكندي مولاهم الكوفي يُقال: هو سلمة بن معاوية، وقيل: بالعكس، وقيل: سعيد بن بشر، وقيل: المعلى، ثقة من الثانية بخ د ق. تهذيب الكمال: بخ د ق أبو ليلى الكندي يُقال: مولاهم الكوفي. قيل: اسمه سلمة بن معاوية، وقيل: معاوية بن سلمة. وقال أبو حاتم عن =

ونحن ننتظر جنازة فسأله رجل من القوم، فقال أبا عامر: أسمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم لعلّي: « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه »؟ قال: نعم. قال أبو ليلى: فقلت لزيد بن أرقم: قالها رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. (قلت: قد قالها له أربع مرات)، فقال: نعم.

المعجم الكبير ٥ / ١٧١: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يحدث عن يحيى بن جعدة^(١) عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم، أمر بدوح فكسح،

زكريا بن عدي: اسمه سعيد بن أشرف بن سنان، وقيل: عن أبي سعيد الأشج اسمه المعلّى.

روى عن حجر بن عدي بن الأدبر، وحريز، أو أبي حريز، وله صحبة، وخباب بن الأرت ق، وسويد بن غفلة د ق، وسلمان الفارسي بخ، وعثمان بن عفان، وأمّ سلمة زوج النبي ﷺ.

روى عنه عبد الملك بن أبي سليمان، وعثمان بن أبي زرعة الثقفي د ق، وأبو إسحاق السبيعي ق، وأبو جعفر الفراء بخ. قال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى بن معين: ثقة مشهور. وفرّق الحاكم أبو أحمد بين أبي ليلى الكندي سلمة بن معاوية.

ويقال: معاوية بن سلمة روى عن سلمان، وروى عنه أبو إسحاق، وبين أبي ليلى الكندي روى عن سويد بن غفلة، وروى عنه عثمان بن أبي زرعة. وذكر الراوي عن سويد بن غفلة فيمن لم يقف على اسمه، وقال: ضغفه يحيى بن معين، وقال: حدّثني عليّ بن محمّد بن سختويه قال: سمعت محمّد بن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت يحيى - يعني بن معين - وسئل عن أبي ليلى الكندي فقال: كان ضعيفاً، روى له البخاري في الأدب، وأبو داود وابن ماجه.

قال ابن حجر في التهذيب: قلت: وقال العجلي: أبو ليلى الكندي كوفي تابعي ثقة.

(١) تهذيب الكمال: د تم س ق يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمّ هانئ بنت أبي طالب أخت عليّ بن أبي طالب جدّته أمّ أبيه.

روى عن خباب بن الأرت، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن عمرو بن عبد القاري س ق، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عبد القاري، وكعب بن عجرة، وأبي الدرداء، وأبي هريرة د، وجدّته أمّ هانئ بنت أبي طالب تم س ق.

روى عنه ثوير بن أبي فاختة، وحبيب بن أبي ثابت، وعليّ بن زيد بن جدعان، وعمرو بن دينار مد س ق، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمّد بن الحارث بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، وأبو العلاء هلال بن خباب تم س ق، وأبو الزبير المكي د.

قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه.

في يوم ما أتى علينا يوم كان أشدَّ حرًّا منه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: « يا أيُّها النَّاس، إنَّه لم يبعث نبيَّ قط إلاَّ عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإنيَّ أوشك أن أدعى فأجيب، وإنيَّ تارك فيكم ما لن تضلُّوا بعده كتاب الله ». ثمَّ قام وأخذ بيد عليٍّ (رضي الله تعالى عنه) فقال: « يا أيُّها النَّاس، مَنْ أولى بكم من أنفسكم؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « مَنْ كنت مولاه فعليِّ مولاه ». «

أقول: لم يذكر الزَّواوي قول النبيِّ (وعترتي بعد قوله وكتاب الله) على سبيل الإشارة للحديث؛ إذ لم يكن بصدد ذكر تمام الرِّواية، وهذا ديدن لأهل الرِّواية معروف.

المستدرک ٣ / ١٣٥: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر البزاز ببغداد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا محمَّد بن جعفر، ثنا عوف (عن السنن الكبرى ٥ / ١١٨، فضائل الصَّحابة ٢ / ٥٨١) ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: « سدّوا هذه الأبواب إلاَّ باب عليٍّ ». «

قال: فتكلّم في ذلك النَّاس. فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: « أمّا بعد، فإنيُّ أمرت بسد هذه الأبواب غير باب عليٍّ، فقال فيه قائلكم، والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتّبعته ». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المعجم الكبير ٥ / ١٨٦: حدَّثنا عليُّ بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن عليٍّ بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم داخلاً على المختار أو خارجاً^(١)، قال: قلت: حديثاً بلغني عنك سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنيَّ تارك فيكم الثَّقَلين؛ كتاب الله وعترتي »؟ قال: نعم.

المعجم الكبير ٥ / ١٦٦: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا جعفر بن حميد ح، حدَّثنا محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا النضر بن سعيد أبو صهيب قالوا: ثنا عبد الله بن

(١) المعرفة والتاريخ، مسند أحمد ٤ / ٣٧١، مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨، ينابيع المودة ١ / ٣٦٨.

بكبير، عن حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: نزل النبي ﷺ يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إني لا أجد لني إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟». قالوا: نصحت. قال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟». قالوا: نشهد.

قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره ثم قال: «وأنا أشهد معكم». ثم قال: «ألا تسمعون؟». قالوا: نعم. قال: «إني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون علي الحوض، وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين». فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا، والآخرة عترتي، وإن اللطيف الخبير تبأني أحمأ لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، وسألت ذلك لهما ربي؛ فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فأنهم أعلم منكم».

ثم أخذ بيد علي (رضي الله تعالى عنه) فقال: «من كنت أولى به من نفسي فعلي وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

المعجم الكبير ٥ / ١٧٥: حدثنا أبو حصين القاضي، ثنا يحيى الحماني، ثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤذن^(١)، عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس: «أنشد

(١) تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٦٨ أبو سلمان المؤذن مؤذن الحجاج اسمه يزيد بن عبد الله، يروي عن زيد بن أرقم، ويروي عنه الحكم بن عتيبة، وعثمان بن المغيرة الثقفي، ومسعر بن كدام.

ومن عوالي حديثه ما أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري، وأحمد بن شيبان، وإسماعيل ابن العسقلاني، وفاطمة بنت علي بن القاسم ابن الحافظ أبي القاسم بن عساكر، وزينب بنت مكى، قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين قال: أخبرنا أبو طالب بن غيلان قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤذن، عن زيد بن أرقم: أن علياً أنشد الناس: «من سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟». فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنتم فيهم، ذكرناه للتمييز بينهما. أقول: لم يذكر المزي بقية الرواية، وهي قول زيد: وكنتم أنا فيمن كنتم فذهب بصري.

الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه». فقام اثنا عشر بدريةً فشهدوا بذلك. قال زيد: وكنت أنا فيمنّ كنتم فذهب بصري.
المعجم الكبير ٥ / ١٧٤: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا العلاء بن صالح، ثنا أبو سلمان المؤدّن أنّه صلّى مع زيد بن أرقم على جنازة فكبرّ عليها خمس تكبيرات، فقلت: أوهمت أم عمداء؟ فقال: بل عمداء، إنّ النبي ﷺ كان يصلّيها.

أقول: كان ذلك أيام المختار، وذلك لما ذكروا أنّ أبا سلمان هذا هو مؤدّن الحجاج.
المعجم الكبير ٥ / ١٦٨: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلي قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبرّ عليها أربعاً، ثمّ صلّيت خلفه على أخرى فكبرّ عليه خمساً، فسألته، فقال: كان رسول الله ﷺ يكبرّها.
أقول: كان يصلي أربعاً أيام زياد وغيره، وصلّاها خمساً أيام المختار.

المعجم الكبير ٣ / ٤٠: حدّثنا محمّد بن راشد، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن محمّد، ثنا سليمان بن قرم، عن أبي الجحاف، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أمّ سلمة (رضي الله تعالى عنها)، عن جدّه، عن زيد بن أرقم قال: مرّ النبي ﷺ على بيت فيه فاطمة وعليّ والحسن والحسين (رضي الله تعالى عنهم) فقال: «أنا حرب لمنّ حاربتهم، وسلم لمنّ سالمتم».

الترمذي ٥ / ٦٩٩: حدّثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادي، حدّثنا عليّ بن قادم، حدّثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السدي، عن صبيح مولى أمّ سلمة، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ: «أنا حرب لمنّ حاربتهم، وسلم لمنّ سالمتم».
قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه، وصبيح مولى أمّ سلمة

ليس بمعروف.

أقول: روى مسند أحمد ٢ / ٤٤٢ حَدَّثَنَا عبد الله، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا تليد بن سليمان قال: ثنا أبو الحجاج، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبي ﷺ إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».

شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٠٧: وروى ابن ديزيل، عن يحيى، عن يعلى بن عبيد الخنفي، عن إسماعيل السدي، عن زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله ﷺ في الحجرة يوحى إليه، ونحن ننتظره حتى اشتدّ الحرّ، فجاء علي بن أبي طالب ومعه فاطمة والحسن والحسين ﷺ، ففعدوا في ظلّ حائط ينتظرونه، فلما خرج رسول الله ﷺ رأهم، فأتاهم ووقفنا نحن مكاننا، ثم جاء إلينا وهو يظلمهم بثوبه ممسكاً بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر، وهو يقول: «اللهم إني أحبهم فأحبهم، اللهم إني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم». قال: فقال: ذلك ثلاث مرّات.

المستدرک ٣ / ١٣٩: حَدَّثَنَا بكر بن محمد الصيرفي بمرو، ثنا إسحاق، ثنا القاسم بن أبي شيبه، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي، ثنا (تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٢ بسنده عن) عمّار بن زريق، عن أبي إسحاق (المعجم الكبير ٥ / ١٩٤)، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الطبقات الكبرى ٣ / ٢٣: روح بن عباد قال: أخبرنا عون، عن ميمون، عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالوا: لما كان عند غزوة جيش العسرة، وهي تبوك، قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: «إنّه لا بدّ من أن أقيم أو تقيم».

فخلفه، فلما فصل رسول الله ﷺ غازیاً قال ناس: ما خلف عليّاً إلّا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك عليّاً، فاتبع رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه فقال له: «ما جاء بك يا

عليّ؟». قال: « لا يا رسول الله، إلاّ أئبي سمعت ناساً يزعمون أنّك إنّما خلّفتني لشيء كرهته مني ». فتضاحك رسول الله ﷺ وقال: « يا عليّ، أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنّك لست بني؟ ». قال: « بلى يا رسول الله ». قال: « فإنّه كذلك ».

الفضائل ٢ / ٦٤٥: حدّثنا الفضل بن الحباب، قتنا إبراهيم بن بشار الرمادي، نا سفیان، قتنا الأجلح بن عبد الله الكندي، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم قال: أتى عليّ باليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولدأ فادعوه، فقال عليّ لأحدهم: « تطيب به نفساً لهذا؟ ».

قال: لا. وقال لآخر: « تطيب به نفساً لهذا؟ ». قال: لا. وقال لآخر: « تطيب به نفساً لهذا؟ ». قال: لا. فقال: « أراكم شركاء متشاكسون، إنّ مفرع بينكم، فأيتكم أصابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة وألّزمته الولد ». فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: « ما أجد فيها إلاّ ما قال عليّ ».

الفضائل ٢ / ٦٦٤: حدّثنا الحسن، قتنا الحسن بن عليّ بن راشد، نا شريك، قتنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْقَضِيبِ الْأَحْمَرِ الَّذِي غَرَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ يَمِينِهِ فَلْيَسْتَمْسِكْ بِحَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ».

روايات البراء بن عازب (ت ٧٢)

مسند أحمد ٤ / ٢٨١: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عقّان، ثنا حمّاد بن سلمة، أنا عليّ بن زيد عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ (رضي الله تعالى عنه) فقال: « ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ».

قالوا: بلى. قال: « ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ ». قالوا: بلى. قال: فأخذ

بيد علي فقال: « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ

والِ مَنْ وُلَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». قَالَ: فَلَقِيهِ عَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: هَنِيئًا يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.

سنن البيهقي ٢ / ٣٦٩: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَرْكَبِيِّ، أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْجَوْزْجَانِيُّ، ثنا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ ح، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو الْأَدِيبُ، أَنبَأَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ أَبُو جَعْفَرِ الْقَمَاطِ الْكُوفِيَانِ قَالَا: ثنا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ.

قال: سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالدًا ومن كان معه، إلا رجلاً ممن كان مع خالد أحب أن يعقب مع علي (رضي الله تعالى عنه) فليعقب معه.

قال البراء: فكنتم ممن عقب معه، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلّى بنا علي (رضي الله تعالى عنه) وصفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً، فكتب علي (رضي الله تعالى عنه) إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرّ ساجداً، ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان». أخرج البخاري صدر هذا الحديث عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، فلم يسبقه بتمامه، وسجود الشكر في تمام الحديث، صحيح على شرطه.

سنن الترمذي ٥ / ٦٣٥: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «أَنْتَ مَتِّي وَأَنَا مِنْكَ». وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ. قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قال ابن كثير في التفسير ١ / ٣٧٢: وقد روي عن البراء نحو ذلك (أي نزول آية

المباهلة في النبي ﷺ وعليّ والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام .

الطبقات الكبرى ٣ / ٢٣: روح بن عبادة قال: أخبرنا عون، عن ميمون، عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالوا: لما كان عند غزوة جيش العسرة (وهي تبوك) قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: «إنه لا بدّ من أن أقيم أو تقيم». فخلّفه.

فلما فصل رسول الله ﷺ غازیاً قال ناس: ما خلّف عليّاً إلاّ لشيء كرهه منه. فبلغ ذلك عليّاً، فأتبع رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه، فقال له: «ما جاء بك يا عليّ؟». قال: «لا يا رسول الله، إلاّ أنّي سمعت ناساً يزعمون أنّك إنّما خلّفتني لشيء كرهته منّي». فتضحك رسول الله ﷺ وقال: «يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي كهارون من موسى غير أنّك لست بنبي؟». قال: «بلى يا رسول الله». قال: «فإنّه كذلك».

الحسكاني / ٣٦٠: بسنده عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله لعليّ: «يا عليّ، قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة». فأنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) قال: نزلت في عليّ.

تاريخ دمشق، الحسكاني / ٤٢٠: عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما نزلت: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله بني عبد المطلب...: «من يؤاخيني منكم ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي من بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضي ديني؟».

روايات عامر بن واثلة (ت ١١٠)

ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي الطفيل عنه، وابن كثير في البداية والنهاية ٥ / ٢٠٩ و ٧ / ٣٤٨ قال: وقد رواه معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد قال: لما قفل رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نهى أصحابه عن

شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن، ثم بعث إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قام فقال: « أيّها النَّاس، قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ إلاّ مثل نصف عمر الذي قبله، وإني لأظنّ أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ ». قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: « أستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ ». قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: « اللّهمّ اشهد ».

ثمّ قال: « يا أيّها النَّاس، إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه ».

ثمّ قال: « أيّها النَّاس، إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض؛ حوض أعرض ممّا بين بصري وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم، قدحان من فضّة، وإني سأثقلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي؛ فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ». رواه ابن عساکر بطوله من طريق معروف.

مسند أحمد ٤ / ٣٧٠: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا حسين بن محمّد وأبو نعيم المعنى قالاً: ثنا فطر عن أبي الطفيل قال: جمع عليّ (رضي الله تعالى عنه) النَّاس في الرحبة ثم قال لهم: « أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام ». فقام ثلاثون من النَّاس.

وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: « أتعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ». قالوا: نعم يا رسول الله. قال: « من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه ».

قال: فخرجت وكأني نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت عليّاً (رضي الله تعالى عنه) يقول كذا وكذا! قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك له.

المعجم الكبير ٣ / ٦٧: حدّثنا محمّد بن الفضل السقطي، ثنا سعيد بن سليمان، وحدّثنا

محمد بن عبد الله الحضرمي وركباً بن يحيى الساجي قالوا: ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء، ثنا زيد بن الحسن الأماطي، ثنا معروف بن خربوذ^(١)، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري: أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس، إني فرط لكم، [وإنكم] واردون عليّ الحوض؛ حوض أعرض ما بين صنعاء وبُصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ السبب الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي؛ فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليّ الحوض».

المعجم الكبير ٢٣ / ٣٨٠: حدّثنا يحيى بن عبد الباقي الأذني، ثنا محمد بن عوف الحمصي، ثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك، ثنا الحكم بن محمد شيخ مكّي، عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل قال: سمعت أمّ سلمة تقول: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

شرح نهج البلاغة ٤ / ٨٣: روى عبد الكريم بن هلال، عن أسلم المكي، عن أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول: «لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبّني؛ إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي، وميثاق المنافقين ببغضني، فلا يبغضني مؤمن ولا يحبّني منافق أبداً».

وفي رواية الأزرقي في تاريخ مكّة ١ / ١٨: عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل قال: شهدت عليّ بن أبي طالب وهو يخطب على المنبر، وهو يقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن

(١) قال العقيلي في الضعفاء ٤ / ٢٢٠: حدّثنا محمد بن إسماعيل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ قال: سمعت أبا عاصم قال: معروف بن خربوذ شيعياً يحبّ عليّاً، وكان شيخاً قديماً، وكان أبو جعفر يطلبه، وهذا من قوله: ما أنا إلا بين حاذف وقاذف، وبين ستوق وبين زائف.

وفي الكاشف ٢ / ٢٨٠: معروف بن خربوذ المكي عن أبي الطفيل والباقر، وعنه أبو داود وأبو عاصم وعدّة. ضعفه ابن معين وقوّاه غيره. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه خ م د ق.

شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل أم بجبل.»

تفسير ابن جرير الطبري ٢٦ / ١١٧: روى بسنده عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً يقول: « لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضية إلا حدثتكم ».

وفي رواية أبي الصهباء: « لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته ». فقام ابن الكواء فسأله عن (**وَالدَّارِيَاتِ ذُرُوءًا**)، قال: « الرياح ».

الكامل في الضعفاء ابن عدي ٢ / ٤٣٦: ثنا محمد بن علي بن مهدي، ثنا الحسن بن سعد بن عثمان، ثنا أبو مریم - يعني عبد الغفار بن القاسم -، ثنا حمران بن أعين^(١)، ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: خطب علي بن أبي طالب في عامّة فقال: « يا أيها الناس، إنّ العلم ليقبض قبضاً سريعاً، وإنّي أوشك أن تفقدوني فسلوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلا تبتأتم بها، وفيما أنزلت، وإنّكم لن تجدوا واحداً من بعدي يحدثكم ».

شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٤: روى جابر عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: « اللهم إنّي أستعديك على قريش؛ فإنهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقّي، وأجمعوا على منازعتي أمراً كنت أولى به، ثم قالوا: إنّ من الحق أن نأخذه، ومن الحق أن تتركه ».

المطالب العالية (٤٠٠٤): أبو الطفيل إنّه رأى أبا ذرّ قائماً على الباب وهو ينادي: يا أيها الناس، أتعرفوني؟ من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله، أبو ذر الغفاري، سمعت يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني إسرائيل ».

(١) الكامل في الضعفاء ٢ / ٤٣٦: حمران بن أعين كوفي، مولى لبني شيبان، حدّثنا محمد بن علي، ثنا عثمان بن سعيد سألت يحيى عن حمران بن أعين كيف هو؟ قال: ضعيف. ثنا ابن حنّاد وابن أبي بكر عن ابن عباس قال: سمعت يحيى يقول: حمران بن أعين ليس بشيء. وحمران هذا له غير ما ذكرنا من الحديث، وليس بالكثير، ولم أر له حديثاً منكراً جداً فيسقط من أجله، وهو غريب الحديث ممّن يكتب حديثه.

شواهد التنزيل ١ / ٣٩: بسنده عن جابر، عن أبي الطفيل، عن أنس قال: قال النبي: «عليّ يعلم» الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون.»

روايات أنس بن مالك (ت ٩٠)

المعجم الكبير ٣ / ١٢٥: حدّثنا أبو مسلم الكشي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك قال: لما أتى برأس الحسين بن عليّ إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت بقضيب في يده ويقول: إن كان لحسن الثغرا! فقلت: والله لأسوءتكَ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه.

الترمذي ٥ / ٣٥٢: حدّثنا عبد بن حميد، حدّثنا عقان بن مسلم، حدّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عليّ بن زيد^(١)، عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: «الصلاة يا أهل البيت، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنّما نعرفه من حديث حماد بن سلمة. قال: وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأُمّ سلمة.

الترمذي ٥ / ٢٧٥: حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا عقان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث قالوا: حدّثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن أنس بن مالك قال: بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثمّ دعاه فقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلّا

(١) عليّ بن زيد بن جدعان، الإمام أبو الحسن التيمي القرشي البصري الأعمى، عالم البصرة، عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي وعروة بن الزبير وخلق. وعنه قتادة وشعبة، والسفيانان والحمادان، وعبد الوارث وإسماعيل بن علقمة. ولد أعمى، وهو من أوعية العلم، وفيه تشيع.

قال أبو زرعة وأبو حاتم: ليس بقوي. وقال أحمد ويحيى: ضعيف. وقال الترمذي: صدوق، ربما رفع الموقوف. قال منصور بن زاذان: قلنا لعليّ بن زيد: لما مات الحسن أجلس موضعه. قلت: لم يحتج به الشيخان لكن قرنه مسلم بغيره، ومات سنة تسع وعشرين ومئة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومئة (رحمه الله تعالى) (تذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠).

رجل من أهلي». فدعا علياً فأعطاه إياه. قال: هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك.

الترمذي ٥ / ٦٣٦: حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا عبید الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي ﷺ طير، فقال: «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير». فجاء عليّ فأكل معه.

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أنس وعيسى بن عمر هو كوفي، والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن وسمع من أنس بن مالك، ورأى الحسين بن عليّ. وثقه شعبة وسفيان الثوري وزائدة، ووثقه يحيى بن سعيد القطان.

المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٤١: حدّثني أبوعلیّ الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفّار، وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالوا: ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، ثنا أبي، ثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك (رضي الله تعالى عنه) قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فقدم لرسول الله فرخ مشوي، فقال: «اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير».

قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء عليّ (رضي الله تعالى عنه) فقلت: إنّ رسول الله ﷺ على حاجة، ثمّ جاء فقال رسول الله ﷺ: «افتح».

فدخل، فقال رسول الله ﷺ: «ما حبسك عليّ؟». فقال: «إنّ هذه آخر ثلاث كرات يرّدني أنس يزعم أنّك على حاجة». فقال: «ما حملك على ما صنعت؟». فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي. فقال رسول الله: «إنّ الرجل قد يحبّ قومه».

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثمّ صحت الرواية عن عليّ وأبي سعيد الخدري وسفيان، وفي

حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ.

المعجم الكبير ٣ / ١٠٦: حدّثنا بشر بن موسى، ثنا عبد الصمد بن حسان المروزي ح، وحدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، ومحمّد بن محمد التّمّار البصري، وعبدان بن أحمد قالوا: ثنا شيبان بن فروخ قال: ثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني قال: ثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك المطر ربّه عزّ وجلّ أن يزور النّبي ﷺ فأذن له، فجاءه وهو في بيت أمّ سلمة، فقال: « يا أمّ سلمة، احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ».

فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين، ففتح الباب فجعل يتقفز على ظهر النّبي ﷺ والنّبي ﷺ يلتئممه ويقبله، فقال له الملك: تحبّه يا محمّد؟

قال: « نعم ». قال: أما إنّ أمتك ستقتله، وإن شئت أن أريك من تربة المكان الذي يُقتل فيها. قال: فقبض قبضة من المكان الذي يُقتل فيه فأثاه بسهولة حمراء، فأخذته أمّ سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلاء.

المعجم الكبير ٣ / ٢٦٥: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الصمد بن حسان قال: أنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت، عن أنس قال: استأذن ملك المطر أن يأتي النّبي ﷺ فأذن له، فقال لأمّ سلمة: « احفظي علينا الباب لا يدخل أحد ».

فجاء الحسين بن عليّ (رضي الله تعالى عنهما) فوثب حتّى دخل، فجعل يصعد على منكب النّبي ﷺ، فقال له الملك: أتحبّه؟ قال النّبي ﷺ: « نعم ». قال: فإنّ أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه. قال: فضرب يده فأراه تراباً أحمر، فأخذت أمّ سلمة ذلك التراب فصرتّه في طرف ثوبها. قال: فكنا نسمع يُقتل بكربلاء.

المعجم الكبير ١١ / ٦٥: حدّثنا المعمر بن محمّد بن عليّ الصائغ المكي قالاً: ثنا عبد السلام بن صالح الهروي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد^(١)، عن ابن عبّاس قال:

(١) تذكرة الحقاظ: مجاهد بن جبر، الإمام أبو الحجاج المخزومي، مولا هم المكي المقرئ، المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، سمع سعداً وعائشة، وأبا هريرة وأمّ هانئ، وعبد الله بن عمر =

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها» .

روى ابن المغازلي في مناقب عليّ / ٥١: بسنده عن عبد الملك بن عمير^(١)، عن أنس

= وابن عباس، ولزمه مدّة وقرأ عليه القرآن، وكان أحد أوعية العلم، روى عنه قتادة والحكم بن عتيبة، وعمرو بن دينار ومنصور، والأعمش وأيوب، وابن عون وعمر بن ذرّ وخلق.

قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أفف عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ قرأ على مجاهد ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن. قال قتادة: أعلم ممن بقى بالتفسير مجاهد.

وقال ابن جريج: لأن أكون سمعت من مجاهد أحب إليّ من أهلي ومالي. وقال خصيف: أعلمهم بالتفسير مجاهد. وروى إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال: ربّما أخذ لي ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) بالركاب. وقال الأعمش: كنت إذا رأيت مجاهداً (ازدريته مبتدلاً كأنّه خربندج قد ضلّ حماره) (في صفة الصفة: خربندج كلمة فارسية لم توردها المعاجم العربية، ومعناها قربنده، ومعناها مؤجر الحمار)، وهو مهتم لذلك، فإذا انطق خرج من فيه اللؤلؤ. وقال حميد الأعرج: كان مجاهد يكبر من: والضحي. قال غير واحد: توفي سنة ثلاث ومئة. وروى الواقدي عن ابن جريج قال: بلغ ثلاثاً وثمانين سنة.

ذكر محمد بن حميد، أخبرنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش قال: كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب لينظر إليها، ذهب إلى حضرموت ليرى بئر برهوت، وذهب إلى بابل وعليه وال، فقال له مجاهد: تعرض عليّ هاروت وماروت. فدعا رجلاً من السحرة فقال: اذهب به. فقال اليهودي: بشرط أن لا تدعو الله عندهما. قال: فذهب به إلى قلعة فقطع منها حجراً، ثم قال: خذ برجلي. فهوى به حتى انتهى إلى جوية (الجوية من الأرض: الدارة في المكان المبني بالوطي من الأرض القليل الشجر)، فإذا هما معلقين منكسين كالجليلين، فلما رأتهما قلت: سبحان الله خالفكما! فاضطربا، فكأنّ الجبال تدكدكت، فغشي عليّ وعلى اليهودي، ثم أفاق قبلي فقال: قد أهلكت نفسك وأهلكتني.

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ١٣٥: ع عبد الملك بن عمير الإمام أبو عمرو اللخمي الكوفي، حدّث عن جابر بن سمرة وجندب بن عبد الله، وعدي بن حاتم وابن الزبير، وربيعي بن حراش وخلق. وعنه زائدة والسفيانان وإسرائيل، وعبيدة بن حميد وزباد البكائي وآخرون.

ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي وكان من العلماء الأعلام. قال النسائي وغيره: ليس به بأس، واحتج به الشيخان. وقال أبو حاتم: ليس بحافظ. وقال يحيى بن معين: هو مختلط.

قلت: ما اختلط الرجل، ولكنّه تعيّر تعيّر الكبر، وضعفه أحمد بن حنبل لغلطه، عاش أزيد من مئة عام. مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة بلا نزاع وقع لي من عواليه. تهذيب الكمال ١٨ / ٣٧٠: ع عبد الملك بن عمير بن سويد بن جارية القرشي، ويقال: اللخمي، =

= أبو عمرو، ويقال: أبو عمر الكوفي المعروف بالقبطي، رأى علي بن أبي طالب وأبا موسى الأشعري، وروى عن أسيد بن صفوان فق، وكان قد أدرك النبي ﷺ، والأشعث بن قيس، وإياد بن لقيط تم س، وجابر بن سمرة خ م س، وجبر بن عتيك الأنصاري س، وجريز بن عبد الله البجلي، وجندب بن عبد الله البجلي خ م س، وحصين بن أبي الحرّ العنبري س، وحصين بن قبيصة س ق، ويُقال: ابن عقبة الفزاري.

وخالد بن ربيعي الأسدي، وربعي بن حراش خ م د ت ق، والربيع بن عملية، ورفاعة بن شداد س ق، وزباد أبي الأوير الحارثي، وزيد بن عقبة الفزاري د ت س، وسعيد بن حريث ق، وسعيد بن فيروز الديلمي، وشبيب بن نعيم س، وعبد الله بن الحارث بن نوفل خ م، وعبد الله بن الزبير بن العوام س، وعبد الله بن معقل بن مقرن مد، وعبد الرحمن بن أبي بكر الثقفي ع، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني بخ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ت س، وعبد الرحمن بن أبي ليلى م سي، وعبيد الله بن جرير بن عبد الله البجلي، وعثمان بن سليمان بن أبي حثمة عخ، والعرين بن الهيثم النخعي س، وعطية القرظي ع.

وعلقمة بن وائل بن حجر الحضرمي م، وعمرو بن حريث خ م ت س ق، وعمرو بن ميمون الأودي خ ت س، وقبيصة بن جابر بخ، وقزعة بن يحيى خ م ت ق، ومحارب بن دثار، ومحمد بن المنتشر م س ق، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص خ م ت س، والمغيرة بن شعبة، والمنذر بن جرير بن عبد الله البجلي م ق، وموسى بن طلحة بن عبيد الله م ت ص، والنعمان بن بشير، ووراد كاتب المغيرة بن شعبة خ م س، وأبي الأحوص الجشمي بخ م، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري خ م، وأبي بكر بن عمارة بن ربيعة الثقفي م، وأبي سلمة بن عبد الرحمن م ٤، وأم عطية الأنصارية د، وأم العلاء الأنصارية د.

روى عنه إبراهيم بن محمد بن مالك الهمداني، وأسباط بن محمد القرشي، وإسحاق بن الصباح الأشعني الكبير، وإسرائيل بن يونس م، وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ق، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن مجالد بن سعيد ت، وأسيد بن القاسم الكناني، وجريز بن حازم، وجريز بن عبد الحميد خ م، وحبان بن عليّ العنزي، والحسين بن واقد المروزي س، وحماد بن سلمة م، وداود بن نصير الطائي س.

وزائدة بن قدامة خ م، وزكريا بن أبي زائدة م، وزهير بن معاوية، وزباد بن عبد الله البكائي م، وزيد بن أبي أنيسة، وسفيان الثوري خ م، وسفيان بن عيينة م ت، وسليمان التيمي، وسليمان الأعمش، وشريك بن عبد الله م ت، وشعبة بن الحجاج خ م، وشبيب بن صفوان م تم س، وشهر بن حوشب م (وهو من أقرانه)، وشيبان بن عبد الرحمن م، وعبد الحكيم بن منصور ت، وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وعبيد الله بن عمرو الرقي خت م ت ق، وعبيدة بن حميد خ، وعلي بن الحكم البناني، وعلي بن سليمان بن كيسان الكيساني.

وعمر بن عبيد الطنافسي م س، وعمر بن الهيثم الهاشمي فق، وعمرو بن قيس الملائمي، وقرّة بن خالد السدوسي س، ومحمد بن حسان د، ومحمد بن شبيب الزهراني م س، ومروان بن معاوية الفزاري، ومسعر بن كدام م، ومعتمر بن سليمان وابنه موسى بن عبد الملك بن عمير، وهشيم بن بشير م، وأبو عوانة =

ابن مالك قال: كنّا مع رسول الله ﷺ وعنده جماعة من أصحابه فقالوا: والله يا رسول الله، إنك أحبّ إلينا من أنفسنا وأولادنا. قال: فدخل حينئذ عليّ، فنظر إليه النّبي وقال له: «كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبّني»^(١).

تاريخ بغداد ١١ / ١٧٣: عيسى بن محمّد بن عبید الله أبو موسى حدّث بدمشق عن الحسين بن إبراهيم الباقي، روى عنه بن عدي أيضاً، أخبرنا أبو سعد الماليني قراءة، أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ بمرجان، حدّثنا عيسى بن محمّد بن عبد الله أبو موسى البغدادي بدمشق، حدّثنا الحسين بن إبراهيم الباقي، حدّثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال النّبي ﷺ: «لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ، نصرته بعليّ».

تاريخ بغداد ١٢ / ٩١: عليّ بن محمّد بن شداد أبو الحسن المطرز حدّث عن محمّد بن محمّد الباغندي وأبي القاسم البغوي، حدّثنا عنه عبید الله بن محمّد بن عبید الله النجار، أخبرنا النجار، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن شداد المطرز، حدّثنا محمّد بن محمّد بن سليمان الباغندي، حدّثنا أبو سهيل القطيعي، حدّثنا حماد بن زيد بمكة، وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عيّاش، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

= الوضاح بن عبد الله خ م، والوليد بن أبي ثور عخ، وأبو الحياة يحيى بن يعلى التيمي ت ق، ويزيد بن زياد بن أبي الجعد سي، وأبو بكر بن عيّاش، وأبو حمزة السكري س.

روى في الطبقات الكبرى ٦ / ٣١٥: أنّه ولد في ثلاث سنين بقين من خلافة عثمان. قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن أبي بكر بن عيّاش قال: قال لي عبد الملك بن عمير يوماً وأنا عنده: أتى عليّ مئة وثلاث سنين، وقال سفيان بن عيينة: (هما كبيراً أهل الكوفة يومئذ)، هذا ابن مئة، وهذا ابن مئة، (يعني عبد الملك بن عمير وزياد بن علاقة).

قالوا: وولي عبد الملك بن عمير القضاء بالكوفة قبل الشعبي، وكان يلقب القبطي، وتوفي بالكوفة في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة.

(١) أخرجه أيضاً الذهبي في ميزان الاعتدال، وابن حجر في لسان الميزان، وابن عدي في الكامل ٢ / ٣٦٣.

المستدرک ۳ / ۱۳۲: حدّثنا عبدان بن یزید بن یعقوب الدقاق من أصل کتابه، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، ثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يذكر عن الحسن، عن أنس بن مالك (رضي الله تعالى عنه): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ: «أَنْتَ تَبَيَّنَ لِأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ وَلَمْ يَخْرُجْهُ.

الترمذي ۶ / ۲۱۵: ثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا علي بن بحر، ثنا سلمة بن الفضل الأبرش، ثنا عمران الطائي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى أَرْبَعَةٍ؛ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَسُلَمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَالْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)».

روايات بريدة بن الحصيب (ت ۶۲)

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ۹ / ۱۲۸: عن بريدة قال: بعث رسول الله ﷺ علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: «إِنْ اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ». فَالْتَقَوْا وَأَصَابُوا مِنَ الْغَنَائِمِ مَا لَمْ يَصِيبُوا مِثْلَهُ، وَأَخَذَ عَلِيٌّ جَارِيَةً مِنَ الْخَمْسِ، فَدَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بَرِيدَةَ فَقَالَ: اغْتَنِمْهَا فَأَخْبِرِ النَّبِيَّ ﷺ مَا صَنَعْتَ.

فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله ﷺ في منزله، وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي ﷺ.

فقالوا: فأخبر النبي ﷺ فإنه يسقط من عين النبي ﷺ. ورسول الله ﷺ يسمع الكلام، فخرج مغضباً فقال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَنْتَقِصُونَ عَلِيًّا؟! مَنْ تَنْقَصَ عَلِيًّا فَقَدْ تَنْقَصَنِي، وَمَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَقَدْ فَارَقَنِي؛ إِنَّ عَلِيًّا مَتِي وَأَنَا مِنْهُ، خُلِقَ مِنْ طِينَتِي، وَخُلِقْتُ مِنْ طِينَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ (دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ

بعض والله سميع عليم) (آل عمران / ٣٤). يا بريدة، أما علمت أنّ لعلّي أكثر من الجارية التي أخذ، وأنته وليكم بعدي؟».

فقلت: يا رسول الله، بالصّحبة ألا بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً؟ قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام. رواه الطبراني في الأوسط.

مسند أحمد ٥ / ٣٦١: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَعَلِيٌّ وَلِيَهُ».

المعجم الأوسط ١ / ٢٢٩: حدّثنا أحمد بن رشدين قال: حدّثنا محمّد بن أبي السري العسقلاني قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن بن طاووس، عن أبيه، عن بريدة: أنّ النّبي ﷺ قال لعلّي: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». لم يرو هذا الحديث عن طاووس إلاّ ابنه، ولا عن ابن طاووس إلاّ معمر وابن عيينة، تفرد به عبد الرزاق.

السنن الكبرى ٥ / ١٠٩: أخبرنا محمّد بن بشار قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا عوف، عن ميمون، عن أبي عبد الله أنّ عبد الله بن بريدة حدّثه، عن بريدة الأسلمي قال: لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحضرة أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر، فنهض معه مَنْ نهض من النّاس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين اللواء رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله».

فلما كان من الغد تصادر أبو بكر وعمر فدعيا عليّاً وهو أرمد، فتفل في عينيه ونهض معه من النّاس مَنْ نهض، فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز وهو يقول:

قد علمت خيبرُ أيّ مرحبٍ شاكي السلاح بطلٌ مجربٌ

أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليوثُ أقبلت تلّهبُ

فاختلف هو وعلّيّ ضربتين، فضربه عليّ على هامته حتىّ عضّ السيف منها أبيض

رأسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تنام آخر النَّاس مع عليٍّ حتَّى فتح الله له ولهم.
الدر المنثور قوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ) أخرج ابن مردويه، عن بريدة: قرأ
رسول الله الآية، فقام إليه رجل فقال: أيُّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: « بيوت الأنبياء ». فقام
إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ قال: « نعم من أفاضلها ». (قال المؤلِّف:
أشار إلى بيت عليٍّ وفاطمة عليهما السلام).

أقول: روى النسائي في الخصائص / ١٠٧ بسنده، عن سعيد بن عبيد قال: جاء رجل إلى ابن
عمر فسأله عن عليٍّ، قال: لا أحدثك عنه، ولكن انظر إلى بيته من بيوت رسول الله. قال: فإني
أبغضه. قال: أبغضك الله.

وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٨٢ رقم ١٢١٧٦، خلف بن خليفة، عن أبي هارون قال:
كنت مع ابن عمر جالساً إذ جاءه ابن الأزرق، فقام على رأسه فقال: والله إنني لأبغض عليّاً.
فرجع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله! تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما
فيها؟!

تاريخ بن عساكر ٤٢ / ١٣٢: بسنده، عن الفضل بن صالح، عن جابر الجعفي، عن
سليمان بن بريدة، عن أبيه أن رسول الله قال لفاطمة: « أما ترضين أني زوجتك أقدمهم سلماً،
وأكثرهم علماً، وأفضلهم حليماً. والله إن بنيك لمن شباب أهل الجنة »^(١).

المستدرک ٣ / ١٦٨: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا
شاذان الأسود بن عامر، ثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن عبد الله بن بريدة،
عن أبيه قال: كان أحبَّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال عليٌّ. هذا حديث
صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) أقول: الفقرة الأخيرة من الحديث محرّفة، وصحيحها سيّدا شباب أهل الجنة.

المستدرک ۳ / ۱۴۳: حدّثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ بشر بن موسى، ثنا محمّد بن سعيد بن الإصبهاني، ثنا شريك، وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا الأسود بن عامر وعبد الله بن نمير قال: ثنا شريك، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريده، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة من أصحابي، وأخبرني أنّه يحبّهم ».

قال: قلنا: مَنْ هم يا رسول الله، وكلّنا نحبُّ أن نكون منهم؟ فقال: « ألا إنَّ عليّاً منهم ». ثم سكت، ثم قال: « أما إنَّ عليّاً منهم ». ثم سكت. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

روايات أبي برزة الأسلمي (ت ٦٤)

الدّر المنثور ٤ / ٤٥: وأخرج ابن مردويه، عن أبي برزة الأسلمي (رضي الله عنه): سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنّما أنت منذر »، ووضع يده على صدر نفسه، ثمّ وضعها على صدر عليّ ويقول: « ولكلّ قوم هاد ».

أخرج ابن أبي حاتم في التفسير، عن أبي برزة الأسلمي: أنّ النبيّ قال لعليّ: « إنّني أمرت أن أدنّيك ولا أقصّيك، وأعلّمك وأنّ تعي، وحقّق لك أن تعي، وحقّق لك أن تعي ». قال: فنزلت هذه الآية (**وَتَعْيَهَا أُذُنٌ وَإِعْيَةٌ**).

روايات وائلة بن الأسقع (ت ٨٥)

أسد الغابة ٢ / ١٩: وروى الأوزاعي عن شداد بن عبيد الله قال: سمعت وائلة بن الأسقع وقد جيء برأس الحسين فلعنه رجل من أهل الشام ولعن أباه، فقام وائلة وقال: والله لا أزال أحبّ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهم ما قال.

لقد رأيتني ذات يوم وقد جمّت إلى النبيّ ﷺ في بيت أمّ سلمة، فجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليماني وقبّله، ثمّ جاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثمّ جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثمّ دعا بعليّ ثمّ قال:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . قلت لوائية: ما الرجس؟ قال: الشك في الله عز وجل.

مصنف ابن أبي (شيبه ١٢ / ٧٢، الحسكاني ٢ / ٤٢، مسند أحمد ٤ / ١٠٤)، واللفظ للأخير: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمد بن مصعب قال: ثنا الأوزاعي، عن شداد أبي عمار قال: دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً (وفي رواية ابن أبي شيبه والحسكاني: فشتمو فشتموا معهم، فلمّا قاموا قال: شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم)، فلمّا قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة (رضي الله تعالى عنها) أسألها عن عليّ، قالت: «توجّه إلى رسول الله ﷺ». فجلست أنتظر حتّى جاء رسول الله ﷺ ومعه عليّ وحسن وحسين (رضي الله تعالى عنهم)، أخذ كل واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنا علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه (أو قال: كساء)، ثمّ تلا هذه الآية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ».

قال ابن أبي شيبه: قال أبو أحمد العسكري: يُقال أنّ الأوزاعي لم يرو في الفضائل حديثاً غير هذا، والله أعلم.

قال: وكذلك الزهري لم يرو فيها إلّا حديثاً واحداً، كانا يخافان بني أمية.

روايات الحارث الأعور الهمداني (ت ٦٥)

قال البزار في كشف الأستار / ٢٦١٢: حدّثنا الحسين بن عليّ بن جعفر، حدّثنا عليّ بن ثابت، حدّثنا سعيد بن سليمان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ قال: قال رسول الله: «إني مقبوض، وإني قد تركت فيكم الثقلين، يعني كتاب الله وأهل بيتي، وإنكم لن تضلّوا بعدهما».

مسند أبي يعلى ١ / ٣٤٧: حدّثنا عبید الله بن عمر القواريري، حدّثنا جعفر بن سليمان، حدّثني النصر بن حميد الكوفي، عن أبي الجارود، عن الحارث الهمداني قال: رأيت علياً جاء حتّى صعد، فحمد وأثنى عليه، ثمّ قال: « قضاء قضاه الله على لسان نبيّكم ﷺ، النبيّ الأمي، أنه لا يخبّي إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق، وقد خاب من افترى ».

قال: قال النصر: وقال عليّ: « أنا أخو رسول الله ﷺ، وابن عمّه، لا يقولها أحد بعدي ». المعجم الكبير ٣ / ٥٣: حدّثنا عبید بن غنام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ».

المعجم الكبير ٣ / ٤٧: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمّد بن حفص بن راشد الهلالي، ثنا الحسين بن عليّ، ثنا ورقاء بن عمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ للحسين بن عليّ: « مَنْ أَحَبَّ هَذَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ».

الخطيب في تلخيص المتشابه: بسنده عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ قال: « قال رسول الله: أنا مدينة العلم وعليّ بما فمّن أراد العلم فليأت الباب »^(١).

تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٦٠: بسنده عن ضمرة، عن عطاء، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ قال: « رسول الله على بينة من ربّه، وأنا الشاهد منه »^(٢).

روايات الأصبع بن نباتة (ت بعد سنة ٧٠)

المستدرک ٣ / ١٥٠: حدّثناه أبو بكر بن بالويه، ثنا محمّد بن يونس القرشي، ثنا عبد

(١) فتح الملك العليّ / ٥٤.

(٢) وفي ترجمة عليّ عليه السلام - لابن عساكر - تحقيق المحمودي ٢ / ٤٢١ قال: وقد رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية بسند آخر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام.

العزیز بن الخطاب، ثنا علي بن غراب بن أبي فاطمة، عن الأصبع بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله تعالى عنه) قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات والشعفات». قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله، مع من نقاتل هؤلاء الأقسام؟ قال: «مع علي بن أبي طالب».

الرياض النضرة ٢ / ٢٢٢: عن الأصبع قال: أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال علي: «ها هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض».

أبو نعيم في حلية الأولياء، وأبو الحسن الحرابي في أماليه: بسنده عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن علي قال: «قال رسول الله: أنا مدينة العلم وعلي بائها، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بائها»^(١).

روى ابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ٣٠٧ و ٥ / ٢٠٥، عن الحافظ ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، حدثنا محمد بن خلف النميري، حدثنا علي بن الحسن العبدي، عن الأصبع قال: نشد علي الناس في الرحبة من سمع النبي ﷺ يوم غدیر خم ما قال إلا قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله يقول.

فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محسن، وأبو زينب (ابن عوف الأنصاري)، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبد الله بن ثابت الأنصاري، وجبشي بن جنادة الصلوي، وعبيد بن عازب الأنصاري، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري^(٢)، وعبد الرحمن بن

(١) فتح الملك ١ / ٥٥، الغدير ٣ / ٧١.

(٢) تعجيل المنفعة ١ / ٥١٣: أبو فضالة الأنصاري، عن علي (رضي الله تعالى عنه)، وعنه ابنه فضالة. قال أبو حاتم:

له صحبة، وشهد بدرًا، وقتل مع علي بصفين.

قلت: ذلك في نفس المسند من وجه لين. قال أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، ثنا محمد بن راشد. وأخرج بن أبي خيثمة واللفظ له، عن عارم، عن محمد بن =

عبد ربّه الأنصاري، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ألا مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وأحبّ مَنْ أحبّه، وابغضِ مَنْ أبغضه، وأعن مَنْ أعانته».

شرح نهج البلاغة ٢ / ١٩٥: قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد قال: حدثنا سعد بن طريف، عن الأصبغ ابن نباته قال: قال علي: «ما يقول الناس في هذا القبر؟». (وفي النخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله).

فقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات ها هنا». فقال: «كذبوا؛ لأنّنا أعلم به منهم، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب». ثمّ قال: «ها هنا أحد من مهره؟». فأتي بشيخ كبير فقال: «أين منزلك؟». قال: «على شاطئ البحر». قال: «أين أنت من الجبل؟». قال: أنا قريب منه. قال: «فما يقول قومك فيه؟». قال: يقولون إنّ فيه قبر ساحر. قال: «كذبوا، ذاك قبر هود النبي، وهذا قبر يهودا بن يعقوب». ثمّ قال: «يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً على غرّة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب».

راشد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي عائداً لعليّ بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه، فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا؟ لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة؛ تُحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك.

فقال علي: «إنّ النبي ﷺ عهد إليّ لا أموت حتّى أوامر، ثمّ تخضب هذه (يعني لحيته) من هذه (يعني هامته)». فقال فضالة: فقتل، وقتل معه أبو فضالة بصفين. قال: وكان أبو فضالة من أهل بدر. وكذا أخرجه أسد بن موسى في فضائل الصحابة، عن محمّد بن راشد مطوّلاً، وقال في آخره: قال فضالة: فصحه أبي إلى صفين وقتل معه.

وذكره البخاري من طريق محمّد بن راشد مختصراً، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة، عن الحسن بن موسى، عن محمّد بن راشد مطوّلاً أيضاً. أيضاً في الإصابة ٧ / ٣٢٢ بترجمة أبي فضالة الأنصاري.

تعجيل المنفعة ١ / ٣٣٣: فضالة بن أبي فضالة الأنصاري كوفي، عن أبيه، وله صحبة، وعنه عبد الله بن محمّد بن عقيل، وثقه ابن حبان.

وقال ابن خراش: لأبيه صحبة، وهو مجهول. وقال أبو حاتم: كان أبوه بدرياً. وروى هو عن أبيه، وعن عليّ (رضي الله تعالى عنه).

قلت: الذي في المسند روايته عن عليّ، وفيه قصّة لأبيه مع عليّ، وفيها أنّه قُتل مع عليّ بصفين، وعلى روايته عن عليّ اقتصر ابن حبان في الثقات.

شرح نهج البلاغة ٥ / ٢٥٨: قال نصر: وحدّثنا يحيى بن يعلى، عن الأصبغ بن نباته قال: جاء رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد فماذا نسّمّهم؟ قال: «سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه». قال: ما كلّ ما في الكتاب أعلمه.

قال: «أما سمعت الله تعالى يقول: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)؟ فلما وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله وبالكتاب وباللّٰهي وبالحقّ، فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم فقاتلهم بمشيئته وإرادته».

روايته لوصية أمير المؤمنين لولده الحسن: روى أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر والمواعظ، وقد ذكر عدّة طرق لروايتها، منها: ما ذكره بسنده إلى الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسن بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة^(١). رويته لعهد أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر، رواه النجاشي في الفهرست، عن ابن الجندي، عن عليّ بن همام، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ.

الحسكابي في شواهد التنزيل ١ / ٥٧: بسنده عن زكريا بن ميسرة^(٢)، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال عليّ: «نزل القرآن أرباعاً؛ فربع فينا، وربع في عدونا، وربع تفسير سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن».

(١) كشف المحطة إلى ثمرّة المهجة، الفصل ١٥٤ / ١٥٤.

(٢) تهذيب الكمال ٩ / ٣٧٤: ق زكريا بن ميسرة البصري، روى عن النهاس بن قهم ق، عن أنس في الحجامة، وعن أبي غالب الترس، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه في الفتن، وروى عنه عثمان بن مطرق، ويونس بن عبيد، وروى له ابن ماجه.

أقول: من الرواة عنه أبو حمزة الثمالي كما في تفسير فرات.

الحسكاني ج ٢٦٣ / ١٩٨^(١): بسنده عن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند عليّ فأثاه عبد الله بن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله (**وَيَبِيئُهُمَا جِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ**) .

فقال: « ويحك يا بن الكوّاء! نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمَنْ ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومَنْ أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار ». »

الحسكاني ١ / ٥٢٤: بسنده عن حسن بن حسن بن علوان، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ، عن عليّ في قول الله تعالى (**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّٰرِطِ لَنَٰكِبُونَ**) قال: « عن ولايتنا ». »

ابن الجوزي في اللقائي ١ / ١٩٢، الحسكاني: عن محمد بن كثير، عن الأصبغ بن نباتة قال: (**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ**) يعني بهم عليّاً وفاطمة والحسن والحسين. (**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**): عليّ وفاطمة، ثم ساق قصة مرض الحسن والحسين، ونذر عليّ وفاطمة الصوم لشفائهما.

الطبقات الكبرى ٦ / ٥ قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ قال: « الكوفة جمجمة الإسلام، وكنز الإيمان، وسيف الله، ورحمه يضعه حيث يشاء. وأيم الله، لينصرن الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها كما انتصر بالحجاز ». »

عاصم بن أبي ضمرة (ت ٧٤)

المستدرک ٣ / ١٦٤: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الإصبهاني، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا الإصبهاني، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا الأجلح بن عبد الله الكندي، عن حبيب بن ثابت، عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ (رضي الله تعالى عنه) قال: « أخبرني رسول الله ﷺ أن أول مَنْ يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله، فمجبونا؟ قال: من ورائكم ». صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) هكذا وردت الأرقام هنا، ولا نعرف ما هو المقصود منها، ولكننا راجعنا الرواية في شواهد التنزيل فوجدناها في ج ١ ص ٢٦٣. (موقع معهد الإمامين الحسنين)

روى الخطيب في تلخيص المتشابه بسنده عن أبي إسحاق عاصم بن ضمرة، عن عليّ قال: « قال رسول الله: أنا مدينة العلم وعليّ بإمها، فمن أراد العلم فليأت الباب »^(١).
مصنف ابن أبي شيبة ١٢ / ٦٨ رقم ١٢١٤٣: شريك، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة قال: خطب الحسن بن عليّ حين قُتل عليّ فقال: « يا أهل العراق، لقد كان فيكم بين أظهركم رجل قُتل الليلة، وأصيب اليوم، لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، كان النبي ﷺ إذا بعثه في سرية إن جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ».

روايات حبة بن جوين العربي (ت ٧٦)

السنن الكبرى ٥ / ١٠٥: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ النسائي قال: أخبرنا محمد بن المثني قال: حدّثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي (مسند أحمد ١ / ١٤١، عن يزيد) (الأحاد والمثاني - لابن أبي عاصم ١ / ١٤٩ عن شبابة) قال: حدّثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت حبة العربي قال: سمعت عليّاً يقول: « أنا أوّل من صلى مع رسول الله ﷺ ».
الدّر المنتور ٣ / ٣٢٩: أخرج أبو الشيخ، عن حبة العربي قال: جاء رجل إلى عليّ (رحمه الله) فقال: إني قد اشتريت راحلة، وفرغت من زادي، أريد بيت المقدس لأصلي فيه؛ فإتّه قد صلى فيه سبعون نبياً، ومنه فار التنور، يعني مسجد الكوفة.
أسد الغابة ١ / ٣٦٧: حبة بن جوين البجلي ثمّ العربي أبو قدامة كوفي من أصحاب عليّ (رحمه الله)، ذكره أبو العباس بن عقدة في الصحابة، وروى عن يعقوب بن يوسف بن زياد، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك قال: أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عبد الملك بن مسلم الملائمي، عن أبيه، عن حبة بن جوين العربي البجلي قال: لما كان يوم غدیر خم دعا النبي ﷺ

(١) فتح الملك / ٥٤.

الصلاة جامعة نصف النهار قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، أتعلمون أيّ أولى بكم من أنفسكم؟». قالوا: نعم. قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وأخذ بيد عليّ حتى رفعها حتى نظرت إلى آباطهما وأنا يومئذ مشرك. أخرجه أبو موسى.

قال ابن الأثير: لم يكن لحبة بن جوين صحبة، وإنما كان من أصحاب علي بن مسعود، وقوله أنه شهدهما وهو مشرك فإنّ النبي ﷺ قال هذا في حجة الوداع، ولم يحج تلك السنة مشرك؛ لأنّ النبي ﷺ سيّر عليّاً سنة تسع إلى مكة في الموسم، وأمره أن ينادي أن لا يحج بعد العام مشرك، وحجّ النبي ﷺ سنة عشر حجة الوداع، والإسلام قد عمّ جزيرة العرب.

وأما نسب حبة فهو: حبة بن جوين بن علي بن عبد بهم بن مالك بن غانم بن مالك بن هوازن بن عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش البجلي ثمّ العريني. أقول: حبة راوي مناشدة عليّ، ولم يكن شاهداً لوقعة الغدير، ومن المحتمل أنّ الراوي قد خلط كلام حبة، وهو قوله: (وأنا يومئذ مشرك) مع كلام أحد شهود الوقعة، وهو قوله: (حتى نظرت إلى آباطهما).

روى الحافظ ابن المغازلي الشافعي في المناقب / ٢٠ بسنده عن الجراح الكندي^(١) أبي إسحاق الهمداني، عن عبد خير وعمر ذي مروة وحبة العريني قالوا: سمعنا عليّ بن أبي طالب ينشد الناس في الرحبة: «من سمع رسول الله يقول: من كنت مولاه...» فقام اثنا عشر رجلاً من أهل بدر، منهم زيد بن أرقم، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

(١) قال في التقريب: الجراح بن الضحّاك بن قيس الكندي الكوفي، صدوق من السابعة ت. وفي الكاشف: الجراح الكندي بالزّي، عن علقمة بن مرثد وجماعة، وعنه جرير وإسحاق بن سليمان، صالح الحديث ت.

أقول: ذكر زيد بصفته أحد الذين قاموا، يناقضه ما روي أنّ زيدا كان قد كتم وأصابته دعوة عليّ.

هذا مضافاً إلى أنّ زيدا كانت أولى مشاهده مع النبي هي الخندق لصغر سنه، ومن هنا فإنّ ذكره لزيد سهواً من أحد الرواة، عن أبي إسحاق، أو من أبي إسحاق نفسه وهو الأرجح، حيث ذكروا أنّه اختلط في آخر عمره أو نسي. والظاهر أنّ الجراح الكندي روى عن أبي إسحاق في أخريات عمره، بدليل هو من الطبقة السابعة.

شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٩١: روى إبراهيم بن ميمون الأزدي، عن حبة العري قال: كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعلي بن أبي طالب صديقاً، وكان علي يحبّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير فناده: « يا جويرية، الحق بي؛ فإنّي إذا رأيتك هويتك ».

قال إسماعيل بن أبان: فحدثني الصباح، عن مسلم، عن حبة العري قال: سرنا مع علي عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً فناده: « يا جويرية، الحق بي لا أباً لك! ألا تعلم أنّي أهواك وأحبك؟ ». قال: فركض نحوه، فقال له: « إنّي محدّثك بأمر فاحفظها ».

ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إنّي رجل نسي. فقال له: « إنّي أُعيد عليك الحديث لتحفظه ». ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إيّاه: « يا جويرية، أحب حبينا ما أحبّنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغيضنا ما أبغضنا، فإذا أحبّنا فأحبه ».

قال: فكان ناس من يشك في أمر علي عليه السلام يقولون: أترأه جعل جويرية وصيه كما يدّعي هو من وصية رسول الله ﷺ؟ قال: يقولون ذلك لشدة اختصاصه له، حتّى دخل على علي عليه السلام يوماً وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناده جويرية: أيّها النائم، استيقظ؛ فلتضربنّ على رأسك ضربة تُخضّب منها لحيتك.

قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: « أُحدّثك يا جويرية بأمر. أما والذي نفسي بيده، لتعتلنّ إلى العتل الزنيم، فليقطعنّ يدك ورجلك، وليصلبتنّك تحت جذع كافر ».

قال: فوالله ما مضت إلاّ أيام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٧٦: روى إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين، عن مسلم الضبي،

عن حبة العربي قال: كان رجلاً أسود منتن الريح، له ثدي كثدي المرأة إذا مدّت، كانت بطول اليد الأخرى، وإذا تركت اجتمعت وتقلّصت وصارت كثدي المرأة، عليها شعرات مثل شوارب الهرة. فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح، ثم جعل عليّ عليه السلام ينادي: « صدق الله وبلغ رسوله ». لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه بعد العصر إلى أن غربت الشمس أو كادت.

شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٠٥ - ٢٠٧: قال نصر: فروى حبة أنّ عليّاً عليه السلام لما نزل على الرقة نزل بموضع يُقال له: البليخ، على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي عليه السلام: إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟ قال: « نعم ».

فقرأ الراهب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب، إنّه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ، ولا صحّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح. أمّته الحمّادون الذين يحمّدون الله على كلّ نشر، وفي كلّ صعود وهبوط، تدلّ ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره الله على من ناواه.

فإذا توقّاه الله اختلفت أمّته من بعده، ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله، ثم اختلفت، فيمرّ رجل من أمّته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق ولا يركس، حكم الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن، يخاف الله في السرّ وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم. فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره؛ فإن القتل معه شهادة.

ثم قال له: أنا مصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك. فبكى عليه السلام ثم قال: « الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار ». فمضى الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدى مع أمير المؤمنين ويتعشى حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: « اطلبوه ». فلما وجدوه

صَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ، وَقَالَ: « هَذَا مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ». وَاسْتَغْفَرَ لَهُ مَرَارًا.
قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: رَوَى هَذَا الْخَيْرُ نَصْرُ بْنُ مِرْزَاحٍ فِي كِتَابِ صَفِينِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ
مُسْلِمِ الْأَعْمُورِ، عَنْ حَبَّةِ الْعَرَبِيِّ. وَرَوَاهُ أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِيزِيلِ الْهَمْدَانِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبَّةٍ أَيْضًا
فِي كِتَابِ صَفِينِ.

شرح نهج البلاغة ٤ / ٨٣ قال ابن أبي الحديد: وروى حبة العربي، عن علي عليه السلام أنه قال: «
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى حَبِّي، وَمِيثَاقَ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَى بَغْضِي، فَلَوْ ضَرَبْتَ وَجْهَ
الْمُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْمُنَافِقِ مَا أَحْبَبَنِي.»

روايات أبي البختری (قتل ٨٢)

سنن ابن ماجه ٢ / ٧٧٤: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا يَعْلَى وَأَبُو مَعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ
عَمْرُو بْنِ مَرْةٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، تَبْعَثَنِي وَأَنَا شَابٌ أَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ؟ ». قَالَ: « فَضْرَبَ بِيَدِهِ فِي
صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ وَثَبِّتْ لِسَانَهُ ». قَالَ: « فَمَا شَكَّكَتْ بَعْدَ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ ».
السنن الكبرى ٥ / ١٤٢: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرُو بْنِ مَرْةٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: « كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذَا
سَكَّتُ ابْتَدَيْتُ ».

نهج البلاغة ٤ / ١٠٤: روى سفيان الثوري، عن عمرو بن مروة، عن أبي البختری قال: أثنى
رجل على علي بن أبي طالب في وجهه وكان يبغضه. فقال علي: « أنا دون ما تقول، وفوق ما
في نفسك ».

مصنف ابن أبي شيبة (ط. الرياض ٧ / ٥٣٧): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ
سَعْدِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ الْجَمَلِ قَالَ

عليّ: « لا يُطلبنّ عبد خارجاً من العسكر، وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم، وليس لكم أمّ ولد، والمواريث على فرائض الله، وأي امرأة قُتل زوجها فلتعتدّ أربعة أشهر وعشراً ». قالوا: يا أمير المؤمنين، تحلّ لنا دماؤهم ولا تحلّ لنا نساؤهم؟! قال: فخاصموه، فقال: « كذلك السيرة في أهل القبلة ». قال: « فهاتوا سهامكم وأقرعوا على عائشة، فهي رأس الأمر وقائدهم ». قال: فنفترقوا وقالوا: نستغفر الله. قال: فخاصمهم عليّ.

الاستيعاب ٢ / ٦٩٨، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي البخترى، عن حجر بن عدي، عن شراحيل بن مزة الكوفي سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي (رحمه الله): « أبشر، فإنّ حياتك وموتك معي ».

روايات زاذان (ت ٨٢)

الفضائل ٢ / ٥٨٥: حدّثنا عبد الله، قتنا أبي، قتنا ابن نمير، نا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان أبي عمر قال: سمعت عليّاً في الرحبة وهو ينشد الناس مَنْ شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول: « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه ».

فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٧: حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: حدّثني جدّي، قتنا حجّاج بن محمّد، قتنا بن جريح، قتنا كذا أبو حرب بن أبي الأسود، عن أبي الأسود قال ابن جريح ورجل آخر، عن زاذان قال: سُئل عليّ عن نفسه، فقال: « إنّني أحدث بنعمة ربّي؛ كنت والله إذا سألت أُعطيت، وإذا سكت ابتُديت، فبين الجوانح منّي علم جم ».

الحسكاني ١ / ٤٠١ بسنده عن إسماعيل بن سليمان، عن يعمر زاذان، عن ابن الحنفية في قوله تعالى: (**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**) قال: هو عليّ بن أبي طالب.

المعجم الكبير ٩ / ٧٦: حدّثنا عبيد بن كثير التمار الكوفي، ثنا محمّد بن الجنيد، ثنا يحيى

ابن سالم، عن هاشم بن البريد، عن بيان بن أبي بشر، عن زاذان، عن عبد الله قال: قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه).

الكامل في الضعفاء: حدّثنا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان الغافقي، ثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إسحاق الكوفي الأنصاري، ثنا أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان بن عمر، عن سلمان الفارسي قال: رأيت رسول الله ﷺ ضرب فخذ علي بن أبي طالب وصدرة، وسمعتة يقول: « محبّك محبّي، ومحبّي محبّ الله، ومبغضك مبغضي، ومبغضي مبغض الله ». المعجم الكبير ٦ / ٢٤١، حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي والحسين بن إسحاق التستري قال: ثنا يحيى الحماني، ثنا قيس بن الربيع، عن محمّد بن رستم، عن زاذان، عن سلمان (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَهُ اللَّهُ ».

الحسكاني ٢ / ١٧ بسنده عن أبي اليقظان^(١)، عن زاذان، عن الحسن بن علي قال: « لما

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ١٣٢: عثمان بن عمير البجلي، أبو اليقظان الكوفي الأعشى، ويُقال: ابن قيس، ويُقال: ابن أبي حميد.

روى عن أنس وزيد بن وهب، وأبي الطفيل وأبي وائل، وعدي بن ثابت وأبي حرب بن الأسود وغيرهم. وعنه حصين بن عبد الرحمن، وهو من أقرانه، والأعمش وشعبة، والثوري وشريك، ومهدي بن ميمون وآخرون. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي عثمان بن عمير (أبو اليقظان)، ويُقال: عثمان بن قيس ضعيف الحديث. كان ابن مهدي ترك حديثه، وقال أبي: خرج في الفتنة مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن. وقال عمرو بن علي: لم يرض يحيى ولا عبد الرحمن أبا اليقظان. وقال الدوري عن ابن معين: ليس حديثه بشيء.

وقال ابن أبي حاتم: ثنا أبي سألت محمّد بن عبد الله بن نمير عن عثمان بن عمير فضغفه. قال: وسألت أبي عنه، فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث، كان شعبة لا يرضاه، وذكر أنه حضره فروى عن شيخ، فقال له شعبة: كم سنّك؟ فقال: كذا، فإذا قد مات الشيخ وهو ابن ستين.

وقال إبراهيم بن عرعة، عن أبي أحمد الزبيري: كان الحارث بن حصين، وأبو اليقظان يؤمنان بالرجعة، ويُقال: كان يغلو في التشيع.

قلت: نسبه أحمد بن حنبل فقال: هو عثمان بن عمير بن =

نزلت جمعنا رسول الله وإياه في كساء خيبري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً». .

الحسكاني ٢ / ١٤٣، تاريخ إصبهان ٢ / ١٦٥ بسنده عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن عليّ قال: «إنه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن». ثم قرأ (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) .

روايات زر بن حبيش (ت ٨١) وهو ابن مئة واثنان وعشرون سنة

صحيح مسلم ١ / ٨٦: بقي بن مخلد (١٣٢٥)، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا وكيع وأبو معاوية، عن الأعمش ح، وحدّثنا يحيى بن يحيى واللفظ له، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر قال: قال عليّ: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أن لا يجيبي إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» .

المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٨: حدّثنا أبو سعید عمرو بن محمّد بن منصور العدل، ثنا السري بن خزيمة، ثنا عثمان بن سعيد المري، ثنا عليّ بن صالح، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين

= عمرو بن قيس البجلي، وقد ينسب إلى جدّ أبيه. ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات ما بين العشرين ومئة إلى الثلاثين. وقال: منكر الحديث، ولم يسمع من أنس. وقال في الكبير: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدّثان عنه، وهو ابن قيس البجلي، وهو عثمان بن أبي حميد الكوفي.

وقال الجوزجاني، عن أحمد: منكر الحديث، وفيه ذلك الداء. قال: وهو على المذهب منكر الحديث. وقال البرقاني، عن الدارقطني: متروك. وقال الحاكم، عن الدارقطني: زائغ لم يحتج به. وقال ابن عبد البر: كلّهم ضعفه. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

وقال ابن حبان: اختلط حتّى كان لا يدري ما يقول، لا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن عدي: رديء المذهب، غال في التشيع، يؤمن بالرجعة، ويكتب حديثه مع ضعفه.

تقريب التهذيب ١ / ٦٦٣: عثمان بن عمير بالتصغير، ويُقال: ابن قيس، والصواب أنّ قيساً جدّ أبيه، وهو عثمان بن أبي حميد أيضاً البجلي، أبو اليقظان الكوفي الأعمى، ضعيف واختلط، وكان يدلّس ويغلو في التشيع، من السادسة، مات في حدود الخمسين ومئة د ت ق.

سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما». هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه. الإصابة ٢ / ١٥: حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي له ولأبيه ولأخيه عبد الله صحبة. ذكره بن شاهين في الصحابة، وروى حديثه ابن عقدة في كتاب الموالاتة بإسناد ضعيف من رواية أبي مریم، عن زر بن حبيش قال: قال عليّ: «مَنْ هَا هُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟». فقام اثنا عشر رجلاً، منهم: قيس بن ثابت، وحبيب بن بديل بن ورقاء فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ».

قال في الإصابة في ترجمة الحسن: وعند أبي يعلى من طريق عاصم، عن زر، عن عبد الله كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره، فقال: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلِيحِبِّ هَذَيْنِ». روى ابن الأثير في أسد الغابة ١ / ٣٦٨ عن كتاب الموالاتة لابن عقدة بإسناده، عن أبي مریم زر بن حبيش قال: خرج عليّ بن القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف، فقالوا: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، السّلام عليك يا مولانا، ورحمة الله وبركاته. فقال عليّ ﷺ: «مَنْ هَا هُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟». فقام اثنا عشر، منهم: قيس بن ثابت بن شماس، وهاشم بن عتبة، وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ».

روايات عبد الله بن الحارث بن نوفل (ت ٨٤)

السنن الكبرى ٥ / ١٥١: أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال: حدّثنا عليّ بن ثابت قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود، عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عبد الله بن الحارث، عن جدّه، عن عليّ قال: «مرضت فعادني رسول الله ﷺ، فدخل عليّ وأنا مضطجع، فاتّكأ إلى جنبي، ثمّ سجاني بثوبه، فلمّا رأني قد هديت

قام إلى المسجد يصلي، فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب عني وقال: قم يا عليّ فقد برئت. فقلت كأنما لم أشتك شيئاً قبل ذلك، فقال: ما سألت ربّي شيئاً في صلاتي إلا أعطاني، وما سألت لنفسي شيئاً إلا وقد سألت لك.»

خالفه جعفر بن زياد الأحمر فقال: عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن عليّ. أقول: في كتاب السنّة - لبقّي بن محمّد / ١٣٢٣ عن محمد بن عبد الرحيم أبي يحيى وسليمان بن عبد الجبار قال: حدّثنا عليّ بن قادم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن الحارث... وفي آخره قال صلى الله عليه وآله: «إلا أعطانيه، إلا أنه قال لي: لا نبي بعدك.» قال القاضي: لا أعرف في فضيلة عليّ حديثاً أفضل منه.

مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣: معاوية بن هشام قال: ثنا عمار، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبد الله بن الحارث، عن عليّ قال: «إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكباب حطّة في بني إسرائيل.»

تاريخ الطبري ٢ / ٣٢٠: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتّى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد، إنّك إلا تفعل ما تؤمر به يعدّبك ربّك. فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أكلّمهم وأبلغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي

صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم. وأيم الله الذي نفس عليّ بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم. فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رروا منه جميعاً. وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بده أبو هب إلى الكلام فقال: هدد ما سحركم صاحبكم! فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ. قال: الغد يا عليّ، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ.»

قال: «فعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثمّ قال: اسقهم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رروا منه جميعاً، ثمّ تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟»

قال: «فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت، وإني لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثمّ قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.»

قال: «فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع»^(١). المعجم الكبير ٢٢ / ٤٠٥، حدّثنا محمّد بن حيان المازني، ثنا كثير بن يحيى، ثنا سعيد بن عبد الكريم بن سليط وأبو عوانة، عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف، عن عبد الرحمن بن أبي زناد أنّه سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل يقول: ثنا أبو سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ دخل على فاطمة ذات يوم وعليّ نائم، وهي مضطجعة وأبناؤها إلى

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣٢١.

جنبها، فاستسقى الحسن فقام رسول الله ﷺ إلى لقحة فحلب لهم فأتى به، فاستيقظ الحسين فجعل يعالج أن يشرب قبله حتى بكى، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخَاكَ اسْتَسْقَى قبلك». فقالت فاطمة: «كَأَنَّ الْحَسْنَ آثَرَ عِنْدَكَ!». قال: «مَا هُوَ بَآثِرٌ عِنْدِي مِنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ، وَإِنِّي وَإِيَّاكَ وَهُمَا وَهَذَا النَّائِمُ لَفِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

روايات عبد الرحمن بن أبي ليلى (قُتِلَ ٨٢)

الدَّر المنثور ٥ / ١٧٨: أخرج ابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (رضي الله عنه) في قوله (**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**) قال: نزلت في علي بن أبي طالب (رحمه الله) والوليد بن عقبة.

السنن الكبرى ٥ / ١٠٨: أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدَّثنا عبيد الله قال: أخبرنا بن أبي ليلى، عن الحكم والمنهال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه: أنه قال لعلِّي وكان يسير معه: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَنْكَرُوا مِنْكَ أَنْتَ تَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ فِي الْمَلَأَتَيْنِ، وَتَخْرُجُ فِي الْحَرِّ فِي الْحَشْوِ وَالثَّوْبِ الْغَلِيظِ. قال: «أَوْ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا بِخَيْرٍ؟». قال: بلى. قال: «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ فَرَجَعٍ، وَبَعَثَ عُمَرَ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ فَرَجَعٍ بِالنَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَعْطَيْنِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، لَيْسَ بِفِرَارٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ، قُلْتُ: إِنِّي أَرْمَدُ. فَتَفَلَّ فِي عَيْنِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِهِ أَذَى الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، فَمَا وَجَدْتَ حَرًّا بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا بَرْدًا».

المستدرک ٢ / ٥٢٤: أخبرني عبد الله بن محمد الصيدلاني، حدَّثنا محمد بن أيوب، أنبأ يحيى بن المغيرة السعدي، حدَّثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه): «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي؛ آيَةُ النَّجْوَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمْنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُو بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ) « .

قال: « كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي ﷺ، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: **أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ** ». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

السنن الكبرى ٦ / ٢٠٤: أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا العوام قال: حدثني عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ (رضي الله تعالى عنه) قال: « أتى رسول الله ﷺ حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة، فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضجعنا: ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة ». قال عليّ: « فما تركتها بعد ». قال له رجل: ولا ليلة صفين؟ قال: « ولا ليلة صفين ».

المعجم الكبير ٧ / ٧٧: حدثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا ضرار بن صرد أبو نعيم، ثنا عليّ بن هشام، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي فروة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ». فدعا عليّاً، فأعطاه إياها.

مسند أحمد ١ / ١١٩: حدثنا عبد الله، حدثني عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليّاً (رضي الله تعالى عنه) في الرحبة، ينشد الناس: « أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام ».

فشهد قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريةً كأني أنظر إلى أحدهم فقالوا: نشهد إننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: « أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم؟ ». فقلنا: بلى يا رسول الله. قال: « فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ».

مسند أحمد ١ / ١١٩: حدثنا عبد الله، ثنا أحمد بن عمر الوكيعي، ثنا زيد بن الحباب، ثنا

الوليد بن عقبة بن نزار العنسي، حدّثنا سماك بن عبيد بن الوليد العبسي قال: دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدّثني أنّه شهد عليّاً (رضي الله تعالى عنه) في الرحبة قال: «أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدِير خم إلّا قام، ولا يقوم إلّا مَنْ قد رآه». فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناها وسمعناها، حيث أخذ بيده يقول: «اللّهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، واخذل مَنْ خذله». فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.

شرح نهج البلاغة ١٤ / ١١: قال أبو مخنف: فحدّثني موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: ... لما دخل الحسن وعمّار الكوفة اجتمع إليهما النّاس، فقام الحسن فاستنفر النّاس، فحمد الله وصلى على رسوله، ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنّة رسوله، وإلى أفقه مَنْ تفقّه من المسلمين، وأعدل مَنْ تعدّلون، وأفضل مَنْ تفضّلون، وأوفى مَنْ تبايعون.

مَنْ لم يعبه القرآن، ولم تجهله السنّة، ولم تتعد به السابقة إلى مَنْ قرّبه الله تعالى إلى رسوله قرابتين؛ قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى مَنْ سبق النّاس إلى كلّ مأثرة، إلى مَنْ كفى الله به رسوله والنّاس متخاذلون، فقرب منه وهم متباعدون، وصلىّ معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معهم وهم محجمون، وصدّقه وهم يكذبون.

إلى مَنْ لم ترد له رواية، ولا تُكفاه له سابقة، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحقّ، ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصّلاح من أصحابه، ومثلوا بعمّاله، واتهبوا بيت ماله، فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصّالحون».

شرح نهج البلاغة ١٩ / ٣٠٥: وروى ابن جرير الطبري في تاريخه، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه، وكان ممّن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث، إنّّه قال فيما كان يحضّ به النّاس على الجهاد: إنّّي سمعت عليّاً رفع الله درجته في الصّالحين، وأثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: «أيّها المؤمنون، إنّّه مَنْ رأى عدواناً يُعمل به، ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبريء، ومَنْ أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من

صاحبه، ومَنْ أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق، وتُوّر في قلبه اليقين»^(١).

تفسير الطبري ٢٦ / ١٢٦: حدّثنا محمّد بن بشار قال: ثنا عبد الرّحمن قال: ثنا سفيان، عن هلال الوزان، عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات / ٦)، قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

روايات قيس بن عبّاد (قتله الحجاج ٨٣)

البخاري ٤ / ١٤٥٨: حدّثني محمّد بن عبد الله الرقاشي، حدّثنا معتمر قال: سمعت أبي يقول: حدّثنا أبو مجلز، عن قيس بن عبّاد، عن عليّ بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) أنّه قال: « أنا أوّل مَنْ يجثو بين يدي الرّحمن للخصومة يوم القيامة ».

وقال قيس بن عبّاد: وفيهم أنزلت: (هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ...) . قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة، وعليّ، وعبيدة (أو أبو عبيدة بن الحارث)، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة.

روايات زيد بن وهب الجهني (ت ٨٤، وقيل: ٩٦)

السنن الكبرى: أخبرني زكريا بن يحيى قال: حدّثنا عثمان قال: حدّثنا عبد الله بن نمير قال: حدّثنا مالك بن مغول (المصنف لابن أبي شيبة ١٢ / ٦٢ الحديث رقم / ١٢١٢٨ عبد الله بن نمير)،

(١) شرح نهج البلاغة ١٩ / ٣٠٦ قال ابن أبي الحديد: وقال عليّ بن أبي حمزة في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى: « فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيق خصلة، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميّت الأحياء.

وما أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجيّ، وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كلّ كلمة عدل عند إمام جائر

«.

عن الحارث بن حصيرة، عن أبي سليمان الجهني قال: سمعت علياً على المنبر يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسوله ﷺ، لا يقوله إلا كذاب مفترى». فقال رجل: أنا عبد الله وأخو رسوله ﷺ، فحُني فحُمل.

السنن الكبرى ٥ / ١٦٣: أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كهيل قال: حدثنا زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذين كانوا مع عليّ الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ: «أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج قوم من أمّتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً.

يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلمون الجيش الذي يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لا تكلوا عن العمل، وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً له عضد وليست له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة ثدي المرأة، عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم وأموالكم.

والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله.»

قال سلمة: فنزلي زيد منزلاً منزلاً حتى مررنا على قنطرة، فلما التقينا على الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح، وسلّوا سيوفكم من جفونها؛ فإني أخاف أن يناشدوكم. قال: فسَلّوا السيوف وألقوا جفونها، وشجرهم الناس (يعني برماحهم)، فقتل بعضهم على بعض، وما أُصيب من الناس يومئذ إلا رجلاً.

قال عليّ: «التمسوا فيهم المخدج». فلم يجدوه، فقام عليّ بنفسه حتى أتى ناساً قتلى بعضهم على بعض، قال: «جرّدوهم». فوجدوه ممّا يلي الأرض، فكبرّ عليّ وقال: «صدق الله، وبلغ ﷺ.»

فقام إليه عبدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، والله الذي لا إله إلا هو سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ قال: «أي والله الذي لا إله إلا هو،

لسمعته من رسول الله ﷺ «، حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له.

شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٧٦: روى إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين، عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال: «اطلبوا ذا الشدية». فطلبوه طلباً شديداً حتى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى، فأتي به وإذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور، فكبر علي عليه السلام وكبر الناس معه سروراً بذلك.

المعجم الكبير ١٠ / ١٨٣: حدثنا عبدان بن أحمد، ثنا يحيى بن حاتم العسكري، ثنا بشر بن مهران، ثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن بن مسعود قال: أول شيء علمت من أمر رسول الله ﷺ قدمت مكة في عمومة لي، فأرشدنا على العباس بن عبد المطلب، فاتتهنا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ (أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعد إلى أنصاف أذنيه، أشم، أقي، أذلف، براق الثنايا، أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر).

يمشي على يمينه غلام أمرد حسن الوجه، مراهق أو محتلم، تقفوهام امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه، ثم استلم الغلام، ثم استلمت المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استلم الركن ورفع يديه وكبر، وقام الغلام عن يمينه ورفع يديه، وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت، وأطال القنوت، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع فقنت وهو قائم، ثم سجد وسجد الغلام والمرأة معه، يصنعان مثل ما يصنع ويتبعانه.

قال: فرأينا شيئاً لم يكن نعرفه بمكة، فأنكرنا، فأقلبنا على العباس فقلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم، أشيء حدث؟ قال: أجل والله، أما تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد. أمّا والله، ما على ظهر الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

المعجم الكبير ٥ / ١٧١: حدثنا إبراهيم بن نائلة الإصبهاني، ثنا إسماعيل بن

عمرو البجلي، ثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سليمان زيد بن وهب، عن زيد بن أرقم قال: ناشد عليّ النَّاس في الرحبة مَنْ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول الذي قال له، فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا أنَّهم سمعوا رسولَ الله ﷺ يقول: «اللَّهِمَّ مَنْ كُنْتَ مولاه فعليّ مولاه، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه.»

قال زيد بن أرقم: فكنت فيمَن كتم فذهب بصري، وكان عليّ (رضي الله تعالى عنه) دعا عليّ مَنْ كتم.

فتح الباري ١٣ / ٥٧: أخرج البزار من طريق زيد بن وهب قال: بينا نحن حول حذيفة إذ قال: كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف؟ قلنا: يا أبا عبد الله، فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك؟ قال: انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلى أمر عليّ بن أبي طالب؛ فإنها على الهدى.

تاريخ الطبري ٥ / ١٦: قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب الجهني أنّ ابن بديل قام في أصحابه فقال: ألا إنّ معاوية ادّعى ما ليس أهله، ونازع هذا الأمر مَنْ ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، قد زين لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم.

وأنتم على نور من ربكم وبرهان مبين؛ فقاتلوا الطغاة الجفأة ولا تخشوهم، فكيف تخشوهم وفي أيديكم كتاب الله عزّ وجلّ طاهراً مبروراً؟ (**أَتَخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*** **فَاتْلُوهُمْ يُعَدِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَكْشِفْ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١)**). وقد قاتلناهم مع النبي ﷺ مرّة، وهذه ثانية، والله ما هم في هذه باتقى ولا أركى ولا أرشد، قوموا إلى عدوّكم بارك الله عليكم. فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه.

تاريخ الطبري ٥ / ٢٥: قال أبو مخنف: حدّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب أنّ عليّاً لما رأى ميمنته قد عادت إلى مواقعها ومصافها، وكشفت من يازائها من عدوّها حتى ضاربوهم في مواقعهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم، فقال: «إني قد رأيت

(١) سورة التوبة / ١٣ - ١٤.

جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الطغاة الجفأة، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم^(١) العرب، والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحقّ إذ ضلّ الخاطئون. فلولا إقبالكم بعد إداركم، وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين.

ولكن هوّن وجدي وشفى بعض أحاح نفسي أئبي رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحسّوهم بالسيوف، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة إليهم، فالآن فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله عزّ وجلّ باليقين؛ ليعلم المنهزم أنّه مسخط ربّه وموبق نفسه.

إنّ في الفرار موجدة الله عزّ وجلّ عليه، والذلّ اللازم، والعار الباقي، واعتصار الفيء من يده، وفساد العيش عليه. وإنّ الفار منه لا يزيد في عمره ولا يرضي ربّه، فموت المرء محقّقاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها والإقرار عليها.»

تاريخ الطبري (٤ / ٣٧) قال الطبري: حدّثت عن هشام بن الكلبي، عن أبي مخنف قال: حدّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني أنّ عمّار بن ياسر (رحمه الله) قال يومئذ: أين من يتغي رضوان الله عليه، ولا يؤوب إلى مال ولا ولد؟

فأنته عصابة من الناس فقال: أيّها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبعون دم ابن عقّان، ويزعمون أنّه قُتل مظلوماً، والله ما طلبتهم بدمه ولكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبّوها واستمرّووها، وعلموا أنّ الحقّ إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه من دنياهم، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم أن قالوا: إمامنا قُتل مظلوماً؛ ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون، ولولا هي ما تبعهم من الناس رجالان. اللهمّ إنّ تنصرنا فطالما نصرت، وإنّ تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم.

ثمّ مضى ومضت تلك العصابة التي أجابته حتّى دنا من عمرو، فقال: يا عمرو، بعث دينك بمصر؟! تباً لك تباً! طالما بغيت في الإسلام عوجاً.

(١) لهاميم: جمع لهميم، وهو السائق الجواد من الخيل.

وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب: صرعتك الله! بعث دينك من عدو الإسلام وابن عدوّه!
الحسكاني ١ / ٣٦ بسنده عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، أنّ أناساً تذاكروا
فقالوا: ما نزلت آية في القرآن فيها (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلّا في أصحاب محمّد، فقال حذيفة:
ما نزلت في القرآن (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلّا كان لعليّ لُبُّها ولُبَّابها.
الحسكاني ٢ / ٢٥٩ بسنده عن زيد بن وهب، عن حذيفة في قوله (وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ)
قال: هو علي بن أبي طالب.

تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٤٢: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن المسلم، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء،
أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان النصيبي، نا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد، نا أبو عبد
الله الحسين بن إسماعيل المهوي، نا بشر بن مهران الفراء، أنا شريك، عن الأعمش، عن زيد بن
وهب، عن حذيفة قال: قال رسول الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَمَيِّتَ مَوْتِي... وليتول عليّ
بن أبي طالب بعدي».

روايات مسلم بن صبيح (ت ١٠٠)

المستدرك ٣ / ١٦٠: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري، ثنا محمّد بن
أيوب، ثنا يحيى بن المغيرة السعدي، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله النخعي، عن
مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك
فيكم الثقلين؛ كتاب الله وأهل بيّتي، وإتّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض». هذا حديث
صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المستدرك ٣ / ١٩٧: حدّثني أبو بكر محمّد بن أحمد بن بالويه، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد
الله، ثنا حجّاج بن نصير، ثنا قرّة بن خالد، ثنا عامر بن عبد الواحد، عن أبي الضحى، عن بن
عبّاس (رضي الله تعالى عنهما) قال: ما كنّا نشك وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين بن عليّ يُقتل
بالطفّ.

الفصل الرابع

حركة الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام

أهل البيت عليهم السلام يُعرضون على الأمة من جديد

بانتشار حديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث المباهلة، وحديث الكساء وغيرها من الأحاديث النبوية الصحيحة في أهل البيت عرفت الأجيال الجديدة من الأمة موقع أهل البيت عليهم السلام في الإسلام، وأهم امتداد رسالي للنبي صلى الله عليه وآله، وأئمة هدى، وحجج على الناس. وتحرك الناس لمولاتهم، واتجهوا عملياً نحو ذرية الحسن والحسين عليهم السلام بصفتهم البقية الباقية عملياً من ذرية النبي صلى الله عليه وآله من ابنته الزهراء عليها السلام، ولم يكن آنذاك غير شخصيتين بارزتين هما: الحسن المثنى بن الحسن بن علي، وعلي بن الحسين بن علي عليه السلام، وكلاهما كان بقية ملحمة كربلاء؛ ارتث الأول وأخذه أخواله فنجا من القتل، ومرض علي بن الحسين عليه السلام قبل المعركة بالذرب^(١) فتعدّر عليه أن يُقاتل، وصار العدو يرثي لحاله؛ لشدة مرضه، وبذلك أنجاه الله تعالى من القتل.

(١) الذرب: وهو الإسهال.

وكانت ذريّة الحسن عليه السلام من الحسن المثنى، من وُلده: عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث، وداود، وجعفر، ومن زيد من ولده الحسن^(١).

وكانت ذريّة الحسين عليه السلام من علي بن الحسين عليه السلام، من ستة من ولده، وهم: مُجَدُّ الباقر عليه السلام، وعبد الله الباهر، وعمر الأشرف، وزيد، والحسين الأصغر، وعلي.

(١) قال السيد علي بن مُجَدُّ العلوي العمري النسابة في المجدي من أعلام القرن الخامس في أنساب الطالبين / ٢٠٢: العقب من ولد الحسن بن علي من أربعة رجال، وهم: الحسن وزيد، وعمر والحسين الأثرم، انقرض اثنان، وهما: عمر والحسين.

وقال في / ٢٠٣: وما وجدت أنا لزيد بن الحسن إلا بنتاً، وأما مُجَدُّ الحسن الذي منه عقبه، وهم سبعة رجال، وهم: القاسم وعلي، وإسماعيل وإبراهيم، وزيد وعبد الله وإسحاق.

ذرية الحسن بن علي ؑ

من المفيد جداً أن نورد ترجمة لكل من الحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن.

الحسن المثنى بن الحسن ؑ

أورد العلامة الأبطحي في موسوعته الرجالية^(١) ترجمة وافية للحسن المثنى نورد أكثرها فيما يلي:
قال: أبو محمد الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؑ، أمه خولة بنت منظور الفزارية، ذكرها بنسبها مع قصة تزويج الإمام الحسن السبط ؑ بها أرباب السير والتراجم والنسب^(٢).
قال المفيد^(٣): وأما الحسن ؑ فكان جليلاً، رئيساً، فاضلاً، ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين ؑ في وقته... ومضى الحسن بن الحسن بن الحسن ؑ ولم يدع الإمامة، ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه من حال أخيه زيد (رحمه الله).

وقال ابن زهرة الحسيني في غاية الاختصار: وأما الحسن المثنى الجليل، أمه

(١) تهذيب المقال - السيد محمد علي الأبطحي ٢ / ٣٠١.

(٢) منهم الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن عنبه في عمدة الطالب، والبخاري في سرّ السلسلة، وابن زهرة في غاية الاختصار، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن سعد في الطبقات ٥ / ٣١٥.

(٣) الإرشاد ٢ / ٢٥.

خولة بنت منظور.... وكان الحسن المثنى من رواة الحديث في الفقه وغيره. روى عنه أصحابنا والعامّة بطرقهم، وروى عن أبيه الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام ^(١).

وروى الحسن المثنى عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام)، وعبد الله بن جعفر، وجماعة. روى عنه ابنه عبد الله، وابن عمّه الحسن بن محمد بن الحنفية، وإبراهيم بن الحسن، وسهل بن أبي صالح، وحنان بن سدير الكوفي، وجماعة ذكره ابن عساكر وابن حجر.

وقد روى ابن عساكر وغيره أخباراً مكذوبة مفتعلة موضوعة ممّا نسب إليه، كما وضع الكذابون أخباراً فيما ينافي مذهب أهل البيت عليهم السلام، ثمّ نسبوها بأئمة أهل البيت عليهم السلام ممّا لا يخفى على المتتبع في أخبارهم، ولا يسع المقام لتحقيق ذلك.

ذكر المؤرّخون وأصحاب السير والحديث والأنساب وغيرهم ^(٢): أنّ الحسن بن الحسن أبا محمد حضر مع عمّه الحسين عليه السلام يوم الطفّ، وشهد المعركة، وواسى عمّه في الصبر على السيوف والرماح حتّى أثنخ بالجراح ووقع على الأرض بين القتلى، وكان به رمق فبرئ.

وهم بين من ذكر أنّه أسر مع السبايا وحمل معهم ^(٣)، وبين من ذكر أنّه انتزع منهم ولم يحمل معهم، وبين من أهلك ذلك. واتفقوا على أنّه برئ ولحق بالمدينة وعاش مدّة.

قال أبو الفرج ^(٤): وحمل أهله عليهم السلام أسرى وفيهم عمرو وزيد والحسن بنو الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علي قد أرتت جريحاً فحمل معهم.

(١) قال الأبطحي ذكره ابن عساكر في التاريخ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٤، وغيرهم.

وروى الصدوق (قدس سرّه) في الخصال ٢ / ٩٤ باب (١٦) بإسناده عنه عليه السلام في حقّ العالم.

وروى الأربلي في كشف الغمة ٢ / ١٧٥ عن الحسن المثنى، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ من

واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم». ورواه بطريق آخر عنه عليه السلام في ٢ / ٢٠٣.

وقد ذكرناه في طبقات أصحاب أبيه عليه السلام، وأصحاب عمّه الحسين عليه السلام، وأصحاب السجّاد عليه السلام.

(٢) انفرد أبو مخنف من بين الرواة وأصحاب السير حين ذكر أنّ الحسن بن الحسن بن علي يوم الطفّ كان طفلاً.

(٣) قال أبو مخنف: واستصغر الحسن بن الحسن فلم يقتل. الطبري ٤ / ٣٥٩.

(٤) في مقاتل الطالبين / ٧٩.

وقال الشيخ المفيد^(١): وكان الحسن بن الحسن عليه السلام حضر مع عمّه الحسين عليه السلام الطفّ. فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى، وقال: والله لا يصل إلى ابن خولة أبداً.

فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته. ويُقال: إنّه أسر، وكان به جراح قد أشفى منها.

وقال ابن عنبه^(٢): وكان الحسن بن الحسن عليه السلام شهد الطفّ مع عمّه الحسين عليه السلام وأُتخن بالجراح، فلمّا أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال أسماء بن خارجة بن عيينة بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري: دعوه لي؛ فإن وهبه الأمير عبيد الله بن زياد (لعنه الله) لي، وإلا رأى رأيه فيه. فتركوه له، فحمله إلى الكوفة، وحكوا ذلك لعبيد الله بن زياد فقال: دعوا لأبي حسان ابن أخته. وعالجه أسماء حتّى برئ، ثمّ لحق بالمدينة.

وقال السيد ابن طاووس صاحب اللهوف: كان الحسن بن الحسن المثنى قد واسى عمّه في الصبر على السيوف، وطعن الرماح، وكان قد نُقل من المعركة وقد أُتخن بالجراح وبه رمق فبرئ. وقال ابن حمزة الحسيني النقيب في غاية الاختصار: وشهد الحسن بن الحسن الطفّ مع عمّه الحسين عليه السلام فأفلت.

وقال الذهبي^(٣): ولم يفلت من أهل بيت الحسين عليه السلام سوى ولده علي الأصغر، فالحسينية من ذريته، وكان مريضاً، وحسن بن حسن بن علي عليه السلام وله ذرية.

قال المفيد^(٤): روي أنّ الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام: « اختر يا بُني أحبهما إليك ». فاستحى الحسن ولم يجر جواباً،

(١) الإرشاد ٢ / ٢٥.

(٢) عمدة الطالب / ١٠٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٠٣.

(٤) الإرشاد ٣ / ٢٥.

فقال له الحسين عليه السلام: « فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله »^(١).

وكان الحسن المثنى (رحمه الله) يتولّى صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في عصره، وكان تولّى صدقاته وصدقات فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) أيضاً من بعد علي عليه السلام للحسن، ثمّ للحسين، ثمّ من بعده لأكبر ولدها إذا كان يرضى بهديه وإسلامه وأمانته كما في أخبارها. وقد ذكره أصحابنا وجمهور المخالفين بتولّى صدقاته عليه السلام^(٢)، وكان تولّى الصدقات أيام عبد الملك بن مروان كما صرحوا بذلك.

قال المفيد^(٣) بإسناده عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ردّ إلى علي بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) قال الأبطحي: ورواه نحوه ابن زهرة الحسيني في (غاية الاختصار / ٤١) وفيه: وهي أكبرهما سنّاً، وأكثرهما شبهاً الخ. وفي عمدة الطالب / ٩٩ نحوه مع تفاوت يسير.

وقال البخاري في سر السلسلة / ٦: خطب الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى بناته، فأبرز إليه فاطمة وسكينة، وقال: « يابن أخي، اختر أيتهما شئت ». فاختار فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وكانت أشبه الناس بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجه... وأشار إلى قوله هذا ابن عنبه في العمدة. وقال في غاية الاختصار / ٤١: وكان الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام، فقال الحسين عليه السلام: « يابن أخي، قد كنت انتظر هذا منك، انطلق معي ». فجاء به حتى أدخله منزله، فخيّره في ابنتيه فاطمة وسكينة، فاختار فاطمة، فزوجه إيّاها.

قال المؤلّف: وفي التبيين في أنساب القرشيين - تأليف المقدسي (ت ٦٢٠) هجرية / ١٠٦: إنّ الحسن بن الحسن لما توفي أبوه أخذ عمّه الحسين إلى منزله، فأخرج له ابنتيه فاطمة وسكينة، فاختار فاطمة وزوجه إيّاها.

(٢) كما في إرشاد الشيخ المفيد، وغاية الاختصار - لابن زهرة، وعمدة الطالب، وأنساب الأشراف - لأحمد بن يحيى البلاذري ١ / ٢٢٦، وتاريخ ابن عساكر ١١ / ١٠٦، وتهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣.

(٣) الإرشاد ٢ / ١٤٩.

قال ابن عنبه^(١): وكان الحسن بن الحسن يتوتى صدقات أمير المؤمنين علي عليه السلام، ونازعه فيها زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، ثم سلمها له.

قال الأبطحي: الظاهر أنّ ما ذكره في عمدة الطالب غير صحيح، فإنّ الولي لها شرعاً حسب وقف أربابها هو علي بن الحسين عليه السلام، كما إنّ الحكومة الخارجية أثبتتها وأرجعتها إليه كما صرحوا بذلك، ولعله كان بأمره وإذنه عليه السلام تفضلاً منه.

وروى الكليني^(٢) في باب النصّ على أبي جعفر عليه السلام بطرق فيها الحسن كالصحيح وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: « إنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم (واليه على القضاء بالمدينة) أن يرسل إليه بصدقة علي عليه السلام وعمر وعثمان، وابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن، وكان أكبرهم، فسأله عن الصدقة، فقال زيد: إنّ الوالي كان بعد علي عليه السلام الحسن، وبعد الحسن الحسين، وبعد الحسين علي بن الحسين، وبعد علي بن الحسين محمد بن علي، فابعث إليه ». «

ولما وليّ عبد الملك الحجاج بن يوسف على مكة والمدينة واليمن، واتصل به عمر بن علي عليه السلام، فسأله أن يدخله في صدقات أمير المؤمنين عليه السلام، فقال الحسن: لا أُغيّر شرط علي عليه السلام، ولا أدخل فيها من لم يدخل.

فقال له الحجاج: إذا أدخله أنا معك. فتوجّه الحسن إلى عبد الملك بالشام ودخل عليه فأخبره بقول الحجاج، فقال: ليس له ذلك. وكتب إلى الحجاج كتاباً في ذلك.

وروى ابن عساكر بسنده عن الزبير بن بكار قال: وكان الحسن بن الحسن وصي أبيه وولي صدقة علي بن أبي طالب في عصره، وكان الحجاج بن يوسف قال له يوماً وهو يسايره في موكبه بالمدينة (وحجاج يومئذ أمير المدينة): أدخل عمك عمر بن علي معك في صدقة علي؛ فإنّه عمك وبقية أهلك. قال: لا أُغيّر شرط علي، ولا أدخل فيها من

(١) عمدة الطالب / ٩٩.

(٢) أصول الكافي / ١ / ٣٠٥.

لم يدخل. قال: إذاً أدخله معك. فنكص عنه الحسن حين غفل الحجاج، ثم كان وجهه إلى عبد الملك حتى قدم عليه، فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيى بن الحكم، فلمّا رآه يحيى عدل إليه فسلم عليه، وسأله عن مقدمه وخبره، وتحفّى به، ثمّ قال: إني سأنفكك عند أمير المؤمنين (يعني عبد الملك).

فدخل الحسن على عبد الملك فرحّب به، وأحسن مساءلته (وكان الحسن بن الحسن قد أسرع إليه الشيب)، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب. (ويحيى بن الحكم في المجلس). فقال له يحيى: وما يمنعه يا أمير المؤمنين! شبيه أمني أهل العراق؛ كلّ عام يقدم عليه ركب يمّونه الخلافة. فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال: بعس والله الرغد رفدت! وليس كما قلت، ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب. وعبد الملك يسمع، فأقبل عليه عبد الملك فقال: هلّمّ ما قدمت له.

فأخبره بقول الحجاج، فقال: ليس ذلك له، اكتبوا له كتاباً لا يجاوزه. فوصله وكتب له، فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره، وقال: ما هذا الذي وعدتني. فقال له يحيى: إيهاً عنك! والله لا يزال يهابك، ولولا هيئته إياك ما قضى لك حاجة، وما ألوتك رفاً^(١).

قال الأبطحي: يظهر من ذلك عدم صحة ما نسب إليه في دعوى الإمامة؛ ولذلك سعى عليه كذباً إلى عبد الملك بن مروان ووليد بن عبد الملك. قال ابن عنبه عند ذكر الحسن بن الحسن عليه السلام^(٢): وكان عبد الرحمان بن الأشعث قد دعا إليه وبايعه، فلمّا قُتل عبد الرحمان توارى الحسن. وقيل لعبد الملك: إنّ أهل العراق يدعونك إلى الخروج معهم عليك، فعاتب الحسن بن الحسن عليه السلام، فجعل يعتذر إليه ويحلف له، فكلّمه خالد بن يزيد بن معاوية في قبول عذره^(٣).

(١) تاريخ دمشق ابن عساكر ترجمة الحسن بن الحسن.

(٢) عمدة الطالب / ١٠٠.

(٣) الأغاني - لأبي الفرج ١٣ / ١٥.

ولما أمره هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة والي عبد الملك على المدينة أن يشتم آل علي علياً عليه السلام، وآل الزبير عبد الله بن الزبير، وأبوا جميعاً وكتبوا وصاياهم، فأمر الوالي بإرشاد أخته أن يشتم آل علي آل الزبير وآل الزبير آل علي، فكان الحسن بن الحسن عليه السلام أول من أقيم إلى جانب المنبر، وكان رجلاً رقيق البشرة عليه يومئذ قميص كتان رقيق فأمره هشام بسب آل الزبير فامتنع، وقال: إن لآل الزبير رحماً، يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار؟! فأمر هشام حرسياً عنده أن اضربه، فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه، فخلص إلى جلده فسرحه حتى سال دمه تحت قدمه في الممر ^(١).

وقيل للوليد بن عبد الملك: إن الحسن بن الحسن عليه السلام يكتاب أهل العراق، فكتب إلى عامله بالمدينة عثمان بن حيان المري: انظر الحسن بن الحسن فاجلده مئة ضربة، وقفه للناس يوماً، ولا أراني إلا قاتله. فجيء بالحسن والخصوم بين يديه، فقام إليه علي بن الحسين عليه السلام فقال: «أخي، تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين».

فلما قالها انفرجت فرجة من الخصوم، فرآه عثمان فقال: أرى وجه رجل قد افتريت عليه كذبة، خلّوا سبيله وأنا كاتب إلى أمير المؤمنين بعذره، فإن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب. وقيل: إن والي المدينة كان يومئذ هشام بن إسماعيل ^(٢).

قال المفيد ^(٣): وقبض الحسن بن الحسن عليه السلام وله خمس وثلاثون سنة (رحمه الله)، وأخوه زيد بن الحسن حي، ووصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة. وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ١١٠ بإسناده عن مصعب قال: وتوفي الحسن بن الحسن فأوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة، وهو أخوه لأمه.

(١) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ١٠٨.

(٢) ذكره ابن عساكر في ترجمته ١١ / ١٠٧، ورواه نحوه بطريق آخر لكن فيها: إن الوالي كان هشام بن إسماعيل. ورواه النسائي في كلمات الفرج كما في تهذيب التهذيب.

(٣) الإرشاد / ١٩٧.

وقال في عمدة الطالب^(١): دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً فمات وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنة، وكان يشبه برسول الله ﷺ .

قال الأبطحي: إنّه (رحمه الله) أدرك أباه عليّاً وروى عنه، ولا تصح روايته عنه إلا إذا كان له من العمر ما يصح في مثله الرواية، وقد مضى أبوه الإمام السبط أبو مُجَدِّدِ الحسن عليّاً شهيداً في صفر سنة خمسين كما صرح بذلك المفيد في الإرشاد، وابن عنبه في عمدة الطالب .

وقد حضر مع عمّه كربلاء سنة (٦١) . وعانده الحجاج أيام إمارته على الحجاز سنة (٧٣) أو بعدها في توليه الصدقات، وفي تشييع جنازة جابر الأنصاري الصحابي ودخوله قبره سنة (٧٨) قبل دخول عبد الملك المدينة، وعزله الحجاج عن الحجاز .

وروى عن الحسن المثنى الحسن المثلث ابنه المولود سنة (٧٧) على ما يأتي، ولا تصح روايته إلا بعد سنين من ولادته . وفي سنة (٨٥) أو ما يقاربها أقيم بأمر هشام بن إسماعيل والي المدينة إلى جانب منبر مسجد النبي ﷺ ، وأمره بسبب الزبير فامتنع فضرب بسوط حتى سال الدم تحت قدمه في المرمر كما تقدّم .

ولعل ذلك كان حين ما أمر عبد الملك واليه بأخذ البيعة من الناس عند عقده العهد من بعده لولده، وعند ذلك ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطاً وصمم . ذكره الياضي في سنة (٨٥) ، وبويع للوليد بن عبد الملك سنة (٨٦) ، وكتب إلى عثمان بن حيان عامله بالمدينة أن أجلد الحسن بن الحسن عليّاً مئة ضربة، وقفه للناس يوماً، ولا أراني إلا قاتله (الحديث كما تقدّم) .

ولعله لذلك ذكر في العمدة كما تقدّم: أنّ الوليد دسّ من سقاه سماً . وقال في تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦٣ في ترجمته: قرأت بخطّ الذهبي مات سنة (٩٧) .

قال: فإن صح ذلك فهذا في أيام سليمان بن عبد الملك فقد مات الوليد سنة (٩٦) . وقد ظهر من ذلك كلّه أنّ ما في الإرشاد وعمدة الطالب في مدّة عمر الحسن بن الحسن عليّاً غير مستقيم، ولعله كان فيهما تصحيحاً من التّساخ .

(١) قال الأبطحي: وفيه أقوال آخر: سنة ٤٤، أو ٤٩، أو ٥١، أو ٥٦، أو ٥٨، أو ٥٩ .

قال الشيخ المفيد: ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة، ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه في حال أخيه زيد (رحمه الله) (١).

أقول: وأعقب الحسن المثنى من خمسة رجال؛ عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث، وأُمّهم فاطمة بنت الحسين بن علي، ومن داود، وجعفر، وأُمّهما أم ولد رومية تدعى جبية (٢)، فعقبه خمسة أسباط (٣).

زيد بن الحسن بن علي عليه السلام

قال ابن عنبه: وكان زيد يُكْتَبُ أبا الحسين. وقال الموضح النسابة: أبا الحسن، وكان يتولّى صدقات رسول الله ﷺ، وتخلّف عن عمّه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق، وبايع بعد قتل عمّه الحسين عبد الله بن الزبير؛ لأنّ أخته لأُمّه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير. قاله أبو النصر البخاري.

فلما قُتِلَ عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة، وله في ذلك مع الحجاج قصّة، وكان زيد بن الحسن جواداً ممدوحاً، عاش مئة سنة، وقيل: خمساً وتسعين، وقيل: تسعين. ومات بين مكّة والمدينة بموضع يُقال له: حاجر، وأمّ زيد فاطمة بنت أبي مسعود.

قال الشيخ المفيد: زيد بن الحسن (رحمه الله) فكان على صدقات رسول الله ﷺ، وأسن، وكان جليل القدر، كريم الطبع، كثير البرّ. ومدحه الشعراء، وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله؛ فذكر أصحاب السيرة أنّ زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة: أمّا بعد، فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل

(١) الإرشاد ٢ / ٢٦.

(٢) وهي التي علّمها الإمام الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بدعاء أم داود، وكان به خلاص ابنها داود من الحبس.

(٣) عمدة الطالب - ابن عنبه / ١٠١.

زيداً عن صدقات رسول الله ﷺ ، وادفعها إلى فلان بن فلان - رجل من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام.

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه: أمّا بعد، فإنّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم، وذو سنّهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ ، وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام.

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابنُ المصطفى بطنَ تلعة^(١) نفى جدّها واخضرّ بالنبتِ عودُها

وزيدٌ ربيعُ الناسِ في كلّ شتوةٍ إذا أخلفت أنواؤها^(٢) وعودُها

وروى ابن عساكر عن ابن وهب، حدّثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال: بلغني أنّ الوليد بن عبد الملك كتب إلى زيد بن حسن بن علي يسأله أن يبايع لعبد العزيز بن الوليد ويخلع سليمان بن عبد الملك، ففرق زيد بن الحسن من الوليد فأجابه، فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بن حسن إلى الوليد بذلك، فكتب إلى أبي بكر بن حزم (وهو أمير المدينة) ادع زيد بن حسن وأقرأه هذا الكتاب، فإن عرفه فاكتب إليّ بذلك، وإن هو نكّل فقدمه فاصبر يمينا على منبر رسول الله ﷺ ما كتب بهذا الكتاب ولا أمر به.

قال: فأرسل إليه أبو بكر بن حزم فأقرأه الكتاب، فقال: أنظرني ما بيني وبين العشاء أستخير الله عزّ وجلّ.

قال: فأرسل زيد بن حسن إلى القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله يستشيرهما في ذلك، قال فأقاما ربيعة معهما، فذكر لهما ذلك وقال لهما: إيّ لم أكن آمن الوليد على دمي لو لم أجبه، فقد كتبت هذا الكتاب فترون أن أحلف؟ فقالوا: لا تحلف ولا تبارز الله عند

(١) التلعة: مسيل ماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادي.

(٢) الأنواء: جمع نوء، وهو سقوط نجم وطلوع نجم، وكانت العرب تنسب المطر إلى الأنواء، فتقول: مطرنا بنوء كذا.

منبر رسول الله ﷺ، فإثنا نرجو أن ينجيك الله بالصدق. فأقرّ بالكتاب ولم يحلف، فكتب بذلك أبو بكر، فكتب سليمان إلى أبي بكر أن يضربه مئة سوط، ويدر عنه عباءة، ويمشيه حافياً. قال: فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول في غسل سليمان وقال: لا تخرج حتى أكلّم أمير المؤمنين فيما كتب في زيد بن حسن؛ لعلّي أستطيب نفسه فيترك هذا الكتاب.

قال: فجلس الرسول، ومرض سليمان، فقال للرسول: لا تخرج فإنّ أمير المؤمنين مريض. قال: إلى أن رمي في جنازة سليمان، وأفضى الأمر إلى عمر بن عبد العزيز فدعا بالكتاب فحرقه^(١). قال ابن عنبه: وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة خرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت منه، ماتت بمصر ولها هناك قبر يزار، وهي التي تسمّيها أهل مصر (الست نفيسة) ويعظّمون شأنها، ويقسمون بها. وقد قيل: إنّ صاحبة القبر بمصر نفيسة بنت الحسن بن زيد، وإنّها كانت تحت إسحاق بن جعفر الصادق.

توفي زيد بالبطحاء على ستة أميال من المدينة سنة (١٢٠) وله تسعون سنة، وحمل إلى البقيع، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره، ويحكوا فضله.

فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال:

فإن يك زيدٌ غالت الأرضُ شخصه	فقد بانَ معروفٌ هناك وجودُ
وإن يك أمسى رهنَ رمسٍ فقد ثوى	به وهو محمودُ الفعالِ فقيدُ
سميعٌ إلى المعتزِّ يعلمُ أنه	سيطلبه المعروفُ ثمّ يعوّدُ
وليس بقوَالٍ وقد حطّ رحله	ملتمسِ المعروفِ أينَ تريدُ
إذا قصرَ الوغدُ الدني نما به	إلى المجدِ آباءةً له وجودُ
مباذيلُ للمولى محاشيدُ للقري	وفي الروعِ عندَ النائباتِ أسودُ

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٩ / ٣٧٩.

إذا انتحل العزّ الطريف فإثمهم لهم إرثٌ مجدٍ ما يرامٌ تليدٌ
إذا مات منهم سيّدٌ قامَ سيّدٌ كريمٌ يبيّني بعدهُ ويشيّدُ
والعقب منه في ابنه الحسن بن زيد، ويكفيّ أبا مُجّد، كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي،
وعمل له على غير المدينة أيضاً، وكان مظاهراً لبني العباس على بني عمّه الحسن المثنى، وهو أوّل
مَنْ لبس السواد من العلويين، وبلغ من السن ثمانين سنة، وتوفيّ - على ما قال ابن الخداع -
بالحجاز سنة ثمان وستين ومئة، وأدرك زمن الرشيد، ولا عقب لزيد إلاّ منه.
أعقب الحسن بن زيد بن الحسن من سبعة رجال وهم؛ القاسم وعلي، وإسماعيل وإبراهيم، وزيد
وعبد الله وإسحاق^(١).

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): وخرج زيد بن الحسن (رحمه الله) من الدنيا ولم يدع الإمامة، ولا
ادّعاها له مدّعٍ من الشيعة ولا غيرهم، وذلك إنّ الشيعة رجلاً؛ إمامي وزيدي.
فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق، ولم يدع ذلك
أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب.

والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن
(رحمة الله عليه) كان مسالماً لبني أميّة، ومتقلّداً من قبلهم الأعمال، وكان رأيه التقية لأعدائه،
والتألّف لهم والمداراة، وهذا يُضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناها^(٢).

(١) انظر المجدي في أنساب الطالبين - للسيد علي بن مُجّد العلوي العمري النسابة أعلام القرن الخامس / ٢٠٢، وأيضاً
عمدة الطالب.

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد ٢ / ٢٠.

ذرية الحسين عليه السلام

علي بن الحسين عليه السلام

علي بن الحسين، المعروف بزین العابدين، وأيضاً بالسجّاد عليه السلام. وذرية الحسين منه، وقد سجّلت له كتب التراجم السنّية سيرة عبقة متميّزة في الورع والعبادة والعلم. كما سجّلت لولده الباقر عليه السلام وحفيده الصادق عليه السلام السيرة نفسها.

قال جمال الدين في عمدة الطالب، عن كتاب مناقب بني هاشم للجاحظ أنّه قال في حق زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ما نصّه: وأما علي بن الحسين بن علي فلم أرَ الخارجي في أمره إلا كالشيعي، ولم أرَ الشيعي إلا كالمعتزلي، ولم أرَ المعتزلي إلا كالعامي، ولم أرَ العامي إلا كالخاصي، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه^(١).

قال ابن حجر: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل مشهور^(٢).

وقال أبو بكر بن البرقي: ونسل الحسين بن علي كلّ من قبل علي الأصغر، وأمه أمّ ولد، وكان أفضل أهل زمانه^(٣).

(١) مناهل الضرب - للأعرجي / ٣٨٨.

(٢) تقريب التهذيب.

(٣) تهذيب الكمال.

وقال ابن حبان: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن، من فقهاء أهل البيت^(١).
وروى ابن عساكر عن الزهري قال: كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته وأفقههم،
وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن عبد الحكم وعبد الملك بن مروان^(٢).
وروى عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن
الحسين.

وروى عن زيد بن أسلم قال: ما جالست في أهل القبلة مثله (يعني علي بن الحسين)^(٣).

وروى عن أبي حازم أنه كان يقول: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين^(٤).

وروى عن مالك أنه قال: لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين^(٥).

وقال ابن سعد: كان علي بن حسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً.

وهو عند يحيى بن سعيد الأنصاري أفضل هاشمي رآه بالمدينة^(٦).

وهو عند سعيد بن المسيب أروع من رآه.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري عن مالك: ولقد أحرم علي بن الحسين، فلما أراد أن يقول:

لبيك، قالها فأغمي عليه حتى سقط من ناقته فهشم، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة

ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمّى بالمدينة زين العابدين لعبادته.

(١) مشاهير علماء الأمصار ١ / ٦٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٣٧١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) تهذيب الكمال - ترجمة علي بن الحسين بن أبي طالب.

وقال سفيان بن عيينة عن أبي حمزة الثمالي: إنّ علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتتبع المساكين في ظلمة الليل، ويقول: « إنّ الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الربّ »^(١).

وقال جرير بن عبد الحميد عن عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً، فسألوا عنه، فقالوا: هذا ممّا كان ينقل الجرب بالليل على ظهره إلى منازل الأراميل.

وقال محمد بن زكريا الغلابي، حدّثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: حدّثني أبي وغيره أنّ هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة عبد الملك أو الوليد، فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر، فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه إزار ورداء، أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنّها ركة عنز، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى له الناس عنه حتّى يستلمه؛ هيبة له وإجلالاً، فعاظ ذلك هشاماً، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فأفرجوا له عن الحجر؟

فقال هشام: لا أعرفه؛ (لئلاً يرغب فيه أهل الشام)، فقال الفرزدق - وكان حاضراً -: ولكيّ أعرفه. فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق قصيدته المشهورة^(٢).

(١) تاريخ الإسلام - للذهبي ٧ / ٤٣٣، حلية الأولياء ٣ / ١٣٥، صفوة الصفوة ٢ / ٩٦.

(٢) تاريخ دمشق ٤١ / ٤٠١.

ومنها قوله:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته	والبيثُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلَّهمُ	هذا التقى النقي الطاهرُ العلمُ
إذا رأته قريريشٌ قال قائلُها	إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ
مشتمّةٌ من رسولِ الله نبعثُهُ	طابت عناصرُهُ والخيمُ والشيمُ

=

مُجَدُّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا عَنْ وَلَدِهِ مُجَدُّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَدْ قَالَ الْذَهَبِيُّ فِيهِ: أَبُو جَعْفَرِ الْبَاقِرِ مُجَدُّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ،
الإمام الثبت الهاشمي ، العلوي المدني ، أحد الأعلام ، وكان سيّد بني هاشم في زمانه ، اشتهر بالباقر
من قولهم: بقر العلم ، يعني شقّه فعلم أصله وخفيه^(١) .

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث .

وقال ابن البرقي: كان فقيهاً فاضلاً .

وقال مُجَدُّ بْنُ الْمُنْكَدِرِ^(٢) ما رأيت أحداً يُفَضَّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَهُ مُجَدَّا^(٣) .

جَعْفَرُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا عَنْ حَفِيدِهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِيهِ: جَعْفَرُ بْنُ مُجَدُّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام .

=

ينجاب نور الهدى عن نور غزته كالشمس ينجاب عن إشراقها العتم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجديّ أنبياء الله قد حتموا

وغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فحُبس بعسفان بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك علي بن الحسين ، فبعث إلى الفرزدق
بائني عشر ألف درهم ، وقال: « اعذر أبا فراس ، فلو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها » . فردّها وقال: يا ابن رسول الله ،
ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله ، وما كنت لأرأى عليه شيئاً . فردّها إليه وقال: « بحقّي عليك لما قبلتها ، فقد
رأى الله مكانك وعلم نيتك » . فقبلها .

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ .

(٢) قال ابن حبان مشاهير علماء الأمصار / ١٠٧ : مُجَدُّ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ ؛
أَبُو بَكْرٍ وَمُجَدُّ وَعَمْرٌ ، وَكَانَ مُجَدُّ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ ، وَعَبَادُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَقَرَاءُ التَّابِعِينَ . مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِئَةً وَقَدْ نَيْفَ
عَلَى السَّبْعِينَ ، وَكَانَ يَصْفِرُ لِحَيْتَهُ وَرَأْسَهُ بِالْحَنَاءِ .

(٣) سير أعلام النبلاء ترجمة مُجَدُّ بْنِ عَلِيٍّ .

قال إبراهيم بن مُجَدِّ الرماني (أبو نجیح): سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة وسئل: مَنْ أفاقه مَنْ رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفاقه من جعفر بن مُجَدِّ^(١)؛ لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة، إنَّ الناس قد فتنوا بجعفر بن مُجَدِّ، فهَيِّئْ له من مسائلك تلك الصعاب. فقال: فهَيِّأت له أربعين مسألة، ثمَّ بعث إليّ أبو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلمَّا بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسَلَّمت وأذن لي أبو جعفر فجلست، ثمَّ التفت إلى جعفر فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: «نعم، هذا أبو حنيفة». ثمَّ أتبعها: «قد أتانا». ثمَّ قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك، سل أبا عبد الله.

فابتدأتُ أسأله، قال: فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فرمَّما تابعنا، ورمَّما تابع أهل المدينة، ورمَّما خالفنا جميعاً، حتَّى أتيت على أربعين مسألة ما أخرج منها مسألة، ثمَّ قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟^(٢)

تحرك هؤلاء الأئمَّة الثلاثة من ذرية الحسين عليه السلام في الأجواء التي صنعتها شهادة الحسين وظلامته، لا بأنَّجاه تعريف الناس بتكليفهم إزاء السلطة الأمويَّة الذي تبلور وتعمَّق بما فيه الكفاية، بل بأنَّجاه أمرين آخرين كانا بحاجة إلى بلورة وتأسيس وهما:

١ - البكاء على الحسين عليه السلام والحزن عليه

البكاء على الحسين عليه السلام والحزن عليه كحالة لا تبرد بمرور الزمن، وسلوك يُثاب عليه فاعله لبكاء النبي صلى الله عليه وآله، وبكاء الأنبياء السابقين عليه، في قبال البكاء أو الحزن الذي يبرد بمرور الزمن لأنَّه سلوك مبني على الانفعال العاطفي ليس إلّا. وقد جسَّد الأئمَّة ذلك بقولهم وسلوكهم.

(١) الكاشف - للذهبي ١ / ٢٩٥، تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٦.

(٢) الكامل في الضعفاء - لابن عدي ٢ / ١٣١، تهذيب الكمال ٥ / ٧٤.

روى المزني، قال أبو حمزة مُجَدُّ بن يعقوب بن سوار عن جعفر بن مُجَدِّ: سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: « لا تلموني؛ فإنَّ يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضَّت عيناه ولم يعلم أنه مات، ونظرت أنا إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي ذُبحوا في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي؟! أبداً»^(١).

وقال الباقر عليه السلام: « كان أبي يقول: أيُّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً»^(٢).

وقال أبو عمارة المنشد: ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله جعفر بن مُجَدِّ عليه السلام في يوم قطَّ فُرِّي أبو عبد الله ذلك اليوم مبتسماً قطَّ إلى الليل.

وروي عنه عليه السلام أنه كان يقول: « إنَّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلِّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين عليه السلام فإنه فيه مأجور»^(٣).

وروي عن الرضا عليه السلام قال: « كان أبي إذا دخل المحرَّم لا يُرى ضاحكاً، حتى إذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبتته وحزنه وبكائه»^(٤).

٢ - نشر أحاديث علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نشر أحاديث الجامعة وغيرها ممَّا كتبه علي عليه السلام بيده وأملاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فُلِق فيه، وكان الحسين عليه السلام قد أودع هذه الكتب عند أم سلمة قبل خروجه إلى مكة، ولما رجع علي بن الحسين سلَّمتها له، ثمَّ صارت إلى الباقر عليه السلام دون إخوته بوصية خاصَّة من أبيه زين العابدين عليه السلام، ثمَّ صارت إلى الإمام الصادق عليه السلام.

وكان الصادق أكثر مَنْ توفرت له الفرصة، والظرف المناسب لنشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما كتبها علي عليه السلام، وذلك بعد سقوط

(١) تهذيب الكمال - ترجمة علي بن الحسين عليه السلام .

(٢) كامل الزيارات / ١٠٠ .

(٣) كامل الزيارات.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق / ١١١ .

حكم بني أمية وبداية حكم بني العباس، حيث كانوا منشغلين بتثبيت ملكهم وسلطانهم، وكتب أصحاب الصادق عنه أربعمئة مصنف عُرفت عند الشيعة بالأصول الأربعمئة التي اعتمدها المحمّدون الثلاثة في تأليف موسوعاتهم الحديثية الأربعة المعروفة، وهي: الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩)، ومَنْ لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١)، والتهذيب والاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠).

حصّة الكوفة من نشاط الأئمة عليهم السلام

أولى هؤلاء الأئمة الكوفة عناية خاصّة بصفتها مركز الثقل لشيعتهم، واستطاعوا أن يعيدوا البناء الشيعي فيها كما كان على عهد علي والحسن عليهما السلام. هذا البناء الذي عمل معاوية على محوه والقضاء عليه، واستهدفه في جملة ما استهدفه من أهداف؛ وبسبب ذلك لم يتخذ العباسيون الكوفة عاصمة لهم؛ لوضوح ولائها للحسين والحسينيين.

روى حنان بن سدير، عن أبيه قال: دخلت أنا وأبي وجدّي وعمّي حماماً بالمدينة، فإذا رجل في بيت المسلخ، فقال لنا: مَنْ القوم؟ فقلنا: من أهل العراق. فقال: وأيّ العراق؟ قلنا: كوفيون. فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة، أنتم الشعار دون الدثار. فسألنا عنه فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام ^(١).

عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلاّ أهل الكوفة» ^(٢).

وروي عن الصادق عليه السلام في فضل الكوفة قال: «تربة تحبّنا ونحبّها». وعن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه، وجلسنا بين يديه، فسألنا: «مَنْ أنتم؟». فقلنا: من أهل الكوفة. فقال: «أما إنّ ليس بلد من البلدان أكثر محبّةً لنا من أهل الكوفة... إنّ الله هداكم لأمر جهله الناس، أحببتمونا وأبغضنا الناس،

(١) الوسائل ١ / ٣٦٨ عن الكافي، ورواه الصدوق (مَنْ لا يحضره الفقيه ١ / ١١٨) أيضاً.

(٢) كامل الزيارات / ٣١٣، بصائر الدرجات / ٩٦.

وصدقتمونا وكذبنا الناس، وأتبعتمونا وخالفنا الناس، فجعل الله محياكم مميانا، ومماتكم مماتنا
«(١).

وروى الطبري قال: لما ظهر مُجَدِّ وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن أرسل أبو جعفر إلى عبد الله بن علي بن عباس وهو محبوب عنده: أنّ هذا الرجل قد خرج، فإن كان عندك رأي فأشر به علينا (وكان ذا رأي عندهم).

فقال: إنّ المحبوس محبوب الرأي، فأخرجني حتى يخرج رأبي. فأرسل إليه أبو جعفر: لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك، وأنا خير لك منه وهو مُلك أهل بيتك. فأرسل إليه عبد الله: ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة، فاجثم على أكبادهم؛ فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم (٢).
وروى المزني عن إبراهيم بن مُجَدِّ الرماني (أبو نجيح) قال: سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت، فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن مُجَدِّ. لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن مُجَدِّ فهبي له من مسائلك تلك الصعاب (٣).

خلاصة

وخلاصة الكلام: أنّ الهدف الأوّل من قيام الحسين عليه السلام وهو إحياء مدرسة أبيه علي عليه السلام بإحياء أحاديث جدّه صلوات الله على أئمة آل البيت عليهم السلام؛ لينفتح الطريق للأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، والبقية الباقية من شيعة علي ليلبغوا أحاديث علي عليه السلام عن النبي صلوات الله وإحياء مدرسته، وقد تحققت كما أراده الحسين عليه السلام، وعمل به، وجعل الله تعالى شهادته الطريق الأوسع لنشر ذلك، ومعلم هذا التحقق ظاهران:

(١) الكافي ٨ / ٢٣٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٥٦٥.

(٣) الكامل في الضعفاء - لابن عدي ٢ / ١٣١. تهذيب الكمال ٥ / ٧٤.

الظاهرة الأولى

وجود أحاديث النبي ﷺ في تعظيم أهل بيته عليه السلام، وأحاديثه في ذمّ بني أمية في كل الكتب السنية المعتمدة كالصحيح الستة ونظرائها، كمسند أحمد بن حنبل، ومسند ابن أبي شيبة، والمعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني، والمستدرک على الصحيحين وغيرها، وقد دوّنت هذه الموسوعات الحديثية في القرنين الأولين بعد انهيار النظام الأموي.

الظاهرة الثانية

انتشار أحاديث النبي ﷺ برواية علي عليه السلام في كتابه الصحيفة الجامعة وغيرها في الكتب الأربعة، وهي المصادر المعتمدة لدى الشيعة. هذه الأحاديث التي تكوّن المضمون الديني الأساسي بعد القرآن عند الشيعة.

هذه الأحاديث التي نشرها علي عليه السلام حين أقبلت الأمة عليه ونصرته وبايعته، وعمل معاوية على محاربتها بتصفية حملتها من الشيعة، ثم أراد الحسين عليه السلام إعادة نشرها وتهيئة الأجواء الآمنة لحملتها وروايتها، ثم قُتل ولم يتيسر له ذلك، وإنما تيسر للبقيّة الباقية من شيعة أبيه فنشروا أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته عليه السلام، كما تيسر للأئمة من ذرية الحسين عليه السلام من بعده وبخاصة الباقر والصادق عليه السلام؛ ليكونوا أجيالاً شيعية جديدة تأخذ معالم دينها من أهل بيت النبي عليه السلام؛ عملاً بوصية النبي ﷺ وأمر الله تعالى فيهم.

وبرز فيهم علماء أمثال زرارة، ومُحَمَّد بن مسلم، ويونس بن عبد الرحمن، ومُحَمَّد بن أبي عمير ونظرائهم، يحملون حديث علي عليه السلام وفتاواه، ثم فتاوى ذريته الطاهرين عليه السلام، كما كان حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم الثمار، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر، وبرير الهمداني، ونافع بن هلال، ومسلم بن عوسجة، وسليمان بن صرد، والمختار بن عبيد الثقفي، وكميل بن زياد ونظراؤهم من وجوه وعلماء شيعة علي عليه السلام الذين عمل على تصفيتهم النظام الأموي والنظام الزبيري، بسبب نشاطهم في نشر الحديث النبوي الصحيح.

وقد استمر خطّ التشيع لآل البيت عليه السلام إلى اليوم على الرغم من محاولات أثيمة جرت لاستئصاله، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

ومَّا لا شك فيه أنّ كلتا الظاهرتين ما كانتا لتوجدتا على الساحة الإسلاميّة العامّة في ظلّ استمرار السياسة الأمويّة، وغياب حركة الحسين عليه السلام، بل هما الأثر المباشر لحركته في مكّة، ثمّ اتّسع الأثر وتعمّق بعد مقتله (صلوات الله عليه) في سبيل ذلك.

الباب الخامس:

خلاصة وخاتمة

- * الحسين عليه السلام المظلوم الفاتح
- * حركة الواقع السياسي والاجتماعي
- * التغيير المطلوب
- * الحسين عليه السلام هو التوحيد
- * المعنى بالتغيير المطلوب القادر عليه
- * الحسين عليه السلام عُدّة إلهية لتحقيق التغيير المطلوب
- * خطة الحسين عليه السلام لتحقيق التغيير
- * معالم التغيير بعد شهادة الحسين

الحسين عليه السلام المظلوم الفاتح

مفردات الواقع السياسي والاجتماعي الذي تحرك فيه الحسين عليه السلام:

أولاً: دولة معاوية القوية بجيشها وقوى أمنها الداخلي

عُني معاوية خلال السنوات العشر الأولى من حكمه ببناء الجيش من خلال عودته إلى سياسة الفتوح، ثم بنى قوى الأمن الداخلي من خلال متابعة الخوارج، واستطاع بعد ذلك أن يستفيد منها في تثبيت منهجه التربوي والثقافي الجديد، والسيطرة على الإعلام ومؤسسات التربية الدينية والثقافية، كالمساجد والكتاتيب، والمؤسسات الاقتصادية والعسكرية.

تبنّت هذه الدولة في إعلامها اليومي ومنهجها الفكري والثقافي لمدة عشر سنوات من سنة (٥٠) هـ إلى سنة (٦٠) هـ تربية الأمة على إسلام بيتي علي ثلاثة أمور أساسية:

أ - البغض لعلي عليه السلام ولعنه على منابر المسلمين، وترويح الأحاديث الكاذبة في ذمّه، والمنع من ذكر أيّ رواية عن النبي في فضله، ومعاقبة المخالف بالقتل والتهجير والسجن، وقطع الأيدي والنفي والحرمان من العطاء.

قال أبو عثمان الجاحظ^(١): إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم العن أبا تراب، ألد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعدّبه عذاباً أليماً.

وكتب بذلك

(١) هو عمرو بن بحر الليثي البصري، اللغوي النحوي، كان مائلاً إلى النصب.

إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر .

قال أبو جعفر الإسكافي (ت ٢٢٠)^(١): إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه .

منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة. ومن التابعين عروة بن الزبير، ومرة الهمداني، والأسود بن يزيد، ومسروق الأجدع، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وأبو عبد الرحمن السلمي القارئ، وقيس بن حازم، وسعيد بن المسيب، والزهرري، ومكحول، وحريز بن عثمان وغيرهم^(٢) .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنّما وليّ الله وصالح المؤمنين^(٣) .

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥ / ٤١٦: مُجَّد بن عبد الله، أبو جعفر الإسكافي أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين، له تصانيف معروفة، وكان الحسين بن يزيد الكرابيسي صاحب الشافعي يتكلم معه وينظره .

(٢) شرح النهج ٤ / ٥٦ - ١١٠ .

(٣) رواه البخاري ٥ / ٢٢٣٣ (الموسوعة الذهبية)، مسلم ١ / ١٩٧، مسند أحمد ٤ / ٢٠٣، وفيها (آل أبي فلان). قال في فتح الباري ١٠ / ٤٢٣ قال: أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: كان في أصل حديث عمرو بن العاص أنّ آل أبي طالب، فغير آل أبي فلان، كذا جزم به .

وتعقبه بعض الناس وبالغ في التشنيع عليه، ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب، ولم يصب هذا المنكر؛ فإنّ هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق، عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص رفعه: أنّ لبيّني أبي طالب رحماً أبلهاً ببلها .

وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه أيضاً لكن أجهم لفظ طالب، وكأنّ الحامل لمن أجهم هذا الموضع ظنّهم أنّ ذلك يقتضي نقصاً في آل أبي طالب، وليس كما توهموه كما سأوضحه إن شاء الله تعالى .

قوله: ليسوا بأولياء كذا للأكثر، وفي نسخة من رواية أبي ذر: بأولياء، فنقل ابن التين عن الداودي أنّ المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم، أي فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض، والمنفي على هذا المجموع لا الجميع .

وقال الخطابي: الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين، ورجح ابن التين الأول وهو الراجح؛ فإنّ من جملة آل أبي طالب علياً وجعفر، أو هما من أخصّ الناس بالنبي صلى الله عليه وآله لهما من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين .

وقد استشكل بعض الناس صحة هذا =

روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كلّ كورة، وعلى كلّ منبر يلعنون علياً وبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

قال الباقر عليه السلام: « وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام ، فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن، أو هُجّب ماله، أو هُدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبید الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام .^(١) »

ب - الولاء لمعاوية ومن يجيء بعده من الحكّام، وتوصيفه بخليفة الله، واعتبار طاعته أعظم طاعات الله، ومعصيته أعظم معاصي الله، وترويح الأحاديث الكاذبة التي تحطّ من شخصية النبي صلى الله عليه وآله بما يوافق الحكّام، ومدح معاوية وإكرام فاعل ذلك بالعطاء، والتشفيح والتولية، والتوظيف في مرافق الدولة.

روى الترمذي بسنده عن سعيد بن عبد العزيز (راوي شامي)، عن ربيعة بن يزيد

= الحديث لما نسب إلى بعض رواه من النصب، وهو الانحراف عن علي وآل بيته.

قلت: أما قيس بن أبي حازم، فقال يعقوب بن شيبة: تكلم أصحابنا في قيس؛ فمنهم من رفع قدره وعظمه، وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد، حتى قال ابن معين: هو أوثق من الزهري، ومنهم من حمل عليه، وقال: له أحاديث مناكير.

وأجاب من أطراه: بأنّها غرائب وأفراده لا يقدر فيه.

ومنهم من حمل عليه في مذهبه، وقال: كان يحمل على علي؛ ولذلك تجتنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين.

وأجاب من أطراه: بأنّه كان يقدر عثمان على علي فقط.

قلت: والمعتمد عليه أنه ثقة ثبت، مقبول الرواية، وهو من كبار التابعين، سمع من أبي بكر الصديق فمنّ دونه، وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر وهما كوفيان، ولم ينسبا إلى النصب، لكن الراوي عن بيان وهو عنيسة بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من النصب.

وأما عمرو بن العاص، وإن كان بينه وبين علي ما كان فحاشاه أن يُتهم، وللحديث محل صحيح لا يستلزم نقصاً في مؤمني آل أبي طالب، وهو أنّ المراد بالنفي المجموع كما تقدّم، ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبو طالب نفسه، وهو إطلاق سائغ.

(١) شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤.

(راوي شامي)، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة (صحابي سكن الشام)^(١)، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به^(٢).

وروا أنه قال: ائتمن الله على وحيه ثلاثة: جبرئيل في السماء، ومُحَمَّدٌ في الأرض، ومعاوية بن أبي سفيان^(٣).

ج - السكوت على الظلم مهما بلغت شدته وقسوته، من خلال ترويح أحاديث كاذبة تدعو إلى ذلك، فرووا عن النبي ﷺ أنه قال: تسمع وتطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك^(٤)، وأنه قال: فإن رأيت يومئذ لله عزّ وجلّ في الأرض خليفة فألزمه وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك^(٥).

(١) عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، قال أبو حاتم وابن السكن: له صحبة، ذكره البخاري وابن سعد، وابن البرقي وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة، وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص، وكان اختارها سكن الشام وحديثه عند أهلها.

وأخرج الترمذي والطبراني وغيرهما من طريق سعيد بن عبد العزيز (الشامي) عن ربيعة بن يزيد (الشامي)، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني (وكان من أصحاب النبي ﷺ) أن النبي ﷺ قال لمعاوية: اللهم علّمه الكتاب والحساب، وقله العذاب. لفظ الطبراني ولفظ الترمذي: اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به.

وأخرج بن قانع من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز أنه سمعه يحدث عن يونس بن ميسرة (الشامي)، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة أنه سمع رسول الله ﷺ نحو اللفظ الثاني.

وأخرجه البخاري في التاريخ قال: قال لي أبو مسهر (فذكره بالنعنة ليس فيه) وكان من أصحاب النبي ﷺ، وذكره من طريق مروان عن سعيد فقال فيه: سمع عبد الرحمن، سمع النبي ﷺ (الإصابة - لابن حجر).

(٢) جامع الترمذي ٥ / ٦٨٧، مسند أحمد ٤ / ٢١٦، مسند الشاميين ١ / ١٨١، الأحاد والمثاني ٢ / ٣٥٨، المعجم الأوسط - للطبراني ١ / ٣٨٠، وقد رواه عن سعيد بن عبد العزيز، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة.

(٣) سير أعلام النبلاء - للذهبي، وتاريخ دمشق - لابن عساكر - ترجمة معاوية.

(٤) صحيح مسلم ٣ / ١٤٧٦.

(٥) مسند أحمد ٥ / ٤٠٣.

د - الطاعة المطلقة للخليفة، واعتبارها رأس الطاعات .

وروا عن النبي ﷺ أنه قال: مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ^(١)، وَأَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ فَمَاتَ عَاصِيًّا فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ، وَأَمَةٌ (أو عبد) أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَامْرَأَةٌ غَابَ زَوْجُهَا وَكَفَاهَا مَوْئِدَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ وَتَمَرَّجَتْ بَعْدَهُ^(٢) .
أقول: المراد بالإمام في الرواية الحاكم الأعلى للمسلمين.

ثانياً: على أساس تلك السياسة صار الجيل الجديد في الأمة يبغض علياً ويلعنه
نشأ على أساس تلك التربية والمنهج جيل جديد في الأمة ما بين سنّ الخامسة عشر وسنّ
الخامسة والعشرين، وقد كان هذا الجيل المادة الأساسية للجيش وقوى الشرطة، وبقية المواقع
الاجتماعية والإدارية.

أما معلّموه فهم جماعة من الصحابة الذين حاربوا علياً في الجمل وصفين، أو الذين أغراهم
معاوية بالمال، وجماعة من التابعين الذين ساروا على منهجهم، من هؤلاء الصحابة مسلم بن عقبة
المزني^(٣) قائد جيش أهل الشام في واقعة الحرة

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٧٦ .

(٢) الأدب المفرد / ٢٠٧، وفيه قال: حدّثنا عثمان بن صالح قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: حدّثنا أبو هانئ
الخلواني، عن أبي علي الجنبي، عن فضالة بن عبيد، عن النبي ﷺ أنه قال: ...، مسند أحمد ٦ / ١٩، صحيح ابن
حبّان ١٠ / ٤٢٢، المستدرک علی الصحیحین ١ / ٢٠٦، المعجم الكبير - للطبراني ١٨ / ٣٠٦ .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة: مسلم بن عقبة المزني أبو عقبة الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا
المدينة يوم الحرة، ذكره ابن عساكر وقال: أدرك النبي وشهد صفين مع معاوية، وكان على الرجال، وعمدته في إدراكه أنه
استند إلى ما أخرجه محمد بن سعد في الطبقات، عن الواقدي بأسانيد قال: لما بلغ يزيد بن معاوية أنّ أهل المدينة أخرجوا
عامله من المدينة وخلعوه، وجّه إليهم عسكرياً، أمر عليهم مسلم بن عقبة المزني (وهو يومئذ شيخ ابن بضع وتسعين سنة،
فهذا يدلّ على أنّه كان في العهد =

في المدينة.

قال في وصيته عند موته: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ لَمْ أَعْصِ خَلِيفَةَ قَطٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ عَمَلًا أَرْجُو بِهِ النِّجَاةَ قَطٍّ إِلَّا مَا فَعَلْتُ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ^(١).

وفي رواية اليعقوبي: اللَّهُمَّ إِنَّ عَذِّبْتَنِي بَعْدَ طَاعَتِي لَخَلِيفَتِكَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَقَتْلَ أَهْلِ الْحَرَّةِ فِيَّ، إِذْ نَ لَشَقِي^(٢).

ومن التابعين شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين، قال أبو إسحاق: كان يصلي معنا، ثم يقول: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ شَرِيفٍ فَاغْفِرْ لِي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ﷺ؟! قال: ويحك! فكيف نصنع؟! إِنَّ أَمْرًا نَا هُوَ لَاءَ أَمْرُونَا بِأَمْرٍ فَلَمْ نَخَالِفْهُمْ، وَلَوْ خَالَفْنَا هُمْ كُنَّا شَرًّا مِنْ هَذِهِ الْحَمْرِ الشَّقَاءِ^(٣).

ثالثاً: شيعة علي عليه السلام يتعرضون للتصفية

وهم طبقة من المحدثين فيهم مئات من الصحابة وآلاف التابعين، لهم معتقد بعلي قام على أساس أحاديث النبي ﷺ وسيرته مع علي عليه السلام، وكذلك قام هذا المعتقد على أساس أحاديث علي عليه السلام وسيرته في المجتمع خلال السنوات الخمس التي حكم فيها، وهي سيرة أحييت المعطل من كتاب الله، والمكتوم من سنة النبي ﷺ، وتدوّق خلالها الناس كرامة الحياة التي يدعو الأنبياء إليها.

= النبوي كهلاً.

وقد أفحش مسلم القول والفعل بأهل المدينة، وأسرف في قتل الكبير والصغير حتى سمّوه مسرفاً، وأباح المدينة ثلاثة أيام لذلك والعسكر ينهبون ويقتلون ويفجرون، ثم رفع القتل وباع من بقي على أكم عبيد ليزيد بن معاوية، وتوجّه بالعسكر إلى مكة ليحارب ابن الزبير لتخلّفه عن البيعة ليزيد، فعوجل بالموت، فمات بالطريق، وذاك سنة ثلاث وستين، واستمر الجيش إلى مكة فحاصروا ابن الزبير، ونصبوا المنجنيق على أبي قبيس فجاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية وانصرفوا، والقصة معروفة في التاريخ.

(١) فتوح [ابن] أعثم ٥ / ٣٠١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥١.

(٣) لسان الميزان - ترجمة شمر بن ذي الجوشن، وفيه: شمر بن ذي الجوشن أبو السابعة الضبائي، عن أبيه، وعنه أبو إسحاق السبيعي ليس بأهل للرواية؛ فإنه أحد قتلة الحسين (رضي الله تعالى عنه)، وقد قتله أعوان المختار.

أقول: إنّما صار ليس بأهل للرواية بعد قتله الحسين عليه السلام.

* تركز شيعة علي عليه السلام في الكوفة بصفقتها البلد الذي شهد حركة علي الفكرية والتربوية والسياسية.

* حمل شيعة علي كل ذكرياتهم عن علي عليه السلام وما تعلموه منه، وهو كل الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله، ووعاه علي وعياً تاماً دون غيره من الصحابة، ونشروه في البقاع التي لم تعرف عن علي عليه السلام وسيرته، وبخاصة الشام أيام سنوات الصلح بين الحسن ومعاوية.

* صار الشيعة وبخاصة في العراق غرضاً لخطّة معاوية في التصفية والإبادة والتطويق؛ بصفقتهم العقبة الكوفة أمام منهجه التربوي الجديد.

ومن هنا سجّلت في الكوفة مظالم لم تسجّل في غيرها من بلاد المسلمين:

* تهجير خمسين ألف بعيالهم من الكوفة والبصرة إلى خراسان سنة ٥٠ هجرية، كان فيهم الصحابي بريدة بن الحصيب، والصحابي أبو برزة الأسلمي وغيرهما ممن عُرف بولائه لعلي (١).

* قتل حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما بتلفيق تهمته الخروج على الدولة.

* نفي صعصعة بن صوحان العبدي (٢) وأمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق (٣)، كان معاوية قد سجنها رهينة حتى يسلم زوجها نفسه، ولما قُتل نفاها إلى حمص وماتت بها، وغيرهما.
* قتل رشيد الهجري وميثم التمار وجويرية بن مسهر ونظرائهم.

(١) فتوح البلدان ٣ / ٥٠٧.

(٢) الإصابة - ترجمة صعصعة. وفيه: أن الذي نفاه هو المغيرة، ولكننا نرجح أنّ الذي نفاه بأمر معاوية هو ابن زياد؛ لما ذكرناه من أنّ مرحلة القتل والنفي والتشريد بُدئ بها في عهد زياد لا المغيرة.

(٣) أنساب الأشراف - القسم الرابع ١ / ٢٧٣.

* قطع أيدي ثمانين حصبوه بالحجارة على لعنه علياً^(١).

قال سليم: اشتدّ البلاء بالأمصار كلّها على شيعة علي وأهل بيته، وكان أشدّ الناس بلية أهل الكوفة؛ لكثرة مَنْ بها من الشيعة، واستعمل عليها زياداً، وجمع له العراقيين، كان يتتبع الشيعة... فقتلهم على التهم والظنّ والشبه تحت كلّ كوكب وتحت كلّ حجر ومدبر، وأحلاهم وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل منهم، وصلبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم^(٢).

وكان آخر ما عزم على فعله زياد في الكوفة سنة ثلاث وخمسين هو أن جمع الناس فملاً منهم

المسجد والرحبة والقصر؛ ليعرضهم على البراءة

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٦٢، الطبري ٥ / ٢٣٥.

(٢) شرح النهج ١٥ / ٤٣.

من علي عليه السلام^(١)، فَمَنْ أَبِي ذَلِكَ عرضه على السيف^(٢). ولكن الله تعالى قد سلط عليه الطاعون أشغله عنهم، ومات بعدها بأيام^(٣).

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٨٨ (ترجمة زياد).

(٢) مروج الذهب - للمسعودي ٣ / ٢٦. قال عبد الرحمن بن السائب: فإني لمع نفر من الأنصار والناس في أمر عظيم، قال: فهومت تمومة (التهويم: أن يأخذ الرجل النعاس حتى يهتز الرأس)، فرأيت شيئاً مثل عنق العير أهدب أهدل (الأهدل: الساقط الشفة، ويعبر هديل إذا كان طويل المشفر مسترخيه)، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبة، بُعثت إلى صاحب هذا القصر. فاستيقظت فرعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا، فأخبرتهم.

قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم انصرفوا عني فإني عنكم مشغول، وإذا الطاعون قد ضربه. فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان منتهياً عما أراد بنا حتى تناولته النقاد ذو الرقبة
فأثبتت الشقق منه ضربةً ثبتت كما تناول ظملاً صاحب الرخبة

قال المسعودي: يعني بصاحب الرحبة علي بن أبي طالب عليه السلام (مروج الذهب ٣ / ٢٦٠).

(٣) قال البلاذري في أنساب الأشراف ق ٤ ج ١ / ٢٧٨: كان زياد عند معاوية وقد وقع الطاعون بالعراق، فقال له: إني أخاف عليك يا أبا المغيرة الطاعون، فلما صار إلى العراق طعن فمكث شهراً فمات.

حركة الواقع السياسي والاجتماعي

استطاع معاوية أن يحكم قبضته على حركة المجتمع لتحقيق أربعة أهداف هي:

- ١ - القضاء على شيعة علي المنتشرين في البلاد الإسلاميّة، وتحويل الكوفة بصفتها مركز التشيع لعلي إلى سابق عهدها قبل هجرة علي إليها مدينة موالية للخليفة سامعة مطيعة له.
- ٢ - تكوين أجيال جديدة توالي الأمويين بصفتهم أئمة الدين وحماته، وتبغض أهل البيت عليهم السلام وعلياً عليه السلام بصفتهم أعداء الله ورسوله، وتحفظ روايات كاذبة عن النبي صلى الله عليه وآله في ذمّ علي وأهل بيته عليهم السلام، وروايات كاذبة في الحطّ من سيرة النبي صلى الله عليه وآله بما يوافق هوى الحكّام، ومدح معاوية وأهل بيته.
- ٣ - حصر الملك في ذريته وأسرته.
- ٤ - تحريف السنّة النبوية، وتفسير القرآن بما ينسجم مع الأهداف الآنفة الذكر.

التغيير المطلوب

مما لا شك فيه أن المطلوب إسلامياً في وضع سياسي واجتماعي كهذا هو تحقيق ثلاثة أمور وهي:

أ - كسر الطوق السياسي والاجتماعي المفروض على الحديث النبوي الصحيح في أهل البيت وعلي عليه السلام خاصة؛ ليطرح أهل البيت عليهم السلام وعلي عليه السلام في الأمة من جديد امتداداً رسالياً للنبي صلى الله عليه وآله، ومحوراً للولاء ومصدراً مطهراً للتثقيف بعد الرسول.

ب - إنقاذ شيعة الكوفة بصفتهم حملة علم علي عليه السلام وسيرته من حالة التصفية والاختناق، والحصار الاجتماعي والسياسي التي يعيشونها.

ج - تفهيم الأمة أنّ السكوت على ظلم بني أمية ليس من الدين في شيء، بل الدين يدعو إلى قتالهم والإطاحة بهم؛ بصفتهم قد بلغوا القمّة في الظلم والانحراف، وإقامة حكومة إسلامية تستهدي تجربة علي عليه السلام وتجربة النبي صلى الله عليه وآله.

الحسين عليه السلام هو الوحيد المعني بالتغيير المطلوب القادر عليه

ومّا لا شك فيه أنّ الشخص الوحيد المعني بالتغيير المطلوب القادر عليه هو الحسين بن علي عليه السلام؛ وذلك لأنّه سيد بني هاشم الذين يعيشون المحنة بعميدهم علي عليه السلام، وهو مرجع شيعة أبيه وأخيه الممتحنين في العراق، ولأنه يتبوأ في المجتمع الإسلامي أرفع مقام اجتماعي وديني؛ لكونه حفيد النبي صلى الله عليه وآله.

وفي قبال الحسين عليه السلام هناك الخوارج وعبد الله بن الزبير، وكلاهما معني بتغيير السلطة والمنهج التربوي الذي يخصّ الولاء لبني أميّة، أمّا فيما يرتبط بعلي وشيعته فهم والأمويون مدرسة واحدة وموقف واحد^(١).

(١) أمّا عبد الله بن الزبير فموقفه من علي معروف بدءاً من حرب الجمل وانتهاء بفترة حكمه، حيث أظهر بغض علي وتناوله في خطبه، وتصدى له في بعضها محمد بن الحنفية وابن عباس. وتذكر المصادر التاريخية أنّه جمع الحطب ليحرقهم إن لم يبايعوه، ثم نفاهم إلى الطائف. أمّا موقفه من شيعة علي فيكفي فيه ما صنعه بأصحاب المختار بعد قتل المختار، حيث قتل منهم سبعة آلاف صبراً، منهم زوجة المختار إذ رفضت أن تنبرأ من المختار، وسجنها مصعب ثم استشار أخاه عبد الله في شأنها فأمره بقتلها. أمّا الخوارج فموقفهم من علي وشيعته لا يحتاج إلى بيان.

الحسين عليه السلام عُدَّة إلهية لتحقيق التغير المطلوب

كان الانقلاب الفكري الذي قام به معاوية، والوضع الاجتماعي والفكري الذي انتجه خطيراً جداً، فهو يشبه إلى حدّ كبير الوضع الذي صنعه فرعون مع بني إسرائيل والمجتمع المصري ودين الله الذي جاء به يوسف من قبل. الوضع الذي اقتضت الحكمة الإلهية معه أن يبعث موسى لينقذ بني إسرائيل، ويجدّد دين يوسف، ويقيم الحجّة على المجتمع المصري ليحيي مَنْ حي عن بينة ويهلك مَنْ هلك عن بينة.

وكذلك الحال مع الوضع الذي صنعه معاوية مع أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والمجتمع الإسلامي عامّة وشيعة علي خاصة.

ولما كانت النبوة قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وآله اقتضت الحكمة الإلهية أن يقوم أوصياؤه (وهم ليسوا بأنبياء) بما كان يقوم به أوصياء الأنبياء الذين كانوا في الغالب أنبياء أيضاً. اقتضت الحكمة الإلهية أن يعرف النبي بأوصيائه من بعده، ويعرف أيضاً بأبرز ما يقومون به، ويجدّد الموقف منه؛ لتعرف الأمة كيف تنظر إلى فعل هذا الوصي، وكيف تتعامل معه، ومن ذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمفسدين من بعده، وقوله للزبير: « ستقاتل علياً وأنت له ظالم ^(١)، وقوله لعائشة: تنبئها

(١) فتح الباري ١٣ / ٥١ عن كتاب عمر بن شبة في أخبار البصرة قال: أخرج ابن إسحاق من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد السلام (ت ١٤٥) رجل من حيّه قال: خلا علي بالزبير يوم الجمل فقال: « أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وأنت لاوي يدي: لتقاتلنه وأنت ظالم له، ثمّ لينصرن عليك؟ » قال: قد سمعت، لا جرم لا أقاتلك.

كلاب الحوآب^(١)، وقوله في الحسن ؑ: «إنّ ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٢).

وكذلك ومّا لا شك فيه أنّ هذه الأقوال من النبي ﷺ تفتح القلوب لفعل الوصي الذي يجيء في ظرف فتنة، واختلاف وتشوش في الرؤية عند غالبية المسلمين. ومن ذلك قوله في الحسين ؑ: إنّهُ يُقتل مظلوماً، وقد استقبل ولادته بذرف الدموع الساخنة عليه.

وليس من شك يأتي قول النبي هذا وبكاؤه تأييداً لموقف الحسين ؑ، وتصويماً لموقفه الذي يتألف من ركنين هما؛ رفضه لبيعة يزيد، وخروجه بأهله إلى العراق، ثمّ يُحاصر هناك ويُعرض عليه البيعة، أو الموت فيختار الموت على البيعة، في قبال مَنْ يحاول أن يضع اللوم على الحسين ؑ في عدم تقديره للظرف، وتعريضه لنفسه ولأهل بيته لنكبة قلّ نظيرها في التاريخ^(٣).

(١) روى أبو يعلى في مسنده ٨ / ٢٨٢: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح، حدّثنا مُجّد بن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: مرّت عائشة بماء لبني عامر يُقال له: الحوآب، فنبحت عليها الكلاب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: ماء لبني عامر. فقالت: ردّوني! ردّوني! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كيف بإحدائكم إذا نبحت عليها كلاب الحوآب؟!». «

(٢) المعجم الكبير - للطبراني ٣ / ٣٤.

(٣) يراجع أمثال ابن العربي، وصاحب كتاب أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، وأيضاً الذهبي في المنتقى / ٧٤.

خطة الحسين عليه السلام لتحقيق التغيير

ارتكزت خطة الحسين عليه السلام لتحقيق التغيير على أمرين أساسيين هما:

أولاً: السكوت في عهد معاوية، والعمل سراً لنشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل البيت ريثما يموت معاوية

نعم، تذكر المصادر التاريخية أنّ معاوية بعث برسالة تهديد إلى الحسين عليه السلام بعد قتل حجر وتردد العراقيين على بيته، فبعث الحسين عليه السلام برسالة يردّ فيها على معاوية، وكان آخر نشاط سرّي نوعي في هذه المرحلة هو المؤتمر السري الذي عقده بحضور بني هاشم وعدد من الصحابة والتابعين قبل موت معاوية بسنة.

كتب معاوية إلى الحسين عليه السلام: ... فمتى تنكرني أنكرك، ومتى تكديني أكدك، فاتق الله في شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنة.

فكتب إليه الحسين عليه السلام: «... أما ما ذكرت أنه رقي إليك عني، فإنه إنما رقاہ إليك الملائقون المشاؤون بالنميمة... ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن الإعداء فيه إليك وإلى أوليائك الفاسقين الملحدين حزب الظلمة.

ألست القاتل حجر بن عدي أخا كنده وأصحابه المصلين العابدين، الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستفضعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم؟! ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة...؛ جرأة على الله، واستخفافاً بعهده.

ولعمري، ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوك ونقضوا عهدك، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكركم فضلنا وتعظيمهم حقنا.

فابشر يا معاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب... وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك إيّاهم من دورهم إلى دار الغربة»^(١).

قال سليم بن قيس: لما كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن علي عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، فجمع الحسين بن هاشم، ثمّ رجالهم ونساءهم ومواليهم، ومن حجّ من الأنصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثمّ أرسل رسلاً: « لا تدعون أحداً حجّ العام من أصحاب رسول الله ﷺ المعروفين بالصلاح والنسك إلا اجمعوهم لي ».

فاجتمع إليه بمضى أكثر من سبعمئة رجل وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين، ونحو من معي رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقام فيهم خطيباً وقال: « أما بعد، فإنّ هذا الطاغية قد فعل ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم؛ فمن أمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا؛ فإنّي أتخوّف أن يُدرَسَ^(٢) هذا الأمر، ويذهب الحقّ ويُغلب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ».

وما ترك شيئاً ممّا أنزله الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسّره، ولا شيئاً ممّا قال رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه...، وكلّ ذلك يقول أصحابه، اللهمّ نعم، وقد سمعنا وشهدنا، ويقول التابعي: اللهمّ قد حدّثني به من أتق به، وأتئمّنه من الصحابة.

(١) رجال الكشي ترجمة عمرو بن الحمق، طبقات ابن سعد ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، أنساب الأشراف ترجمة معاوية، مختصر تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) دروس الشيء: انمحاؤه.

فقال: « أنشدكم الله إلا حدّثتم به من تثقون به وبدينه »^(١).

ثانياً: التحرك العلني للحسين عليه السلام بعد موت معاوية

وكانت خطواته الأساسية ثلاث هي:

أولاً: الإعلان عن عدم إعطاء بيعة ليزيد وإن كلفه ذلك حياته؛ وذلك لأن بيعته تعني إقرار المنهج التحريفي للإسلام الذي نهض به بنو أمية، وتعني إقرارهم على منع نشر الحديث الصحيح في أهل البيت وعلي عليه السلام.

قال عليه السلام: « لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد »^(٢). وهو في ذلك نظير جدّه النبي صلى الله عليه وآله حين قال لعنه أبي طالب: « يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه »^(٣).

والقضية واحدة عند النبي صلى الله عليه وآله وعند الحسين عليه السلام، فريش تريد من النبي صلى الله عليه وآله أن يترك دعوة التوحيد ويقرّ عبادة الأصنام، وبنو أمية تريد من الحسين عليه السلام أن يترك أحاديث جدّه في أهل بيته الذين عينهم بأمر الله تعالى حججاً على الناس تموت، وتحلّ بدلها أحاديث كاذبة قيلت على لسانه في بني أمية والخلفاء منهم على أنهم حجج الله وأئمة الهدى.

ثانياً: الانطلاق من مكة في الحركة؛ وذلك بصفقتها المكان الوحيد الذي يقصده المسلمون من كلّ الأقطار للعمرة والحجّ، والحسين عليه السلام بأمس الحاجة إلى مكان كهذا من أجل كسر الطوق المفروض على الحديث الصحيح، هذا مضافاً إلى تحركه على أخيار الأمة القادمين من الآفاق لطلب نصرتهم، وقد بقي في مكة أربعة أشهر: شعبان ورمضان وشوال وذو القعدة، وأيام من ذي الحجة، التفّ حوله المعتمرون والقادمون للحجّ يسمعون منه حديثه عن جدّه في فضل أبيه، أو في فضله، أو في جهاد الظالمين، أو فيما سوف يُرتكب منه، وقتله مظلوماً بشط القرات.

(١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق مُجد باقر الأنصاري / ٣٢١).

(٢) فتوح ابن أعثم ٥ / ٣١، مقتل الخوارزمي.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٦٧.

قال الطبري: فأقبل الحسين حتى نزل مكة، فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

وقال ابن كثير: فعكف الناس على الحسين يقدون إليه، ويقدمون عليه ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد.

وأما ابن الزبير فإنه لزم مصلاه عند الكعبة، وجعل يتردد في غبون^(١) ذلك إلى الحسين عليه السلام في جملة الناس، ولا يمكنه أن يتحرك بشيء مما في نفسه مع وجود الحسين؛ لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم إياه^(٢).

أقول: بقي الحسين عليه السلام في مكة شهر شعبان ورمضان، وشوال وذو القعدة وثمانية أيام من ذي الحجة، ومما لا شك فيه أنّ الحسين عليه السلام في هذه الفترة، وفي حلقاته مع المعتمرين وأهل الآفاق كان قد كسر الطوق الذي فرضه معاوية على الحديث النبوي الصحيح في علي وأهل بيته، أو في ذم بني أمية، أو في بيان أحكام متعة الحج وغير ذلك.

وبدأ يذكر الناس ويُسمع من لم يسمع منهم أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في تفسير القرآن، وفي فضل أبيه علي عليه السلام وفي فضله وفضل أخيه الحسن عليه السلام، وفي ذم بني أمية ونزولهم على منبر الرسول، وفي الموقف الصحيح عند ظهور الظلم والبدع وغير ذلك، من قبيل: حديث الغدير، وحديث الدار، وحديث المنزلة، وحديث الثقلين، وحديث الكساء، وحديث رؤيا النبي والشجرة الملعونة في القرآن، وغيرها.

ومن قبيل قوله صلى الله عليه وآله: «من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(٣).

ثم يذكرهم بجرائم بني أمية ومخالفاتهم لأحكام الله وسنة رسوله، وتعطيلهم الحدود، وقتلهم الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق

(١) غبن الرجل يغبنه غبناً: مر به وهو مائل فلم يره ولم يفتن له (لسان العرب مادة غبن).

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٥١.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٣.

وغيرهم، ونفي الأخيار والنساء، كصعصعة بن صوحان العبدي، وأمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق بعد أن كانت رهينة الحبس حين يسلم زوجها نفسه.

ويقول لهم: « ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري »^(١).

ويقول لهم: « ألا ترون أنّ الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فأبى لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً »^(٢).

ويقول لهم: « إني أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإماتة البدع »^(٣).

ثمّ يذكرهم بقول النبي ﷺ فيه: « حسين مّي وأنا من حسين^(٤)، أحبّ الله من أحبّ حسيناً »^(٥).

ويقوله ﷺ فيه وفي أخيه: « الحسن والحسين سبطان من الأسباط^(٦)، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »^(٧).

ولا بدّ أنّه ﷺ قد ذكرهم وأخبرهم بما أعلنه النبي ﷺ منذ ولادة الحسين عليه السلام بأنّه تقتله الفئة الباغية^(٨) ظلماً وعدواناً.

ثمّ يقول لهم: « وأيم الله، لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتىّ يقضوا فيّ حاجتهم، ووالله ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت »^(٩).

ويقول لهم: « كأني

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٣.

(٢) تاريخ بن عساكر ١٤ / ٢١٧ عن الزبير بن بكار، تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٤.

(٣) الأخبار الطوال - للدينوري / ٢٣١.

(٤) مسند أحمد ٤ / ١٧٣.

(٥) مسند أحمد ٤ / ١٧٣.

(٦) التاريخ الكبير - للبخاري ٨ / ٤١٥.

(٧) مسند أحمد ٣ / ٣.

(٨) ذخائر العقبى ٩ / ١٩٠، وفي مجمع الزوائد ومعجم الطبراني قال النبي: « وهاهنا لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف! ». وأحاديث النبي ﷺ في قتل الحسين عليه السلام في المصادر السننية والشيعية بل والكتابية كثيرة جداً.

(٩) الطبري ٤ / ٢٨٩، ابن الأثير ٤ / ٣٨، الناقص من طبقات ابن سعد ١ / ٤٣٣ عن معاوية بن قرة، تاريخ =

بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكرباء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته»^(١).

لقد كان الحسين عليه السلام يحدث بهذا وأمثاله سرّاً وعلانية في جو من الاستضعاف والخوف والإرهاب، يبصر المسلمين، ويستنهض همهم، ويطلب نصرتهم، ويذكرهم بتكليفهم الشرعي، نظير ما كان يصنعه جدّه رسول الله في مكة يوم استضعفته قريش وعذبت اصحابه، فقتل من قُتل، وسُجن من سُجن، وتُشرد من تُشرد.

وليس من شك أن هذه الحركة التبليغيّة العلنية من الحسين عليه السلام تقوم على أساس ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله من تبليغ حديثه إلى الناس، وما أمر به الله ورسوله من إظهار العلم عند ظهور البدع، وقد تحيّر لها الحسين عليه السلام بتوفيق إلهي خاص ظرفها المناسب، وهي تعني في الوقت نفسه أنّ السلطة الأمويّة في الشام سوف لن تسكت على مثل هذه الحركة بل سيكون موقفها منها هو العمل على القضاء عليها بكل وسيلة ممكنة، وبأقصى ما يتصوّر من العقوبة؛ لتكون للآخرين نكالاّ وعبرة.

ثالثاً: الهجرة إلى الكوفة؛ بصفتها البلد الممتحن، وفيها بقية تلاميذ علي عليه السلام، وحملة خطبه وأحاديثه وأفضيته، وأخبار سيرته، والخطّة هي أن يهاجر إليها وينطلق بأهلها في مواجهة الأمويّين، وتطويق انحرافهم والإطاحة بهم.

= ابن عساكر ١٤ / ٢١٦ عن معاوية بن قرّة، وابن كثير ج ٨. أقول: وذلك لما قتلوا يحيى عليه السلام. وفي فتوح أعمش ٥ / ٤٢ أنّ الحسين قال لعبد الله بن عمر: «أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل... فلم يعجل عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر؟». ثمّ قال له: «اتق الله يا أبا عبد الرحمن، ولا تدعنّ نصرتي».

(١) اللهوف - لابن طاووس / ٣٨.

جاء إلى الحسين عليه السلام (وهو في مكة) ثلثة من وجوه الشيعة الكوفيين؛ برير الهمداني، وعابس بن حبيب الشاكري الهمداني^(١)، وشوذب مولى عابس^(٢)، وحتاج بن مسروق الجعفي، ويزيد بن مغفل المذحجي الجعفي^(٣)، والصحابي أنس بن الحارث وغيرهم، أنهى عددهم الذهبي إلى ستين شيخاً^(٤)، وبقوا مع الحسين عليه السلام حماية له إضافة إلى بني هاشم.

أرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة يتحرك لتهيئة الأجواء، وأمره أن ينزل على هانئ بن عروة شيخ مذحج، أهم وأقوى شخصية اجتماعية وسياسية في الكوفة^(٥)، وكتب مسلم للحسين عليه السلام يخبره أنّ الأجواء مهيأة لقدمه.

(١) من أصحاب علي عليه السلام، واشترك في حروبه، وكان من وجوه الشيعة. التحق بالحسين عليه السلام في مكة، ثمّ قدم معه. كان من أشجع الناس.

(٢) اشترك مع علي عليه السلام في حروبه، وكان من وجوه الشيعة، وأخذ عنه أهل الكوفة العلم والحديث. صحب موله عابساً إلى مكة بعد قدوم مسلم، وجاء معه من مكة إلى كربلاء.

(٣) كان قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشهد القادسية في عهد عمر، وكان أحد الشجعان من الشيعة، والشعراء المجيدين، وكان من أصحاب علي عليه السلام. حارب معه في صفين، وبعثه في حرب الخريت، وكان مع الحسين عليه السلام في مجيئه من مكة.

(٤) قال الذهبي ٣ / ٣٠٥: فسار (الحسين) في آله، وفي ستين شيخاً من أهل الكوفة في عشر ذي الحجة.

(٥) قال ابن حجر في الإصابة: هانئ بن عروة بن الفضفاض بن ثمران بن عمرو بن قماس بن عبد يغوث المرادي، ثمّ الغطيفي. مخضرم، سكن الكوفة، وكان من خواصّ علي عليه السلام. ولما بايع أهل الكوفة مسلم بن عقيل بن أبي طالب للحسين بن علي نزل على هانئ المذكور.

فلما قدم عبيد الله بن زياد قتل مسلم بن عقيل، وقتل هانئ بن عروة وهو ابن بضع وتسعين سنة، فيكون أدرك من الحياة النبوية فوق الأربعين.

وتحت عنوان عروة بن الفضفاض قال: وكان ابنه هانئ بن عروة من رؤساء أهل الكوفة، وهو الذي نزل مسلم بن عقيل بن أبي طالب عنده لما أرسله الحسين بن علي لأخذ البيعة على أهل الكوفة، فقبض عبد الله بن زياد عليهما فقتلتهما. وفي ذلك يقول الشاعر:

فإن كنت لا تسدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابني عقيل

وكان من معالم قوته الاجتماعية أنّه قال لابن زياد لما انكشف أمره: قد أمنتك على نفسك ومالك (الإمامة والسياسة ٢ / ٥، العقد الفريد ٤ / ٣٧٧).

وفي رواية قال له هانئ: يابن أخي، إنّه قد جاء حقّ هو أحق من حقّك وحقّ أهل بيتك (طبقات ابن سعد المفقود ١ / ٤٦٠)، فضرب ابن زياد وجهه بعضاً بيده، ثمّ قدّمه فضرب عنقه.

نمي الخبر إلى يزيد فعزل النعمان بن بشير؛ خوفاً من أن لا يُقدِّم على الحسين عليه السلام^(١)، وضم الكوفة إلى عبيد الله بن زياد وطلب منه الذهاب إليها، ومواجهة حركة مسلم.

واستطاع ابن زياد أن يسيطر على الحركة الشعبية الكامنة في الخفاء بواسطة قوى الشرطة والأمن الداخلي الموالية للنظام، ثم ألقى القبض على هانيء ومسلم وقتلهم، وزج في السجون آلاف^(٢) من المستضعفين على الشبهة والظنّة، وقطع الطرق المؤدية إلى الكوفة^(٣) بالجيش والشرطة الذين رُبووا على الولاء لبني أميّة، والطاعة للنظام منذ عشرين سنة.

بعث يزيد إلى مكّة من يقاتل الحسين عليه السلام غيلة، ويصل الخبر إلى الحسين عليه السلام، ويقترب ذلك مع وصول كتاب مسلم الذي يخبر فيه أنّ الأجواء مهيبّة للحسين عليه السلام.

خرج الحسين عليه السلام يوم الثامن من ذي الحجّة من مكّة خوفاً من أن يُغتال في الموسم، أو يُقتل في الحرم وتستباح به حرمة الحرم^(٤)، وقد حاول والي مكّة منعه من الخروج ولم يفلح.

(١) طبقات ابن سعد المفقود ١ / ٤٥٩.

(٢) قدر الدكتور الخربوطلي المصري في كتابه المختار بن عبيد الثقفي (٧٤ - ٧٩) إنّ عدد الذين سجنهم ابن زياد يبلغ اثني عشر ألفاً من الشيعة، منهم المختار نفسه، ثم أطلق ونفي إلى الحجاز.

(٣) قال ابن سعد في الجزء المفقود ١ / ٤٦٦: وجعل الرجل والرجلان والثلاثة يتسللون إلى حسين من الكوفة فبلغ ذلك عبيد الله، فخرج فعسكر بالنخيلة، واستعمل على الكوفة عمر بن حريث، وأخذ الناس بالخروج إلى النخيلة، وضبط الجسر فلم يترك أحداً يجوزه.

(٤) روى الطبري ٥ / ٣٨٦، قال هشام: عن عوانة بن الحكم، عن لبطة بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه قال: حججت بأبي فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج، وذلك في سنة ستين إذ لقيت الحسين بن علي خارجاً من مكّة معه أسيافه وأتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي. فأنتبهت فقلت: بأبي وأمي يابن رسول الله! ما أعجلك عن الحج؟ فقال: «لو لم أعجل لأخذت».

وروى البسوي في كتاب المعرفة والتاريخ ٥٣٢ / كتاب ابن عباس إلى يزيد بعد قتل الحسين وواقعة الحرة، جاء فيه: فما أنس من الأشياء فلست بناس إطرادك حسيناً (رحمه الله) من حرم رسول الله إلى حرم الله، وتسيرك إليه الرجال لتقتله في الحرم، فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فتزلزلت به خيلك؛ عداوة الله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وفي رواية اليعقوبي ٢ / ٢٤٧: فما زلت بذلك كذلك حتى أخرجته من مكّة إلى أرض الكوفة، تزأر به خيلك =

دخل الحسين عليه السلام أرض العراق، وتحصره طلائع جيش النظام بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحي، ولا تدعه يدخل الكوفة، ولا يخرج عن أرض العراق، وانتهى المطاف بحصره في كربلاء، واجتمعت عليه كتائب جيش النظام الأموي بقيادة عمر بن سعد، وعرضوا عليه البيعة، وتسليم نفسه للسلطة أو يقاتلوه.

اختار الحسين عليه السلام الموت على البيعة أو التسليم، وهو شعاره منذ اليوم الأوّل من حركته، وكذلك كان موقف مَنْ معه من أهل بيته وأصحابه من الكوفيين من الذين صحبوه من مكّة، ومن الذين استطاعوا الفرار من الكوفة واللحاق به، أمثال: عمرو بن خالد الصيداوي^(١)، وأبي الشعثاء يزيد بن زياد بن مهاصر البهدي الكندي^(٢)، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومسلم بن عوسجة الأسدي^(٣)، وأبي ثمامة الصائدي^(٤)، ونافع بن هلال الجملي وغيرهم^(٥).

قُتل الحسين وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام جميعاً بعد معركة غير متكافئة، وقُطعت رؤوسهم، وسُيّرت إلى الكوفة مع عيال الحسين، ومن هناك سُيروا إلى الشام.

= وجنودك زئير الأسد، عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته، ثمّ كتبت إلى ابن مرجانة أن يستقبله بالخيال والأسنة والسيوف.

(١) خرج من الكوفة بعد قتل مسلم هو ومولاه سعد بن مجمع بن عبد الله وابنه عائذ ودليلهم الطرماح. قال ابن الاثير في الكامل: لما رأهم الحرّ حجزهم، فقال له الحسين: « هؤلاء أصحابي ولأمنعهم ممّا أمنع منه نفسي ». فكفّ عنهم الحرّ.

(٢) خرج من الكوفة إلى الحسين فصادفه في الطريق قبل أن يلاقيه الحرّ.

(٣) كان هو وحبيب مع مسلم بن عقيل، ثمّ خرج مع حبيب بعد قتل مسلم والتحقا بالحسين عليه السلام.

(٤) كان من أصحاب علي عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهدته كلّها، وبعده صحب الحسن عليه السلام ثمّ بقي في الكوفة إلى أن هلك معاوية، ثمّ بعد أن اجتمع مع مَنْ اجتمع من وجوه الشيعة في دار سليمان بن صرد خرج مع نافع بن هلال بعد قتل مسلم والتحق بالحسين عليه السلام.

(٥) ويذكر الطبري ٥ / ٣٥٤ عن أبي مخنف قال: خرج يزيد بن نبيط وهو من عبد القيس إلى الحسين عليه السلام، وكان له بنون عشرة فقال: أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له؛ عبد الله وعبيد الله، فتقدى في الطريق حتّى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح، ثمّ أقبل معه حتّى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه.

معالم التغيير بعد شهادة الحسين عليه السلام

لئن شاء الله تعالى أن يُقتل الحسين عليه السلام بعد خمسة شهور من حركته الهادية، فقد شاء أيضاً أن يتحرك الواقع السياسي والاجتماعي بعد الحسين عليه السلام بالاتجاه الذي يخدم الأهداف التي تحرك الحسين عليه السلام لها وقتل من أجلها، ثم يتحقق كل ما أراد تحقيقه.
وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: تفهمت الأمة أنّ الطاعة المطلقة للخليفة ليست من الدين في شيء، وأنّ الدين يدعو مجاهدة سلطة بني أمية والإطاحة بهم، ومن ثمّ نهضت ثائرة تحت لواء هذا القائد، أو ذاك من مختلف الاتجاهات، وقد استمرت الثورات عليهم حتى سقطوا على يد بني العباس، ولم تعد سلطة بعد ذلك تتبني لعن علي والتربية على بغضه.

ثانياً: تنفس الشيعة، الصحابة والتابعون من جديد في الكوفة بشكل عام حين ارتفع الضغط الخاص عليهم مدّة عشر سنوات تقريباً بعد موت يزيد أيام بيعتها لابن الزبير (٦٤ - ٦٧)، وأيام المختار بشكل خاص لمدة سنة ونصف (١٤ ربيع الأول ٦٦ - ١٤ رمضان ٦٧) حين استطاعوا أن يطهروا المجتمع الكوفي من قتلة الحسين عليه السلام - الذين كانوا يمثلون قمة الانحراف وبؤرة الفساد فيه - ويعيدوا التنقيف الصحيح باتجاه علي عليه السلام

وأهل بيته، وعلى الرغم من قصر مدّة حكم المختار، وقتله على يد مصعب الزبيري، وقتل سبعة آلاف شيعي صبراً بعده بضمنهم عمرة بنت النعمان بن بشير زوجة المختار؛ لأنها لم تنبراً من زوجها المختار، ثمّ ظلم الحجاج وتبّع لشيعه علي عليه السلام بقيت الكوفة قلعة صامدة على التشييع، أبيّة على الترويض، ممّا اضطر الحجاج في حركة ابن الأشعث (سنة ٨٠ - ٨٣) أن يستعين بجيش شامي للقضاء عليها، ولم يسكن الكوفة بعد ذلك خوفاً على جيش أهل الشام من التأثير بفكرهم فبني واسط خاصّة لهم، واستطاع الأئمة من ذرية الحسين وبخاصّة الباقر والصادق عليهما السلام أن يثقفوا قواعدهم الشعبية الكوفية من جديد، وبذلك عادت الكوفة كسابق عهدها أيام علي عليه السلام قلعة للتشييع ورواية أهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: تصدّعت وحدة الدولة، وغابت السلطة المركزية^(١) لبني أميّة التي كانت تلاحق المحدثين الصادقين، ولم تسترجع سيطرتها كاملة إلاّ بعد خمس وعشرين سنة من قتل الحسين عليه السلام، وبذلك كُسر الطوق المفروض على الحديث الصحيح، وطُرح علي والمطهرون من ذريته عليهم السلام من جديد أئمة هداة في المجتمع، وذلك حين انطلق خلال هذه الفترة بقية الصحابة والتابعين من شيعه علي عليه السلام وغيرهم في المدينة ومكة، والكوفة والبصرة، والشام وخراسان

(١) استقل ابن الزبير في مكة والمدينة والعراق، ثمّ ثار المختار في الكوفة واقتطعها عن ابن الزبير مدّة سنة ونصف، من ١٤ ربيع الأوّل سنة ٦٦ إلى ١٤ رمضان سنة ٦٧، ثمّ رجعت له بعد قتل المختار على يد مصعب وأهل البصرة وجيش المهلب، وفلول الجيش الذي قتل الحسين عليه السلام.
اختلف أهل الشام وصاروا رايتين؛ راية تدعو لابن الزبير، وراية تدعو لمروان، واقتتلوا بسبب ذلك ثمّ غلبه مروان، واقتتل أهل خراسان لسنين ثمّ بيعتهم أخيراً لعبد الملك.
استقل نجدة الخارجي في اليمن ثمّ قُتل نجدة من قبل أصحاب ابن الزبير.
قُتل عبد الله بن الزبير من قبل أصحاب عبد الملك بن مروان وصفا الملك لبني أميّة من جديد.
ثار العراقيون من جديد بقيادة ابن الأشعث (٨١ - ٨٥)، واستقر الملك بعد لبني أميّة لمدّة أربعين سنة تقريباً، وأزعج مرّة أخرى من قبل العراقيين بقيادة زيد وقُتل سنة ١٢٢، ثمّ مات هشام سنة ١٢٥ ولم يستقر الملك لبني أميّة بعد ذلك؛ إذ اختلفت كلمتهم ثمّ زالت دولتهم على يد بني العباس سنة ١٣٢.

وغيرها ينشرون حديث النبي في أهل بيته كلِّ حسب استطاعته، وبقدر ما تسمح له ظروفه.
فمن الصحابة في المدينة أمّ سلمة (ت ٦١)، وأبو سعيد الخدري (ت ٦٤)، وعبد الله بن عباس
(ت ٦٨) بالمدينة ومكة والطائف وتوفي بها وله نيف وسبعون سنة، وجابر بن عبد الله الأنصاري
(ت ٧٤) عن (٩٤) سنة، وسلمة بن الأكوع (ت ٧٤)، وسهل بن سعد الساعدي (ت ٩١).
وفي الكوفة سليمان بن صرد قُتل سنة (٦٦)، وزيد بن أرقم (ت ٦٨)، وعدي بن حاتم
(ت ٦٧)، والبراء بن عازب (ت ٧٢)، وعامر بن واثلة (ت ١١٠) بمكة منفياً من الكوفة منذ تولّى
الحجاج الكوفة، وهو آخر مَنْ توفي من الصحابة.
وفي البصرة: مالك بن الحويرث (ت ٧٤)، وأنس بن مالك أخذ يحدث بفضائل علي عليه السلام لما
أصابته دعوة علي عليه السلام (ت ٩٠).

وفي مرو وخراسان: بريدة بن الحصيب (ت ٦٢)، وأبو برة الأسلمي (ت ٦٤).
وفي الشام: واثلة بن الأسقع (ت ٨٥)، وهو آخر مَنْ مات من الصحابة بدمشق.
ومن التابعين، وهم بقية أصحاب علي عليه السلام وأغلبهم كوفيون، أمثال: الحارث الأعور الهمداني
(ت ٦٥)، سعد بن حذيفة بن اليمان (من رجال عهد المختار)، والأصبغ بن نباتة (ت بعد
سنة ٧٠)، وحبّة بن جوين (ت ٧٦)، أبي البختري (قُتل ٨٢)، زاذان (ت ٨٢)، زر بن حبيش
(ت ٨١)، عبد الله بن الحارث بن نوفل ت ٨٤، عبد الرحمن بن أبي ليلى (ق ٨٢)، فضالة بن أبي
فضالة (ت ٧٠ - ٨٠)، كميل بن زياد (قتله الحجاج ٨٢)، قيس بن عبّاد (قتله الحجاج ٨٣)،
وزيد بن وهب الجهني (ت ٨٤، وقيل: ٩٦)، ومسلم بن صبيح (ت ١٠٠).
ومنهم بصريون مثل أبي الأسود الدؤلي، وخلاس الهجري^(١)

(١) كان من شرطة علي عليه السلام، وله صحيفة كتباً عنه يحدث بها، توفي قبيل المئة بتقدير الذهبي نقلاً عن ابن حجر في تهذيب التهذيب.

ومنهم مدنيون أمثال: عمر بن أبي سلمة (ت ٨٣)، وإياس بن سلمة بن الأكوع (ت ١١٩)،
ويزيد بن أمية (ت ٧٠ - ٨٠).

ولولا هذه السنوات الخمس والعشرين من غياب السلطة المركزية التي أنتجت حركة الحسين
عليه السلام وشهادته لما استطاع أولئك الصحابة والتابعون من نشرهم حديث النبي ﷺ في بيان منزلة
علي وأهل بيته عليه السلام، أو ذم بني أمية، أو نشرهم حديث علي عليه السلام وخطبه التي نجلها اليوم في
كتب الحديث والتاريخ لدى عامة المسلمين.

ولولا انتشار أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته لما استطاع الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام أن
ينشروا سنة النبي ﷺ برواية علي عليه السلام.

خلاصة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) (الصف / ١٤).

وروى البخاري أنّ أعرابياً قال للنبي ﷺ: الرجل يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل ليذكر ويُقاتل ليرى مكانه في سبيل الله، فقال: « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(١).
وجّه الحسين عليه السلام أصحابه في المرحلة السريّة من حركته في مواجهة الانقلاب الفكري لمعاوية (٥٠ - ٥٩)؛ ليواصلوا نشر الأحاديث النبوية الصحيحة في علي وأهل البيت عليهم السلام بين مَنْ يثقون به من الناس، وكان آخر نشاط نوعي في هذا السبيل هو المؤتمر السري الذي عقده الحسين عليه السلام في مكة في موسم الحج لسنة (٥٩) هجرية، أي قبل موت معاوية بسنة، وحضره عدد كبير من الصحابة والتابعين، وكانت المادة الأساسية في هذا المؤتمر هي خطاب الحسين عليه السلام الذي أطلع المؤتمرين آنذاك على خطورة الوضع الفكري

(١) صحيح البخاري (المختصر) ٣ / ١١٣٧.

والسياسي، ثم حثهم على نشر الحقائق الدينية في علي وأهل البيت عليهم السلام، وقد استهمل خطابه بقوله: «إني خفت دروس هذا الأمر»، (أي أمر ولاية أهل البيت).

أعلن الحسين عليه السلام بعد موت معاوية عن حركته التبليغية؛ ليقاوم بدعتين سادتا وانتشرتا انتشاراً مطبقاً:

الأولى: التربية العامة على بغض علي عليه السلام ولعنه والبراءة منه، ورواية الأحاديث الكاذبة في ذمه والطعن عليه، ومعاينة من يظهر خلافه لهذه السياسة.

الثانية: التربية العامة على الولاء المطلق للخليفة، والتقرب إلى الله بطاعته ومحبته، ورواية الأحاديث الكاذبة في فضل بني أمية، وإكرام من يتجاوب مع هذه السياسة.

اختار الحسين عليه السلام مكة قاعدة ينطلق منها في حركته تلك، يحيط به بنو هاشم لحمايته من أجل أن يقوم بممارسته التبليغية، ونشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام، الممارسة التي تعاقب الدولة عليها بعقوبة الإعدام كما يُقال بلغة العصر.

وتحرك الحسين عليه السلام على أختيار المسلمين القادمين من مختلف البلاد الإسلامية لأداء العمرة والحجّ محدث الجيل الجديد منهم بما حرّمت الدولة الحديث به فلم يسمعه، ويستنهض الجيل القديم ويذكّرهم بتكليفهم الشرعي إزاء ظهور البدع، ومن ثمّ يطلب النصره من الجميع ليحموه من دولة الضلال؛ لكي يواصل هو وأختيار الصحابة والتابعين تبليغ أحاديث جدّه وسنته للأمة.

تجاوب مع الحسين عليه السلام وجوه شيعة أبيه في العراق، وبخاصّة في الكوفة الممتحنة في السنوات السابقة من النظام الأموي، وبايعوه على النصره ودعوه إلى البلد لينهض به في مقاومة بني أمية كما نهض جدّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهل المدينة لمقاومة قريش، وشاء الله تعالى أن تنكشف الحركة في الكوفة وتُسحق في مهدها، ويُسجن أنصار الحسين فيها، ويُقتل هانئ أبرز وجه في الكوفة وأقواه سياسياً واجتماعياً، ويُقتل بعده مسلم بن عقيل، وتُقطع الطرق المؤدية إلى الكوفة لقطع الطريق على المختفين من أنصار الحسين عليه السلام من أن

يلحقوا به، ويطوق الركب الحسيني القادم من مكة خوفاً من أن تُستحل حرمتها به حيث كان يزيد قد دسّ الرجال ليقتلوا الحسين عليه السلام غيلة في الموسم.

عرض جيش الدولة على الحسين عليه السلام أن يسلم نفسه للسلطة، وأبى الحسين ومن معه ذلك، وجرت معركة غير متكافئة، وقُتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ورفعت رؤوسهم على الرماح، وداست الخيل صدر الحسين عليه السلام، وأخذت نساؤه وأطفاله أسرى إلى الشام.

صفا الجو ليزيد وبني أمية سنتين تقريباً بعد قتل الحسين، وقدروا أنهم أطفأوا النور الحسيني، وأنّ زلزال الخطر عليهم وعلى خطّتهم زال إلى غير رجعة، وما ذرّوا أنّ القيام المخلص لله والقتل في سبيله هو من أعظم الوسائل التي يتألق بها نور الهداية، ويستحكم بها الزلزال على المنحرفين، وتظهر معالمه جلية واضحة في كلّ البلاد الإسلاميّة.

فقد ثار أهل المدينة على يزيد بعد سنتين (٦٣) هجرية من قتل الحسين عليه السلام، وأعلن أهل مكة تمرّدهم في غضون ذلك، وعاجل الله تعالى يزيد فأماته مبكراً، واستقال ولده معاوية الثاني، ومات بعد استقالته بأيام، وتمزقت الدولة الأمويّة شرّ ممزق.

فاقتتل أهل الشام بينهم من أجل الملك، وصاروا رايتين: راية تدعو لابن الزبير، وأخرى تدعو لمروان، ثم صفا الأمر لمروان بن الحكم بعد وقعة مرج راهط، التي أهلكت آلاف الناس، ومن بعده لابنه عبد الملك، واقتتل أهل خراسان.

قال المدائني: لما مات يزيد بن معاوية وثب أهل خراسان بعمّالهم فأخرجوهم، وغلب كلّ قوم على ناحية، ووقعت الفتنة، وغلب عبد الله بن حازم على خراسان، ووقعت الحرب^(١)، وأقرّ عبد الله بن الزبير عبد الله بن حازم على

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٥٤٦.

خراسان، وكاتبه عبد الملك لبياع له فرفض، فثار عليه وكيع بن الدورقية وقتله^(١). وفي البصرة روى أبو مخنف قال: وثب الناس بعبيد الله بن زياد وكسر الخوارج أبواب السجون، وخرجوا منها^(٢)، وقادهم نافع بن الأزرق ومن بعده عبيد الله بن الماحوز، وجرت بينهم وبين أهل البصرة حروب كثيرة، ثم هزمهم المهلب بن أبي صفرة عن الأهواز. وفي الكوفة وثب رؤساء الجيش والشرط، بعمر بن حريث خليفة ابن زياد ومدير شرطته، وكان هواهم مع ابن الزبير فأخرجوه من القصر، واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية الجمحي القرشي، وبايعوا لابن الزبير، ثم كسرت السجون وخرج الشيعة، واقتتل أهل اليمن فيما بينهم كذلك.

وكان البلد الوحيد الذي وجدت فيه حركة تحمل خطّ الحسين عليه السلام ونهجه، هو الكوفة

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن السمائل بن عوف بن امرئ القيس بن بختة بن سليم السلمي، أبو صالح البصري أمير خراسان، يُقال: له صحبة ورواية.

روى عنه سعد بن عثمان الرازي وسعيد بن الأزرق. قال أبو أحمد العسكري: كان من أشجع الناس، ولي خراسان عشر سنين، وافتتح الطبسين (تثنية طبس، قصبه ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان) (مرصد الاطلاع)، ثم ثار به أهل خراسان فقتلوه، وكان الذي تولى قتله وكيع بن الدورقية، وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان. وقال خليفة بن خياط: قام بأمر الناس في وقعة قازن بباذغيس (ناحية تشمل على قرى أعمال هراة ومرو) وكتب إلى ابن عامر بالفتح فأقره على خراسان حتى قُتل عثمان.

وقال صالح بن الرحبية: قتل سنة (٧١). وقال السلمي في تاريخه: لما وقعت فتنة ابن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته، فأقره على خراسان، فبعث إليه عبد الملك بن مروان يدعو إلى طاعته فلم يقبل، فلما قُتل مصعب بعث إليه عبد الملك برأسه، فغسله وصلّى عليه، ثم ثار عليه وكيع بن الدورقية وغيره فقتلوه.

وبمعنى ذلك حكى أبو جعفر الطبري وزاد: وكان قتله في سنة (٧٢).

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٥٦٧ عن أبي مخنف.

بزعامه سليمان بن صرد، ثم بزعامه المختار الثقفي، ولكن عبد الله بن الزبير لا يشمل ذلك، وبخاصة وإن الكوفة كانت تابعة له، فبعث أخاه مصعب بأهل البصرة وبقايا الجيش الذي قاتل الحسين عليه السلام الذي خرج من الكوفة فارتاً من المختار، وطوق الكوفة وقتل المختار، وقتل بعد ذلك زوجة المختار؛ لأنها لم تتبرأ منه، ومعها ستة آلاف صبراً ممن كان مع المختار في القصر.

ولعن استطاع عبد الملك بعد عشرين سنة أن ينتصر على المعارضة والثوار في أنحاء البلاد الإسلامية، وأن يستعيد وحدة الدولة الأموية وفرض السياسة التي اختطها معاوية من جديد، فإن حرارة الزلزال في الكوفة، والمغترين من أبنائها في خراسان لم تكن قد انتهت، فكانت ثورة زيد في الكوفة، وكان قدره فيها كقدر جدّه الحسين عليه السلام أن يكون وقوداً وزيتاً للثائرين.

ثم كانت ثورة العباسيين بالكوفيين المغترين ومنّ معهم من أهل خراسان، وانهار على أيديهم الحكم الأموي والأطروحة الأموية للإسلام، المبني على لعن علي عليه السلام إلى غير رجعة، حيث لم يجيء حكم بعد ذلك يتبى لعن علي عليه السلام إلى اليوم، ولن يجيء إلى آخر الدنيا.

وانتشرت الأحاديث النبوية التي عمل بنو أمية على طمسها وكنمائها وتحريفها، واهتدى بها من أراد الهداية من الأمة، وهي محفوظة في كتب المسلمين جميعاً إلى اليوم.

وأيد الله تعالى الحسين عليه السلام تأييداً خاصاً حين بتر نسل يزيد فلا يوجد اليوم من يتنسب إليه، وبارك الله تعالى في نسل الحسين عليه السلام فهو يملأ الدنيا، ورزقه منهم تسعة أئمة هدى أسباطاً، أعلام هداية، نشروا ما كان يحمله الحسين عليه السلام من تراث نبوي كتبه علي عليه السلام بيده الكريمة الطاهرة، وأملاه النبي من فيه الشريف المطهر، والتفّ حولهم شيعة يأخذون عنهم هذا التراث الإلهي، ويحملون ظلامه الحسين عليه السلام غضة طرية كلّ عام في عاشوراء؛ ليهتدي بهديها من شاء من الناس.

الأعلام المترجم لهم في الكتاب

- إبراهيم بن مُجَّد أبي إسحاق الفزاري، ١٦٦.
- إبراهيم بن مُجَّد بن عرفة الواسطي، ٧٦.
- أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي، ٧٠.
- أبو ثمامة الصائدي، ٥٠٣.
- أبو سلمان المؤذن، ٤١٠.
- أبو ليلى الكندي، ٢٩٨.
- أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، ١٦.
- أبو عبد الله الجدلي، ٢٩٠.
- أحمد بن زهير بن أبي خيثمة، ٢٤٦.
- إسحاق بن طلحة بن عبيد الله (التميمي)، ٩٣.
- أنس بن الحارث نبيه، ١٦٦.
- برير الهمداني، ١٦٦.
- بكير بن عثمان البجلي، ٩٧.
- جعفر الصادق عليه السلام، ٤٧٢.
- جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق، ٢٤٧.
- جويرية بن مسهر، ١١١.
- حبيب بن مظاهر الأسدي، ١٦٧.
- حجار بن أبجر العجلي، ٩٨.
- حجر بن عدي الكندي، ٨٨.
- حريز بن عثمان أبو عون الحمصي، ٦٩.
- الحسن المثني بن الحسن عليه السلام، ٤٥٧.
- حصين بن تميم الطهوي، ١٧٢.
- حصين بن يزيد التغلي أو الثعلبي، ٣٨٧.
- الحكم بن أبي العاص، ١٧٢.
- الحكم بن عمرو أبو عمرو الغفاري، ٦٠.
- حمران بن أعين، ٤١٨.
- خلاس الهجري، ٣٧٥.
- خليفة بن خياط، ٣٤٧.
- الربيع بن زياد الحارثي، ٨٣.
- رزين بن حبيب الجهني، ٣٧٨.
- رشيد الهجري، ١١٠.
- زحر بن قيس الجعفي، ٩٩.
- زهير بن حرب بن شداد الحرشي، ٢٤٦.
- زيد بن أرقم، ٢٩٥.
- زيد بن الحسن بن علي عليه السلام، ٤٦٥.
- سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني، ١٦٦.
- سفيان بن الليل، ٥١.
- سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، ١٧٤.
- سليمان بن صرد، ٢٧٣.
- سماك بن حرب، ٣٨٢.
- سمرة بن جندب الفزاري، ٨٥.
- شبت بن ربعي، ٩٧.
- شمر بن ذي الجوشن العامري، ٩٨.
- الضحاك بن مزاحم، ٣٩٤.
- عابس بن حبيب الشاكري الهمداني، ٥٠١.
- عامر بن مسعود بن أمية بن خالد، ٩٦.
- العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٦٠.
- عبد الرحمن بن أبي أنعم، ٣٨٤.
- عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي، ٩٩.
- عبد الرحمن بن أبي ميرة، ٤٨٤.
- عبد الرحمن بن بجمان، ٤٠٣.
- عبد الرحمن بن عبد ربه، ١٨٩.
- عبد الله بن الزبير، ٢٣٧.
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ١٥٩.
- عبد الله بن حنظلة الغسيل، ٢٤٨.
- عبد الله بن خازم السلمى، ٥١٠.

- عبد الله بن شريك العامري، ١٨٧ .
- عبد الله بن عباس، ١٥٩ .
- عبد الله بن عثمان بن خثيم، ٤٠٢ .
- عبد الله بن مصعب الزبيري، ٢٦٢ .
- عبد الملك بن عمير، ٤٢٢ .
- عزرة بن عزرة الأحمسي، ١٠٠ .
- عقيصا أبو سعيد التيمي، ١٦٨ .
- عكرمة بن عمار الحنفي العجلي، ٤٠٦ .
- علقمة بن خالد بن الحارث، ٣٨٥ .
- علي بن الحسين عليه السلام، ٤٦٩ .
- علي بن رباح اللخمي، ٦٨ .
- علي بن زيد بن جدعان، ٤١٩ .
- علي بن عبد الله بن عباس، ٦٨ .
- عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي، ٩٤ .
- عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي، ٩٤ .
- عمرو بن الحمق الخزاعي، ١٠٩ .
- عمرو بن بحر الليثي اللغوي النحوي، ٤٨١ .
- عمرو بن حريث القرشي المخزومي، ٨٦ .
- عمرو بن الحجاج الزبيدي، ٩٨ .
- عمرو بن خالد الصيداوي، ١٦٧ .
- فضالة بن عبيد الأنصاري، ١٢٣ .
- قبيصة بن ضبيعة العبسي، ١٠١ .
- قطن بن عبد الله بن حصين الحارثي، ٩٧ .
- الققعقاع بن شور الدهلي، ٩٨ .
- قيس بن أبي حازم، ٤٨٣ .
- كثير بن شهاب بن حصين الحارثي، ٩٦ .
- ليبيد بن عطارد التميمي، ٩٨ .
- محفر بن ثعلبة من عائدة قريش، ٩٩ .
- مُجَدُّ الباقِر عليه السلام، ٤٧٢ .
- مُجَدُّ بن عبد الله أبو جعفر الإسكاني، ٤٨٢ .
- مُجَدُّ بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٦٠ .
- مُجَدُّ بن عمير بن عطارد التميمي، ٩٨ .
- مروان بن أبي حفصة، ٧٤ .
- مروان بن الحكم، ٣٦ .
- مسلم بن عقبة المري، ١٣٠ .
- مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، ١٦٠ .
- مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، ٣٧٨ .
- معروف بن خربوذ، ٤١٧ .
- المنذر بن الزبير بن العوام، ٩٤ .
- ميسرة بن حبيب النهدي، ٥٥ .
- نفظويه، ٧٦ .
- نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر، ٢٥٢ .
- هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، ٣٧٦ .
- هانئ بن عروة، ٥٠١ .
- وائل بن حجر الحضرمي، ٩٦ .
- ابو ثمامة الصائدي، ١٦٧ .
- السائب بن الأقرع الثقفي، ٩٧ .
- شوذب مولى عابس، ٥٠١ .
- مسلم بن عوسجة الأسدي، ٥٠٣ .
- موسى بن طلحة التميمي، ٩٣ .
- وهب بن جرير بن حازم، ٢٤٧ .
- وهب بن عبد الله بن زمعة، ٣٦٧ .
- يحيى بن جعدة بن هبيرة، ٢٩٩ .
- يزيد بن زياد بن مهاصر البهدي، ١٦٧ .
- يزيد بن معقل المدحجي الجعفي، ٥٠١ .

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - نهج البلاغة.
- ٣ - أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ - إبراهيم شعوط.
- ٤ - الإتحاف بحب الأشراف - الشبراوي.
- ٥ - الآحاد والمثاني - ابن أبي عاصم الضحاك (ت ٣٨٧) ط دار الدراية.
- ٦ - الأخبار الطوال - الدينوري (ت ٢٨٢) - ط دار إحياء الكتاب العربي / ١٩٦٠.
- ٧ - اختيار معرفة الرجال (الطوسي) - ط مؤسسة آل البيت - قم / ١٤٠٤.
- ٨ - إدارة العراق في صدر الإسلام - رمزية عبد الوهاب الخيرو.
- ٩ - الأدب المفرد - البخاري (ت ٣٥٦) - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / ١٤٠٦.
- ١٠ - إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري - العسقلاني.
- ١١ - الاستيعاب - ابن عبد البر (ت ٤٦٣) - ط دار الجيل / ١٤١٣.
- ١٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير (ت ٦٣) - ط دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣) - ط دار الكتب العلمية / ١٤١٥.
- ١٤ - الأغاني - الإصبهاني (ت ٣٥٦) - ط دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٢.
- ١٥ - الإمام الحسن عليه السلام المصلح العظيم (مخطوط) قراءة جديدة - السيد سامي البدري.
- ١٦ - الإمامة والسياسة - ابن قتيبة (ت ٢٧٦) - ط مؤسسة الحلبي.
- ١٧ - أنساب الأشراف - البلاذري (ت ٢٧٩) - ط مؤسسة الأعلمي / ١٣٩٤.
- ١٨ - أنساب الطالبين - علي بن محمد بن علي العلوي (ت ٧٠٩) - ط كلية السيد المرعشي / ١٤٠٩.
- ١٩ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي (ت ١١١١) - ط مؤسسة الوفاء - بيروت / ١٤٠٣.
- ٢٠ - البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) - ط دار الفكر للطباعة / ١٤٠١.

- ٢١ - البداية والنهاية - ابن كثير (ت ٢٥٦) - ط دار الفكر للطباعة / ١٤٠١.
- ٢٢ - بلاغات النساء - ابن طيفور (ت ٣٨٠) - ط مكتبة بصيرتي.
- ٢٣ - البيان والتبيين - الجاحظ (ت ٢٥٥) مكتبة أرومية - قم / ١٣٤٥.
- ٢٤ - تاريخ الإسلام - الذهبي.
- ٢٥ - تاريخ الخميس - الديار بكري.
- ٢٦ - تاريخ السيوطي - السيوطي.
- ٢٧ - تاريخ الشيعة - الشيخ مُجَدِّد حسين المظفر.
- ٢٨ - تاريخ الطبري - أبو جعفر مُجَدِّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) - ط مؤسسة الأعلمي - بيروت / ١٤٠٣.
- ٢٩ - التاريخ الكبير - البخاري (ت ٢٥٦) - ط المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا.
- ٣٠ - تاريخ اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٤) - ط دار صادر - بيروت.
- ٣١ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) - ط دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٧.
- ٣٢ - تاريخ بن خياط - خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) - ط دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٣٣ - تاريخ يحيى بن معين - يحيى بن معين (ت ٢٣٣) - ط دار القلم.
- ٣٤ - تذكرة الحفاظ - الذهبي (ت ٧٤٨) - ط دار إحياء التراث - بيروت.
- ٣٥ - تذكرة خواص الأمة - سبط ابن الجوزي.
- ٣٦ - تعجيل المنفعة - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣) - ط دار الكتاب العربي.
- ٣٧ - التعديل والتجريح - الحافظ الباجي (ت ٤٧٤) - ط وزارة الأوقاف المصرية.
- ٣٨ - تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣) - ط دار المكتبة العلمية / ١٤١٥.
- ٣٩ - التنبيه والإشراف - المسعودي - دار صعب - بيروت.

- ٤٠ - تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣) - ط دار الفكر - بيروت /
١٤٠٤.
- ٤١ - تهذيب الكمال - المزي (ت ٧٤٣) - ط مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٦.
- ٤٢ - تهذيب المقال - السيد مُجَّد علي الأبطحي (معاصر) - ط ابن المؤلف.
- ٤٣ - تهذيب تاريخ دمشق - ابن عساكر - تحقيق: روحية النحاس - ط دار الفكر دمشق /
١٤٠٤.
- ٤٤ - تيسير أعلام النبلاء - الذهبي (ت ٧٤٨) - ط مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٤٥ - جامع البيان - أبو جعفر مُجَّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) - ط دار الفكر - بيروت /
١٤١٥.
- ٤٦ - الجامع الصحيح المختصر - البخاري (ت ٢٥٦) - ط الموسوعة الذهبية.
- ٤٧ - الجمل - الشيخ المفيد (ت ٤١٣) - ط مكتبة الداوري - قم.
- ٤٨ - حاشية السندي على النسائي - الإمام السندي (ت ١١٣٨) - ط دار الكتب العلمية.
- ٤٩ - الحاوي الكبير - الماوردي.
- ٥٠ - الحجاج بن يوسف الثقفي - إحسان صدقي العمدة - ط دار الكتب المصرية.
- ٥١ - حلية الأولياء - أبو نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠) - ط دار الفكر.
- ٥٢ - خزانة الأدب - عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣) - ط دار الكتب العلمية -
بيروت / ١٩٩٨.
- ٥٣ - الخصال - الشيخ الصدوق (ت ٢٨١) - ط جامعة المدرسين - قم / ١٤٠٣.
- ٥٤ - خطط المقرئ - المقرئ - ط مكتبة مدبولي القاهرة / ١٩٩٨.
- ٥٥ - الخوارج والشيعة - يوليوس فلهوزن - ترجمة عبد الرحمن البدوي - الكويت / ١٩٧٨.
- ٥٦ - الدر المنثور - السيوطي (ت ٩١١) - ط دار المعارف للنشر - بيروت.
- ٥٧ - الدولة الأموية - الشيخ مُجَّد الخضري - ط دار المعرفة - بيروت - بيروت / ١٤١٨.
- ٥٨ - الديباج على صحيح مسلم - السيوطي (ت ٩١١) - ط دار ابن عفان / ١٤١٦.

- ٥٩ - ديوان الشريف الرضي - الشريف الرضي .
- ٦٠ - ذخائر العقبي - احمد بن محمد المكي (ت ٦٩٤) - ط مكتبة القدسي القاهرة /
١٣٥٦ .
- ٦١ - الروض المعطار - الحميري .
- ٦٢ - سر السلسلة - أبو نصر البخاري (ت ٣٤١) - ط الشريف الرضي / ١٤١٣ .
- ٦٣ - السنّة لابن مخلد - ابن مخلد .
- ٦٤ - سنن أبو داود - ابن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) - ط دار الفكر / ١٤١٠ .
- ٦٥ - سنن البيهقي - البيهقي (ت ٤٥٨) - ط دار الفكر .
- ٦٦ - سنن الترمذي - الترمذي (ت ٣٧٩) - ط دار الفكر - بيروت / ١٤٠٣ .
- ٦٧ - سنن الدارمي - عبد الله بن بھرام الدارمي (ت ٣٥٥) - ط مطبعة الاعتدال - دمشق /
١٣٤٩ .
- ٦٨ - السنن الصغرى - النسائي (ت ٣٠٣) .
- ٦٩ - السنن الكبرى - النسائي (ت ٣٠٣) - ط دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١١ .
- ٧٠ - سنن النسائي - النسائي (ت ٣٠٣) - ط دار الكتب العلمية / ١٤١١ .
- ٧١ - السيدة سكينة - للمقرم .
- ٧٢ - السيرة النبوية - ابن هشام الحميري (ت ٢١٨) - ط مكتبة محمد علي صبيح /
١٣٨٣ .
- ٧٣ - شبهات وردود - السيد سامي البدري .
- ٧٤ - شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣) - ط جامعة المدرسين / ١٤١٤ .
- ٧٥ - شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) - ط دار إحياء الكتب العربية /
١٣٧٨ .
- ٧٦ - شواهد التنزيل - الحسكاني (ت ق ٥) - ط مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة
والآثار الإيرانية / ١٤١١ .
- ٧٧ - صحيح ابن حبان - ابن حبان (ت ٣٥٤) - ط مؤسسة العرب .
- ٧٨ - صحيح مسلم - الإمام مسلم (ت ٢٦١) - ط دار الفكر - بيروت .
- ٧٩ - صفوة الصفوة - أبو فرج ابن الجوزي .
- ٨٠ - الضعفاء - العقيلي (ت ٣٢٢) - ط دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٨ .

- ٨١ - طبقات ابن سعد المفقود - ابن سعد.
- ٨٢ - الطبقات الكبرى - ابن سعد (ت ٢٣٠) - ط دار صادر - بيروت.
- ٨٣ - طبقات فحول الشعراء - ابن المعتز.
- ٨٤ - العراق في العهد الأموي (رسالة دكتوراه) - الخربوطلي - ط دار المعارف بمصر / ١٩٥٩.
- ٨٥ - العقد الفريد - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي.
- ٨٦ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ابن عتبة (ت ٨٢٨) - ط المطبعة الحيدرية النجف / ١٣٨٠.
- ٨٧ - غاية الاختصار - ابن زهرة الحسيني.
- ٨٨ - الغدير - العلامة الأميني (ت ١٣٩٢) - ط دار الكتاب العربي - بيروت / ١٣٩٧.
- ٨٩ - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣) - ط دار المعرفة - بيروت.
- ٩٠ - فتح القدير - للشوكاني (ت ١٢٥٥) - ط عالم الكتب.
- ٩١ - فتح الملك العلي - أحمد بن صديق المغربي) - ط مكتبة أمير المؤمنين إصبهان / ١٤٠٣.
- ٩٢ - الفتوح - ابن أعمش (ت ٣١٤) - ط دار الأضواء / ١٤١١.
- ٩٣ - فتوح البلدان - البلاذري (ت ٢٧٩) - ط مكتبة النهضة المصرية.
- ٩٤ - الفضائل - أحمد بن حنبل.
- ٩٥ - قاموس الرجال - التستري (معاصر) - جامعة المدرسين قم / ١٤١٩.
- ٩٦ - الكافي - الكليني (ت ٣٢٩) - ط دار الكتب الإسلامية / ١٤٠٥.
- ٩٧ - كامل الزيارات - ابن قولويه (ت ٣٦٧) - ط مؤسسة النشر والثقافة / ١٤١٧.
- ٩٨ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير (ت ٦٣٠) - ط دار صادر - بيروت / ١٣٨٦.
- ٩٩ - الكامل في الضعفاء - عبد الله ابن عدي (ت ٣٦٥) - ط دار الفكر للطباعة والنشر / ١٤٠٩.
- ١٠٠ - كتاب التمهيد - القاضي أبو بكر محمد الطيب الباقلائي.
- ١٠١ - كتاب العين - الخليل (ت ١٧٥) جامعة المدرسين - قم / ١٤١٤.

- ١٠٢ - كتاب سليم بن قيس - سليم بن قيس (ت ٩٠) - تحقيق: مُجَّد باقر الأنصاري.
- ١٠٣ - كشف الغمة - الأربلي (ت ٦٩٣) - ط دار الأضواء - بيروت / ١٤٠٥.
- ١٠٤ - كشف المحجة إلى ثمره المهجة - ابن طاووس (ت ٦٦٤) - ط المطبعة الحيدرية - النجف / ١٣٧٠.
- ١٠٥ - كشف اليقين - الحلبي.
- ١٠٦ - كنز العمال - المتقي الهندي (ت ٩٧٥) - مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٩.
- ١٠٧ - لسان العرب - لابن منظور (ت ٧١١) - ط نشر أدب الحوزة قم / ١٤٥٥.
- ١٠٨ - لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣) - ط مؤسسة الأعلمي - بيروت / ١٣٩٥.
- ١٠٩ - اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤) - ط أنوار الهدى / ١٤١٧.
- ١١٠ - مثير الأحزان - نجم الدين جعفر بن مُجَّد بن نما (ت ٦٤٥) - ط الحيدرية - النجف / ١٣٦٩.
- ١١١ - المجرحين - ابن حبان (ت ٣٥٤) تحقيق محمود إبراهيم زايد - ط دار الباز للنشر والتوزيع.
- ١١٢ - مجلة المجمع العلمي بدمشق العدد: ١٣٤ - ٤٥٥.
- ١١٣ - مجمع الزوائد - الهيتمي (ت ٨٠٧) - ط دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤٠٨.
- ١١٤ - المختار بن عبيد الثقفي - الدكتور الخربوطلي - ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للنشر.
- ١١٥ - مختصر صحيح البخاري - طبعة الموسوعة الذهبية.
- ١١٦ - المدخل إلى دراسة مصادر السيرة والتاريخ - السيد سامي البدري.
- ١١٧ - مرصد الاطلاع - صفى الدين البغدادي (ت ٧٣٩) - ط دارالمعرفة - بيروت.
- ١١٨ - مروج الذهب - المسعودي (ت ٣٤٦) - ط دار الأندلس - بيروت ١٣٨٥.
- ١١٩ - المسائل السروية - الشيخ المفيد (ت ٤١٣) - ط دار المفيد / ١٤١٤.
- ١٢٠ - المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) - تحقيق يوسف المرعشلي - ط دار المعرفة - بيروت.

- ١٢١ - مسند أبي داود الطيالسي - سليمان بن داود الطيالسي (ت ٣٠٤) - ط دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٢ - مسند أبي يعلى - أبو يعلى (ت ٣٠٧) - ط تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون.
- ١٢٣ - مسند أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) - ط دار صادر - بيروت.
- ١٢٤ - مسند الشاميين - الطبراني (ت ٣٦٠) مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤١٧.
- ١٢٥ - مشاهير علماء الأمصار - ابن حبان (ت ٣٥٤) - ط دار الوفاء - المنصورة / ١٤١١.
- ١٢٦ - مشكل الآثار - الطحاوي (ت ٣٢١) - ط مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد - الهند / ١٣٣٣.
- ١٢٧ - المصنف - ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) - ط دار الفكر / ١٤٠٩.
- ١٢٨ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - ابن حجر العسقلاني - تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
- ١٢٩ - معالم المدرستين - العلامة العسكري - مؤسسة النعمان - بيروت / ١٤١٠.
- ١٣٠ - المعجم الكبير - الطبراني (ت ٣٤٠) - ط دار إحياء التراث العربي.
- ١٣١ - معجم رجال الحديث - الخوئي (ت ١٤١١) - ط الخامسة ١٤١٣.
- ١٣٢ - معرفة الثقات - ابن حبان (ت ٣٥٤).
- ١٣٣ - المعرفة والتاريخ - للبسوي (ت ٣٧٧) - ط مطبعة الإرث بغداد.
- ١٣٤ - مقاتل الطالبين - أبو الفرج الإصبهاني (ت ٣٥٦) - ط المكتبة الحيدرية / ١٣٨٥.
- ١٣٥ - مقتل الإمام الحسين - أبو مخنف (ت ١٥٧) - ط المطبعة العلمية - قم.
- ١٣٦ - مقتل الخوارزمي - للخوارزمي.
- ١٣٧ - المقنعة - الشيخ المفيد (ت ٤١٣) - ط جامعة المدرسين / ١٤١٠.
- ١٣٨ - مَنْ لا يحضره الفقيه - الصدوق (ت ٣٨١) - ط جامعة المدرسين - قم.
- ١٣٩ - مناهل الضرب - الأعرجي.
- ١٤٠ - موجز التاريخ الإسلامي - أحمد محمود العسيري.

- ١٤١ - موسوعة التاريخ الإسلامي - الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي - ط مجمع الفكر الإسلامي / ١٤٣٠ .
- ١٤٢ - الموطأ - للإمام مالك (ت ١٧٩) - ط دار إحياء التراث / ١٤٠٦ .
- ١٤٣ - نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي - حسن فرحان المالكي - ط مؤسسة الإمامة / ١٤١٧ .
- ١٤٤ - النصائح الكافية - محمد بن عقيل العلوي (ت ١٣٥٠) - ط دار الثقافة والطباعة / ١٤١٢ .
- ١٤٥ - النهاية - ابن الأثير (ت ٦٠٦) - ط مؤسسة إسماعيليان - قم / ١٤٠٦ .
- ١٤٦ - نهج البلاغة - الشريف الرضي (ت ٤٠٦) - ط دار الذخائر - إيران / ١٤١٣ .
- ١٤٧ - نيل الأوطار - الشوكاني (ت ١٢٥٥) - ط دار الجيل - بيروت ١٩٧٣ .
- ١٤٨ - وسائل الشيعة - الحر العاملي (ت ١١٠٤) - ط مدرسة آل البيت / ١٤١٤ .
- ١٤٩ - وقعة صفين - ابن مزاحم (ت ٢١٢) - ط الموسوعة العربية الحديثة - القاهرة / ١٣٨٢ .
- ١٥٠ - ينابيع المودة - القندوزي (ت ١٢٩٤) - ط دار الأسوة - إيران / ١٤١٦ .

المحتويات

الإهداء	٣
المقدمة	٩
الباب الأول: بحوث تمهيدية	١١
١ - الأطروحات الأساسية التي عرّفت بالحسين <small>عليه السلام</small>	١٣
الأطروحة الأموية: الحسين <small>عليه السلام</small> مارق عن الدين	١٣
الأطروحة العباسية: الحسين <small>عليه السلام</small> نائر شرعي، غير أنه أخطأ في تقديره الأمور	١٤
أطروحة الأئمة من ذرية الحسين <small>عليه السلام</small> : الحسين وارث الأنبياء وإمام هدى	١٤
٢ - كتاب أبي مخنف حول مقتل الحسين <small>عليه السلام</small> وحركة المختار	١٦
٣ - الوظيفة الإلهية للأئمة الاثني عشر <small>عليهم السلام</small>	٢٤
الإمامة الإلهية لأهل البيت <small>عليهم السلام</small> لها نظير في الأمم السابقة	٢٤
التناظر التكويني بين الأئمة من أهل البيت <small>عليهم السلام</small> والأئمة من بني إسرائيل	٢٥
ما هي الوظيفة الإلهية لأهل البيت <small>عليهم السلام</small> بعد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> ؟	٢٦
نظرية الحكم الإسلامي في الفكر الإمامي الاثني عشري	٢٧
المراحل التاريخية لعمل الأئمة <small>عليهم السلام</small> في مواجهة الفتن والضلالات الأساسية	٢٩
٤ - خلاصة بالواقع التاريخي لسيرة النبي وعلي والحسن (صلوات الله عليهم أجمعين) في أداء وظيفتهم الإلهية قبل حركة الحسين <small>عليه السلام</small>	٣١
عهد النبوة الخاتمة	٣١
عهد خلافة قريش المسلمة	٣٤
حركة علي <small>عليه السلام</small> لإحياء السنة النبوية	٣٧
صلح الحسن <small>عليه السلام</small> لحفظ وحدة القبلة وتثقيف أهل الشام بالسنة	٤٠
ضلالة بني أمية	٤٢
المعركة حول الهداية	٤٤
الباب الثاني: الانقلاب الأموي	٤٧
الفصل الأول: معاوية ينقض عهده مع الحسن <small>عليه السلام</small>	٤٩

٤٩	بنو أمية في حديث النبي ﷺ
٥٢	معاوية ينقض عهوده مع الحسن علياً
٥٦	استلحاق زياد
٥٩	معاوية يستصفي الذهب والفضة من الغنائم
٦١	لعن عليّ علياً وسبّه على المنابر
٧١	المنع من نشر حديث النبي ﷺ في حقّ عليّ علياً
٧٢	اختلاق أخبار قبيحة في علي وأهل بيته علياً
٧٦	اختلاق الفضائل في الخلفاء الأوائل وفي بني أمية
٧٨	ترويع شيعة عليّ علياً
٧٩	الفصل الثاني: خطة معاوية لتصفية التشيع في الكوفة
٧٩	عقبان أمام مخطّط معاوية بعد وفاة الحسن علياً
٨٠	الجيش والشرطة
٨١	إجراءات زياد بن عبيد الثقفي في الكوفة
٨٨	الفصل الثالث: مقتل حجر بن عدي وأصحابه (رضوان الله عليهم)
٨٨	ترجمة حجر
٨٩	سبب قتل حجر
٩١	شهادة الزور وشهداء الزور
١٠١	حجر ومن معه في مرج عذراء
١٠٣	البراءة من علي علياً أو القتل
١٠٥	أصداء قتل حجر
١٠٨	الكوفة بعد قتل حجر (رحمه الله)
١١٠	رشيد المهجري
١١١	جويرية بن مسهر
١١٢	نجاح تخطيط معاوية في الكوفة
١١٧	الفصل الرابع: أطروحة معاوية للحكم
١١٧	الحاكم الأموي خليفة الله
١١٨	عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وخلاصة هذا العهد أمور	١٢١
ادّعاء معاوية الخليفة عن الله تعالى	١٢١
روايات موضوعة لإسناد الأطروحة الأموية	١٢٣
الباب الثالث: حركة الحسين عليه السلام في مواجهة الانقلاب الأموي	١٣٧
الفصل الأوّل: المرحلة الأولى: السكوت والعمل السري في عهد معاوية	١٣٩
خلاصة خطة معاوية	١٣٩
ردّ فعل الأمة إزاء غدر معاوية	١٤١
الحسين عليه السلام بين موقفين	١٤٣
خطة الحسين عليه السلام في التغيير	١٤٦
نشاط الحسين عليه السلام زمن معاوية	١٤٧
رسالة الحسين عليه السلام إلى معاوية بعد قتل حجر وأصحابه	١٤٨
الوليد بن عتبة يحجب أهل العراق عن الحسين عليه السلام بعد سنة ٥٧ هجرية ...	١٥١
مؤتمر الشيعة في الحجّ قبل موت معاوية بسنة	١٥١
الفصل الثاني: نهضة الحسين عليه السلام للتغيير بعد موت معاوية	١٥٣
الحسين عليه السلام لا يبايع ليزيد	١٥٣
ماذا تعني البيعة؟	١٥٣
خلاصة السياسة الأموية	١٥٣
الموقف المترقّب من الحسين عليه السلام إزاء السياسة الأموية	١٥٥
الحسين عليه السلام لا يبايع ليزيد	١٥٧
الحسين عليه السلام في مكّة	١٥٩
عبد الله بن عباس	١٥٩
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	١٥٩
مُحمّد بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بابن الحنفية	١٦٠
العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام	١٦٠
مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام	١٦٠
أحاديث الحسين عليه السلام في مكّة	١٦٠
الكوفة المستضعفة تستجيب للحسين عليه السلام	١٦٥

الفصل الثالث: طرف من أخبار شهادة الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله

عليهم) ١٨٥

شمر يأخذ الأمان للعباس وإخوته ١٨٥

خيّل الله تستعد لغزو الحسين عليه السلام ١٨٦

الحسين عليه السلام يطلب إمهاله ليلة العاشر من المحرم ١٨٧

كلام الحسين عليه السلام مع أصحابه ليلة العاشر ١٨٧

سرور برير الهمداني بالشهادة ١٨٩

تعبئة الحسين عليه السلام أصحابه ١٩٠

تعبئة عمر بن سعد جيشه ١٩١

دعاء الحسين عليه السلام يوم العاشر ١٩١

خطاب الحسين عليه السلام يوم العاشر ١٩٢

ندم الحر وتوبته ١٩٥

الحسين عليه السلام يكره أن يبدأهم بقتال ١٩٦

شهادة عبد الله بن عمير الكلبي ١٩٦

شهادة برير ١٩٧

عمرو بن قرظة الأنصاري ١٩٨

شهادة مسلم بن عوسجة ١٩٨

شهادة عابس بن شبيب ١٩٩

شهادة نافع ٢٠٠

هجوم جيش ابن سعد على أصحاب الحسين عليه السلام ٢٠٠

آخر صلاة للحسين عليه السلام وأصحابه (رضوان الله عليهم) ٢٠١

شهادة حبيب بن مظاهر ٢٠٢

شهادة الحنفي ٢٠٣

شهادة زهير بن القين ٢٠٣

شهادة بقية أصحاب الحسين عليه السلام ٢٠٣

شهادة ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وآل أبي طالب عليهم السلام ٢٠٤

٢٠٦.....	شهادة العباس بن علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٢٠٧.....	شهادة عبد الله الرضيع
٢٠٧.....	شهادة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٢١٠.....	الخيول تطأ جسد الحسين <small>عليه السلام</small>
٢١٠.....	يدفنون قتلاهم ويتركون الحسين <small>عليه السلام</small> وقتلاه
٢١٠.....	بنات الحسين <small>عليه السلام</small> وأخواته سبايا
٢١٢.....	زينب وابن زياد
٢١٣.....	شهادة عبد الله بن عفيف الأزدي
٢١٤.....	موقف زيد بن أرقم
٢١٥.....	تسيير الرؤوس وعيال الحسين <small>عليه السلام</small> إلى الشام
٢١٥.....	علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> يواصل عمله التبليغي وهو أسير
٢١٧.....	يزيد يستقبل الرؤوس وسبايا آل محمد <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢١٧.....	أحد أحبار اليهود يستنكر على يزيد
٢١٨.....	يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري
٢١٩.....	خطبة زينب في مجلس الخلافة
٢٢٢.....	خطبة السجّاد <small>عليه السلام</small> في مسجد دمشق
٢٢٤.....	حديث علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> مع المنهال
٢٢٤.....	انكسار حاجز الخوف عند البعض
٢٢٥.....	خبر قتل الحسين <small>عليه السلام</small> في المدينة
٢٢٦.....	إرجاع ذرية الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small> إلى مدينة جدّهم
٢٢٧.....	وصول آل الرسول إلى كربلاء
٢٢٧.....	إقامة العزاء في مدينة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٢٩.....	الباب الرابع: آثار نهضة الحسين <small>عليه السلام</small> وشهادته
	مقدّمة الباب: الواقع السياسي والفكري، وحال الأمة خلال سبعين سنة من قتل الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٣١.....	<small>عليه السلام</small>
٢٣٥.....	الفصل الأول: ردود الفعل السريعة لمقتل الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٣٥.....	المسلمون زمن الحسين <small>عليه السلام</small> ؛ إمّا ناصرون، وإمّا خاذلون، وإمّا قاتلون

٢٣٦.....	نماذج ممن استاء لقتله <small>عليه السلام</small>
٢٤٣.....	الفصل الثاني: تتابع الثورات وانحياز الحكم الأموي
٢٤٣.....	سير الحوادث خلال سبعين سنة من قتل الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٤٦.....	ثورة أهل المدينة.....
٢٤٦.....	رواية زهير بن أبي خيثمة وخليفة بن خياط.....
٢٤٨.....	رواية محمد بن سعد.....
٢٥٠.....	رواية أبي مخنف.....
٢٥١.....	مقتل معقل بن سنان الأشجعي.....
٢٥٣.....	علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> لم يشترك في واقعة الحرة.....
٢٥٥.....	موت مسرف بن عقبة.....
٢٥٧.....	جيش الخلافة يحرق الكعبة.....
٢٥٩.....	حركة عبد الله بن الزبير ٦٤ - ٧٣.....
٢٥٩.....	ترجمة عبد الله بن الزبير.....
٢٦٥.....	الحرب بين ابن الزبير والحجاج.....
٢٦٦.....	مقتل ابن الزبير.....
٢٦٧.....	الحجاج يحتتم أعناق أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٢٦٨.....	حركة الشيعة في الكوفة (سنة ٦٥ - ٦٧).....
٢٦٨.....	الكوفة بعد موت يزيد.....
٢٧٠.....	خطّة الشيعة في التحرك.....
٢٧٣.....	حركة سليمان بن صرد.....
٢٧٦.....	حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي.....
٢٧٦.....	ترجمة المختار.....
٢٨٢.....	المختار يكمل بقية الأشواط في خطّة الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٨٢.....	الشوط الأول: إقامة الحكم العادل.....
٢٨٢.....	الشوط الثاني: محاربة الطغمة الأموية في الشام رأس الضلالة والإطاحة بها.....
٢٨٤.....	العراق والحجاز يشوّه من حركة المختار وشخصيته.....
٢٨٤.....	خلاصة حركة المختار.....

٢٨٦.....	الثورة الشعبیة للمستضعفین من شیعة علي <small>عليه السلام</small>
٢٨٩.....	بیعة عامة الكوفیین للمختار.....
٢٩٠.....	المختار یولی الولاية.....
٢٩٠.....	أمر المختار مع شریح بن هانیئ.....
٢٩٠.....	المختار یخلص ابن الحنفیة من إرهاب ابن الزبیر.....
٢٩٢.....	الحرب مع أهل الشام.....
٢٩٣.....	المختار یحمی مدرسة علي <small>عليه السلام</small> في الكوفة.....
٢٩٤.....	موقف الزبیر من منعة الحج.....
٢٩٥.....	بعض روايات زید بن أرقم (ت ٦٨) أيام المختار.....
٣٠٣.....	الحرب بین مصعب والمختار.....
٣٠٥.....	مصعب یقتل سبعة آلاف من الشیعة صبراً.....
٣٠٨.....	مصعب یقتل زوجة المختار بفتوی أخیه عبد الله.....
٣١٠.....	عبد الله بن الزبیر یحمی سیرة الشیخین في الكوفة.....
٣١١.....	عبد الله بن الزبیر یطعن أهل العراق.....
٣١٤.....	العراق تحت إمرة بني مروان.....
٣١٥.....	مقتل مصعب وانتصار عبد الملك.....
٣١٧.....	العراق تحت إمرة الحجاج.....
٣١٩.....	ثورات العراقيین علی الحجاج.....
٣١٩.....	تمرد عبد الله بن الجارود.....
٣١٩.....	ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة.....
٣٢٠.....	ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قیس ٨١ - ٨٤ هجرية.....
٣٢٢.....	هزيمة الحجاج.....
٣٢٤.....	وقعة دير الجماجم وفشل ثورة ابن الأشعث.....
٣٣٠.....	انتقام الحجاج من أهل الكوفة.....
٣٣٢.....	مقتل كميل بن زیاد.....
٣٣٥.....	الكوفة علی عهد الولید.....

ثورة زيد بن علي (رحمه الله).....	٣٣٨
قصيدة الفضل بن عبد الرحمن المطلبي	٣٤١
ثورة العباسيين وسقوط دولة بني أمية مشاهد من انهيار دولة بني أمية على يد العباسيين	٣٤٤
هزيمة مروان الحمار ومقتله	٣٤٤
مما قيل من الشعر في التحريض على قتل بني أمية	٣٤٥
أخبار متفرقة في انتقال الملك من بني أمية إلى بني العباس	٣٤٨
الفصل الثالث: إعادة انتشار أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ والروايات الصحيحة	
في السيرة والتاريخ	٣٦٨
تحقق أهداف الحسين ﷺ	٣٦٨
القضية الأولى	٣٦٩
القضية الثانية	٣٦٩
تفهيم الأمة أنّ الدين يدعو إلى الإطاحة ببني أمية	٣٧٠
انكسار الطوق المفروض على حديث النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ	٣٧٢
روايات أم سلمة (ت ٦١)	٣٧٥
روايات مصعب بن عبد الرحمن بن عوف	٣٧٨
روايات أبي سعيد الخدري (ت ٦٤)	٣٧٩
روايات عبد الله بن عباس (ت ٦٨)	٣٨٦
روايات جابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٤)	٤٠٠
روايات سلمة بن الأكوع (ت ٧٤)	٤٠٦
روايات سهل بن سعد الساعدي (ت ٩١)	٤٠٧
روايات زيد بن أرقم (ت ٦٨)	٤٠٧
روايات البراء بن عازب (ت ٧٢)	٤١٣
روايات عامر بن واثلة (ت ١١٠)	٤١٥
روايات أنس بن مالك (ت ٩٠)	٤١٩
روايات بريدة بن الحصيب (ت ٦٢)	٤٢٥

روايات أبي برزة الأسلمي (ت ٦٤).....	٤٢٨
روايات واثلة بن الأسقع (ت ٨٥).....	٤٢٨
روايات الحارث الأعور الهمداني (ت ٦٥).....	٤٢٩
روايات الأصبع بن نباتة (ت بعد سنة ٧٠).....	٤٣٠
عاصم بن أبي ضمرة (ت ٧٤).....	٤٣٤
روايات حبة بن جوين العربي (ت ٧٦).....	٤٣٥
روايات أبي البختری (قُتل ٨٢).....	٤٣٩
روايات زاذان (ت ٨٢).....	٤٤٠
روايات زر بن حبيش (ت ٨١) وهو ابن مئة واثنان وعشرون سنة.....	٤٤٢
روايات عبد الله بن الحارث بن نوفل (ت ٨٤).....	٤٤٣
روايات عبد الرحمن بن أبي ليلى (قُتل ٨٢).....	٤٤٦
روايات قيس بن عبّاد (قتله الحجاج ٨٣).....	٤٤٩
روايات زيد بن وهب الجهني (ت ٨٤، وقيل: ٩٦).....	٤٤٩
روايات مسلم بن صبيح (ت ١٠٠).....	٤٥٤
الفصل الرابع: حركة الأئمة من ذرية الحسين <small>عليه السلام</small>	٤٥٥
أهل البيت <small>عليهم السلام</small> يُعرضون على الأمة من جديد.....	٤٥٥
ذرية الحسن بن علي <small>عليهما السلام</small>	٤٥٧
الحسن المثنى بن الحسن <small>عليهما السلام</small>	٤٥٧
زيد بن الحسن بن علي <small>عليهما السلام</small>	٤٦٥
ذرية الحسين <small>عليه السلام</small>	٤٦٩
علي بن الحسين <small>عليهما السلام</small>	٤٦٩
مُحمّد الباقر <small>عليه السلام</small>	٤٧٢
جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>	٤٧٢
حصّة الكوفة من نشاط الأئمة <small>عليهم السلام</small>	٤٧٥
خلاصة.....	٤٧٦
الظاهرة الأولى.....	٤٧٧
الظاهرة الثانية.....	٤٧٧

الباب الخامس: خلاصة وخاتمة.....	٤٧٩
الحسين عليه السلام المظلوم الفاتح.....	٤٨١
أولاً: دولة معاوية القوية بجيشها وقوى أمنها الداخلي.....	٤٨١
ثانياً: على أساس تلك السياسة صار الجيل الجديد في الأمة يبغض علياً ويلعنه.....	٤٨٥
ثالثاً: شيعة علي عليه السلام يتعرضون للتصفية.....	٤٨٦
حركة الواقع السياسي والاجتماعي.....	٤٩٠
التغيير المطلوب.....	٤٩١
الحسين عليه السلام هو الوحيد المعني بالتغيير المطلوب القادر عليه.....	٤٩٢
الحسين عليه السلام عُدَّة إلهية لتحقيق التغير المطلوب.....	٤٩٣
خطة الحسين عليه السلام لتحقيق التغير.....	٤٩٥
معالم التغيير بعد شهادة الحسين عليه السلام.....	٥٠٤
خلاصة.....	٥٠٨
الأعلام المترجم لهم في الكتاب.....	٥١٣
المصادر والمراجع.....	٥١٥

بجوت في التاريخ والحديث:

- ١ - المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، مطبوع.
 - ٢ - السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة، مطبوع.
 - ٣ - علي عليه السلام في مواجهة الانقلاب القرشي وإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله، تحت الطبع.
 - ٤ - الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي ونشر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في الشام الكبرى، تحت الطبع.
 - ٥ - الحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الأموي وإحياء سيرة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، مطبوع.
 - ٦ - معجم روايات النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام في القرن الأول الهجري، تحت الطبع.
 - ٧ - أصول علم الرجال المقارن، تحت الطبع.
- والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين